

الذكيبي

ومنهم في كتاب تاريخ الأسلاف

تأليف

دكتور

بشار عواد معروف

أستاذ منهج البحث التاريخي المساعد بكلية الآداب

جامعة بغداد

رسالة دكتوراه من جامعة بغداد بإشراف

الأستاذ الدكتور جعفر خصباك

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه

٥ شارع نهان جعفرية الجين

القاهرة

[ الطبعة الأولى ]

القاهرة ١٩٧٦

الإهداء  
إلى أخي الحبيب وصديقي الوفي  
الدكتور أحمد مطلوب





## مفاتيح وإضاءات

قد استعملنا في هذا الكتاب كثيراً من المختصرات للدلالة على ما قد يطول ذكره . وغایتنا من هذا التجوز عدم إطالة صحائفه بغير ما هو نافع له لصيق به ، واجتهدنا أن تكون هذه المختصرات أخصر من غيرها شرط وفائها بالمراد ، وها هي ذی :

ت : توفی ، المتوفی .

ج : جزء .

ص : صفحة .

ط : طبعة .

م : مجلد أو مجلدة .

هـ : هجرية .

أحمد الثالث : خزانة كتب السلطان أحمد الثالث باستانبول .

الأزهر : المكتبة الأزهرية بمصر .

الأوقاف : خزانة كتب الأوقاف ببغداد .

أيا صوفيا : خزانة كتب أيا صوفيا في استانبول .

باريس : دار الكتب الوطنية في باريس .

التيمورية : الخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية

بالقاهرة .

الحاج صبحی : خزانة شيخنا العالم الفاضل العقيد الحاج صبحی

البدری السامرائی نزيل بغداد .

حلب	: المكتبة الأحمدية بحلب .
دار الكتب	: دار الكتب المصرية بالقاهرة .
شبهند على	: مكتبة شهيد على باشا باستانبول .
ظاهرة	: دار الكتب الظاهرية بدمشق .
كوبرلى	: خزانة كتب كوبرلى باستانبول .
مطبوعة	: الأجزاء الستة التى نشرها حسام الدين القدسى من تاريخ الإسلام .
معهد المخطوطات	: معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .
نسختى	: النسخة المحفوظة فى خزانة كتبى وجميعها مصورات و قليل منها بخطى .

ثم بعد ذلك :

١ - لم أفصل فى أسماء المؤلفين وكتبهم فى هوامش الكتاب إلا عند الضرورة القصوى واقتصرت على ذكر ما اشتهر به المؤلف من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة وما إليها ثم اكتفيت بإلحاق مختصر اسم كتابه ، فمن أراد تفصيلا فعليه بجريدة المصادر والمراجع الملحقه فى آخر هذا الكتاب يجد فيه مبتغاه .

٢ - لما كنت قد اعتمدت جملة كبيرة من المخطوطات ، بل عولت فى كثير من الأحيان على أكثر من نسخة من الكتاب المخطوط الواحد ، فقد نهت فى مثل هذه الأحوال على مكان النسخة باختصار بحيث ذكرت موضع النسخة على الاختصار ورقها وحصرت ذلك بين عضادتين .

”لم اجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة .  
بل هو فقيه النظر له ورثة باقوال الناس  
ومذايب الأئمة من السلف وارباب المقالات ..“

الصلاح الصفد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ملخص

## أولا - أهمية البحث ونطاقه :

لقد أصبح معلوماً في بدائه العقول أن أية دراسة تقوم على البحث العلمي الأصيل والإدراك الكامل لطبيعته لا يمكن أن تتكامل إلا بتكامل خبرة عميقة شاملة بمواردها ومناهج مؤلفيها وأساليبهم ، وهى أدوات البحث وآلاته ، وإن أى بناء تاريخي سرعان ما يسمى ضعيفا مهزوزا متداعى الأركان إذا لم يتم على دراسة علمية مستفيضة لتلك الآلات والأدوات وكثرة اختبارها وعناية بها . ومع أن المؤلفات الأولى من التاريخ الإسلامي قد نالت عناية لا بأس بها ودراسات وبحوثاً امتاز البعض منها بالنظرة العلمية والعمق والتقصي والنقد ، إلا أن تلك الدراسات والبحوث غالباً ما كانت تقف عند مطلع القرن السادس الهجري ، بزعم أن هذه المؤلفات المتأخرة ليس فيها من أصالة تميزها أو إضافات أو مناهج تثير انتباه الباحثين والمعنيين بالشؤون التاريخية . وعندى أن هذا الحيف الذى لحق هذه الفترة عموماً قد جاء من جهل الدارسين وعدم اطلاعهم الواسع على تراثها ، بسبب من كون أكثره مازال مطويّاً لم يطلع عليه جمهور كبير من الباحثين غارقاً فى متاهات خزائن الكتب ودورها ، ينتظر من يرفع عنه الغطاء ويزيل النقاب ، ويخرجه ويدرسه دراسة علمية منهجية بما يستأهلها من المكانة اللائقة به ويجلّى نصوصه لتعم فائدته وترتجى عائده .

وقد شهد القرن الثامن الهجري بروز أعلام فى الثقافة الإسلامية كان من بينهم مؤرخون اكتسبوا مكانة مرموقة بين المسهمين فى الفكر التاريخي

العربي الإسلامي ، منهم : كمال الدين ابن القوطي « ت ٧٢٣ هـ » وقطب الدين  
اليونيني « ت ٧٢٦ هـ » وابن سيد الناس اليعمرى « ت ٧٣٤ هـ » وقطب الدين  
الخلبي « ت ٧٣٥ هـ » وعلم الدين البرزالي « ت ٧٣٩ هـ » وابن الجزري « ت ٧٣٩ هـ »  
وأبو الحجاج المزني « ت ٧٤٢ هـ » وشمس الدين الذهبي « ت ٧٤٨ هـ »  
وابن الوردي « ت ٧٤٩ هـ » وصلاح الدين الصفدي « ت ٧٦٤ هـ » وابن شاكر  
الكتبي « ت ٧٦٤ هـ » وشمس الدين الحسيني « ت ٧٦٥ هـ » والياضي « ت ٧٦٨ هـ »  
وتاج الدين السبكي « ت ٧٧١ هـ » وابن كثير<sup>٧٧٤</sup> « ت ٧٧٤ هـ » وتقى الدين  
ابن رافع السلامي « ت ٧٧٤ هـ » وبدر الدين الزركشي « ت ٧٧٤ هـ » وغيرهم .  
إلا أن المعنيين بالدراسات التاريخية اعتبروا المزني والذهبي مؤرخي القرن  
الثامن اللذين لا ينافسهما أحد<sup>(١)</sup> . وعرف الذهبي بتأليفه الكثيرة المتنوعة  
في التاريخ ، ألف في السير والرجال والتراجم والتاريخ العام ، واختصر عدداً  
كبيراً من أمهاتها ، وعانى التأليف في الحديث ومصطلحه ، والقراءات ، والعقائد ،  
واختصر عدداً من الكتب المشهورة فيها حتى بلغت مختصراته ومؤلفاته  
وتحاريجه أزيد من مئتين . وكان له منهجه المتميز في الاختصار والتلخيص ظهرت  
فيه ذاتيته ظهوراً واضحاً ، كما كان له منهجه المتميز في التأليف . وقد تخلص  
الذهبي من جمود الحديث وكودنة النقلة ، فكان فقيه النظر ، له دربة بأقوال  
الناس ومذاهب الأئمة<sup>(٢)</sup> ، بفضل دراساته الواسعة وفطنته وذكائه وانسكابه  
على الدراسة وصرف جماع همته إليها . وكان ناقداً حديثاً وتاريخياً ماهراً تدل  
على ذلك مؤلفاته في النقد ، ومن أشهرها كتابه الأصيل « ميزان الاعتدال

(١) الإعلان ، ص ٧٠٤ .

(٢) الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٣ .

في نقد الرجال » الذي أصبح الكتاب المعول عليه في العصور التالية في هذا الفن .  
كما عرف بقوته في البحث والاستدلال ومناقشة آراء الغير بروح علمي يعتمد  
الدليل والإقناع ، فضلاً عما تميز به منهجه التاريخي من ميزات لم تكن عند كثير  
من المؤرخين الذين سبقوه أو عاصروه أو جاءوا بعده .

واشتهر الذهبي بكتابه العظيم « تاريخ الإسلام » شهرة واسعة ونال من أجله  
صيتاً ذائعاً ، ولا غرابة في ذلك لما تميز به هذا الكتاب من ميزات عظيمة ؛  
إذ هو أضخم مؤلفات الذهبي الكثيرة وأوسع التواريخ العامة حتى عصره ،  
تناول فيه تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة ٧٠٠ هـ ، فحصر مادة  
ضخمة في نطاقه الزماني الممتد عبر سبعة قرون كاملة ، وفي نطاقه المكاني الشامل  
لجميع الرقعة الواسعة التي امتد إليها الإسلام من الأندلس غرباً إلى أقصى المشرق ،  
وقد شمل الحوادث الرئيسة التي مرت بها الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبي  
— صلى الله عليه وسلم — وتعاقب الأحداث والدول في شتى أنحاء العالم الإسلامي  
حتى نهاية القرن السابع الهجري . كما تضمن تراجم المشهورين في كل ناحية من  
نواحي الحياة ، ولم يقتصر على فئة معينة منهم ، وفي هذا المجال ، أعنى التراجم  
تظهر عظمة كتاب الذهبي في العدد العديد والشمول الفريد الذي أقدره بأربعين  
ألف ترجمة وهو مما لا نجده في كتاب آخر من بابته ممن سبقه أو جاء بعده مثل  
كتاب « المنتظم » لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، و « مرآة الزمان » لسبط  
ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ، و « ذيل مرآة الزمان » لقطب الدين اليونيني  
المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، و « عيون التواريخ » لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ،  
و « البداية » لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، و « نثر الجمان » للفيومي المتوفى  
سنة ٧٧١ هـ ، و « عقد الجمان » لبدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وغيرهم ، ففي

الوقت الذى أوردت فيه مثل هذه التواريخ قرابة ١٠ - ١٥ ترجمة فى السنة الواحدة كان معدل ما يذكره الذهبى قرابة الستين ترجمة . ومعنى ذلك أن هناك عددا كبيرا من التراجم التى ضمها هذا الكتاب لانبجدها فى غيره لاسيما بعد ضياع كثير من الأصول التى اعتمدها .

ومما يعلى فى قيمة الكتاب ويفعلها منهجه فى ذكر الموارد ؛ فقد كان الذهبى من المؤرخين الذين ذكروا مواردهم بصورة جيدة ، سواء أكانت شفوية أم إجازات أم كتباً . وقد امتازت خطته فى هذا المضمار بتنوع موارد وتعددتها حيث كان يورد آراء الموافقين والمخالفين لصاحب الترجمة ولا يقتصر على مصادر معينة ، وعنى بعد ذلك بالمصادر المتخصصة فنقل عن كل فئة من مصادرها ، وكان يتميز بعقلية عظيمة فى الانتقاء ويعنى بانتقاء الموارد المعاصرة . لكل هذا حفظ لنا الذهبى فى « تاريخ الإسلام » نقولا هائلة عن مصادر كثيرة جدا لم تصل إلينا مع أسف . ومعلوم أن قيمة أى كتاب تاريخى تتحدد فى قربه من الحوادث التى يصفها أو استخدامه موارد قريبة من الأحداث ، ثم ما بقى من هذه الموارد وما فقد منها ومدى قيمتها التاريخية . ولما كان الذهبى قد وصل بتاريخه إلى سنة ٧٠٠ هـ فقد دون فى قسم ، ولو قصيرا من تاريخه ، تاريخاً معاصرا له قيمته العظيمة فى دراسة هذه الحقبة .

وتضمن « تاريخ الإسلام » مادة واسعة فى التاريخ السياسى والإدارى انتقاه من موارد كثيرة ضاع الكثير منها . وقدم معلومات اقتصادية جيدة حيث عنى بذكر الأحوال الاقتصادية للدولة الإسلامية عموما والتطورات التى طرأت عليها . أما من الناحية الاجتماعية فقد أبان لنا « تاريخ الإسلام » باعتباره كتابا صرف جل عنايته للتراجم ، اتجاه المؤرخين فى تخليد المبرزين فى المجتمع



وصور جانباً من القاعدة الاجتماعية لفئة العلماء ، وظهر في هذا الكتاب عدم وجود المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية وقلة تأثيرها ، بل انعدامها ، في تقدير الناس ، وأن المجتمع الإسلامى لم يعرف في هذا المجال فى الأقل أى نوع من النظم الطبقيّة وأزاح الفكرة القائلة : إن التاريخ الإسلامى هو تاريخ حكام لم يعن بتاريخ جماهير الأمة ، فإن عناية المسلمين بتاريخ « التراجم » وتدوينهم سير الناس ممن اشتهروا بسياسة ، أو علم ، أو أدب أو فن ، أو عقيدة وما إليها من غير نظر لمركز اقتصادى أو اجتماعى يؤكد من غير شك أن موازينهم كانت على غاية من الرقى الإنسانى ، وقد جربنا الذهبى وهو يترجم محدثاً فقيراً ويترك غنياً ، ويطول فى ترجمة عبد ويقصر فى سيد كبير ، ويثنى على شخص من عامة الناس ويذم آخر من عليّة القوم ، فى الوقت الذى اقتصر فيه النواحي العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم فى هذه الأعصر على فئات معينة من الناس كما كان فى أوربا العصور الوسطى .

إلا أن أهمية « تاريخ الإسلام » تتكشف عظيمة رائعة فى تصويره للحياة الفكرية على مدى العصور الإسلامية ، فقد أبان لنا تطور الفكر الإسلامى طيلة سبعة قرون بما فيه من كشف عن الحياة الثقافية والتعليمية : وذلك أن معرفة نسبة العلماء إلى بلدان معينة ، أو إقامتهم بها أو رحلتهم إليها فى وقت ما تظهر لنا مراكز الثقافة الإسلامية على مدى العصور وانتعاشها وضمحلها ، وبالنظر لكثرة ما يذكر الذهبى من تراجم فى السنة الواحدة فإن قيام إحصائيات بأعداد العلماء المنتسبين إلى مدن معينة أو رحلتهم إليها ضمن هذا النطاق الواسع من الزمان والمكان سوف يقدم خدمة عظيمة فى هذا المضمار .

وصور الكتاب مقاييس الثقافة فى كل فترة من الفترات التى تناولها

واتجاهات العلماء الدراسية واهتماماتهم العلمية في علوم معينة ، وطرق التدريس والإملاء والمناظرة والمذاكرة والحلقات العلمية ، وأماكن الدراسة في المساجد والجوامع والبيوت والربط والمدارس المعنية بتدريس مذهب واحد أو مذهبين أو المذاهب الأربعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وعنى الذهبي في « تاريخ الإسلام » بذكر الروايات الأساسية وبعض الأجزاء والكتب التي عنى المترجمون بروايتها، فقدم لنا بذلك مادة أساسية في معرفة نوعية الكتب والعلوم التي اهتم بها الطلبة في عصر من العصور مما يستفاد منها في التعرف إلى أوجه النشاط الثقافي واتجاهات الثقافة ونوعيتها في ذلك العصر .

وقد حفظ لنا الذهبي في « تاريخ الإسلام » عدداً هائلاً من أسماء مؤلفات المترجمين بحيث لو جمعت وأفردت لكونت كتاباً عظيماً يضاوى الكتب المعنية بهذا الفن . ولم يكتف الذهبي بذكر الكتب ونسبتها إلى مؤلفيها، بل تكلم على كثير منها وقومها .

وقد شعر بأهميته معاصروه ومن جاء بعدهم وقوموه بما يستأهله من المكانة الرفيعة ؛ قال الصلاح الصفدي : « وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملاكي - رحمه الله - على تاريخه الكبير المسمى « تاريخ الإسلام » جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال : « هذا كتاب علم »<sup>(١)</sup> وذكر حافظ عصره ابن حجر العسقلاني أن الذهبي « أربى فيه على من تقدم »<sup>(٢)</sup> .

(١) الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٣ ، ونكت ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ وانظر

الزركشي : عقود الجمان ، الورقة ٢٦١ .

(٢) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ .

وقد كان « تاريخ الإسلام » فوق كل الذى قدمنا ، أضخم مؤلفات الذهبى التاريخية بل عمدتها وأمسها ، فمن أجله قام الذهبى باختصار عدد من الكتب التاريخية<sup>(١)</sup> ، ومنه اختصر بعض مؤلفاته مثل « العبر فى خبر من عبر » ، و « الدول الإسلامية » ، و « الإشارة إلى وفيات الأعيان » ، و « الإعلام بوفيات الأعلام » ، وعليه عول فى كثير من تأليفه التراجمية مثل « سير أعلام النبلاء » و « تذكرة الحفاظ » و « معرفة القراء الكبار » وغيرها . وبسبب هذا صار تاريخ الإسلام مصدرا عظيما لعظم المؤرخين الذين جاءوا بعده وتناولوا نطاق كتابه أو بعضه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الصفدى<sup>(٢)</sup> ، وابن شاكر الكتبى<sup>(٣)</sup> ، والسبكى<sup>(٤)</sup> ، والإسنوى<sup>(٥)</sup> ، وابن كثير<sup>(٦)</sup> ، وابن رجب<sup>(٧)</sup> ،

(١) انظر مقدمة تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ١٦ .

(٢) قال فى مقدمة الوافى : « وهو كتاب علم نافع جدا قرأت عليه المغازى التى له وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإلى آخر أيام الحسن - رضى الله عنه - وحوادثه إلى آخر سنة سبع مئة ، ولم أتنفع بشيء مثله ، وعليه العمدة فى هذا الكتاب ، وهو القطب لهذا الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة » ج ١ ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) لاسيما فى كتابه « عيون التواريخ » فقد نقل معظم التراجم من « تاريخ الإسلام » نصريحا » انظر نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الأرقام ٤٤ - ٤٩ تاريخ .

(٤) راجع فهرس كتابه « طبقات الشافعية الكبرى » تحقيق صديقنا الاستاذين : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى .

(٥) طبقات الشافعية ( انظر فهرس الكتب التى نقل عنها الإسنوى ج ٢ ص ٣٢٠ ) .

(٦) نقل منه كثيرا فى كتابه « البداية والنهاية » وإن لم يشر إليه كثيرا . وقد قرأ ابن كثير الكتاب ، ووضع خطه على نسخة المؤلف الموقوفة بالمدرسة الحمودية ( انظر الورقة ٤٦٤ ، أيا صوفيا ٣٠٠٩ ، والورقة ٣١٩ أيا صوفيا ٣٠١٤ وانظر أدناه وصف مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٧) التذييل على طبقات الحنابلة ، مثلاً ج ٢ ص ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٧ إلخ .

والقيومي<sup>(١)</sup> ، وابن دقاق<sup>(٢)</sup> ، وسبط ابن حجر<sup>(٣)</sup> ، والسخاوي<sup>(٤)</sup> ،  
وابن عبد الهادي<sup>(٥)</sup> ، والسيوطي<sup>(٦)</sup> ، بحيث يصعب أن نجد مؤرخا جاء بعده  
وكتب في نطاقه ولم يستفد من كتابه . ولذلك - أيضاً - اختصر هذا الكتاب  
وانتقى منه عدد من المؤرخين البارزين ، منهم :

١ - تلميذه علاء الدين علي بن خلف بن خليل السعدي والغزى المتوفى سنة  
٧٩٢ هـ<sup>(٧)</sup> في كتابه « مختصر تاريخ الإسلام »<sup>(٨)</sup> . وكان عند ابن قاضي  
شبهة الأسد المتوفى سنة ٨٥١ هـ المجلد الأخير من هذا المختصر ، قال في نهاية  
منتقاه الذي بخطه « وعندي من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضي علاء الدين  
الغزى مجلد إلى آخر سنة سبع مئة وهو آخر التاريخ المذكور »<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : نثر الجمان في تراجم الأعيان ، مثلاً ، ج ٢ الورقة ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٢ ،  
٣٦ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٠٠٠ إلخ ( دار الكتب ١٧٤٦ ) .

(٢) انظر كتابه : نزهة الأنام ، مثلاً الورقة ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٣ ،  
٨٧ ، ٠٠٠ إلخ ( دار الكتب ١٧٤٠ ) .

(٣) لاسيما في كتابه « رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ » وقد جاء في آخر المجلد الرابع  
من نسخة المكتبة الأمجدية بحلب بخط سبط ابن حجر : « الحمد لله مرت على هذه المجلدة  
وعلفت مافيها من الحفاظ استدراكا على المصنف في « التذكرة » وفي كتابي « رونق  
الألفاظ بمعجم الحفاظ » وقد جاءت مثل هذه الملاحظة في نسخة باريس رقم ١٥٨٢  
عربي ، كما نجد لها في آخر المجلدات المحفوظة في مكتبة البودليان باسكفور رقم ٢٧٩ ،  
٢٨٦ ، ٢٤٤ ، ٣٠٥ .

(٤) الإعلان ، ( انظر الفهرس في آخره ) .

(٥) معجم الشافعية ، مثلاً الورقة ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ،  
٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٠٠٠ إلخ ( ظاهرة ٤٥٥١ عام ) .

(٦) ذكره من بين مصادر الرئيسة في كتابه « بنية الوعاة » ( انظر ج ١ ص ٥ ) .

(٧) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ١١٦ .

(٨) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ عمود ٢٩٥ .

(٩) ابن قاضي شعبة : المنتقى من تاريخ الإسلام ( حلب ١٢٢٠ / ٤ ) .

٢ - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي المعروف بابن الجزري المقرئ المشهور المتوفى سنة ٨٣٣ هـ<sup>(١)</sup> في « ملخص تاريخ الإسلام » وقد فرغ منه في رجب سنة ٧٩٨ هـ. واقتنيت نسخة مصورة منه عن النسخة المحفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٩٠ تاريخ وهي في « ١٨٠ » ورقة كتبت عن نسخة المؤلف سنة ٩٠٠ هـ. كما اقتنيت نسخة أخرى منه صورها معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن نسخة كتبخانة ملي بطهران رقم (٤٦٩) تقع في (٢٠٨) ورقات كتبت سنة ٩١٦ هـ.

٣ - تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضي شعبة الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ هـ في « المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي » وقفت على أقسام منه بخطه في المكتبة الأحمدية بحلب برقم ١٢٢٠، وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه ، والظاهر أن ابن قاضي شعبة اختصر كتاب الذهبي باعتباره أحسن الكتب التي أرخت هذه الفترة، ثم ذيل عليه وسمى كتابه المكون من المختصر والذيل « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ».

٤ - شمس الدين محمد بن عبدالرحمان السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ قال في كتابه الإعلان : « وجمعت كتابا حافلا على حروف المعجم أصلته من تاريخ الإسلام للذهبي وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ، ولكن لم أستوف فيه غرضي إلى الآن<sup>(٢)</sup> » . واستعمل نسخة المؤلف التي بخطه والموقوفة على المدرسة

---

(١) العليمي : الانس الجليل ، ج ٢ ص ٤٥٤ ، رسخاوي : الضوء ، ج ٩ ص ٢٥٥

فما بعد ، حاجي خليفة : كشف ، ج ١ عمود ٢٩٥ .

(٢) الإعلان ، ص ٥٨٩ .

المحمودية بالقاهرة، وقد وجدنا خط السخاوى على معظم طرز المجلدات الباقية من هذه النسخة ونصه « فرغ تراجمه ترتيباً محمد بن السخاوى » .

٥ - أحمد بن محمد بن على الحصكفى<sup>(١)</sup> الحلبي المعروف بابن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ . وقد انتهى من تلخيص المجلد الأول منه في مطلع سنة ٩٨٤ هـ ، وقال في نهاية المجلد الأول منه : « ومن وقف على الأصل علم أن المتروك منه بالنسبة إلى المذكور أقل قليل » . وفي خزانة كتب الأوقاف الأجزاء من الأول إلى الثامن منه ويبتدىء من السنة الأولى للهجرة وينتهي الموجود بوفيات سنة ٥٦٩ هـ وقد ذهبت بعض ورقات من المجلد الأول فذهبت مقدمة الكتاب وبعض من حوادث السنة الأولى للهجرة حيث يبدأ المجلد بتصة إسلام عبدالله بن سلام<sup>(٢)</sup> . وأرقام هذه المجلدات ، ٥٨٨٥ ، ٥٨٨٦ ، ٥٨٨٧ ، ٥٨٨٨ ، ٥٨٨٩ ، ٥٨٩٠ ، ٥٨٩١ ، ٥٨٩٢ ، على التوالي ومنه نسخة في المكتبة الأجدية بحلب في سبعة مجلدات تحمل الرقم ١٢١٩ .

٦ - ولتاريخ الإسلام مختصرات كثيرة غير التي ذكرنا ، لم نستطع الوقوف على مختصرها ، منها - مثلاً - النسخة المحفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث باستنبول ذات الأرقام ( ٢٩١٧ / ١ ب - ٢٩١٧ / ٥ ب ) .

وهي المجلدات من الأول إلى الخامس من نسخة لعلها كانت تتكون من ستة مجلدات ، وأخطأ الدكتور لطفى عبد البديع حينما ظن أنها أجزاء من « تاريخ الإسلام »<sup>(٣)</sup> . وهي من أقدم المختصرات التي وصلت إلينا حيث كان

(١) منسوب إلى حصن كيفا .

(٢) قارن الورقة ٤ ( سعودية ) .

(٣) فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .

اختصارها في حياة المؤلف سنة ٧٣٧ هـ كما جاء في آخر المجلد الثاني منها . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة للمجلدات الثلاثة : الثاني والرابع والخامس <sup>(١)</sup> .

ويشمل المجلد الثاني : من خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - إلى سنة ١١٠ هـ مع المحافظة على ترتيب المؤلف . وقد جاء في طرة هذا المجلد : « الثاني من المنتقى في التاريخ تأليف الشيخ الإمام العالم الفاضل شمس الدين الذهبي » وجاء في آخره : « كان الفراغ من المجلد الثانية بالعشر الأوسط ( كذا ) <sup>(٢)</sup> من ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة بالصالحية من ظاهر دمشق المحروسة ، والحمد لله رب العالمين ، وذلك على يد الفقير إلى الله في كل زمان وحال ... محمد بن هبة الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله البكري ثم المغربي <sup>(٣)</sup> » . ويقع هذا المجلد في ( ٣١٢ ) ورقة . وقد ظن صانع فهرس المخطوطات التاريخية في معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية غلطا أنه كتب في أوائل القرن التاسع الهجري <sup>(٤)</sup> .

وتناول المجلد الرابع من هذه النسخة الحوادث والوفيات للفترة الواقعة بين سنتي ( ٢٠١ - ٣٨٠ هـ ) وهى الطبقات : من الحادية والعشرين إلى آخر الثامنة والثلاثين .

(١) لم أطلع للأسف على المجلدين الأول والثالث ، والظاهر أننى ذهبت عنهما .  
(٢) هكذا في الأصل ، وهو وهم ، وكان عليه أن يقول « الوسط » جمع الوسطى ، قال الفيومى في المصباح المنير : « واليوم الأوسط والليلة الوسطى ، ويجمع الأوسط على الأواسط مثل الأفاضل والأفاضل ، وتجمع الوسطى مثل الفضلى والفضل ، وإذا أريد الليالى قيل : العشر الوسط . وإن أريد الأيام قيل : العشرة الأواسط . وقولهم : العشرة الأوسط عامى ، ولا عبرة بما يفشو على السنة العوام مخالفا لما نقله أئمة اللغة . »  
(٣) لا أعرفه .

(٤) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .

أما المجلد الخامس فهو تكملة للمجلد الرابع من هذه النسخة ، حيث يتبدى بسنة ( ٣٨١ هـ <sup>(١)</sup> ) وينتهي في أثناء سنة ( ٥٦٩ هـ ) وقد جاء في أوله : « الجزء الخامس من تاريخ الإسلام للشيخ الإمام العالم العلامة . . . » وجاء في آخره : « تم المجلد من المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي بحمد الله وحسن توفيقه ، يتلوه - إن شاء الله - ترجمة محمود بن أبي سعيد زبكي بن آقسنقر التركي الملك العادل نور الدين . . » .

٧- ومن ذلك - أيضاً - المجلد المحفوظ في مكتبة رضا رامبور في الهند برقم ( ٣٥٣٣ ) والذي أحتفظ بنسخة مصورة منه في ٦٥٥ صفحة ، ويشتمل على حوادث السنين ( ٥٨١ - ٧٠٠ هـ ) مع انتقاء لبعض التراجم المهمة . وقد توهم صديقنا المرحوم الأستاذ فؤاد سيد حينما ظن أن هذا هو المجلد الأخير من تاريخ الإسلام <sup>(٢)</sup> .

وبالنظر لما احتله شمس الدين الذهبي من مكانة مرموقة في تاريخ الف-كر الإسلامي عموماً والتاريخي خصوصاً ، وما كان لتاريخه العظيم من الأهمية البالغة على الكتابات التاريخية التي لحقته ، وما تميز به منهجه في الكتابة التاريخية من ميزات ، ولكون « تاريخ الإسلام » من أمهات المصادر التاريخية في عصرنا هذا ، فقد اخترت « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام » موضوعاً لبحث تقدمنا به لنيل رتبة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد .

وقد جعلت هذه الدراسة في مدخل وباين : أولها عن الذهبي ، وثانيهما عن منهجه في كتابه تاريخ الإسلام .

---

(١) توهم الدكتور لطفي عبد البديع حينما ذكر أن هذا المجلد يبدأ بسنة ( ٣٣٢ هـ ) ( انظر الهامش السابق ) .

(٢) فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ٣ ص ٦١ .



شمل « المدخل » ثلاثة مباحث مهمة : تناولنا في الأول منها أهمية هذا البحث ، والدوافع التي دفعتنا إلى اختياره دون غيره من الموضوعات ، ثم حاولنا تحديد نطاقه . وتناولنا في المبحث الثانى تدوين الذهبى لكتابه ، والنسخ التي وصلت إلينا منه ، ثم وصفا مفصلا للنسخة التي قامت عليها هذه الدراسة . أما المبحث الأخير منه فقد كان دراسة تحليلية للموارد المعتمدة في هذا البحث .

أما الباب الأول فقد جعلته في فصلين :

تكلمت في الأول منهما على سيرة الذهبى ، فدرست بيئته ونشأته وبدء عنايته بطلب العلم ، ورحلاته فى طلبه ، ونوعية دراساته ، وصلاته الشخصية وأثرها فى تكوينه الفكرى ، ونشاطه العلمى ومناصبه التدريسية . ثم اجتهدت أن أستبين مكانته العلمية مستعينا بآثاره التى خلفها لنا وبآراء العلماء الذين عاصروه أو جاءوا بعده . وختمت الفصل بوفاته .

وعنيت فى الفصل الثانى منه باستقصاء آثار الذهبى من المختصرات والانتقائات والتأليف والتخارج مما ذكرته المصادر أو وقعت عليه ، سواء أكانت مفقودة أم مخطوطة أم مطبوعة ، وتكلمت على المهم منها بعبارة وجيزة مركزة .

واقصرت فى الباب الثانى على دراسة « منهج » الذهبى فى كتابه « تاريخ الإسلام » لإيمانى بأن مثل هذه الدراسة سوف توضح إلى حد بعيد قيمة الكتاب ، وتيسر للباحثين الاستفادة منه كأحسن ما تكون الاستفادة ، ومن ثم فإنها سوف تكشف عن مناهج كثير من المؤرخين الذين سبقوه أو الذين جاءوا بعده ؛ لأننى عنيت دائماً بمقارنة منهجه بمناهج السابقين واللاحقين . وقد اقتضت الدراسة أن يكون هذا الباب فى خمسة فصول :

عنيت في الفصل الأول بتنظيم الكتاب وأساليب عرضه ، فتكلمت فيه أولاً على التنظيم العام للكتاب ، وتتبع التغيرات التي طرأت على هذا التنظيم في الفترات الزمانية التي تناولها الكتاب . ولما كان الكتاب قد احتوى على الحوادث والتراجم فقد اجتهدت أن أستبين العلاقة بينهما ، فلما اتضح لي عدم وجود علاقة واضحة بين الاثنين ، تناولت دراسة تنظيم الحوادث ، وتنظيم التراجم وأساليب عرضهما ، كل واحدة منفصلة عن الأخرى . ثم إنى وجدت المؤلف منذ أواخر القرن السادس الهجرى يعنى بذكر مواليد بعض الأعلام في كل سنة ، فحاولت أن أدرس هذه الظاهرة وأوضح المنهج الذى اتبعه في عرضها . وعنيت في آخر الفصل بدراسة موجزة لأسلوب الذهبي الأدبي واللغوى الذى عرض فيه المادة التاريخية التى تضمنها الكتاب .

وحاولت في الفصل الثانى أن أوضح الأسس التى اتبعها المؤلف في انتقاء المادة التاريخية لكتابه في الحوادث والتراجم وفيما إذا كان له منهج واضح في هذا الانتقاء من حيث النوعية والكمية .

ولما تبين لنا من الدراسة السابقة أن الذهبي ركز بشكل كثيف على التراجم بحيث احتلت قرابة ٨٥٪ من مادته وتضمن الكتاب ما يناهز الأربعين ألف ترجمة من عصور مختلفة ونوعيات متباينة ، رأينا من الواجب علينا دراسة فكر الذهبي التاريخي من هذه الزاوية وتبيان فنه في صياغة الترجمة وعرضها . وبمعنى آخر كان لابد لنا أن نجيب عما يأتى : هل كان المؤلف ينقل التراجم من الكتب الأخرى كما هى ويعرضها بالشكل الذى عرضته فيه ، أم أنه اتبع منهجاً خاصاً في صياغة الترجمة الواحدة وعرضها ؟ وهل تابع المؤرخين السابقين في نوعية المادة التى احتوتها كل ترجمة أم كان له أسلوبه الخاص ومنهجه المتميز

في المادة التي اهتم بها وضمنها الترجمة الواحدة ؟ لذلك كانت « عناصر الترجمة » موضوع الفصل الثالث من هذا الباب .

أما الفصل الرابع فقد خصصته لدراسة منهجه في تناول الموارد وطرائق النقل منها . وتناولت فيه أنواع الموارد التي أفاد منها في كتابه من المشاهدة والملاحظة ، والمشافهة ، والمساءلة والمكاتبه ، والإجازات ، ومجاميع الطلبة والشيوخ ، ومؤلفات المترجم ، والمؤلفات السابقة . ولما ظهر لي أن المؤلفات السابقة هي أساس موارد الكتاب والمكون الرئيسي لمادته ، عنيت بدراسة مدى اعتماده عليها واستيعابه لها مع الأمثلة الموضحة لذلك ، ثم حاولت تبين الأسس التي اعتمدها في المفاضلة بينها ، واجتهدت أن أوضح منهجه في النقل منها والإشارة إليها تصريحاً أو تلميحاً ، ومدى دقته في النقل والمقارنة والترجيح ، وفيما إذا كان يعنى بانتقاء النسخ الموثقة أو يتبادل بين مخطوطات الكتاب الواحد .

وتناول الفصل الأخير من هذا الباب منهج الذهبي في النقد الذي اتبعه في الكتاب ، فعنيت بالتعرف على أنواع النقد الذي مارسه ، واجتهدت أن أميز بين النقد الحديث « نقد الرجال » وبين التتويم وإصدار الأحكام التاريخية ، ونقد الروايات التي ينقلها عن السابقين . ثم تناولت منهجه في نقد الأسانيد ونقد المتن ، وقدمت الأمثلة التوضيحية لكل منهما . ولما كان الذهبي قد اهتم من قبل بعض المعنيين بالتاريخ بالتعصب والهوى العقائدي . فقد رأيت من الواجب على أن أعنى بدراسة مدى تعصبه وإنصافه في كتابه ومن ثم تبين قيمة الانتقادات الموجهة إليه وإلى كتابه .

وختمت الرسالة بملخص لأهم النتائج التي حققها هذا البحث ، وأعقبها بثبت تفصيل المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التي أفدت منها فيه .

ثانيا - تدوين الكتاب ووصف نسختنا منه :

لاندري الوقت الذي بدأ الذهبي فيه بتأليف كتابه ، ولكننا نعلم أنه فرغ من إخراجه الأول في جمادى الآخرة من سنة ٧١٤هـ كما جاء بخطه في آخر المجلدة الأخيرة منه <sup>(١)</sup> . ورجح الدكتور صلاح الدين المنجد أنه بدأ به إثر عودته من مصر سنة ٧٠٠هـ <sup>(٢)</sup> . وقد بينا عند كلامنا على سيرة الذهبي أن رحلته إلى مصر لم تكن في هذا التاريخ ، إنما كانت في سنة ٦٩٥هـ ودلنا على ذلك بأدلة لا تقبل الشك <sup>(٣)</sup> ، ومع ذلك فإننا نعتقد بأنه بدأ بكتابة المسودة الأولى قبل سنة ٧٠٤هـ وهي السنة التي اختصر فيها الذهبي تاريخ ابن الديني <sup>(٤)</sup> حيث لم يذكره من بين ما اختصر من كتب رئيسة في مقدمته لتاريخ الإسلام <sup>(٥)</sup> . ولكن من المحتمل جداً أن يكون قد جمع كثيراً من مادة الكتاب قبل هذا التاريخ بكثير ، إذ من غير المعقول أن يكون قد كتب مثل هذا التاريخ الواسع ذي الموارد المتعددة قبل جمع مادته بصورة دقيقة ومنظمة ، واختصار عدد من المؤلفات الرئيسة التي كونت مادة كتابه مثل تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وتاريخ مصر لابن يونس المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، والذيل عليه لأبي سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ ، والأنساب

(١) الورقة ٣٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) مقدمة سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧ .

(٣) انظر أدناه الفصل الأول من الباب الأول .

(٤) الذهبي : المختصر المحتاج إليه ، الورقة ١٣٢ ( نسخة دار الكتب المصرية وهي

بخط الذهبي ) وقد جاء في آخرها : « تم اختصاره للذهبي في أواخر سنة أربع وسبع مئة من نسخة الوقف بالناصرية » .

(٥) ج ١ ص ١٦ - ١٧ ( مطبوعة ) .

للمسماني أيضا ، وتاريخ دمشق لأبي التماسم ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ،  
ووفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وتاريخ أبي شامة المتوفى  
سنة ٦٦٥ هـ ، وذيل مرآة الزمان لشيخه قطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ<sup>(١)</sup> .  
وحينما انتهى الذهبي من تدوين تاريخه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ ، صار الكتاب  
كما يبدو في تسعة عشر مجلداً ضخماً بخطه . ثم أضاف إليه كثيراً من تراجم المئة الثانية  
وبيض هذا القسم ثانية سنة ٧٢٦ هـ<sup>(٢)</sup> فجاءت النسخة في واحد وعشرين مجلداً ،  
يدل على ذلك قوله في طرة المجلد الحادى والعشرين الذى بخطه : « المجلد الحادى  
والعشرون من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف العبد  
الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي . ثم إننى زدت جملة كثيرة  
في أرباب المئة الثانية فأك الحال إلى أن هذا المجلد صار في العدد المجلد الحادى  
والعشرين »<sup>(٣)</sup> . ولعل هذا هو الذى يفسر لنا ذكر تلميذه ابن شاكر الكتبي  
« ت ٧٦٤ هـ » أن الذهبي ألف « تاريخ الإسلام » في تسعة عشر مجلداً<sup>(٤)</sup> .

ولكن إذا كان الذهبي قد انتهى من تدوين كتابه في تسعة عشر مجلداً  
سنة ٧١٤ هـ ثم زاد في تراجم المئة الثانية بعد ذلك فأصبح في واحد وعشرين مجلداً  
سنة ٧٢٦ هـ فكيف نفسر التناقض الحاصل بين تسلسل عناوين المجلدات الباقية

---

(١) ج ١ ص ١٦ - ١٧ (مطبوعة) .

(٢) وصل إلينا من هذا القسم المبيض تبليضا ثانيا بخط المؤلف قسم من وفيات الطبقة  
الثامنة عشرة في أثناء ترجمة الإمام مالك بن أنس ، وجميع الطبقتين التاسعة عشرة  
والعشرين في حوادثهما ووفياتهما ، وهو في ( ٣٠١ ) ورقة ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) وقد  
جاء في نهاية المجلد : « فرغت من تبليص الطبقة تبليضا ثانيا في سنة ٧٢٦ هـ وهذا هو  
قسم من المجلد السابع من نسخة المؤلف ، كما نرى .

(٣) أيا صوفيا ٣٠١٤ .

(٤) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ ( كيمبرج ٢٩٢٣ ) .

بخطه وبين قوله في نهاية المجلد الحادى والعشرين أنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ ؟ وهل يعنى هذا أنه أعاد نسخ الكتاب وتنظيمه ثانية منذ سنة ٧٢٦ هـ ؟ فإذا كان ذلك كذلك فإن التناقض باق بسبب كتابته على طرة المجلد الأخير : إنه المجلد الحادى والعشرون وأنه صار كذلك بعد الزيادة التى أضافها فى أهل المئة الثانية وبيضاها سنة ٧٢٦ هـ وقوله فى آخر المجلد الأخير نفسه : إنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ ! .

وجوابنا على ذلك أن المؤلف ، فيما نعتقد ، لم يبيض سوى المئة الثانية أوقسما منها فى الأقل ، فكان أن زاد هذا القسم المبيض زيادة جعلت المؤلف يزيد مجلدين آخرين ، ثم إنه أعاد كتابة عناوين المجلدات اعتبارا من المجلد الثامن وحتى المجلد الحادى والعشرين بعد أن أعاد تنظيمها وصلاح<sup>(١)</sup> بعض ما أمكن تصليحه ، وعليه فإن عناوين هذه المجلدات قد كتبت فى حدود سنة ٧٢٦ هـ . بينما بقيت المادة التى احتوتها هى تلك التى انتهى من كتابتها فى سنة ٧١٤ هـ . واعتقادنا هذا له من الأدلة التى تؤيده ما يجعلنا مطمئنين إليه ، وهما هى ذى :

١ - إن القسم غير المبيض الذى وصل إلينا بخط الذهبى والذى يتكون من المجلدات : الثانى<sup>(٢)</sup> ، والثامن<sup>(٣)</sup> ، والثانى عشر<sup>(٤)</sup> ، والثالث عشر<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) مثل ما فعل فى المجلد الثالث عشر حيث حاول تصليحه وجعله المجلد الخامس عشر .  
ومثل ذلك أيضا تصليحه طرة عنوان المجلد التاسع عشر وتحويلها إلى المجلد الحادى والعشرين .

(٢) أيا صوفيا ٣٠٠٥

(٣) أيا صوفيا ٣٠٠٧

(٤) أيا صوفيا ٣٠٠٨

(٥) أيا صوفيا ٣٠٠٩

والخامس عشر<sup>(١)</sup>، والثامن عشر<sup>(٢)</sup>، والتاسع عشر<sup>(٣)</sup>، والعشرون<sup>(٤)</sup>،  
والحادى والعشرون<sup>(٥)</sup> ملىة بالزىادات التى كتبها الذهبى بخطه على حواشيتها،  
وفى الطيارات الكثرية التى وضعها بين الأوراق، بينما لانبجى فى المجلد السابع<sup>(٦)</sup>،  
وهو المبيض ثانية، إلا النزر اليسير من ذلك، بل يكاد يخلو منه .

٢ - يظهر الاختلاف فى الخط واضعا بين النشرتين : فخط الذهبى فى المجلد  
السابع أكثر إتقاناً ووضوحاً، وقد خط المؤلف بعض العناوين الداخلية بخط  
جميل<sup>(٧)</sup>، وميز التراجم الحافلة عن غيرها بأن خط اسم الشهرة بخط غليظ جميل  
فى أعلى الترجمة وفى وسط الصفحة<sup>(٨)</sup>. بينما لانبجى أى أثر لذلك فى المجلدات  
الأخرى .

٣ - وصول بعض الطرر المصلحة إلينا، فمن ذلك طرة المجلد الخامس عشر  
الذى كان سابقاً المجلد الثالث عشر، وهو تصليح جد ظاهر . ومن ذلك أيضاً طرة  
المجلد الحادى والعشرين الذى كان قبل التصليح المجلد التاسع عشر، وهو تصليح  
لا يعرفه ولا يلاحظه إلا من يطيل التمعن فيه، فقد حول الذهبى كلمة « التاسع »  
إلى « الحادى » بأن غير حرف ( التاء ) إلى ( حاء ) ثم وضع ركزة للسين بحيث

(١) أيا صوفيا ٣٠١٠

(٢) أيا صوفيا ٣٠١١

(٣) أيا صوفيا ٣٠١٢

(٤) أيا صوفيا ٣٠١٣

(٥) أيا صوفيا ٣٠١٤

(٦) أيا صوفيا ٣٠٠٦

(٧) انظر مثلاً الورقة ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٩٢... إلخ .

(٨) انظر مثلاً الورقة ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٧،

٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢... إلخ .

صارت دالا ومد حرف العين وقعره فصار (ياء) . وهذا هو الذى يفسر التصاق الياء بالدال التصاقا بينا، ووجود فتحة فوق الحاء مع عدم الحاجة إليها لأنها كانت فى الأصل نقطتى التاء . أما كلمة «عشر» فقد أضاف إليها الياء والنون فى آخرها فصارت «عشرين» وهى تظهر واضحة وقد حشرت بين «عشر» وحرف الجر «من» . والطريف أن الفتحات التى وضعها الذهبى فوق كلمة «عشر» ظلت باقية بعد تحويل الكلمة إلى «عشرين» <sup>(١)</sup> .

٤ - ويتبين من دراسة السماعات التى كتبها صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى بخطه على صفحات العنوان ، وعلى هوامش المجلدات فى الداخل ، تسلسل تواريخ هذه السماعات ابتداء من أوائل سنة ٧٣٥ هـ حتى شهر شعبان منها ، ووجود الوقفية على المدرسة المحمودية على معظم المجلدات التى وصلت إلينا، وهذا يؤيد أن القسم المبيض سنة ٧٢٦ هـ قد أصبح جزءا من النسخة القديمة .

٥ - لم يشر الذهبى فى أى من تلك المجلدات إلى تبييض الكتاب ثانية ، بله ما هو مذكور فى آخر المجلد الحادى والعشرين من أنه فرغ منه سنة ٧٢٤ هـ وما جاء فى آخر المجلد الخامس عشر بخط الذهبى « آخر المجلد الثالث عشر والحمد لله » مع أنه كتب فى طرته أنه المجلد الخامس عشر .

إن هذا التناقض الظاهرى جعل مفهرسى هذه النسخة فى معهد إحياء المخطوطات العربية يظنون أن الذهبى كتبها سنة ٧٢٦ هـ وسنة ٧٢٧ هـ من غير دليل لديهم غير إشارته الواردة فى المجلد الذى استرجعنا أنه المجلد السابع <sup>(٢)</sup> . وعلى الرغم من وصول نسخ عديدة من تاريخ الإسلام ، إلا أنه لم تصل

(١) انظر صورة طرة هذا المجلد .

(٢) راجع فهرس المخطوطات المصورة، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .



إلينا نسخة كاملة منه ، وكان السيد حسام الدين المقدسى قد نشر بالقاهرة ستة أجزاء من الكتاب منذ سنة ١٣٦٧ هـ نشرة ناقصة ثم توقف ، فكان لا بد أن ألق نسخة كاملة منه ، رجوت أن تكون من أحسن النسخ وأصحها . وكنت منذ سنين كثيرة أجمع لنفسي نسخاً مصورة من أجزاءه المبعثرة في خزائن الكتب ودورها ، وكان معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية قد صور نسخاً منها ، فصورت لنفسي جميع نسخه فتحصل لدى عدد كبير جداً من مجلداته بلغت قرابة المئة مجلدة كبيرة وهى : من مصر فى دار الكتب المصرية<sup>(١)</sup> والمكتبة الأزهرية<sup>(٢)</sup> والمدرسة الباسطية بالخرنقش<sup>(٣)</sup> ، ومن سورية : فى دار الكتب الظاهرية<sup>(٤)</sup> ، والمكتبة الأحمدية بحلب<sup>(٥)</sup> ، ومن استانبول : فى مكتبة أيا صوفيا<sup>(٦)</sup> والسلطان أحمد الثالث<sup>(٧)</sup> ، ومن المغرب : فى الرباط<sup>(٨)</sup> ، ومن

---

(١) النسخة التى رقمها ( ٤٢ تاريخ ) وهى ملفقة من نسخ عديدة وتقع فى أربعة وثلاثين مجلداً إلا أنها غير كاملة وفيها مختصرات وخروم . وهناك مجلد برقم ( ٢٤٣٢ تاريخ ) .

(٢) رواق المغاربة رقم ( ٨٩٥ ) وهو الجزء الثانى والعشرون ، ورقم ( ٤٤٩ أباطة ٦٧٤٢ عام ) ورقم ( ٧١٢ تاريخ = ١٠٦٦٨ عام ) والرقم الأخير يضم قطعة فى ٣٦ ورقة المجلد الثالث عشر من إحدى النسخ .

(٣) هى الآن فى دار الكتب المصرية برقم ( ١٤٥٢ تاريخ ) .

(٤) رقم ( ٧٨٧٥ - ٧٨٧٦ ) .

(٥) تقع هذه النسخة فى أربع مجلدات ، وبعضها انتقاء لابن قاضى شعبة وهى فيها برقم ( ١٢٢٠ ) .

(٦) وهى التى تحمل الأرقام ( ٣٠٠٥ - ٣٠١٤ ) فى عشر مجلدات بخط المؤلف .

(٧) وهى التى تحمل الأرقام ٢٩١٧ / ١ - ٢٩١٧ / ١٨ ، وتقع فى ثمانية عشر مجلداً .

(٨) رقم ( ٢٢٦ ك ) .

السعودية: في مكتبة الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة بالرياض<sup>(١)</sup>،  
ومن باريس: في المكتبة الوطنية<sup>(٢)</sup>، ومن انكلترا: في المتحف البريطاني<sup>(٣)</sup>  
ومكتبة البودليان بأكسفورد<sup>(٤)</sup>، ومن ألمانيا: في مكتبة بلدية ميونيخ<sup>(٥)</sup>،  
ومن الهند: في مكتبة رضا رامبور<sup>(٦)</sup>. إضافة إلى النسخ المتوافرة ببغداد ولاسيما  
في مكتبة الأوقاف والمتحف العراقي، فضلاً عن المختصرات العديدة التي صورتها.  
ومع ذلك فهناك نسخ لم أستطع الوقوف عليها<sup>(٧)</sup>.

على أن تلفيق نسخة من هذه المخطوطات لم يكن بالأمر الهين الميسر لعدة  
أمور لعل من أبرزها:

١ - اختلاط المختصرات بالأصل في خزائن الكتب العالمية وعدم استطاعة  
المعنيين بهذا الشأن تمييز المختصر من الأصل أحياناً<sup>(٨)</sup>.

(١) لم ترقم هذه المخطوطة في المكتبة المذكورة وتشمل المجلدات: الأول، والثاني  
والسادس، والسابع: وقد صورها معهد إحياء المخطوطات سنة ١٩٧٣.

(٢) هي المجلدات التي تحمل الأرقام (١٥٨٠ - ١٥٨٢ عربي).

(٣) رقم (١٥٤٠ شرق) وهي في سبعة مجلدات (وانظر فهرس المخطوطات في  
المتحف المذكورة، رقم (١٦٣٦ - ١٦٤١)، وملحقه رقم (٤٦٨).

(٤) وقفنا على أربعة مجلدات هي التي تحمل الأرقام (٢٤٤، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٠٥  
من مجموعة لاود (Laud).

(٥) رقم (٣٧٨) وقد كتب عليه أنه المجلد الثالث عشر وفيه من سنة ٤٨٧ هـ إلى  
سنة ٥٥٠ هـ.

(٦) رقم (٣٥٣٣) وقد تبين لي فيما بعد أنها مختصر من تاريخ الإسلام.

(٧) ذكر بروكلمان مجلداً في خزانة (لي) الإنكليزي، وآخر في ليدن (لعله  
مختصر) وبعض الأجزاء في مكتبة كوتا، وآخر في برلين، انظر كتابه: «تاريخ  
التراث العربي ج ٢ ص ٥٨ وملحقه ج ٢ ص ٤٥» (بالألمانية)، وغيرها.

(٩) من ذلك - مثلاً - ما وقع لفهرسي معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية =

٢ - اختلاف أرقام المجلدات من نسخة إلى أخرى، فالنساخ لم يحافظوا على تجزئة المؤلف في الأغلب الأعم، فمع أن الذهبي ألف كتابه في واحد وعشرين مجلداً ضخماً إلا أننا وجدنا نسخة دار الكتب المصرية تتكون من أربعة وثلاثين مجلداً. وفي الوقت الذي تناول الذهبي في المجلد الثامن عشر من تاريخه وفيات ٦٠١ - ٦٢٠ هـ<sup>(١)</sup>، فإن المجلد الثامن عشر من نسخة أحمد الثالث تناول وفيات ٦٤٨ - ٦٧٠ هـ<sup>(٢)</sup>. وتناول المجلد الثاني والعشرون من نسخة الأزهر وفيات ٥٨٨ - ٦٠٩ هـ<sup>(٣)</sup>، وتناول المجلد الثالث عشر من نسخة المكتبة نفسها وفيات ٥٣٢ - ٥٦١ هـ<sup>(٤)</sup> وهلم جرا. وقد جعلنا هذا الأمر نضطر إلى الإشارة إلى مكان النسخة ورقمها باختصار بدلاً من الإشارة إلى المجلدات.

٣ - فضلاً عن توزيع النسخة الواحدة في أكثر من مكان، فقد تبين لنا بعد الدراسة والتتبع - مثلاً - أن معظم المجلدات التي في المكتبة الأحمدية بحلب، والمكتبة الأهلية بباريس ومكتبة البودليان بكسفوردهي من نسخة واحدة<sup>(٥)</sup>.

ولحسن الحظ فقد وصلت إلينا عشرة مجلدات من النسخة التي كتبها الذهبي

---

= في بعض أجزاء نسخة أحمد الثالث رقم (٢/٢٩١٧، ٤/٢٩١٧، ٥/٢٩١٧) ونسخة رضا رامبور رقم (٣٥٣٣) وبعض أجزاء نسخة دار الكتب المصرية رقم (٤٢ تاريخ) وغيرها.

(١) أيا صوفيا ٣٠١١

(٢) أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٨ .

(٣) الأزهر، رواق المغاربة، رقم ٨٩٥ .

(٤) رقم ٧١٢ تاريخ .

(٥) وبما يقوى هذا الرأي وجود خط سبط ابن حجر « ت ٨٩٩ » على بعض

المجلدات التي في حلب وباريس وكسفورد .

بخطه ، وهى تكون قرابة نصف الكتاب ؛ ولذلك اتخذناها أصلا فى نسختنا المملقة  
وأكملناها من النسخ الأخرى ، وقد أعانتنا هذه النسخة كثيرا فى دراسة الكتاب  
ففى فضلا عن دقتها ، نظرا لدقة مؤلفها وكاتبها الإمام الذهبى ، قد أفادتنا فائدة  
عظيمة فى تتبع منهج المؤلف منذ بدأ بتأليف الكتاب وما طرأ عليه من زيادات  
فى الحواشى الكثيرة والورقات الطيارة المبثوثة بين ثناياه ، ولولاها لصعب علينا  
كثيرا الوصول إلى جملة من القضايا منها - مثلا - : الموارد التى استعملها المؤلف  
أولا وتلك التى وقف عليها بعد تأليف الكتاب ، وكيفية تنظيم الحوادث  
والتراجم والعلاقة بينهما ، ثم نوعية التراجم التى أضافها فيما بعد .

وصف نسختنا المملقة<sup>(١)</sup> :

١ - المجلد الأول من النسخة المحفوظة فى مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن

آل سعود الخاصة بالرياض من السعودية ( ١ - ١١ هـ )<sup>(٢)</sup> :

ويحتوى هذا المجلد على الفترة الواقعة من السنة الأولى للهجرة حتى السنة  
الحادية عشرة وهو ما يعرف بالمغازى ، ويستمر فى أخذ قسما من الترجمة النبوية  
حتى نهاية خبر وفاة خديجة<sup>(٣)</sup> - رضى الله عنها - . وقد انخرم قدر ورقة من النسخة

(١) قال الزمخشري فى ( ل ف ق ) من أساس البلاغة : ثوب ملفق وملفوق . وقد  
لفقت بين ثوبين ، ولفقت أحدهما بالآخر : إذا لاءمت بينهما بالحياطة كشقئ الملاءة . .  
تلافق القوم : تلاءمت أحوالهم ، ص ٨٦٣ . وقد استعمل العلماء المسلمون هذا التعبير للدلالة  
على تجميع نسخة من نسخ متعددة .

(٢) إن الفترة الزمانية المحصورة بين العضادين لهذا المجلد الموصوف وغيره من  
المجلدات الآتية لا تستغرق بالضرورة جميع محتويات المخطوطة ، فهى تمثل القسم الخاص  
بنسختنا المملقة من الكتاب والتى قامت عليها هذه الدراسة . على أننا فى الوقت نفسه قد  
استفدنا محتويات كثير من المجلدات لاسميا تلك التى بخط المؤلف .

(٣) عند الصفحة ١٤١ من ج ١ ( مطبوعة ) والورقة ٦٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٥ ) .

وفيها بعض مقدمة الذهبي لكتابه ، حيث يبدأ هذا المجلد في أثناء كلامه على المصادر التي أفاد منها في تأليف كتابه وهو : « للإمام أحمد وتاريخ المفضل ابن غسان الغلابي . . . »<sup>(١)</sup> . وجاء في آخر النسخة . « نجز الجزء الأول من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام من تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . . . . . ويتلوه الجزء الثاني المبدوء بقصة المعراج » . وقد اعتمدت هذا المجلد إلى بداية الترجمة النبوية . ولما كانت النسخة غير مرقمة فقد عولت على الأرقام التي وضعها لنسختي المصورة .

٢ - مجلد مكتبة أياصوفيا رقم ٣٠٠٥ (من بداية الترجمة النبوية إلى سنة ٤٣٠هـ) :

وهو المجلد الثاني من نسخة المؤلف التي بخطه . وقد جاء في طرة النسخة « المجلد الثاني<sup>(٢)</sup> من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وأوله الترجمة النبوية جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارق ابن الذهبي » . وعلى طرة النسخة أيضاً سماع لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٥٧٦هـ على المؤلف وقد كتب بخطه الممتن « قرأت هذه المجلدة ، وهي الجزء الثاني من تاريخ الإسلام على كاتبه ومؤلفه شيخنا الإمام الحافظ العلامة قدوة المؤرخين حجة الحدين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - أدام الله الإمتاع بفوائده - في ثمانية عشر ميعة آخرها تاسع عشر ربيع الأول سنة ٧٣٥ وسمعتها كاملة فتأى طيدمر بن عبد الله الرومي ومن أول الترجمة النبوية إلى آخر ترجمة عيينة بن حصن . وسمع بعض ذلك

(١) انظر السطر قبل الأخير من ج ١ ص ١٧ (مطبوعة)

(٢) كتب فوق هذه الكلمة بخط يشبه خط الذهبي ، وليس خطه ، كلمة « الأول »

وهو وهم من هذا الكاتب .

في مياعيد مفرقة جماعة ذكرتهم في البلاغات على الهامش<sup>(١)</sup> وأجازنا رواية ذلك عنه أجمع . وكتب خليل بن أيك بن عبد الله الشافعي الصقدي حامداً ومصلياً .

وعلى الطرة أيضاً نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية بالقاهرة وهو : « الحمد لله حق حمده . وقف وحبس وسبل المقر الأشرف العالي الجمالي محمود استدار العالية المملوكي الظاهري - أعز الله تعالى أنصاره - جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من المجلدات من تاريخ الإسلام للذهبي بخطه ، وعدة ذلك أحد وعشرون مجلداً ، وقفنا شرعياً على طلبة العلم الشريف ينتفعون به على الوجه الشرعي . وجعل مقر ذلك بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك بمدرسته التي أنشأها بخط الموازين بالقاهرة<sup>(٢)</sup> المحروسة ، وشرط الواقف المشار إليه أن لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة برهن ولا بغيره . وجعل النظر في ذلك لنفسه أيام حياته ثم من بعده لمن يؤول إليه النظر على المدرسة المذكورة على ما شرح في وقفها . وجعل لنفسه أن يزيد في شرط ذلك ويتنقص ما يراه دون غيره من النظار ، جعل ذلك لنفسه في وقف المدرسة المذكورة ، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم ، بتاريخ الخامس والعشرين من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وسبع مئة » ثم شهادة اثنين بذلك .

وفي أعلى الطرة خطوط جماعة من العلماء ممن نسخوا تاريخ الإسلام عن هذه النسخة أو اختصروه أو طالعوه واستفادوا منه وهي :

---

(١) انظر بعض هذه البلاغات في الأوراق : ١٥ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ . . . إلخ .

(٢) في صورة الوقفية الموجودة على المجلدات الأخرى يضيف عبارة « بالشارع الأعظم » .

« فرغه نسخاً وقراءة عبد الرحمن بن محمد ابن البعلی داعياً لجامعه » .

و « طالعه وانتقاه وما قبله إبراهيم بن يونس البعلبكي الشافعي » .

و « أنهاه تعليقاً البدر البشتكي<sup>(١)</sup> » .

و « طالعه يوسف الكرماني » .

و « فرغ تراجمه ترتيباً محمد ابن السخاوی ، ختم له بخير »<sup>(٢)</sup> .

يبدأ هذا المجلد ، كما مر ، بالترجمة النبوية التي تستغرق ١٣٠ ورقة منه وينتهي في أثناء سنة ٣٠ هـ ويقع في ٢٤١ ورقة ، وآخر ما فيه ترجمة عيينة ابن حصن ( ج ٢ ص ٩١ من النسخة المطبوعة ) .

وقد عولنا عليه في جميع فترته نظراً لنفاسته ودقته بسبب كونه بخط مؤلفه ، بالرغم من وجود مادته في النسخة المطبوعة التي استفدنا منها أيضاً .

---

(١) توفي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي سنة ٨٣٠ هـ ( السخاوی : الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ) ، وإن بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة الأحمدية بحلب والمكتبة الوطنية في باريس ومكتبة البودليان بأكسفورد قد نسخت عن نسخة البشتكي . وذكر السخاوی في الإعلان ( ص ٥٩٨ ) أن النسخة التي كتبها بدر الدين البشتكي كانت موجودة في أيامه بالمدرسة الباسطية . قال بشار : وقد نقلت بعض أجزاءها إلى دار الكتب المصرية حيث نجد بعض المجلدات المحفوظة في هذه الدار بخطه . وأخطأ الأستاذ الفاضل فرانتس روزنتال حيناً ذكر أن نسخة البشتكي كانت تتكون من اثنين وعشرين مجلداً ( راجع تعليقه على الإعلان ، ص ٥٩٧ هامش رقم ٥٠ ) فقد ذكر هو بخطه في آخر وفيات الطبقة السبعين من تاريخ الإسلام أنه علق منه نسخة في واحد وعشرين مجلداً ( انظر أدناه كلاماً على مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) إن هذه الإشارة تؤيد قول السخاوی في الإعلان ( ٥٨٩ ) أنه رتب « تاريخ الإسلام » على حروف المعجم ( وانظر أعلاه كلامنا على مختصرات الكتاب ) .

### ٣- الأجزاء المطبوعة ( من الترجمة النبوية إلى سنة ١٦٠ هـ الحوادث

والوفيات )<sup>(١)</sup> :

وهي الأجزاء الستة التي نشرها السيد حسام الدين القدسي عن نسخة دار الكتب المصرية المملوكة من مجموعة من النسخ أصلاً ، وطبعها في القاهرة منذ سنة ١٣٦٧ هـ ثم توقف عن نشرها .

أحتوى الجزء الأول على المقدمة التي وضعها الذهبي لكتابه<sup>(٢)</sup> ثم الترجمة النبوية وخلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وينتهي في أثناء ترجمة أبي بكر ، ويقع في ٣٩٩ صفحة .

ويبدأ الجزء الثاني بعمال أبي بكر ، وترجمة أبي كبشة مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم سنة ١٤ هـ ، وينتهي في أثناء تراجم الطبقة السابعة ( ٦١ - ٧٠ هـ ) حيث أورد اثنتي عشرة ترجمة منها ، وآخره ترجمة ثور بن معن بن يزيد ابن الأخنس السلمي من الطبقة المذكورة . ويقع هذا الجزء في ٣٩٩ صفحة أيضاً . أما الجزء الثالث فيقع في ٣٨٣ صفحة ، وأوله ترجمة جابر بن سمرة بن جنادة من الطبقة السابعة ، وينتهي في أثناء وفيات الطبقة العاشرة ( ٩١ - ١٠٠ هـ ) ، وآخر ما فيه ترجمة السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي المدني من تراجم الطبقة المذكورة .

وأما الجزء الرابع الذي يقع في ٣٢٠ صفحة ، فيبدأ بترجمة سعيد بن جبير

(١) يتبدى اعتمادنا الرئيس على الأجزاء المطبوعة من سنة ٣١ هـ على أننا آثرنا في الوقت نفسه الإشارة في كثير من الأحيان إلى الأقسام السابقة منها بعد مقارنتها بنسخة أيا صوفيا رقم ( ٣٠٠٥ ) بغية تمكين القارئ من الرجوع إليها عند الحاجة فذلك أيسر عليه .

(٢) أخذها من النسخة الكيميائية .



من الطبقة العاشرة ، وينتهي في أثناء حرف الميم من تراجم الطبقة الثانية عشرة (١١١ - ١٢٠ هـ) ، وآخر مافيه ترجمة معبد بن خالد الجدلى السكوفى .

ويبدأ الجزء الخامس بترجمة المغيرة بن حكيم الصنعانى من أهل الطبقة الثانية عشرة ؛ وينتهى بآخر وفيات الطبقة الرابعة عشرة (١٣١ - ١٤٠ هـ) وعدد صفحات هذا الجزء ٣٥١ صفحة .

أما الجزء السادس الذى جاء فى ٣٥٥ صفحة ، فقد اشتمل على حوادث ووفيات الطبقتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة (١٤١ - ١٦٠) .

وهذه الطبعة لا هى بالجيذة ولا بالردئة . وقد حاول ناشرها التعليق على بعض النصوص ، وكثير من تعليقاته منقولة عن الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، وهو حنفى جلد ما أنصف الذهبى فى كثير من كتاباته . إلا أن هذه الطبعة قد أساءت فى الوقت نفسه إلى الكتاب كثيراً بإيراد الترجمة النبوية بعد المقدمة مباشرة وعدم شمولها للمجلد الأول من « تاريخ الإسلام » وهو المجلد الخاص بالمغازى . ومن ثم انتقلت هذه الإساءة إلى بعض الباحثين والدارسين والمعنيين بالتدوين التاريخى بحيث ظنوا ، غلطا ، أن هذا هو نطاق « تاريخ الإسلام » للذهبي .

٤ - المجلدان التاسع والعاشر من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ

ووفيات ١٦١ - ١٨٠ هـ) :

ويشملان الطبقتين السابعة عشرة والثامنة عشرة فى حوادثهما ووفياتهما

(١٦١ - ١٨٠ هـ) وهما بخط محمد بن إبراهيم البشتكى المتوفى سنة ٨٣٠ هـ ،

نقلها من النسخة التى بخط المؤلف والتى كانت موقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة .

٥ - مجلد مكتبة أياصوفيا رقم ٣٠٠٦ (حوادث ووفيات ١٨١ - ٢٠٠ هـ) :

وهو بخط المؤلف ، ومخروم من أوله حيث يبدأ هذا القسم الذى وصل إلينا فى أثناء ترجمة الإمام مالك بن أنس من تراجم الطبقة الثامنة عشرة ( ١٧١ - ١٨٠ هـ )<sup>(١)</sup> وتجى بعدها ١١٥ ترجمة من تراجم الطبقة المذكورة<sup>(٢)</sup> .

وتبدأ حوادث الطبقة التاسعة عشرة ( ١٨١ - ١٩٠ هـ ) فى الورقة ٣٢ وتنتهى عند الورقة ٤٣ حيث تبدأ تراجم أهل الطبقة مرتبة حسب حروف المعجم فتنتهى فى الورقة ١٧٠ . أما الطبقة العشرون ( ١٩١ - ٢٠٠ هـ ) فتبدأ حوادثها فى الورقة ١٧١ وتنتهى عند الورقة ١٩٢ حيث يبدأ المؤلف بذكر المترجمين من أهل الطبقة العشرين على حروف المعجم ، وينتهى المجلد بآخر المترجمين فيها ( الورقة ٣٠١ ) . وهذا المجلد فيما نرى هو قسم من المجلد السابع من نسخة المؤلف التى بخطه والتى أوقفت فيما بعد على المدرسة المحمودية بالناهرة ، وليس المجلد الثامن كما توهم الدكتور الحنفى عبد البديع صانع فهرس معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية<sup>(٣)</sup> ، فقد وصل إلينا المجلد الثامن من النسخة المذكورة وهو يبدأ بالطبقة الحادية والعشرين<sup>(٤)</sup> .

وهذا المجلد من القسم الذى أعاد الذهبى كتابته ثانية سنة ٧٢٦ هـ بسبب الإضافات الكثيرة التى أضافها على تراجم القرن الثانى بعد تأليف الكتاب<sup>(٥)</sup> .

---

(١) استغرق القسم الباقى من ترجمة الإمام مالك ثمانية أوراق من النسخة .

(٢) الورقة ٨ - ٣١ .

(٣) انظر الفهرس المذكور ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .

(٤) انظر وصف المجلد الآتى .

(٥) راجع أعلاه كلامنا على تدوين الكتاب ، وانظر الورقة ٣٠١ من هذه النسخة

وطرة المجلد الحادى والعشرين الذى فى مكتبة أياصوفيا ( ٣٠١٤ )

ونجد في نهاية حوادث الطبقتين التاسعة عشرة والعشرين بلاغا لصالح الدين الصفدي بقراءة حوادثهما على المؤلف<sup>(١)</sup>، ثم خط البدر البشتكي في آخر المجلد الذي يشير فيه إلى انتساخه<sup>(٢)</sup>.

٦ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٧ (حوادث ووفيات ٢٠١-٢٣٠ هـ):

وهو المجلد الثامن من نسخة المؤلف التي بخطه، وقد جاء في صفحة العنوان بخط الذهبي «المجلد الثامن من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذهبي - سألحه الله -». وعلى هذه الصفحة أيضاً سماع الصفدي، وصورة وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية وخطوط جماعة من الفضلاء. ويقع هذا المجلد في (٢٤٠) ورقة.

يبتدئ المجلد بحوادث الطبقة الحادية والعشرين<sup>(٣)</sup> (٢٠١ - ٢١٠ هـ)، فوفياتها مرتبة على حروف المعجم<sup>(٤)</sup>، ثم يتناول حوادث الطبقة الثانية والعشرين<sup>(٥)</sup> (٢١١ - ٢٢٠ هـ) ووفياتها المرتبة على حروف المعجم<sup>(٦)</sup>، ثم حوادث الطبقة التالية وهي الطبقة الثالثة والعشرون<sup>(٧)</sup> (٢٢١ - ٢٣٠ هـ)، وينتهي المجلد بآخر المترجمين من وفيات هذه الطبقة<sup>(٨)</sup>.

(١) الورقة ٤٣، ١٩٢ ونص البلاغ «بلغت قراءة خليل بن أبيك على مؤلفه وكاتبه - فسخ الله في مدته».

(٢) الورقة ٣٠١ ونصه «أنهاء تعليقاً البدر البشتكي». ويغلب على ظني أن المجلد السابع هذا كان يشمل ثلاث طبقات بحوادثها ووفياتها، وهي الطبقات: من الثامنة عشرة إلى العشرين.

(٣) الورقة ٣ - ٩ (٤) الورقة ٩ - ٨٥

(٥) الورقة ٨٦ - ٩٤ (٦) الورقة ٩٤ - ١٦٧

(٧) الورقة ١٦٨ - ١٧٦ (٨) الورقة ١٧٦ - ٢٤٠

وهذا المجلد مليء باستدراكات الذهبي وتعليقاته المدونة في حواشي النسخة  
وفي الجرازات الكثيرة التي وضعها بين طيات أوراقه .

٧ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ٧ ( حوادث ووفيات

٢٣١ - ٢٦٠ هـ ) :

وهو المجلد السابع من نسخة المكتبة المذكورة ، ويقع في ( ٢٩٥ ) ورقة  
من القطع الكبير . وعلى النسخة تملكات وقراءات منها ما هو مقيّد في سنة  
٨١٤ هـ فيكون تاريخ نسخها قبل هذا التاريخ ، ولعله يعود إلى أواخر القرن  
الثامن . ونجد على النسخة خط محمد بن عمار المالكي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ<sup>(١)</sup>  
بانتخابه من الكتاب والإفادة منه ، كما نجد عليها خط محمد بن أحمد بن  
إينال العلأئي الدوادار الحنفي وهو من المهتمين بالتاريخ<sup>(٢)</sup> . أما خط النسخة  
فقليل الإعجام صعب القراءة لكنه دقيق ومضبوط .

ويبدأ هذا المجلد من أول الكنى من وفيات الطبقة الثالثة والعشرين وهي  
ترجمة أبي أيوب الأشعري<sup>(٣)</sup> ، ثم يتناول حوادث الطبقة الرابعة والعشرين<sup>(٤)</sup>  
( ٢٣١ - ٢٤٠ هـ ) ووفياتها<sup>(٥)</sup> ، ويستمر فيشمل حوادث ووفيات الطبقتين

(١) كان من علماء العربية المشهورين في زمانه ، وقد ولى التدريس بالمدرسة المسلمية  
بالقاهرة سنة ٨٠٣ هـ ( السخاوى : الضوء ، ج ٨ ص ٢٣٢ ، السيوطى : بغية ،  
ج ١ ص ٢٠٣ ، ابن الماد : شذرات ، ج ٧ ص ٢٥٤ ) .

(٢) هذب محمد بن أحمد العلأئي كتاب « الضوء اللامع » للسخاوى ، وسماه  
« تشنيف المسامع بهذيب الضوء اللامع » اطلعت على قسم منه بخطه في الخزانة التيمورية  
الملحقة بدار الكتب المصرية ( رقم ٦٢٤ تاريخ ) .

(٣) قارن الورقة ٢٣٨ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٧ .

(٤) سبق قلم الناسخ فكتب أنها الطبقة الثانية والعشرون ( الورقة ٤ )

(٥) الورقة ٨ - ٩٢ .

الخامسة والعشرين<sup>(١)</sup> ( ٢٤١ - ٢٥٠ هـ ) والسادسة والعشرين<sup>(٢)</sup> ( ٢٥١ - ٢٦٠ هـ ) ، ولعل هذا هو المجلد التاسع من نسخة المؤلف<sup>(٣)</sup> .

٨ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ٨ ( حوادث ووفيات

: ( ٣٠٠ - ٢٦١ )

وهو المجلد الثامن من نسخة المكتبة المذكورة ويقع في ( ٣١٦ ) ورقة ، وجاء في أوله « الجزء الثامن من تاريخ الإسلام للذهبي - رحمه الله تعالى أمين » وقد ذهب اسم الناسخ من النسخة ، وناسخه هو ناسخ المجلد السابق لتشابه الخطين . ونجد في طرة هذا المجلد ما وجدناه في طرة المجلد السابع من قراءات وتكملات . اشتمل هذا المجلد على حوادث ووفيات أربع طبقات هي : السابعة والعشرون<sup>(٤)</sup> ( ٢٦١ - ٣٧٠ هـ ) ، والثامنة والعشرون<sup>(٥)</sup> ( ٢٧١ - ٢٨٠ هـ ) ، والتاسعة والعشرون<sup>(٦)</sup> ( ٢٨١ - ٢٩٠ هـ ) والثلاثون<sup>(٧)</sup> ، ( ٢٩١ - ٣٠٠ هـ ،

(١) تبدأ الحوادث في أثناء الورقة ٩٣ وتنتهى في أثناء الورقة ٩٥ حيث تبدأ وفياتها وتستمر من هذه الورقة إلى قبيل نهاية الورقة ٢١٠ .

(٢) تبدأ حوادث الطبقة عند نهاية الورقة ٢١٠ وتستمر إلى الورقة ٢١٦ حيث تبدأ فيها وفياتها وتنتهى بانتهاء المجلد في الورقة ٢٩٥ .

(٣) جاء في آخر المجلد الخامس عشر من نسخة دار الكتب المصرية ( ٤٢ تاريخ ) ما يشير إلى أن سنة ٢٦٠ هـ هي آخر المجلد التاسع .

(٤) تشتمل الحوادث على الأوراق ٢ - ٩ ، أما الوفيات فتشمل الأوراق ١٠ - ٨٩ .

(٥) استغرقت الحوادث قرابة أربع أوراق فقط ( ٨٩ - ٩٣ ) بينما استغرقت الوفيات

الأوراق ٩٣ - ١٥٦ .

(٦) تقع الحوادث في الأوراق ١٥٦ - ١٦٦ والوفيات في الأوراق ١٦٦ - ٢٤٥ .

(٧) تبدأ الحوادث في أثناء الورقة ٢٤٥ وتستمر إلى أثناء الورقة ٢٥١ حيث تبدأ

وفيات الطبقة ، وتنتهى بانتهاء المجلد في الورقة ٣١٦ .

وربتت وفيات كل طبقة منها على حروف المعجم . وهذا هو المجلد العاشر من نسخة المؤلف<sup>(١)</sup> .

٩ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ٩ ( وفيات ٣٠١ - ٣٥٠ ) :

وهو المجلد التاسع من نسخة أحمد الثالث المذكورة ويقع في ( ٢٥٨ ) ورقة من القطع الكبير . إلا أن خطه يختلف عن خط المجلدين السابقين ، السابع والثامن ، فهو نسخ جميل واضح معجم في أغلب الأحيان . وقد جاء في أوله بخط الناسخ : « ذكر وفيات الأعلام على السنين من بعد الثلاث مئة إلى سنة خمسين وثلاث مائة » ، ثم كتب على طرته أسفل ذلك وبالخط الذي كتبت به جميع مجلدات نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩١٧<sup>(٢)</sup> « الجزء التاسع من تاريخ الإسلام للذهبي - رحمه الله آمين » والخطوط التي نجدتها على طرة المجلدات السابقة نجدتها على طرة هذا المجلد أيضاً .

تناول هذا المجلد وفيات الطبقات من الحادية والثلاثين إلى آخر الخامسة والثلاثين ( ٣٠١ - ٣٥٠ هـ ) على السنين ، وربتت وفيات كل سنة على حروف المعجم<sup>(٣)</sup> . ونطاق هذا المجلد هو نطاق المجلد الحادى عشر من نسخة المؤلف<sup>(٤)</sup> .

(١) لأن المجلد التاسع ينتهى بسنة ٢٦٠ هـ كما جاء في آخر المجلد الخامس عشر من نسخة دار الكتب المصرية ( ٤٢ تاريخ ) . وأشار السخاوى إلى أن المجلد العاشر من نسخة المؤلف ينتهى بآخر الطبقة الثلاثين ( الإعلان ، ص ٥٩٧ - ٥٩٨ ) .

(٢) ومن ضمنها المختصرات أيضاً . ولا ريب أن هذه التجزئة تعود إلى عصر متأخر .

(٣) رتب الذهبي كتابه حسب السنين اعتباراً من سنة ٣٠١ هـ وإلى آخر الكتاب ( انظر أدناه الفصل الأول من الباب الثانى ) .

(٤) لأن المجلد العاشر ينتهى بآخر سنة ٣٠٠ هـ ويتبدى المجلد الثانى عشر بسنة

١٠ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٨ (وفيات ٣٥١ - ٤٠٠) :

وهو بخط المؤلف ، وعليه سماع الصفدى ، ونص وقفية النسخة على المدرسة الحمودية بالقاهرة ، وخطوط جماعة من الفضلاء . ويقع فى ( ٢٦٦ ) ورقة ، ويتناول تراجم أهل الطبقات من السادسة والثلاثين إلى آخر الأربعين ( ٣٥١ - ٤٠٠ هـ ) . والنسخة مليئة باستدراكات المؤلف وتعليقاته سواء أكان ذلك فى حواشى النسخة أم فى الجزازات الكثيرة التى وضعها بين أوراقها .

وهذا المجلد هو المجلد الثانى عشر من نسخة المؤلف كما جاء فى طرته ، والظاهر أنه كان يحتوى على حوادث هذه الفترة أيضاً إلا أنه لم يصل إلينا فى الوقت الحاضر (١) .

وبالنظر لعدم وضوح الأوراق الأولى من نسختي المصورة لهذا المجلد بسبب اهتزاز فى التصوير ، لم أنتبه إليه حينئذ ، أصبح من الصعب على دراسة الوفيات الواقعة بين سنتي ٣٥١ - ٣٦٧ هـ من هذه النسخة ، لذلك عولت فى الفترة المذكورة على المجلد المحفوظ فى مكتبة أحمد الثالث رقم ( ٢٩١٧ / ١٠ ) وهو المجلد العاشر من النسخة المحفوظة فى المكتبة المذكورة ، ويقع فى ٣١٨ ورقة . وخطه يشبه خط المجلدين السابع والثامن من هذه النسخة كتبها ناسخ واحد ، ولعل ذلك كان فى أواخر القرن الثامن الهجرى . وعلى هذا المجلد خط محمد بن عمار المالكي ، ومحمد بن أحمد بن إينال العلأى الحنفى . ويتناول الوفيات فقط من سنة ٣٥١ هـ إلى أثناء سنة ٤١٥ هـ . والقسم الذى عولت عليه يمتد من أول المجلد إلى الورقة ١٢٤ منه .

---

(١) انظر أدناه كلامنا على الحطة العامة الكتاب فى الفصل الأول من الباب الثانى .

١١ - مجلد أيا صوفيا رقم ٣٠٠٩ (وفيات ٤٠١ - ٤٥٠ هـ):

وهو بخط المؤلف، وعليه خط السخاوى وبعض الفضلاء وفي آخر النسخة خط البدر البشتكى بالانتهاء من انتساخه. كما نجد خط ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في حاشية الورقة ٤٦٤ عند ترجمة أبى الغلاء المعرى .

ويقع هذا المجلد فى ( ٤٩٤ ) ورقة ذات وجه واحد<sup>(١)</sup> . ويلاحظ كثرة استدراكات المؤلف وتعليقاته فى جواشى النسخة وفى الجزازات الكثيرة التى وضعها بين طيات المجلد .

ويتضمن هذا المجلد وفيات الطبقات من الحادية والأربعين إلى آخر الطبقة الخمسين ( ٤٠١ - ٤٥٠ هـ ) .

وقد جاء فى الطرة التى وصلت إلينا لهذا المجلد بخط الذهبى: «المجلد الحادى عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف محمد بن أحمد ابن عثمان بن الذهبى - عفا الله عنه» . ويبدو لنا أن هذا العنوان هو العنوان الذى كان يحمله هذا المجلد قبل أن يعيد الذهبى تنظيم كتابه ثانية بسبب الزيادات الكثيرة الحاصلة فى تراجم أهل المئة الثانية<sup>(٢)</sup> . فهذا هو المجلد الثالث عشر والذى وجدنا على طرته صورة وقفية الكتاب على المدرسة الحمودية وخط الصفدى بقراءة حوادثه على المؤلف ، ثم إن السخاوى أشار إلى أن المجلد العاشر ينتهى بسنة ٣٠٠ هـ<sup>(٣)</sup> ، فكيف يصح بعد هذا أن يكون هذا المجلد هو المجلد الحادى

(١) أبقى على هذا الترتيم لوجوده فى أصل نسختي الصورة ، والظاهر أن أحدهم قد رقم النسخة الأصلية .

(٢) انظر أعلاه كلامنا على تدوين الكتاب .

(٣) الإعلان ، ص ٥٩٧ . وانظر أدناه كلامنا على الخطة العامة للكتاب فى الفصل

الأول من الباب الثانى .



عشر؟ . ولكن أين ذهب العنوان الجديد الذى وضعه الذهبى لهذا المجلد بعد أن أصبح الثالث عشر؟ ثم أين هى صورة وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية وخط الصلاح الصفدى بالقراءة على شيخه؟ .

فنعول : إننا نعتقد أصلاً أن هذا الذى وصل إلينا هو ليس جميع المجلد الثالث عشر بل القسم الخاص بالوفيات منه ، أما الحوادث التى تضمنها هذا المجلد والتى استرجعنا أنها تناولت الفترة نفسها فلم تصل إلينا . فلعل العنوان الجديد كان فى صدر الحوادث ، وهو الذى عليه خط الصفدى وصورة الوقفية كما هو فى المجلد الخامس عشر الذى سيأتى وصفه ، وكأن المجلد صار فى قسمين : قسم خاص بالحوادث وقسم خاص بالوفيات . أما خط السخاوى على طرة المجلد فهو أمر طبعى لأن السخاوى لم يهتم بالحوادث وكان اهتمامه ينصب على تجريد التراجم فقط .

١٢ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ١١ (وفيات

: (٤٥١ - ٤٧٧ هـ)

وهو المجلد الموسوم بالحادى عشر من هذه النسخة ، وعلى طرته خط محمد ابن عمار المالكي ومحمد بن أحمد العلأى وغيرهما ، ويقع فى ٣٠١ ورقة ، وخطه صعب القراءة قليل الإعجام لكنه دقيق ومضبوط ، وناسخه هو ناسخ المجلدين السابع والثامن وغيرهما من هذه النسخة .

وهذا المجلد متمم للمجلد العاشر من النسخة حيث يبدأ فى أثناء حرف العين من وفيات سنة ٤١٥ هـ وينتهى فى أثناء وفيات سنة ٤٧٧ هـ وآخره ترجمة : « على بن أحمد بن عبد العزيز الميورقى الأندلسى » من وفيات السنة المذكورة . وقد عولنا على هذا المجلد ابتداء من وفيات سنة ٤٥١ هـ التى تبدأ بالورقة ١٦١ وإلى نهايته .

١٣ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ١٢ (وفيات)

٤٧٧ - ٥٠٠ هـ) :

وهو المجلد الثاني عشر من هذه النسخة ، وطرته والخطوط التي عليها وخطه كما في المجلد السابق ، وعدد أوراقه (٢٨٦) ورقة .

ويبدأ هذا المجلد من حيث ينتهي المجلد السابق في أثناء وفيات سنة ٤٧٧ هـ ، وأول ما فيه ترجمة : « على بن محمد الغزنوي » . ويستمر فيتناول الوفيات إلى أثناء سنة ٥٢٤ هـ وآخر ما فيه ترجمة : « محمد بن سعدون بن مرجى بن سعدون العبدى الميورقي نزيل بغداد » من وفيات السنة المذكورة . وقد عولنا على هذا المجلد من أوله إلى آخر من توفى تقريبا من الطبقة الخمسين في أثناء الورقة ١٥٥ .

١٤ - مجلد المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٢٠ / ١ (حوادث ٣٠١ - ٥٠٠ هـ) :

يقع هذا المجلد في (٢٣٦) ورقة . كتب بخط جيد واضح لكنه غير دقيق ، ولم نعرف ناسخه ولعله من منتسحات القرن التاسع الهجرى . وقد جاء في طرته بخط أحدث : « حوادث تاريخ الذهبى » ، وفي السطر الذى يليه : « وهو حوادث المئة الرابعة والخامسة من سنة ٣٠١ - ٥٠٠ » . وعلى النسخة تملك مؤرخ فى سنة ١١١٢ هـ وقد شطب أحدهم على اسم مالكه ، ثم نقل أحدهم ترجمة ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى ، وفى أسفلها بعض الفوائد .

يبدأ المجلد بالبسملة ، ثم حوادث سنة ٣٠١ هـ ويستمر حتى نهاية حوادث سنة ٣٥١ هـ<sup>(١)</sup> ، ثم تبدأ حوادث سنة ٣٥١ هـ بورقة جديدة وبالبسملة والدعاء بالتيسير . وتستمر الحوادث مسلسلة إلى آخر حوادث سنة أربع مئة حيث تنهى

بورقة كتب فيها بضعة أسطر<sup>(١)</sup>، ثم بدأ حوادث سنة ٤٠١ هـ بورقة جديدة. ولعل هذا يدل على أنه نقل هذه الخمسين سنة من موضع واحد ولم يجمعها<sup>(٢)</sup>، ثم تستمر الحوادث إلى سنة ٤٥٠ هـ التي ينهيها المؤلف بعبارة « والله أعلم ». ثم يبدأ سنة ٤٥١ هـ بقوله: « سنة إحدى وخمسين وأربع مئة على سبيل الاختصار<sup>(٣)</sup> » وتشير العبارة الأخيرة إلى بداية ذكر الحوادث في طبعة جديدة، أو مجلدة جديدة وهو ما ترجمه<sup>(٤)</sup>، وينتهي المجلد بآخر حوادث سنة ٥٠٠ هـ. ١٥ - مجلد مكتبة أياصوفيارقم ٣٠١٠ (حوادث ٥٠١-٥٥٠ هـ ووفيات ٥٠١ هـ).

إلى أثناء ٥٤٦ هـ):

وهو بخط المؤلف. ويقع في (٣٢٣) ورقة. ويشمل هذا المجلد حوادث السنوات ٥٠١ - ٥٥٠ هـ<sup>(٥)</sup> والوفيات من سنة ٥٠١ هـ إلى أثناء سنة ٥٤٦ هـ وآخر ما فيه ترجمة: « على بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني الشيرزي » من وفيات السنة المذكورة. وجاء في آخر النسخة بخط الذهبي: « آخر المجلد الثالث عشر والحمد لله يتلوه: على بن هبة الله ».

على أنه جاء في طرة المجلد بخط الذهبي وبخط جميل « المجلد الخامس عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه محمد بن أحمد ابن عثمان ابن الذهبي - سألحه الله »، ثم نجد بعد ذلك خط الصفدي بقراءة حوادث السنين من هذه المجلدة على المؤلف، وصورة وقفية الكتاب على المدرسة

(١) الورقة ١٢٢

(٢) انظر أدناه كلامنا على الخطة العامة للكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٣) الورقة ١٧٠

(٤) انظر أدناه كلامنا على الخطة العامة للكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٥) الورقة ٢ - ٤٧

المحمودية بالقاهرة ، ثم خط السخاوى بالفراغ من ترتيب تراجمه ، ثم نجد بعد ذلك فى الورقة (٤٨) من النسخة عنوانا آخر بخط الذهبى أيضا كان مكتوبا فيه أولا : « المجلد الثالث عشر من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذهبى الدمشقى » ثم صحح كلمة « الثالث » بكلمة « حوادث » فأصبح العنوان « حوادث المجلد الخامس عشر ... » ولم نجد على هذه الطرة خط الصفدى ولا صورة الوقفية غير إشارة بخط البدر البشتكى وهى : « أنهاء كتابة البدر البشتكى » ثم مرور أحدهم على النسخة .

وتفسير ذلك - فيما نرى - بسيط، فهذا هو عنوان المجلد قبل أن يعيد الذهبى تنظيم كتابه مرة ثانية ، وقد اضطر بسبب هذا التنظيم أن يعيد كتابة بعض المجلدات. واسترجعنا أنه غير عناوين المجلدات الأخرى من غير تغيير أو إعادة كتابة لمحتويات هذه المجلدات بحيث بقيت إشارته فى نهاية هذا المجلد أنه المجلد الثالث عشر<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن بعض الطرر القديمة بقيت موجودة ، وأن الذهبى حاول الاستفادة منها ليضعها كالعناوين الداخلية للحوادث أو الوفيات . فهذا بالتأكيد هو المجلد الخامس عشر من نسخة الذهبى التى بخطه وقد وصل إلينا كاملا .

١٦ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧/١٣ (وفيات ٥٤٦ -

٥٦٤ هـ) :

وهو المجلد الثالث عشر من نسخة أحمد الثالث المذكورة ، ويقع فى (٢٩٤)

(١) انظر أعلاه كلامنا على تدوين الكتاب .

ورقة ، وطرته والخطوط التي عليها وخطه وناسخه هو نفسه الذي في المجلد الثاني عشر وغيره من المجلدات التي سبق التعريف بها ، ومن ثم فهو استمرار له حيث يبدأ بأول ترجمة «محمد بن عبد الله بن تومرت» من وفيات سنة ٥٢٤هـ<sup>(١)</sup> التي هي جزء من وفيات الطبقة الثالثة والخمسين<sup>(٢)</sup> ، ويستمر بعد ذلك ليشمل وفيات الطبقات: الرابعة والخمسين<sup>(٣)</sup> والخامسة والخمسين<sup>(٤)</sup> والسادسة والخمسين<sup>(٥)</sup> وقسما من الطبقة السابعة والخمسين حيث ينتهي المجلد بانتهاء وفيات سنة ٥٦٤هـ . ولما كان مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٠ الذي بخط المؤلف يقف في أثناء وفيات سنة ٥٤٦هـ فقد عولنا على هذا المجلد من حيث انتهى مجلد أيا صوفيا المذكور وإلى نهايته .

١٧ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧/١٤ ( وفيات ٥٦٥ -

: ( ٦٠٠هـ ) :

وهو المجلد الرابع عشر من هذه النسخة ويقع في ( ٢٨٢ ) ورقة وأوصافه هي أوصاف المجلد السابق ويتبدى من حيث ينتهي ذلك المجلد ويتضمن وفيات السنوات ٥٦٥ - ٦٠٠هـ<sup>(٦)</sup> .

(١) جاء في فهرس معهد إحياء المخطوطات أن هذا المجلد يتبدى بسنة ٥١٤هـ ، وهو وهم : ( ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ ) .

(٢) تنتهي هذه الطبقة في الورقة ٥٠ .

(٣) الورقة ٥٠ - ١٣٥

(٤) الورقة ١٣٥ - ٢١٧

(٥) الورقة ٢١٨ - ٢٧٣

(٦) تنتهي الطبقة السابعة والخمسون في الورقة ٣٩ حيث تبدأ الطبقة الثامنة والخمسون التي تنتهي بالورقة ٩٠ وفيها أيضاً تبدأ وفيات الطبقة التاسعة والخمسين وتنتهي في أثناء الورقة ١٧٢ . أما الطبقة الستون فتشمل الأوراق ١٧٢ - ٢٨٢

( ٤ - الذهبي )

١٨ - مجلد مكتبة السلطان أحمد الثالث رقم ٢٩١٧/١٥ ( حوادث ٥٥١ -

: ( ٦٠٠ هـ )

وهو المجلد الخامس عشر من النسخة المذكورة ويقع في (٣٥٠) ورقة من القطع الكبير . أما خطه فمختلف والظاهر أن ناسخه أكثر من واحد .

تضمن هذا المجلد الحوادث التي ذكرها الذهبي في « تاريخ الإسلام » اعتباراً من سنة ٣٥١ هـ وحتى سنة ٦٧٠ هـ إلا أن هناك خرباً في المجلد يشتمل على حوادث السنوات ٤٢٥ - ٤٥٠ هـ . والظاهر أن الناسخ جمع هذه الحوادث من مجلدات متعددة من « تاريخ الإسلام » إلا أنه حافظ على بدايات الحوادث في كل مجلد بحيث أعاننا على تفهم تنظيم المؤلف للحوادث والوفيات في نسخته التي بخطه والتي لم تصل إلينا كاملة<sup>(١)</sup> .

ولما كنا اعتمدنا النسخة الحلبية في حوادث السنين ٣٠١ - ٥٠٠ هـ<sup>(٢)</sup> ، ثم وصلت إلينا حوادث السنين ٥٠١ - ٥٥٠ هـ بخط المؤلف<sup>(٣)</sup> وكذلك جميع حوادث القرن السابع<sup>(٤)</sup> ، فقد عولنا على هذا المجلد في الحوادث الواقعة في السنوات ٥٥١ - ٦٠٠ هـ فقط<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر أدناه كلامنا على الخطة العامة للكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني .

(٢) انظر أعلاه المجلد رقم (١٤) من نسختنا هذه .

(٣) أيا صوفيا ٣٠١٠ وانظر أعلاه وصفنا لهذا المجلد في الرقم (١٥) من نسختنا

هذه .

(٤) انظر أدناه كلامنا على المجلدات ( ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ) من نسختنا هذه .

(٥) الورقة ١٦٨ - ٢٤٩

١٩ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١١ ( حوادث ووفيات ٦٠١ -

( ٦٢٠ هـ : )

وهو المجلد الثامن عشر من نسخة المؤلف التي بخطه والموقوفة على المدرسة الحمودية بالقاهرة ، وعليها خط الصفدى بسماع الحوادث التي تضمنها هذا المجلد . ويقع في ( ٢٥١ ) ورقة . وجاء في طرة المجلد بخط الذهبي : « المجلد الثامن عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تصنيف محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذهبي - عفا الله تعالى عنه » ثم بخطه أيضاً إجازة لبعض الفضلاء برواية كتابه هــنا ومن بينهم حفيده وسبطه . وفي أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة من هذا المجلد في كتابه « طبقات المالكية » ونصه : « طالعت على طبقاتى للمالكية ، كتبه محمد ابن السخاوى - غفر الله له <sup>(١)</sup> . كما نجد في آخر الوفيات خط السخاوى بالانتهاء من ترتيب الكتاب وخط كل من : البدر البشتكى ويوسف بن يحيى بن محمد الكرمانى . بنسخه <sup>(٢)</sup> .

يبدأ المجلد بوفيات الطبقة الحادية والستين ( ٦٠١ - ٦١٠ هـ ) مرتبة كالعادة على السنين <sup>(٣)</sup> ، وتنتهى الوفيات بآخر المتوفين من الطبقة الثانية والستين حيث قال : « وقد انتهى ما انتهى إلى علمه من وفيات هؤلاء الذين انتقلوا إلى الله

---

(١) قال السخاوى فى الإعلان عند كلامه على الكتب المؤلفة فى تراجم الفقهاء المالكية : « وعملت لهم كتاباً حافلاً فى المسودة بعد أن رتبت كتاب ابن فرحون ترتيباً معتبراً ، وجردت من المدارك ما لم يذكره ابن فرحون كل واحد فى مجلد » ( ص ٥٦٣ ) .

(٢) الورقة ٢١٧

(٣) الورقة ٢ - ٨٩

في هذه العشرين سنة فلبشرع فيما وقع الاختيار عليه من حوادث هذه العشرين سنة - إن شاء الله - والحمد لله على كل حال <sup>(١)</sup> ، ثم ذكر الحوادث الواقعة في تلك السنوات ، وبانتهائها ينتهي المجلد .

٢٠ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ (وفيات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ) وحوادث

: (٦٢١ - ٦٥٠ هـ)

بخط المؤلف . وهو المجلد التاسع عشر من نسخته الموقوفة على المدرسة الحمودية بالقاهرة ، وعليه خط الصفي بسماع الحوادث ، وخط السخاوي بالإفادة منه في كتابه عن تراجم المالكية والفراغ من تجريد تراجمه . ويقع في ( ٢٧٠ ) ورقة . وقد جاء في طرته بخط الذهبي : « المجلد التاسع عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز مولى بني تميم » .

ابتدأ هذا المجلد بأول وفيات الطبقة الثالثة والستين ( ٦٢١ - ٦٣٠ هـ ) . ثم انتهى منها <sup>(٢)</sup> ، وتناول وفيات الطبقة الرابعة والستين ( ٦٣١ - ٦٤٠ هـ ) <sup>(٣)</sup> ، ثم تناول الحوادث الواقعة في السنوات ٦٢١ - ٦٥٠ هـ متتالية <sup>(٤)</sup> .

٢١ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٣ (وفيات ٦٤١ - ٦٧٠ هـ) وحوادث

: (٦٥١ - ٦٧٠ هـ)

بخط المؤلف ، وهو المجلد العشرون . وقد خط المؤلف عنوانه بخط جميل .

(١) الورقة ٢١٧

(٢) الورقة ١٠٤

(٣) الورقة ١٠٥ - ٢٢٧

(٤) الورقة ٢٢٧ - ٢٧٠



ووجدنا على طرة هذا المجلد ما وجدناه على طرة المجلد السابق مثل خطى الصفدى  
والسخاوى ، وصورة وقفية النسخة على المدرسة المحمودية بالقاهرة .

يتبع هذا المجلد فى (٣٠٨) أوراق . وقد ابتدأه بوفيات سنة ٦٤١ هـ من  
الطبقة الخامسة والستين واستمر إلى آخر وفيات سنة ٦٧٠ هـ من الطبقة السابعة  
والستين ، ثم تناول الحوادث الواقعة فى السنوات ٦٥١ - ٦٧٠ هـ ، وقد لاحظنا  
أنه ذكر حوادث السنوات ٦٤١ - ٦٥٠ هـ فى المجلد السابق ، وهى من حوادث  
هذا المجلد .

٢٢ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ ( حوادث ووفيات ٦٧١ -

٥٧٠٠ هـ ) :

بخط المؤلف . وهو المجلد الحادى والعشرون والأخير من نسخة المؤلف  
الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة . وكان هذا المجلد فى الأصل المجلد  
التاسع عشر قبل أن يعيد الذهبى تنظيم كتابه<sup>(١)</sup> . وقد جاء فى طرته « المجلد  
الحادى عشرين ، من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف  
العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذهبى » . وجاء أسفل ذلك  
بخطه « ثم إننى زدت جملة كثيرة من أبواب المئة الثانية فأك الحال إلى أن هذا  
المجلد صار فى العدد المجلد الحادى والعشرين » . ثم نجد فى أعلى الطرة من الجهة  
اليمنى خط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن المالكية . ونجد - أيضاً - خط  
الصفدى بسماع هذا المجلد وجميع ما سمعه من تاريخ الإسلام على مؤلفه ، وقد جاء  
جاء فيه « قرأت حوادث السنين من هذا المجلد وهى أول سنة إحدى وسبعين  
وست مئة إلى آخر سنة سبع مئة على مؤلفه وكتبه الشيخ الإمام الحافظ العلامة

(١) انظر التفاصيل فى كلامنا على تدوين الكتاب أعلاه .

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . وكذلك قرأت عليه من أول الترجمة النبوية إلى آخر أيام الحسن بن علي -رضي الله عنهما- ثم قرأت الحوادث من هذا التاريخ سنة فتنه<sup>(١)</sup> حتى أكملت الجميع، وسمع ذلك أجمع فتاى طيدير بن عبد الله الرومي ، وفاته من ذلك شيء يسير مذكور في بعض المجلدات من هذا التاريخ . وأجازنا الشيخ رواية هذا الكتاب وزواية ما يجوز له تسميعه في مدة آخرها خامس عشرين شعبان سنة خمس وثلاثين وست مئة . وكتب خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي حامدا ومصليا ، ثم وضع الذهبي خطه أسفل ذلك للإعلام بضحة ذلك . وجاء في آخر وفيات الطبقة السبعين : « وهذا آخر الطبقة السبعين وهنا تقف ونحمد الله عودا على بدء ونسأله أن يصلي على محمد وآله ويسلم » . ثم نجد في هذه الورقة خطوط جماعة من العلماء منها خط الصفدي بالإفادة من التراجم وهو : « فرغ منه اختيارا من أوله إلى آخره في مدة كان آخرها رابع عشرين شهر المحرم سنة أربعين وسبع مئة خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعي الصفدي حامدا لله ومصليا على نبيه محمد ومسلما ، اللهم أحسن العاقبة » . ومنها خط بدر الدين البشتكي بتعليق نسخة من الكتاب ونصه : « علق منه نسخة في إحدى وعشرين مجلدة الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم البشتكي - لطف الله به » . وتحت خط البشتكي خط السخاوي بالفراغ من ترتيبه . وفي أسفل الورقة خط يوسف بن يحيى الكرماني بمطالعة الكتاب سنة ٨٦٨ هـ . وفي الجهة اليسرى خط العلامة المؤرخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي ونصه : « أنهاء مطالعة من أوله إلى هذا المجلد وعلق منه داعيا لمؤلفه شيخنا الإمام العلامة الحافظ

---

(١) وبذلك يشير الصفدي أيضاً إلى قراءته المغازي وهي بين ١ - ١١ هـ ( وانظر

مؤرخ الإسلام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن الذهبي أثابه الله وجزاه خيرا . وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي - غفا الله الكريم عنه بمنه آمين » .

ونص الذهبي في آخر هذا المجلد على انتهاء الكتاب وتاريخه ، فقال : « هذا آخر ما قضى الله لى تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام . فرغت منه فى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة . قاله محمد بن أحمد بن عثمان » .

ويقع هذا المجلد فى (٣٤٥) ورقة . وقد تناول فيه الحوادث والوفيات للفترة من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠٠ هـ وهى الطبقات من الثامنة والستين إلى السبعين وكان يذكر وفيات الطبقة حسب السنين ثم يذكر حوادثها بعد ذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تليفنا لهذه النسخة لا يعنى مطلقا عدم إفادتنا من النسخ الأخرى ؛ فقد أعانتنا النسخ الأخرى على ترسم خطوات المؤلف فى تأليف كتابه حينما قارنا بينها ، ثم كنا نرجع إلى النسخ الأخرى حينما يشكل علينا شىء من نسختنا المملقة : فى قراءة ، أو سقط ، أو نحوها .

### ثالثاً : تحليل موارد البحث :

لما كان بحثنا يتكون من باين أولهما عن الذهبي وثانيهما عن منهجه في كتابه « تاريخ الإسلام » ، وبالنظر لاختلاف موارد البابين فقد وجدنا من الأفضل أن نبث موارد كل باب على حدة ، وإن كنا لم نعدم الإفادة من موارد الباب الأول في دراسة الباب الثاني .

#### ١ - موارد الباب الأول :

تناول الذهبي جملة كبيرة من المؤرخين فترجموا له تراجم تختلف طولاً وقصراً ، وتباين في نوعية المعلومات التي تقدمها استناداً إلى اختلاف مشاربهم وتنوع ثقافتهم واهتماماتهم وأمزجتهم . ونجد بينهم رفاقاً له في طلب العلم وتلامذة ، وتلامذة لتلامذته وهلم جرا إلى أزمنة متأخرة .

وقد ترجم له من معاصريه رفيقه علم الدين البرزالي<sup>(١)</sup> « ت ٧٣٩ هـ » ، وابن الوردي<sup>(٢)</sup> « ت ٧٤٩ هـ » ، والصفدي<sup>(٣)</sup> « ت ٧٦٤ هـ » وابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup> « ت ٧٦٤ هـ » ، وشمس الدين الحسيني<sup>(٥)</sup> « ت ٧٦٥ هـ » ، والإسنوي

(١) في معجم شيوخه . وهذا المعجم في عداد المفقودات في عالم المخطوطات العربية لكن ترجمة الذهبي فيه منقولة في كتاب « رونق الألفاظ » لسبط ابن حجر ، و« المنهل الصافي » لابن تفرى بردي وغيرهما .

(٢) تمة المختصر ، ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٣ - ١٦٨ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤١ - ٢٤٤

(٤) فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٨٣ ، وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦ - ٨٨ ( كيمبرج

٢٩٢٣

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤ - ٣٨ ، والذيل على العبر ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .

« ت ٧٧٤ هـ »<sup>(١)</sup> ، والسبكي<sup>(٢)</sup> « ت ٧٧١ هـ » ، وبدر الدين<sup>(٣)</sup> النابلسي  
« ت ٧٧٢ هـ » وابن كثير<sup>(٤)</sup> « ت ٧٧٤ هـ » ، وابن رافع السلامي<sup>(٥)</sup>  
« ت ٧٧٤ هـ » ، وبدر الدين الزركشي<sup>(٦)</sup> « ت ٧٩٤ هـ » .

وليس في هذه التراجم من اختلاف كبير ، إلا أن ترجمتي الصفدي والسبكي  
كانتا من أكثر التراجم فائدة لنا ؛ فقد قدم لنا الصفدي رأيه الشخصي في  
تقويم الذهبي وتخلصه من الجلود ، ونقل تقويم لكمال الدين ابن الزمكاني  
« ت ٧٢٧ هـ » لكتابه « تاريخ الإسلام » بعد أن أنهاه مطالعة . كما أشار  
في مقدمة كتابه « الوافي » إلى أن عمدته في تأليف كتابه كان على كتاب  
« تاريخ الإسلام » للذهبي<sup>(٧)</sup> . أما السبكي فإنه الوحيد الذي انتقد الذهبي  
في كتابه « تاريخ الإسلام » انتقاداً مرأً ، كما نقل نقداً لتلميذه صلاح الدين

- 
- (١) طبقات الشافعية ، ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ( ط . الجبوري ) .  
(٢) طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٩ ص ١٠٠ - ١١٦ ( من الطبعة الجديدة بصناية  
صديقنا العاملين الطناحي والخلو ) ، وطبقات الشافعية الوسطى ( دار الكتب ٥٥٤  
تاريخ ) وفيها زيادات عما في الطبقات الكبرى ، ومعبد النعم ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ومعجم  
الشيوخ ( التيمورية ١٤٤٦ تاريخ ) .  
(٣) معجم الشيوخ ، ولم أقف عليه ، وقد وقف عليه ابن حجر بخطه ( الدرر ، ج ٢  
ص ١٢٢ ) ونقل ترجمة الذهبي منه ( الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٧ ) ، وكان الذهبي قد ذكره  
في معجمه المختص في حرف النون .  
(٤) البداية والنهاية ، ج ١٤ ص ٢٢٥ ، وطبقات الشافعية ( نسخة الرباط ٢١٩ ك ) .  
(٥) كتاب الوفيات ( وفيات ٧٤٨ دار الكتب ١٢٦ م تاريخ ) ، ومعجم شيوخته  
الذي لم يصل إلينا ، إلا أن سبط ابن حجر نقل ترجمة الذهبي منه في كتابه « رونق  
الألفاظ » .

(٦) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ ( نسخة مكتبة فاتح باستانبول رقم ٢٤٣٥ ) .

(٧) الوافي ، ج ١ ص ٥٠ - ٥١

خليل بن كيـكلدى العلأى « ت ٧٦١ هـ » . وأشار إلى العلاقة التى تربط بين كل من المزى والبرزالى وابن تيمية والذهبي وميلهم إلى آراء الحنابلة . وقدم السبكي فى كل الذى كتبه تقويماً أشعرياً للذهبي .

أما الذين ترجموا له بعد عصره فهم : ابن دقماق<sup>(١)</sup> « ت ٨٠٩ هـ » وابن الجزرى<sup>(٢)</sup> « ت ٨٣٣ هـ » ، وابن ناصر الدين الدمشقى<sup>(٣)</sup> « ت ٨٤٢ هـ » ، وابن قاضى شعبة<sup>(٤)</sup> « ت ٨٥١ هـ » ، وابن حجر العسقلانى<sup>(٥)</sup> « ت ٨٥٢ هـ » ، وبدر الدين العيني<sup>(٦)</sup> « ت ٨٥٥ هـ » وابن تفرى بردى<sup>(٧)</sup> « ت ٨٧٤ هـ » ، وسبط ابن حجر<sup>(٨)</sup> « ٨٩٩ هـ » ، والسخاوى<sup>(٩)</sup> « ت ٩٠٢ هـ » ، ويوسف

(١) ترجمان الزمان ، الورقة ٩٨ - ٩٩ ( أحمد الثالث ٢٩٢٧ ) .

(٢) غاية النهاية ، ج ٢ ص ٧١

(٣) البيان ، الورقة ١٦٦ ( مصورة الحاج صبحى ) ، ومقدمة توضيح المشتبه ( نسخة سوهاج ومنها مصورة بدار الكتب رقم ٢٣٢٩١ ) ، والرد الوافر ، ص ٣١ - ٣٦ .  
(٤) طبقات الشافعية ، الورقة ٨٥ ( دار الكتب ١٥٦٨ تاريخ = الورقة ١٠٤ - ١٠٥ أحمد الثالث ٢٨٣٦ ) ، والإعلان بتاريخ أهل الإسلام ، م ١ الورقة ٩٠ ( باريس ١٣٩٨ عربى ) .

(٥) الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٦) عقد الجمان ، الورقة ٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١١ ) .

(٧) المنهل الصافى ، الورقة ٦٩ - ٧٢ ( أحمد الثالث ٣٠١٨ ) ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢ - ١٨٣ ، والدليل الشافى ، الورقة ٩٦ ( نسخة مكتبة قره چلبى باستانبول رقم ٢٦٦ ) .

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ - ١٨٣ ( مصورة معهد المخطوطات رقم ١٠٨٧ تاريخ ) .

(٩) وجيز الكلام ، الورقة ٧ ( نسخة كوبرلى ١١٨٩ ) والإعلان ( فى غير موضع منه فراجع فهرسته ) .

ابن عبد الهادي<sup>(١)</sup> «ت ٩٠٩ هـ» ، والسيوطي<sup>(٢)</sup> «ت ٩١١ هـ» ، وابن  
والنعمي<sup>(٣)</sup> «ت ٩٢٧ هـ» وابن الحريري<sup>(٤)</sup> «ت بعد ٩٢٦ هـ» وابن  
طولون<sup>(٥)</sup> «ت ٩٥٣ هـ» ، وطاش كبرى زادة<sup>(٦)</sup> «ت ٩٦٧ هـ» ، وابن هداية  
الله المصنف<sup>(٧)</sup> «ت ١٠١٤ هـ» وابن العماد الحنبلي<sup>(٨)</sup> «ت ١٠٨٩ هـ» ،  
والبغدادى<sup>(٩)</sup> «ت ١٠٩٣ هـ» ، والشوكاني<sup>(١٠)</sup> «ت ١٢٥٠ هـ» ، والقنوجي<sup>(١١)</sup>  
«ت ١٣٠٧ هـ» والكتاني<sup>(١٢)</sup> .

وتقدم تراجم المتأخرين نقولا جيدة عن بعض معاصريه مما لم يصل إلينا .  
ونحن نعلم أن الذهبي خلف عدداً كبيراً من التلاميذ النجب من متعيني رواية  
القرن الثامن الهجري ، وكان لكثير من هؤلاء مشيخات أو معجمات لشييوخهم<sup>(١٣)</sup>

- 
- (١) معجم الشافعية ، الورقة ٢٥ - ٢٦ (ظاهرة ٤٥٥١ عام) .  
(٢) طبقات الحفاظ ، الورقة ٨٤ - ٨٥ (نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم  
٨٢٢ ب) .  
(٣) تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٧٨ وراجع فهرس الجزء الثاني أيضاً .  
(٤) منتخب الزمان ، الورقة ٢٠٧ - ٢٠٨ (مصورة التيمورية ٢٤٠٥) .  
(٥) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، ص ٣٢٨ (دمشق ١٩٤٩) .  
(٦) مفتاح السعادة ، ج ١ ص ٢٦١ ، ج ٢ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .  
(٧) طبقات الشافعية ، ص ٢٣٢ (بيروت ١٩٧١) .  
(٨) شذرات الذهب ، ج ٦ ص ١٥٣ .  
(٩) تراجم العلماء ، الورقة ٦٩ - ٧٠ (رئيس الكتاب باستانبول ، رقم ٦٢٧) .  
(١٠) البدر الطالع ، ج ٢ ص ١١٠ - ١١٢ .  
(١١) التاج السكك ، ص ٤١١ - ٤١٢ .  
(١٢) فهرس الفهارس ، ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٤ (فاس ١٣٤٦ هـ) .  
(١٣) كان للقرن الثامن مشحونا بكثرة للمشيخات ، يعرف ذلك من يقرأ كتاب  
الدرر لابن حجر وغيره من الكتب المؤلفة في رجال هذه الفترة . وانظر أيضا:  
السخاوى: الإعلان ص ٦٠٥ فما بعد ، والذهبي: معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ١١ ، ١٨ =

فكانت هذه المادة هي المعين لما كتبه المتأخرون عن الذهبي . إضافة

إلى أن هذه التراجم تمثل رأى أجيال العلماء في الذهبي وتقدير علمه وكتبه .

على أن هذه التراجم كانت متفاوتة في قيمتها ، فقد نقلها قسم منهم عن

المتقدمين المعروفين لنا فلم نقد منها كثيراً . أما القسم الآخر فكان مقيداً ؛ فقد

كان ابن الجزرى هو الوحيد الذى ترجم للذهبي باعتباره أستاذاً في القراءات

وأشار إلى أنه سلخ كتابه « طبقات القراء » وأدخله في كتابه « غاية النهاية » .

أما ابن ناصر الدين وابن قاضي شعبة وابن حجر فهم من الذين اتصلوا بكتب

الذهبي ؛ فقد شرح ابن ناصر الدين كتاب « المشتبه » للذهبي ، ونظم كتابه

« تذكرة الحفاظ » . وخلص ابن قاضي شعبة « تاريخ الإسلام » . وكان

لابن حجر اتصال قوى بكثير من مؤلفات الذهبي ، وهو من أعظم النقاد في

القرن التاسع الهجرى ، ولذلك فإن رأى في الذهبي له قيمته العلمية ، أما ابن تغرى

بردى وسبط ابن حجر فهما أكثر من عنى بذكر مؤلفات الذهبي وآثاره ؛

ففى الوقت الذى ذكر فيه السبكي (٢٤) مؤلفاً ، والصفدى (٣٨) مؤلفاً ، وهما

من أكثر الناس اتصالاً به ذكر لنا ابن تغرى بردى وسبط ابن حجر قرابة

المئة أثر بين مختصر وتأليف وتخرىج . أما كتاب « الإعلان » للسخاوى فقد

كان من أحسن المصادر المتأخرة ، وقد انقرد بعده أمور لم نجد لها في غيره من

الكتب ، فهو الوحيد الذى نقل إلينا خطة الذهبي لتاريخه « المحيط » الذى

لم يؤلفه وقد أفادتنا هذه الخطة كثيراً فى تفهم مفهوم التاريخ عند الذهبي ومدى

١٩ = ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، م ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ،

٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ،

٨٩ ، ١٠٠ .



التصاقه بالتراجم ، بل إن السخاوى بنى أصل كتابه على خطة الذهبى هذه بعد أن أضاف إليها . وقد أشار السخاوى إلى نقد السبكى وابن المرباط للذهبى ونقل أقوالهما ورد عليها وفندها ونقل آراء العلماء فيها ، كما شاهد خط ابن بصخان المقرئ على الصفحة التى ترجم له الذهبى فيها وكيف أقذع فى الكلام على الذهبى بسبب كلام الذهبى فيه . وقد انفرد السخاوى بذكر بعض آثار الذهبى ، بل نقل كتباً صغيراً له فى كتابه هو « الأمصار ذوات الآثار » ، وهو الوحيد الذى أشار إلى رسالة الذهبى إلى ابن تيمية مما وثق نسبته إليه لا سيما وقد شك فيها غير واحد ، ثم قدم لنا السخاوى تقويماً لكتب الذهبى فى نهاية القرن الثامن الهجرى . والسخاوى بعد ذلك من كبار علماء التاريخ امتاز بمنهج على درجة كبيرة من الرقى فأقواله لها قيمتها .

وكتب عن الذهبى من المحدثين العرب حسام الدين القدسى<sup>(١)</sup> ، والأستاذ سعيد الأفغانى<sup>(٢)</sup> ، ومصطفى جواد<sup>(٣)</sup> ، ومحمد بن شنب<sup>(٤)</sup> ، والدكتور صلاح الدين المنجد<sup>(٥)</sup> وغيرهم<sup>(٦)</sup> . وكتب عنه من المستشرقين : شيبز<sup>(٧)</sup> ، وبروكلمان<sup>(٨)</sup> وسوموجى<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) مقدمة الجزء الأول من تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ٣ - ١٢  
(٢) مقدمة سيرة ابن حزم ( مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، /م ١٦ ج ٩ ص ٣٨٧ - ٣٩٨ ) .  
(٣) مقدمة المختصر المحتاج إليه ، ج ١ ص ٤ - ١٦ .  
(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « الذهبى » من الترجمة العربية .  
(٥) مقدمة سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١١ - ٣٥ .  
(٦) كتب معظم محققى وناشرى كتب الذهبى ترجمة لحياته فى مقدمات هذه الكتب وليس فيها جديد .

Spies , O . : Beitrage zur arabaischen , (٧)  
Literaturgeschichte 112 ( Leipzig 1932 ) .

Brockelmann , D . : Geschichte der Arabischen , (٨)  
Literatur , Band 2 P . 57 - 60

Somogyi : Dhahabi , in , Ency . of Islam ( New ed . ) (٩)

وليس في هذه الكتابات الحديثة أكثر من تلخيص لما هو شائع في المصادر ، إلا أن ما كتبه الدكتور المنجد يعد جيدا بسبب اعتماده على معجم شيوخ الذهبي وإن كان فيما كتبه بعض الأوهام ، وقد أفدنا منها . وكتبت أنا سيرة موجزة لحياته في مقدمة كتابه « أهل المئة فصاعدا »<sup>(١)</sup> ، وفيها بعض الأوهام أيضا .

وقد عنيما العناية التامة بمؤلفات الذهبي ، لإيماننا بأن من أكثر الينابيع صفاء وأعلالها ثقة في تدوين سير العلماء هو دراسة ما خلفه صاحب السيرة من تراث كتابي ، لا سيما إذا كان العالم ظاهر الشخصية في كتبه من جهة ، وإذا كان قد تناول عصره الذي عاش فيه وشاهده من جهة أخرى . ومن هنا كان استيعابنا لمؤلفات الذهبي على غاية من الأهمية في استنباط أحداث سيرته العلمية؛ وآية ذلك أن الذهبي ترك لنا ثروة ضخمة من الكتابات . وقد ظهرت شخصيته على أشدها في الأقسام الأخيرة من كتبه ، وبخاصة تاريخ الإسلام ، وتذكرة الحفاظ ، وسير أعلام النبلاء ، ومعرفة القراء الكبار وغيرها . يضاف إلى أن ما وصل إلينا من كتابات للذهبي في الحديث والتاريخ والعقائد ، يوضح جوانب غير معروفة من سيرته ، فكان أن جمعنا ما تناثر منها في ثنايا كتبه من نصوص أفادتنا في دراسة سيرته مدققين تلسم النصوص وممارنين إياها بما حفظته لنا كتب التراجم على مر العصور .

فضلا عن أن الإمام الذهبي ترك لنا ثلاثية معجمات لشيخه : المعجم الكبير ، والمعجم الأوسط ، والمعجم الصغير ، وقد وصل إلينا معجمه الكبير<sup>(٢)</sup>

(١) مجلة المورد ، العدد الرابع من المجلد الثاني ، ص ١٠٧ - ١١٣ .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم ( ٦٥ حديث ) وصورت لنفسى

نسخة منه .

ومعجمه الصغير<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن أى معجم للشيوخ يمثل فى حقيقته سجلا أميناً لتطور سيرة صاحبه العلمية ، وقائمة بشيوخه الذين كان على اتصال وثيق بهم بحكم رؤيته لهم واتصاله بهم وتعلمه عليهم ، ومن ثم فإن دراسته تؤدى بالباحث إلى تلمس الطريق الذى اتخذته دراساته ولقاؤه المشايخ وما أخذ عنهم ، وأسماء الكتب والأجزاء التى ضمها منهم مما يشير إلى نوعية اهتمامه واتجاهاته العلمية ، ولذلك فإنها تعد من أنفس المصادر والمنابع التى يستقى منها الباحثون الكاتبون فى سير العلماء ، فضلاً عن أنها تكون المادة الرئيسة لمؤلفى كتب التراجم والرجال خاصة أولئك الذين لم يدركوا عصر المؤلف ، وإن لم يشيرُوا إلى ذلك دائماً<sup>(٢)</sup>.

وقد عنيت عناية كبيرة بمعجمه الكبير ودرسته بإمعان وروية ، وتحصلت لدى منه نسختان : نقلت الأولى من نسخة بخط المؤلف<sup>(٣)</sup> . أما النسخة الثانية

---

(١) منه نسخة بدار الكتب الظاهرية برقم ( ١٢ مجموع ) ، وعند الحاج صبحى السامرائى نسخة مصورة منه أعارنيها - حفظه الله - ويسمى « المعجم اللطيف » أيضاً وهو من تخريج الذهبى نفسه .

(٢) انظر بمحنا : « معاجم الشيوخ والشيخات وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى » مجلة الأقلام البغدادية ج ٧ السنة الخامسة ( ١٩٦٩ ) ص ٦١ فما بعد ، ودراستنا عن ابن الديبى فى المجلة التاريخية ( العدد الثالث ص ١١ - ١٢ ) ، ومقدمتنا لـ « مشيخة النعال البغدادى » ص ٥ فما بعد ( مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٧٥ م بالاشتراك مع الدكتور ناجى معروف ) . وقد ذكر السخاوى فى الجواهر والدرر أن الذهبى ألف سيرة لنفسه ( ص ٧٤٦ ) ولكنها لم تصل إلينا .

(٣) نسخة أحمد الثالث ( رقم ٤٦٢ ) وهى فى ( ٢٢٧ ) ورقة ، وجاء فى آخرها أن عدد التراجم فى سنة ٧٣٨ هـ ( ١٢٧٨ ) ترجمة ، وذكر أن المؤلف أنهى كتابه المعجم فى أول صفر سنة ٧٢٧ هـ ، وهى فى مجلدين ، يبدأ الأول بحرف الألف وينتهى فى أثناء حرف العين ، ويبدأ المجلد الثانى بمن اسمه « على » من حرف العين ، وينتهى بنهاية الكتاب .

فقد قرئت على المؤلف سنة ٧٤٥ هـ ، وهى تمثل آخر نشرة له ، فقد جاء فى آخر المجلد الثانى من هذه النسخة سماع صاحبها عبد الله <sup>(١)</sup> بن أحمد بن يوسف الزرندى على مؤلفه ومخرجه « الحجة شيخ الإسلام شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايمار ابن الذهبي - أبقاه الله - فى مجالس آخرها يوم السبت رابع عشرين شهر رمضان المعظم من سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، وقوبل بأصل المخرج وأشار بإسقاط جماعة من المكتوبين على حواشى الأصل من أصحاب ابن البخارى <sup>(٢)</sup> فلم يكتبوا هنا وما عليه مكتوب فى الحواشى بخطى وأصله بيد « عمى » . وقد أشار عبد الله الزرندى ، سامع النسخة ، فى حواشيه ، وبخطه ، إلى مقابلته بالأصل وقراءته على المؤلف فى غير موضع منها <sup>(٣)</sup> . ومع أن الذهبي كان قد كتب معجمه ومخرجه منذ فترة مبكرة ، لكنه بقى يزيد ويحذف ويصحح ويعلق ويدقق حتى سنة ٧٤٥ هـ <sup>(٤)</sup> . وقد ظلت بعض الإضافات والإشارات التى تدل على نشر الكتاب أكثر من مرة واضحة فى أصل النسخة التى قوبلت على

---

(١) جلال الدين عبد الله بن أحمد بن يوسف الزرندى المدنى ، ولد سنة ٧٢٠ هـ ومات شابا فى شعبان سنة ٧٤٩ هـ ( ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٣٥٢ ) .

(٢) هو الإمام غفر الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى المعروف بابن البخارى « ٥٩٥ - ٦٩٠ هـ » صاحب المشيخة المشهورة التى سمى الخلق العظيم ، وفى خزانة كتبه نسخة مصورة منها عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ذات الرقم ٢٦١

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، م ٢ ورقة ١٠ ،

٢٤ ، ٤١ ، ٨٠

(٤) جاء فى آخر النسخة من معجم الشيوخ : « تم الكتاب بحمد الله وعونه فى ضاحى نهار الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبع مئة على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى مغفرته حسين بن محمد سبط الشيخ محمد بن سعد الكاتب - رحمه الله - . ( م ٢ ورقة ١٠٠ ) .

المؤلف ، مثال ذلك قوله : « والله يمد في عمره : توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مئة » <sup>(١)</sup> . وقوله في ترجمة شيخه ورفيقه علم الدين البرزالي : « والله يلهمه رشده ويمد في عمره » ثم يقول في آخر الترجمة : « توفي بخليص في ثالث ذى الحجة سنة تسع وثلاثين » <sup>(٢)</sup> ، وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن تمام التلي الصالحى الخياط : « والله ببارك في عمره... توفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبع مئة » <sup>(٣)</sup> . ومع أن الكتب التي ترجمت له ذكرت أن هذا المعجم حوى نحواً من ألف وثلاث مئة ترجمة <sup>(٤)</sup> . إلا أنني أحصيت مافي هذه النسخة الأخيرة فكان فيها قرابة ألف وخمس وثلاثين ترجمة <sup>(٥)</sup> ، وقد انخفض العدد بسبب إشارة المؤلف إلى إسقاط جماعة من المكتوبين على حواشى الأصل من أصحاب ابن البخارى <sup>(٦)</sup> .

اشتمل معجم الذهبى الكبير على شيوخه بالسماع والإجازة مخطوطين إلا أنه لم يستوعبهم ، وخاصة شيوخه بالإجازة ، إذ ربما أجاز له الرجل ولم يشعر به

---

(١) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٢٨

(٢) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ٢٥

(٣) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ٣١

(٤) انظر مثلاً : الصفدى : الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ابن ناصر الدين : بديعة

الزمان ، ورقة ١٦٦ ، العيني : عقد الجمان ، ورقة ٣٧

(٥) بينهم ١٠٥ من النساء . وقد احتوى المجلد الأول على ٤٩٧ شيخاً بينهم ٧٠

امراً واحتوى المجلد الثانى على ٥٣٨ شيخاً بينهم ٢٥ امرأة . علماً أن نسخة استنبول

( المقولة عن نسخة المؤلف الموجودة سنة ٧٢٧ هـ ) قد حوت ١٢٧٨ ترجمة كما أشرنا سابقاً ، ويبدو أن مؤلفى سيرته قصدوا هذا الرقم فهو قريب إلى ماذكروا .

(٦) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ١٠١

بخلاف من منع منه فإنه يعرفه معرفة جيدة بسبب اللقيا . واعتذر الذهبي عن الجمع بين الشيوخ بالسماع والإجازة بأنه وجد الحافظ الكبير أبا القاسم ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ قد خلطهم أيضا<sup>(١)</sup> . وكتب الذهبي معجمه هذا على حروف المعجم في الأسماء والآباء والأجداد ، وابتدأ بالأحمد بن في حرف الألف تكريما لاسم النبي - صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> - وعمل إحالات للأسماء والنسب المشهورة<sup>(٣)</sup> ، وتناول فيه اسم المترجم وشيئا من سيرته الحياتية والعلمية ، وأورد بعد ذلك حديثا أو رواية عنه بسنده ، وتكلم على الأحاديث وخرجها ، كما أورد بعض الكتب والأجزاء التي سمعها منه .

أما الفصل الخاص بمؤلفات الذهبي من هذا الباب فقد رجعنا فيه إلى الكتب التي ترجمت له ، وإلى الكتب التي عنت بذكر المؤلفات العربية قديما<sup>(٤)</sup> ، وحديثا<sup>(٥)</sup> ، فضلا عن قيامنا بتصيد الإشارات العديدة في كتبه الموجودة عن مؤلفاته وتجاريمه ومختصراته وتعاليقه .

على أن الأساس في مثل هذا البحث يعتمد كثيرا على خبرة الباحث ومعرفته بالمؤلفات العربية مطبوعها ومخطوطها . إذ أن ما ذكرته أولا لا يمكن أن يسد

---

(١) انظر مقدمه المعجم (م ١ ورقة ١) وراجع عن تنظيم معجمات الشيوخ وترتيبها مقدمة كتاب « مشيخة النعال البغدادي » ص ١٦ فما بعد .

(٢) م ١ ورقة ٢ لكنه لم يبدأ بالحمد بن في حرف الميم (م ٢ ورقة ٢٨) .

(٣) انظر مثلا م ١ ورقة ٣٩ .

(٤) منها مثلا كتاب « الإعلان بالتوبيخ » لشمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ و « كشف الظنون » لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ . ومنها أيضا : « إيضاح المكنون » لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ .

(٥) منها « تاريخ التراث العربي » لبروكلان ( بالألمانية ) و « معجم المطبوعات » ليعقوب سرقيس ، وفهارس الكتب المتعددة لخزان الكتب ودورها في أنحاء العالم .

النقص في مثل هذا البحث ما لم تعضده خبرة الباحث . وقد حاولت جاهدا أن أطلع على مؤلفات الذهبي وأقتنى نسخا منها سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة ، مستعينا بالخبرة القليلة التي تحصلت لى في هذا الفن من فنون التاريخ - بحمد الله ومنه - . أما ما لم أستطع الوقوف عليه ، لأسباب خارجة عن طاقتي ، فقد أشرت إلى مظانه ونهيت إلى عدم اطلاعى عليه .

ولما كنت قد عنيت بذكر أهمية بعض كتب الذهبي الرئيسة فقد صار لازما على أن أتتبع أثر هذه المؤلفات في المؤلفات الأخرى التي تناولت موضوعها بعدها ، ثم رجعت إلى عدد كبير منها دارسا ومتتبعا أثر الذهبي فيها ، لاسيما من نقل عن كتاب « تاريخ الإسلام » .

## ٢ - موارد الباب الثانى :

لما كان هذا الباب مخصصا لدراسة منهج الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » فقد كان هذا التاريخ هو عمدتنا في هذه الدراسة . وبالنظر لكون الكتاب مازال مخطوطا لم يطبع منه إلا جزء يسير جدا ، فقد اعتمدت في هذه الدراسة على النسخة المصورة المحفوظة في خزانة كتبي والتي وصفتها قبل قليل .

ولما كنا قد عتينا في هذا القسم من الدراسة بمقارنة منهج الذهبي بالكتب التي من بابه ممن سبقوه أو جاءوا بعده ، فقد وجب علينا الرجوع إليها ، فحاولنا التعرف على مناهج كتب الحوليات التي عنيت بالحوادث بصفة خاصة مثل كتاب « التاريخ » لخليفة بن خياط « ت ٢٤٠ هـ » و « تاريخ الطبرى » « ت ٣١٠ هـ » أو تلك التي عنيت بذكر الحوادث والتراجم وأعطت أهمية للتراجم مثل كتاب « المنتظم » لابن الجوزى « ت ٥٩٧ هـ » وكتاب « مرآة الزمان » لسبطه « ت ٦٥٤ هـ » والذيل عليه لليونيني « ت ٧٢٦ هـ » و « عقد

الجمان» للعيني «ت ٨٥٥ هـ» ونحوها . كما عنيينا بالاطلاع على الكتب التراجمية حينما بحثنا عن منهجه في التراجم مثل «تاريخ بغداد» للخطيب «ت ٤٦٣ هـ» و «تاريخ ابن الديني» «ت ٦٣٧ هـ» و «التكملة» للمنذرى «ت ٦٥٦ هـ» و «صلة التكملة» للحسيني «ت ٦٩٥ هـ» ونحوها .

إن اهتمام هذه الدراسة بمنهج الذهبي في الموارد وطرائق النقل منها قد اضطرنا إلى الرجوع إلى عشرات المؤلفات التي نقل منها سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة بغية الوقوف على مدى إفادة الذهبي منها ، وما هو منهجه في النقل عنها ابتداء بالمغازي وانتهاء بالكتب المتأخرة .

وعلى الرغم من عدم توافر دراسة مسببة سابقة في «المنهج» عن أحد الكتب التاريخية كالتي قمت بها ، فإنه لا بد لي من الإشارة إلى إفادتي الكبيرة مما تحق من الدراسات عن بعض المصادر الإسلامية التي قام بها جماعة من الأساتذة أخص منهم بالذكر الدكتورة : صالح أحمد العلي<sup>(١)</sup> وعبد العزيز الدوري<sup>(٢)</sup> ، وفرائس روزنتال<sup>(٣)</sup> . وبالدراسات التي قام بها زميلي

---

(١) من ذلك بحوثه عن : «المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز» (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر) و «مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية» (المجلة السابقة ، العدد الرابع عشر) و «مصادر دراسة الكوفة في القرون الإسلامية الأولى» (المجلة السابقة ، العدد الرابع والعشرون) ، وغيرها .

(٢) من أبرزها كتابه القيم «بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب» (بيروت ١٩٦٠) .

(٣) من أبرزها كتابه القيم عن «علم التاريخ عند المسلمين» الذي ترجمه الدكتور صالح العلي (بغداد ١٩٦٣) وكتابته عن «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» الذي ترجمه الدكتور أنيس فريجة (بيروت ١٩٦١) .



وصديقي الدكتور أكرم العمري<sup>(١)</sup>. كما أعانتني دراساتى السابقة العديدة فى مثل هذه الموضوعات<sup>(٢)</sup> على تفهم كثير من المشاكل التى واجهتنى فى هذا البحث.

وبعد :

فإن البحث لم يكن سهلاً ميسوراً ؛ فالذهنى الذى خصصنا له هذه الدراسة كان واحداً من أغزر العلماء إنتاجاً ، وقد وصل إلينا من إنتاجه الشئ الكثير لم يزل جـله مخطوطاً ، فكان علينا أن نقف عليه وندرسه بروية وإمعان ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . وهو بعد ذلك عالم احتل مكانة مرموقة بين علماء عصره والذين جاءوا بعده ، وانتشرت كتبه فى الآفاق وتناولها العلماء درساً وتمحيصاً لها ، وتعقيباً وتذييلاً عليها ، ثم مدحوا له أو قدحوا به ، فكان لابد من

---

(١) منها كتابه « بحوث فى تاريخ السنة المشرفة » ( ط ٢ بغداد ١٩٧٢ ) وبمحة : « نقطويه النحوى ودوره فى الكتابة والتاريخ » ( مجلة كلية الآداب ، سنة ١٩٧٢ ) ، و « نظرة فى مصادر ودراسة السيرة النبوية » ( مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، ١٩٧٠ ) ودراسته النفيسة عن « موارد الخطيب فى تاريخ بغداد » ( رسالة دكتوراه من القاهرة ١٩٧٤ وطبعت أخيراً فى دمشق ) وغيرها .

(٢) منها : « مظاهر تأثير علم الحديث فى علم التاريخ عند المسلمين » ( مجلة الأقلام ، العدد الخامس من السنة الأولى ، بغداد ١٩٦٥ ) و « أثر الحديث فى نشأة علم التاريخ عند المسلمين » ( بغداد ١٩٦٦ ) و « كتب الوفيات وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى » ( مجلة كلية الدراسات ، العدد الثانى ١٩٦٨ ) و « معاجيم الشيوخ والمشايخ وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى » ( مجلة الأقلام ، العدد السابع من السنة الخامسة بغداد ١٩٦٩ ) و « أصالة الفكر التاريخى عند العرب » ( بغداد ١٩٧٤ ) و « ابن الديبى » ( المجلة التاريخية ، العدد الثانى ، بغداد ١٩٧٤ ) ، و « تواريخ بغداد التراجمية » ( بغداد ١٩٧٤ ) و « تاريخ بغداد لابن الديبى : منهجه ، موارد ، أهميته » ( بغداد ١٩٧٤ ) وكتاب « المنذرى وكتابه التكملة لوفيات النقلة » ( النجف ١٩٦٨ ) ، وغيرها .

تتبع كل ذلك بغية تقويمه بما يستأهله من المكانة بين أهل فنه . أما كتابه « تاريخ الإسلام » فإن أكثره لم يزل مخطوطا مبعثرا في خزائن الكتب بالخافقين شرقا وغربا ولم يكن الحصول على نسخة كاملة منه تعتمد في مثل هذه الدراسة الأكاديمية من الأمور الهينة أبدا . وهو فوق كل ذلك كتاب عظيم الضخامة ؛ إذ لو طبع على الطريقة الحديثة لجاء في نحو سبعين مجلداً ، تناول فيه نطاقا زمانيا امتد سبعة قرون من تاريخ الإسلام الحافل ، ونطاقا مكانيا شمل جميع العالم الإسلامي اعتمد فيه مؤلفه أنواعاً متعددة من الموارد ، ومئات عديدة من المؤلفات السابقة . وعليه فإن قراءة الكتاب قراءة الدارسين بحاجة إلى وقت طويل وعزيمة أكيدة لا يقويها إلا حب البحث وعشقه .

ويعلم المعنيون بشؤون المخطوطات مدى الصعوبات التي تواجه الباحثين في الحصول على نسخ مصورة منها لاسيما إذا كانت من ذوات الجلدات العديدة . ويعرف الذين عانوا قراءة المخطوطات المصورة ماذا يعنى إدمان النظر فيها على مدى أشهر طويلة وأثر ذلك في نظر العين ، ناهيك عن الخطوط الرديئة التي كتبت بها معظم مخطوطاتنا .

ومع أن العراق يبذل جهوداً جدية في محاولة جمع التراث العربي وإحيائه ، فإن ضخامة هذا التراث تتطلب جهوداً أكبر ، ولولا خزانة شيخنا الحاج صبحي السامرائي وخزانة كتبي الخاصة ، وهما خزانتان عامرتان بمئات من نفائس المخطوطات التاريخية والتراجمية المصورة لما ظهر هذا البحث بمثل هذه الهيئة التي هي عليه .

والحق : أن هذا البحث لم يكن وليد السنين القليلة التي قضيتها طالبا في قسم الدكتوراه بكلية الآداب ، بل هو نتيجة ولعٍ شديد بهذا الفن لازمني منذ

اثني عشر علماً عندما كنت طالباً في قسم الماجستير بدائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد ، ثم معيداً بها ومدرساً وأستاذاً مساعداً . وقد كنت طيلة تلك المدة على صلة بتاريخ الإسلام للذهبي أفيد منه في محوئي ولا سيما في الكتب التي حققها<sup>(١)</sup> في هذه المدة ، فقد كنت أجد في مادته الضخمة ودقته وسعته خير معين ومعين في المقارنة والمطابقة .

وأرى من الواجب عليّ أن أنوه بمن ساعد على إخراج هذه الدراسة وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور جعفر خصبك الذي تفضل فأشرف على هذا البحث . والأستاذ الدكتور ناجي معروف الذي قرأت عليه هذه الرسالة قبل طبعها . وأستاذي وصديقي الدكتور علي الزبيدي لتقييمه هذا البحث بما يستأهله في أثناء المناقشة ، وزميلي وصديقي الدكتور أكرم العمري لملاحظاته القيمة ، وابن خالتي الخطاط الأستاذ وليد الأعظمي لتفضله بتزويق البحث بخطوطه الجميلة ، وصديقي الأستاذ الشيخ الأديب عبد الله شبانة لما بذله من جهد في إتقان تصحيح هذا الكتاب عند طبعه . أما شيخنا الأستاذ العالم المحدث الحاج صبحي السامرائي فإني أجد نفسي عاجزاً عن شكره ، فقد فتح لي خزانة كتبه العامرة بنفائس المخطوطات الرجالية ، ولم يأل جهداً في معاونتي

---

(١) مثل كتاب « التكملة لوفيات النقلة » للنندري ( م ١ - ٤ ، النجف ١٩٦٨ فما بعد ، م ٥ - ٦ القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ) ، وكتاب « الوفيات » لعبد الرحيم الحاجي ( بغداد ١٩٦٦ ) ، وكتاب « أهل المئة فصاعداً » للذهبي ( بغداد ١٩٧٣ ) ، وكتاب « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » لابن الديني ( بغداد ١٩٧٤ ) وكتاب « مشيخة النعال البغدادى » لمحمد بن الأنجب النعال ( نشره المجمع العلمي العراقي في بغداد ١٩٧٥ ) .

بكل ممكن ، وفضله ظاهر في صفحات الرسالة . حفظهم الله جميعا ووفقهم لخدمة  
تراث هذه الأمة ، إنه سميع الدعاء ، إليه الرجاء وبيده النعماء .

كتبه

أفقر العباد بشار عواد ، الدكتور

الأعظمية : غرة ذي الحجة سنة ١٣٩٥ هـ

٣ من كانون الأول سنة ١٩٧٥ م

بَابُ الْأَوَّلِ

الزَّهَبِيُّ  
وَلِيِّهِ



## الفصل الأول

### حياة الذهبي وكانت العلمية

أولاً - بيئة الذهبي ونشأته :

قامت دولة المماليك البحرية على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام وتمكن المماليك أن يكونوا دولة قوية كان لها أثر في إيقاف التقدم المغولي وتصفية الإمارات الصليبية في بلاد الشام<sup>(١)</sup>.

وكانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن قد أصبحت مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكرية ، فيها من المدارس العامة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير ، عمل على تعميمها حكامها وبعض المياسير من أهلها لاسيما منذ عهد نور الدين زنكي<sup>(٢)</sup> وكانت العناية بالدراسات الدينية ، من تفسير وحديث وفقه وعقائد ، هي السمة البارزة لهذا العصر ، ولم يعد هناك اهتمام بدراسة العلوم الصرفة التي كانت قد أصبحت من « الصنائع المظلمة<sup>(٣)</sup> » و « الهزبان<sup>(٤)</sup> » ثم لاحظنا تبايناً شديداً في قيمة الإنتاج الفكري

(١) راجع عن عصر المماليك : الدكتور علي إبراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ط ٢ ( القاهرة ١٩٤٨ ) والدكتور سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، وغيرها . والكتاب الأخير أحسن ما كتب في الموضوع .

(٢) يتضح ذلك من العدد الذي ذكره النعمي في كتابه « تنبيه الدارس » .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٦٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ )

(٤) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ ، الورقة ٤

لهذه الفترة وأصالته ، فوجدنا الكثير من المؤلفات الهزيلة التي لم تكن غير تكرار لما هو موجود في بطون الكتب السابقة ، ووجدنا القليل من المؤلفات التي امتازت بالأصالة والإبداع والمناهج العلمية المتميزة . وقد زاد من صعوبة الإبداع أن الواحد من العلماء كان يجد أمامه تراثا ضخماً في الموضوع الذي يروم التأليف فيه ، وهو في وضعه هذا يختلف عن المؤلفين الأولين الذين لم يجابهوا مثل هذا التراث .

وشهدت دمشق في هذا العصر نزاعاً مذهبياً وعقائدياً حاداً ، كان الأحكام المالكيك يتدخلون فيه في كثير من الأحيان ، فيناصرون فئة على أخرى<sup>(١)</sup> . وكان الأيوبيون قبل ذلك قد عنوا عناية كبيرة بنشر مذهب الإمام الشافعي ، فأسسوا المدارس الخاصة به وأوقفوا عليها الوقوف<sup>(٢)</sup> . وعنوا في الوقت نفسه بنشر عقيدة الأشعرى واعتبروها السنة التي يجب اتباعها<sup>(٣)</sup> . لذلك أصبحت للأشاعرة قوة عظيمة في مصر والشام . وقد أثر ذلك على المذاهب الأخرى فأصابها الوهن والضعف عدا الحنابلة الذين ظلوا على جانب كبير من القوة ، وكانت لهم في دمشق مجموعة من دور الحديث والمدارس<sup>(٤)</sup> . وكان النزاع العقائدي بين الحنابلة والأشاعرة مضطرباً ، زاده اعتماد الحنابلة على النصوص في دراسة العقائد واعتماد الأشاعرة على الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي في دراستها<sup>(٥)</sup> . وبقدراً ما ولد

---

(١) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ، وابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٦١ وغيرها .

(٢) انظر التفاصيل في كتابنا : المنذرى وكتابه التكملة ، ص ٣٨ فما بعد .

(٣) وكان صلاح الدين أشعرياً متعصباً كما هو معروف من سيرته .

(٤) انظر النعمي : تنبيه الدارس ج ٢ ص ٢٩ - ١٢٦

(٥) أبو زهرة : ابن تيمية ، ص ٢٥



هذا التعصب من تمزق في المجتمع فإنه ولد في الوقت نفسه نشاطا علميا واضحا في هذا المضمار تمثل في الكتب الكثيرة التي وضعت فيه . كما ظهر تميز واضح في كثير من كتابات العصر .

وكان الجهل والاعتقاد بالخرافات والمغيبات منتشرا بين العوام في المجتمع الدمشقي . وكان التصوف منتشرا في أرجاء البلاد انتشارا واسعا وظهر بينهم كثير من المشعوذين الذين أثروا على العوام أيما تأثير ، بل عمل الحكام المماليك على الاهتمام بهم وكان لهم اعتقاد فيهم ، فكان للملك الظاهر بيبرس البندقداري « ت ٦٧٦ هـ » شيخ اسمه الخضر بن أبي بكر بن موسى العدوي ، كان « صاحب حال ونفس مؤثرة وهمة إبليسية وحال كاهني » ، وكان الظاهر يعظمه ويزوره أكثر من مرة في الأسبوع ويطلعه على أسراره ويستصحبه في أسفاره لاعتقاده القام به <sup>(١)</sup> . وانتشر تقديس الأشياخ والاعتقاد فيهم ، وطلب النسذور عند قبورهم ، بل كانوا يسجدون لبعض تلك القبور ويطلبون المغفرة من أصحابها <sup>(٢)</sup> .

في هذه البيئة الفكرية والعقائدية المضطربة ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ <sup>(٣)</sup> . وكان من أسرة تركمانية الأصل ، تنتهي بالولاء إلى بني تميم <sup>(٤)</sup> ، سكنت مدينة ميفارقين من أشهر مدن ديار بكر <sup>(٥)</sup> . ويبدو أن

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٣٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) المصدر نفسه ، الورقة ٧٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

(٣) انظر مثلا : الذهبي : طبقات القراء ، ص ٥٤٩ ، الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت الهميان ، ص ٢٤٢ ، وذكر ابن حجر أن مولده في الثالث من الشهر المذكور ( الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ ) .

(٤) كتب الذهبي بخطه على طرة المجلد التاسع عشر من تاريخ الإسلام ( نسخة أيا صوفيا ٣٠١٢ ) « تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز مولى بني تميم » .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٧٠٣ فما بعد .

جد أبيه قايماز قضى حياته فيها <sup>(١)</sup> ، وتوفى سنة ٦٦١ هـ وقد جاوز المئة ، قال الذهبي : « قايماز ابن الشيخ عبد الله التركمانى الفارق جد أبى . قال لى ابن عم والدى على بن فارس النجار : توفى جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت : عمر وأضر بأخرة ، وتوفى سنة إحدى وستين وست مئة <sup>(٢)</sup> » ، وكان قد حج <sup>(٣)</sup> .

وكان جده نحر الدين أبو أحمد عثمان أميا لم يكن له حظ من علم ، قد اتخذ من النجارة صنعة له ، لكنه كان « حسن اليقين بالله » <sup>(٤)</sup> . ويبدو أنه هو الذى قدم إلى دمشق واتخذها سكنا له ، وتوفى بعد ذلك بها سنة ٦٨٣ هـ وهو فى عشر السبعين <sup>(٥)</sup> .

أما والده شهاب الدين أحمد فقد ولد سنة ٦٤١ هـ تقريبا ، وعدل عن صنعة أبيه إلى صنعة الذهب المدقوق ، فبرع بها وتميز ، وعرف بالذهبي ، وطلب العلم فسمع « صحيح البخارى » سنة ٦٦٦ هـ من المقداد القيسى ، وحج فى أواخر عمره ، وكان ديننا يقوم من الليل <sup>(٦)</sup> . وقد يسرت له صنعته رخاء وغنى ، فأعتق من

---

(١) لم يذكر الذهبي فى نسبه أنه دمشقى ، بل قال : « الفارق » ، مما يدل على أنه لم ينتقل إلى دمشق . وذكر الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمة « سير أعلام النبلاء » أن قايماز هو الذى قدم دمشق وأشار إلى معجم الشيوخ ، ولم نجد لذلك دليلا فى مصدره ( ج ١ ص ١٥ ) وانظر معجم الشيوخ ( م ١ الورقة ٨٩ ) .

(٢) الذهبي : أهل المئة فصاعدا ، ص ١٣٧ ، ومعجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٨٩ .

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٨٩ .

(٤) الذهبي : معجم الشيوخ م ١ ورقة ٨٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام ( وفيات ٦٩٧ ) نسخة أيا صوفيا ٣٠١٤ ، ومعجم

الشيوخ ، م ١ ورقة ١٣ ، والصفدى : الوافى ، م ٧ ورقة ٨٦ .

ماله خمس رقاب<sup>(١)</sup> ، وتزوج من ابنة رجل موصلى الأصل هو علم الدين أبو بكر سنجر بن عبد الله عرف بغناه وكان « خيرا عاقلا مديرا للعناشير بديوان الجيش ... وخلف خمسة عشر ألفا »<sup>(٢)</sup> من الدنانير. وأحله علمه وغناه ومروءته مكانا جعلت خلقا من أهل دمشق يشيعونه يوم وفاته في آخر جمادى الأولى سنة ٦٩٧ هـ يؤمهم قاضى القضاة يومئذ عز الدين ابن جماعة الكفانى<sup>(٣)</sup> .

وعرف محمد بابن الذهبى ، نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان هو يقيد اسمه «ابن الذهبى»<sup>(٤)</sup> . ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبى» مثل الصلاح الصفدى<sup>(٥)</sup> وتاج الدين السبكى<sup>(٦)</sup> والحسينى<sup>(٧)</sup> وعهاد الدين ابن كثير<sup>(٨)</sup> وغيرهم .

وعاش طفولته بين أكناف عائلة علمية متدينة ، فكانت مرضعته وعمته ست الأهل بنت عثمان ، الحاجة أم محمد ، قد حصلت على الإجازة من

---

(١) كان من بينهم فك أسر امرأتين من أسر الفرنجة من عكا ( انظر المصادر فى الهامش السابق ) .

(٢) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٥٥ وتوفى سنة ٦٨٦ .

(٣) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ١٣ .

(٤) ونسبته بـ «ابن الذهبى» مقيدة بخطه فى معظم الكتب والطبقات التى بخطه مثل طبقة سماع كتاب أهل المئة فصاعدا ( ص ١١١ بتحقيقنا ) ، وطرر المجلدات التى وصلت بخطه من تاريخ الإسلام ( نسخة أيا صوفيا ) وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له ( نسخة التيمورية رقم ١٩٣٦ ) وجاء فى أول معجم شيوخه : « أما بعد ، فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد . . . ابن الذهبى » .

(٥) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٣ ونسكت الهميان ، ص ٢٤١ .

(٦) طبقات الشافعية الكبرى ج ٩ ص ١٠٠ .

(٧) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤ .

(٨) البداية والنهاية ، ج ١٤ ص ٢٢٥

ابن أبي اليسر وجمال الدين بن مالك وزهير بن عمر الزرعى وجماعة آخرين ،  
وسمعت من عمر ابن القواس وغيره ، وروى الذهبي عنها<sup>(١)</sup> . وكان خاله على قد  
طلب العلم وروى عنه الذهبي في معجم شيوخه ، وقال : « على بن سنجر بن عبد الله  
الموصلى ثم الدمشقي الذهبي الحاج المبارك أبو اسماعيل خالي . مولده في سنة ثمان  
وخسين وست مئة . وسمع بإفادة مؤدبه ابن الخباز من أبي بكر بن الأنماطي  
وبهاء الدين أيوب الحنفي وست العرب الكندية . وسمع معي بيبعلبك من التاج  
عبد الخالق وجماعة . وكان ذا مروءة وكد على عياله وخوف من الله . توفي  
في الثالث والعشرين من رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مئة<sup>(٢)</sup> » . وكان زوج  
خالته فاطمة ، أحمد بن عبد الغني بن عبد الكافي الأنصاري الذهبي المعروف  
بابن الحارستاني قد سمع الحديث ورواه ، وكان حافظا للقرآن الكريم كثير  
التلاوة له ، وتوفي بمصر سنة ٧٠٠ هـ<sup>(٣)</sup> .

وطبيعي أن تعتنى مثل هذه العائلة المتدينة التي كان لها حظ من العلم بأبنائها ،  
لذلك وجدنا أخاه من الرضاة علاء الدين أبا الحسن على بن إبراهيم بن داود  
ابن العطار الشافعي : « ٦٥٤ - ٧٢٤ هـ<sup>(٤)</sup> » يسرع ويستجيز للذهبي جملة من

---

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٥٧ ، ولدت ست الأهل سنة ٦٥٣ هـ  
وتوفيت سنة ٧٢٩ هـ .

(٢) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ٦ .

(٣) المصدر السابق ، م ١ ورقة ١٢ .

(٤) الذهبي : ذيل العبر ، ص ١٣٦ ، ومعجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ١ ، ابن كثير :  
البداية ، ج ١٤ ص ١١٧ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٧٣ - ٧٤ ، النعمي : تنبيه  
الدارس ، ج ١ ص ٦٨ - ٧٠ ، ٩٩ ، ١١٢ . ورأينا لأبي الحسن ابن العطار هذا  
رسالة في السماع في خزانة كتب جسترقي بدبلن ضمن مجموع برقم ٣٢٩٦ .

مشايخ عصره في سنة مولده<sup>(١)</sup> منهم من دمشق: أحمد بن عبد القادر ،  
 أبو العباس العامري « ٦٠٩ - ٦٧٣ هـ »<sup>(٢)</sup> ، وابن الصابوني « ٦٠٤ - ٦٨٠ هـ »<sup>(٣)</sup> ،  
 وأمين الدين ابن عساكر « ٦١٤ - ٦٨٦ هـ »<sup>(٤)</sup> ، وجمال الدين ابن الصيرفي  
 « ٥٨٣ - ٦٧٨ هـ »<sup>(٥)</sup> . ومن حلب: أحمد بن محمد بن النصيب « ٦٠٩ - ٦٩٢ هـ »<sup>(٦)</sup>  
 ومن مكة: الإمام محب الدين الطبري محدث الحرم ومفتيه « ٦١٥ - ٦٩٤ هـ »<sup>(٧)</sup> ،  
 وغيره<sup>(٨)</sup> . ومن المدينة: كافر بن عبد الله الطواشي<sup>(٩)</sup> . ويبدو أن علاء الدين  
 ابن العطار قد حج في تلك السنة<sup>(١٠)</sup> فحصل بعض الإجازات من مكة والمدينة .  
 وذكر ابن حجر أن الذين أجازوه في هذه السنة « جمع جم »<sup>(١١)</sup> وقال في ترجمة  
 ابن العطار: « وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده فانتفع بالذهبي بعد ذلك بهذه  
 الإجازة انتفاعا شديدا »<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) ابن حجر: الدرر، ج ٣ ص ٤٢٦ .  
 (٢) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ١٢ .  
 (٣) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٥٥ .  
 (٤) المصدر السابق، م ١ الورقة ٨٠ .  
 (٥) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٨٧ .  
 (٦) المصدر السابق، م ١ الورقة ١٨ .  
 (٧) الذهبي: معجم الشيوخ، م الورقة ٨ .  
 (٨) انظر مثلا: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٩٠، م ٢ الورقة ٦، ٣١، ٥٩ -  
 ٦٠، ٨٨، وابن حجر: الدرر، ج ٣ ص ٤٣٦ .  
 (٩) الذهبي: معجم الشيوخ، م ٢ الورقة ٢٦ .  
 (١٠) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٥٩ - ٦٠ .  
 (١١) ابن حجر: الدرر، ج ٣ ص ٤٢٦ .  
 (١٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ٧٣ .

ويعضى الطفل إلى أحد المؤدبين هو علاء الدين علي بن محمد الحلبي المعروف بالبصيص ، وكان من أحسن الناس خطاً وأخبرهم بتعليم الصبيان ، فيقيم في مكتبه أربعة أعوام<sup>(١)</sup> ، وفي أثناء ذلك كان جده عثمان يدمنه على النطق بالراء يقوم بذلك لسانه<sup>(٢)</sup> . ولا نعرف في أي سنة ترك المكتب ولكنه كان في سنة ٦٨٢ هـ لم يزل عنده حيث أنشده في هذه السنة شعراً لأبي القاسم الحريري<sup>(٣)</sup> . وقد اتجه الذهبي بعد ذلك إلى شيخه مسعود بن عبد الله الصالحى فلقنه جميع القرآن ، ثم قرأ عليه نحواً من أربعين ختمة ، وكان الشيخ مسعود إمام مسجد بالشاغور ، وكان خيراً متواضعاً براً بصيانيه لقن خلقاً . وتوفي سنة ٧٢٠ هـ<sup>(٤)</sup> . وبدأ الصبي بالحضور إلى مجالس الشيوخ لسمع كلام بعضهم<sup>(٥)</sup> . ولما قدم عز الدين الفاروئي ، عالم العراق ، إلى دمشق سنة ٦٩٠ هـ ذهب الفتى وسلم عليه وحديثه<sup>(٦)</sup> ، مما يدل على حبه للعلم والعلماء منذ الصغر .

---

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ١١ .

(٢) المصدر السابق ، م ١ الورقة ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ١١ ومات مؤدبه في حدود سنة ٦٩٠ هـ .

(٤) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٧٨ .

(٥) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ٥٨ .

(٦) الذهبي : معرفة القراء ، ص ٥٤٤ . وتوفي الفاروئي سنة ٦٩٤ هـ .

ثانيا - بدء عنايته بطلب العلم :

بدأ الذهبي يعتنى بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما : القراءات والحديث الشريف .

#### ١ - للقراءات :

اهتم الذهبي بقراءة القرآن الكريم ، والعناية بدراسة علم القراءات فتوجه سنة ٦٩١ هـ هو ورقة له ، إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن داود العسقلاني ثم الدمشقي المعروف بالفاضلي ، فشرع عليه بالجمع الكبير<sup>(١)</sup> ، وكان الفاضلي قد صحب الشيخ علم الدين السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وهو الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه<sup>(٢)</sup> ، وجمع عليه القراءات السبع ، وتصدر للإقراء بترية أم الصالح ولكنه أصيب بطرف من الفالج فكان يقرئ في بيته ، وينتهي الذهبي عليه إلى أواخر سورة القصص ، ويزداد الفالج على الشيخ فيمنع الطلبة من الدخول عليه ثم يموت سنة ٦٩٢ هـ ، وتظل قراءة الذهبي على الفاضلي ناقصة<sup>(٣)</sup> . ولكنه كان في أثناء شروعه بالجمع الكبير على الفاضلي ، قد شرع في الوقت نفسه يقرأ بالجمع الكبير على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٢٧ ، ومعرفة القراء ، ص ٥٦٢-٥٦٣

ابن الجوزي : غاية ، ج ٢ ص ٧١ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة ، ج ٨ ص ٧٥٨ ، القفطي : إنباه ، ج ٢ ص ٣١١ ،

الحسيني : صلة التكملة ، ( وفيات ٦٤٣ ) ، الذهبي : العبر ، ج ٥ ص ١٧٨ ، ابن كثير :

البداية ، ج ١٣ ص ١٧ ، ابن الجزري : غاية ، ج ١ ص ٥٦٨ .

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٢٧ ، ومعرفة القراء ، ص ٥٦٢-٥٦٣ ،

ابن غالى المقرئُ الدمشقى « ت ٧٠٨ <sup>(١)</sup> هـ » . وقرأ ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب « التيسير » للدانى وكتاب « حرز الأمانى » للشاطبى على ابن جبريل المصرى نزيل دمشق <sup>(٢)</sup> . ومالبث الذهبى أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره ، قال فى ترجمة قاضى القضاة شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن خليل الخوينى ثم الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٦٩٣ هـ . « جلست بين يديه وسألنى عن غير مسألة من القراءات فمن الله وأجبتة وشهد فى إجازتى من الحاضرين وأجازلى مروياته <sup>(٣)</sup> » ، على أنه استمر فى تحصيل هذا الفن فكتب فى سنة ٦٩١ هـ « المقدمة فى التجويد » عن مؤلفها المقرئُ الجود أبى عبد الله محمد بن جوهر التلعفرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ <sup>(٤)</sup> ، وتلا ختمة للسبعة على مجد الدين أبى بكر بن محمد المرسى نزيل دمشق المتوفى سنة ٧١٨ هـ <sup>(٥)</sup> وجمع الختمة على شيخ القراء بعلبك موفق الدين المتوفى سنة ٦٩٥ هـ <sup>(٦)</sup> ، وقرأ بالسبع أيضا على المقرئُ شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن منصور الحلبي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ ، وكان الحلبي هذا من المتصدرين بالعادية وبالجامع الأموى <sup>(٧)</sup> . وقرأ كتاب « المبهج فى القراءات السبع <sup>(٨)</sup> » لسبط

- 
- (١) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٣٠ ، ومعرفة القراء ، ص ٥٧٦  
 (٢) الحسينى : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٦  
 (٣) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٣١  
 (٤) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ٣٩  
 (٥) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ٩٨  
 (٦) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ٧٤  
 (٧) المصدر السابق ، م ٢ الورقة ٦٥ - ٦٦  
 (٨) عندى منه نسخة مصورة عن نسخة معهد إحياء المخطوطات ( رقم ٧٥ قراءات وتجويد ) وهو كتاب نفيس للغاية .



الشيخ أبي منصور الخياط البعدي، و« السبعة » لابن مجاهد وغيرها على  
شيخه أبي حفص عمر ابن القواس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسمع « الشاطبية » من  
غير واحد من القراء<sup>(١)</sup>.

وتميز الشاب في دراسة القراءات وبرع فيها براعة جعلت شيخه شمس الدين  
أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي ثم الدمشقي الشافعي، وهو من المقرئين  
المجودين، يتنازل له عن حلقة بالجامع الأموي في أواخر سنة ٦٩٢ هـ أو أوائل  
سنة ٦٩٣ هـ حينما أصابه المرض الذي توفي فيه، وكان الذهبي قد أكمل عليه  
القراءات قبل ذلك<sup>(٢)</sup>، فكان هذا أول منصب علمي يتولاه الذهبي فيما نعلم  
وإن لم يدم فيه أكثر من سنة واحدة<sup>(٣)</sup>.

#### ب - الحديث :

وفي الوقت نفسه كان الذهبي، وهو في الثامنة عشرة من عمره، قد مال  
إلى سماع الحديث واعتنى به عناية فائقة<sup>(٤)</sup>. وانطلق في هذا العلم حتى طغى على  
كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع مالا يحصى كثرة من الكتب  
والأجزاء، ولقى كثيراً من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماع الحديث

(١) انظر مثلاً الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٣٥ ، ٦٩

(٢) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٤٨ ، وتوفي شيخه بعد ذلك في صفر

من سنة ٦٩٣

(٣) قال الذهبي في ترجمة محمد بن أحمد بن علي شمس الدين أبي عبد الله الرضى الحنفي  
من معرفة القراء : « ولما سافرت إلى بعلبك ، سنة ثلاث وتسعين وتعوقت بالقراءة  
على الموفق ، وثب على حلقتي ، فأخذها لكوني لم أستأذن الحاكم في الغيبة ، وهو الآن  
يقرئ بالجامع » ص ٦٠٠

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٩ ص ١٠٢ ، والسيوطي : طبقات

الحفاظ ، الورقة ٨٤

وقراءته ورافقه ذلك طيلة حياته ، حتى كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم ، قال في ترجمة علاء الدين أبي الحسن علي بن مظفر الإسكندراني <sup>(١)</sup> ثم الدمشقي ، شيخ دار الحديث النفيسية ، المتوفى سنة ٧١٦ هـ : « ولم يكن عليه ضوء في دينه حملني الشره على السماع من مثله ، والله يسامحه كان يخل بالصلوات ويرمى بعظام الأمور <sup>(٢)</sup> ، وقال في ترجمة شيخه شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن الدمشقي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ : « وكان ذا سيرة غير محمودة فإله يعفو عنه ، كتب عنه خلق من أبناء البلد <sup>(٣)</sup> » ، وقال في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المتوفى سنة ٧٠٦ هـ : « فقير مسكين . . . ورأيهم يذمونه . . . روى لنا عن خطيب مردا جزء البطاقة <sup>(٤)</sup> » ، وذكر عن شيخه محمود بن يحيى التميمي الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ أنه كان « سيء الحال سفيها <sup>(٥)</sup> » ، وقال عن أحد شيوخه : « لا ينبغي الرواية عنه ، حكوا لي عنه مصائب <sup>(٦)</sup> » ، وقال عن آخر : إنه كان « من عوام الطلبة <sup>(٧)</sup> » وقال في ترجمة شيخه محمد بن النصير المؤذن المتوفى سنة ٧١٥ هـ : « شويخ عامي سمعنا منه ولم يكن بذاك <sup>(٨)</sup> » ، بل إنه ليذهب به حبه للحديث إلى القراءة على الصم ، فقد ذكر في ترجمة شيخه محمود بن محمد الخرائطي الصالحى الأصم المتوفى سنة ٧١٦ هـ : « قرأت عليه بأقوى صوتي في أذنه <sup>(٩)</sup> » .

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ١٢

(٢) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٢١

(٣) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٣٠

(٤) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٧٧

(٥) المصدر نفسه ، م ١ الورقة ٧٢

(٦) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٥٥

(٧) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٦٧

(٨) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٧٦

### ثالثا - رحلاته في طلب العلم :

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم<sup>(١)</sup>. إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة ، بل منعه في بعض الأحيان ، قال في ترجمة أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد ابن وريدة البغدادى الحنبلى شيخ المستنصرية «٥٩٩-٦٩٧ هـ» : «وقد هممت بالرحلة إليه ثم تركته لمكان الوالد<sup>(٢)</sup>» ، وقال في ترجمته من معرفة القراء الكبار : « وانفرد عن أقرانه ، وكنت أتحسر على الرحلة إليه ، وما أتجسر خوفا من الوالد فإنه كان يمنعني<sup>(٣)</sup>» ، وقال في ترجمة المكين الأسمر المرقى الإسكندراني المتوفى سنة ٦٩٣ هـ : « ولما مات شيخنا الفاضلى ، فازددت تلهفا وتحسرا على لقيه ، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر<sup>(٤)</sup>» . ولم يكن الذهبي ابناً عاقاً يخالف إرادة والده لا سيما أن آداب طلب العلم تقتضى استئذان الأبوين في الرحلة<sup>(٥)</sup> ، ووجوب

---

(١) راجع عن أهمية الرحلة : الخطيب البغدادى : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، « باب الرحلة في الحديث إلى البلاد النائية للقاء الحفاظ وتحصيل الأسانيد العالية » الورقة ١٦٨ - ١٦٩ ( نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ٣٧١١ ج ١

(٢) الدكتور ناجى معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ ص ٣٤٢ - ٣٤٥

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٧٤

(٤) الذهبي : معرفة القراء ، ص ٥٥٦ وقال في تاريخ الإسلام : « وكنت في سنة

أربع وتسعين سنة خمس أتلف على لقيه وأتجسر وما يمكنني الرحلة إليه لمكان الوالد ثم الوالدة » الورقة ٢٦٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ )

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥١ وانظر أمثلة أخرى في معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٥

(٦) الخطيب البغدادى : الجامع لأخلاق الراوى ، الورقة ١٧٠

طاعتهما وبرهما ، وترك الرحلة مع كراهما ذلك وسخطهما<sup>(١)</sup> . ويبدو لنا أن الذهبي كان وحيد أبيه ، أو كان هو البارز بين أبنائه في الأقل<sup>(٢)</sup> ، بحيث كان يخاف عليه هذا الخوف كله .

ويظهر أن والده قد سمح له بالرحلة حينما بلغ العشرين من عمره ، وذلك سنة ٦٩٣ هـ<sup>(٣)</sup> . على أنه سمح له برحلات قصيرة لا يقيم في كل منها أكثر من أربعة أشهر<sup>(٤)</sup> في الأغلب ، ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم<sup>(٥)</sup> .

#### ١ - رحلاته داخل البلاد الشامية :

تشير المصادر إلى رحلات الذهبي عرضا ولكنها لا تقدم لنا عنها الكثير . على أننا استطعنا أن نتبين أن أول رحلة له ربما كانت إلى بعلبك سنة ٦٩٣ هـ<sup>(٦)</sup> حيث قرأ فيها القرآن جمعا على الموفق النصيبي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ<sup>(٧)</sup> ، وأكثر

(١) الخطيب البندادي : الجامع ، الورقة ١٧١ - ١٧٥

(٢) لم نقف على أخ محمد بن أحمد الذهبي في جميع الكتب المطبوعة والمخطوطة التي اطلعنا عليها ، مع أن الذهبي كثير العناية بذكر أقربائه ..

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٦٥

(٤) قال الذهبي في ترجمة شرف الدين أبي الحسين يحيى بن أحمد الجذامي الإسكندراني وكان قد بلغ السابعة والثمانين من عمره ، ووجد الذهبي بعض صعوبات وتأخير في قراءة القراءات عليه يخاف أن يذهب وقته سدى : « وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أنني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر ، خفت أعقه » ( معرفة القراء ، ص ٥٥٨ ) .

(٥) كان والده يرافقه في رحلته إلى حلب سنة ٦٩٣ هـ وقد سمع معه فيها ، وكان رفيقه في رحلته إلى البلاد المصرية سنة ٦٩٥ هـ ابن أمه في الرضاع داود بن إبراهيم بن داود ابن العطار الفقيه الشافعي ، وهو أكبر من الذهبي بثمانية أعوام ( معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٤٧ ) .

(٦) الذهبي : معجم الشيوخ ، ج ١ الورقة ٦٥

(٧) ابن الجزري : غاية ، ج ٢ ص ٧١ ، الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٧٤ .

عن المحدث الأديب الإمام تاج الدين أبي محمد المغربي ثم البعلبكي المتوفى سنة ٦٩٦<sup>(١)</sup>. وسوف نجده مرة أخرى في بعلبك سنة ٧٠٧<sup>(٢)</sup> هـ، وقد سمع في هاتين الرحلتين على كثير من شيوخ البلد<sup>(٣)</sup>. ورحل بعد ذلك إلى حلب، وأكثرت فيها عن علاء الدين أبي سعيد سنقر بن عبد الله الأرمني ثم الحلبي، قال: «رحلت إليه وأكثرت عنه، ونعم الشيخ كان ديناً ومروءة وعقلاً وتغفلاً»<sup>(٤)</sup>، وسمع من جملة من شيوخها<sup>(٥)</sup>. وتشير المصادر إلى أنه قد سمع ببلدان عديدة منها: حمص<sup>(٦)</sup>، وحماة<sup>(٧)</sup>، وطرابلس<sup>(٨)</sup>، والسكر<sup>(٩)</sup>، والعرصة<sup>(١٠)</sup>، وبصري<sup>(١١)</sup>، ونابلس<sup>(١٢)</sup>،

- 
- (١) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٧١، السبكي: طبقات، ج ٩ ص ١٠٢  
 (٢) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٥٢  
 (٣) انظر مثلاً الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٢٤، ٨٣، ٨٨، م ٢ الورقة ٩٠، ٧٢، ٧٤، ٨١  
 (٤) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٥٥، وذيل العبر، ص ٣٦، السبكي: طبقات ج ٩ ص ١٠٢، الطباخ: أعلام النبلاء، ج ٤ ص ٥٤٠  
 (٥) انظر مثلاً: الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٢٧، ٣٤، ٣٩، السبكي: طبقات، ج ٩ ص ١٠٢  
 (٦) الذهبي: معجم الشيوخ، م ٢ الورقة ٦٣، والصفدي: الوافي، ج ٢ ص ١٦٥  
 (٧) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٨٢، م ٢ الورقة ٦٨، ٨٢  
 (٨) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٧، ٢٢، ٢٩، م ٢ الورقة ٦، ٩  
 وذكر أنه نزل في مدرسة القاضي شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن منصور الإسكندراني الفقيه قاضي طرابلس (معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٢٢).  
 (٩) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٦١، م ٢ الورقة ١٦، ٤٢ - ٤٣ وقد سمع بها سنة ٦٩٨ من قاضي القضاة عز الدين محمد بن سلمان الحلبي.  
 (١٠) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٨٩  
 (١١) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٨٣  
 (١٢) الذهبي: معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٧٦، م ٢ الورقة ٧

والرملة<sup>(١)</sup>، والقدس<sup>(٢)</sup>، وتبولك<sup>(٣)</sup>.

ب - رحلته إلى البلاد المصرية :

على أن رحلة الذهبي إلى البلاد المصرية كانت من أبرز رحلاته المبكرة ، ويقول الدكتور صلاح الدين المنجد : إنه لا يعرف متى سافر الذهبي إلى مصر ، ثم يقول : « ولعل سفره إلى مصر كان بعيد وفاة أبيه سنة ٦٩٧ هـ وقد عاد سنة ٦٩٩ هـ<sup>(٤)</sup> » . واستند في ذلك على ما نقله ابن حجر عن مشيخة بدر الدين النابلسي الذي قال : « وأول ما ولي تصدير حلقة إقراء بجامع دمشق في أول رواق زكريا عوضا عن شمس الدين العراقي الضرير المقيء في الحرم سنة ٦٩٩ هـ بعد رجوعه من رحلته من مصر بقليل<sup>(٥)</sup> » .

وقد استطعنا ، نتيجة تتبعنا لنشاط الذهبي أن نحدد رحلته إلى البلاد المصرية وأنها كانت بين رجب وذى القعدة من سنة ٦٩٥ هـ ، فقد تبين أنه ابتداءً سفرته في رجب سنة ٦٩٥ هـ متوجها إلى فلسطين ، قال في ترجمة شيخته أم محمد سيده بنت موسى بن عثمان المارانية المصرية المتوفاة سنة ٦٩٥ هـ : « وقد رحلت إلى لقيها فماتت وأنا بفلسطين في رجب سنة خمس وتسعين وست مائة<sup>(٦)</sup> » وقال في ترجمتها من تاريخ الإسلام : « كنت أتلهف على لقيها ، ورحلت إلى مصر وعلى أنها باقية فدخلت فوجدتها قد ماتت من عشرة أيام ... »

---

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٤٧ ، والصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٥

(٢) الصفدي : الوافي ج ٢ ص ١٦٥

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٦٥

(٤) مقدمة سير أعلام النبلاء ، ج ١ ص ١٨

(٥) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٧

(٦) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٥٩

توفيت يوم الجمعة سادس رجب وأنا بواذى فحمة<sup>(١)</sup> ، وبذلك نستنتج أنه أنه وصل إلى البلاد المصرية في السادس عشر من رجب سنة ٦٩٥ هـ .  
وأول ما افتتح سماعه بمصر على شيخه جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الظاهري<sup>(٢)</sup> « ٦٢٦ - ٦٩٦ هـ » ، قال في تاريخ الإسلام : « وبه افتتحت السماع في الديار المصرية وبه اختتمت وعنده نزلت وعلى أجزائه اتكلت . وقد سمع منه علم الدين ( يعني البرزالي ) أكثر من مئتي جزء<sup>(٣)</sup> » ، وقال في ترجمته من معجم شيوخه : « ودعته في ذى القعدة سنة خمس وتسعين فقال لي : قل للجماعة يجعلوني في حل . . . »<sup>(٤)</sup> « وطبيعى أن يرجع الإمام الذهبي في ذى القعدة من السنة لأنه كان قد وعد أباه وحلف له أنه لا يقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر نخاف أن يعتمه إذا تأخر<sup>(٥)</sup> . وقد توفي ابن الظاهري بعد ذلك في ربيع سنة ٦٩٦ هـ . وقد ذكر مترجمو الذهبي أنه سمع من الحافظ ابن الظاهري<sup>(٦)</sup> فكيف يصح القول عندئذ أنه سافر بعيد ٦٩٧ هـ ؟! وسمع بمصر بعد ذلك من جماعة كبيرة من أشهرهم : مسند الوقت أبو المعالي أحمد

---

(١) الورقة ٢٤٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) ولم يذكر ياقوت وادى فحمة هذا .

(٢) كان والده محمد مولى الملك الظاهر صاحب حلب ، فنسب إليه .

(٣) الورقة ٢٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٤) م ١ الورقة ١٨

(٥) الذهبي : معرفة القراء ، ص ٥٥٨

(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام الورقة ٢٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) ، ومعجم الشيوخ

م ١ الورقة ١٨ ، ابن الجزرى : تاريخ ، م ٢ الورقة ٦٠ ( باريس ٦٧٣٩ ) .

(٧) انظر مثلا : السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٢ ، وسبط ابن حجر :

رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

ابن إسحاق بن محمد الأبرقوهي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٧٠١ هـ<sup>(٢)</sup>، وشيخ الإسلام المجتهد قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ٧٠٢ هـ<sup>(٣)</sup>، والعلامة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وفي أثناء وجوده بالبلاد المصرية رحل إلى الإسكندرية وكان بها في شوال من السنة ، قال في ترجمة شيخه أبي الحجاج يوسف بن الحسن التيمي القابسي ثم الإسكندراني : « وكنت في شوال هذه السنة في الإسكندرية وهو حي ، وسمعت منه التجريد<sup>(٦)</sup> » . ويظهر أنه سافر إليها مع شيخه ابن الظاهري ورفاقه.

- 
- (١) نسبة إلى (أبرقوه) بلد قرب يزد (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٥) وقد ولد بها حينما كان أبوه قاضيا عليها (الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٥) .
- (٢) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٥ وذيل العبر ، ص ١٨ ، السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٢ ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١١٠ ، ج ٣ ص ٤٢٦ ، سبط ابن حجر : رونق الألفاظ ، ( نسخة الخالدية ) ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ ص ١٥ ، ابن تيمري بردى : للنجوم ، ج ٨ ص ١٩٨ ، والنهل الصافي ، ج ١ ص ٢١٨ وغيرها .
- (٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ٥٥ ، وذيل العبر ، ص ٢١ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٨١ - ١٤٨٤ ، ابن سيد الناس : أجوبة ، الورقة ٦٥ ( الإسكوريال ١١٦٠ ) ، الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٣١٧ - ٣٣٨ ، الصفدي : الوافي ، ج ٤ ص ١٩٣ ، ابن حجر : رفع الإصر ، الورقة ١١٢ وغيرها .
- (٤) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ، ج ٤ ص ١٤٧٧ - ١٤٧٩ ، ابن شاكر : فوات ، ج ٢ ص ١٧ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٤٠ ، ابن قاضي شعبة : منتقى المعجم المختص ، الورقة ١٦٢ ( أوقاف ) ، الصفدي : الوافي ، م ١٧ ورقة ٢٣٦ ومعجم شيوخه لخصه وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ جورج فايدا وطبع بباريس سنة ١٩٦٢ م . وفي خزانة كتبي الجزء الثالث من إحدى نسخه الخطية .
- (٥) انظر مثلا : الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٢١ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٩٦ .
- (٦) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٢٥



أبي الحجاج المزني وعلم الدين البرزالي وابن سيد الناس اليعمري في رمضان لأنهم قرأوا على صدر الدين سحنون مدة أحد عشر يوما ، وتوفي شيخهم في الرابع من شوال سنة ٦٩٥ هـ<sup>(١)</sup> . وفي ثغر الإسكندرية مضى الذهبي إلى أسند أهلها في القراءات ، الإمام شرف الدين أبي الحسين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز ابن الصواف الجذامي الإسكندري المقرئ المشهور « ٦٠٩ - ٧٠٥ »<sup>(٢)</sup> فأدخل عليه فوجده قد أضر وأصم ، وهو في سبع وثمانين سنة ، فقرأ عليه جزءا ورفع صوته فسمع ثم كلمه في أن يجمع عليه القراءات السبع فوافق ، وبدأ الذهبي بالقراءة فقرأ عليه الفاتحة وآيات من البقرة ، والشيخ يردا خلافا ويرد رواية يعقوب وغيره ، ولما ذكر له الذهبي أن قصده القراءة بالسبع حسب ، تخيل الشيخ منه نقص المعرفة وطلب منه أن يذهب إلى أحد تلامذته ، قال الذهبي : « وزهدني فيه أني كنت لا أدخل عليه إلا بمشقة وأمنع ، ويؤذني مرة ، وأيضا فكنت لا أقرأ ربع حزب جمعا ، حتى ينقطع صوتي لمكان صممه » تخاف الذهبي ضياع الوقت القصير فتركه<sup>(٣)</sup> وذهب إلى الإمام المقرئ صدر الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عمران الدكالي المعروف بسحنون « ٦١٠ - ٦٩٥ هـ »<sup>(٤)</sup> وكان قد ضعف وأضر ، فقم عليه بقراءة ورش وحفص في مدة أحد عشر يوما مع جماعة من رفاقه<sup>(٥)</sup> . وسمع بالإسكندرية

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٤٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) الذهبي : ذيل العبر ، ص ٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٥ ص ١٨٥ - ١٨٦ ،

الجزري : غاية ، ج ٢ ص ٣٦٦ ، المقرئ : السلوك ، ج ٢ قسم ١ ص ٢١

(٣) الذهبي : طبقات القراء ، ص ٥٥٨ ، ومعجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٨٤

(٤) الذهبي ، معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٧٣

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٤٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) ومعرفة القراء

من جملة من علمائها التمييزين<sup>(١)</sup> من أبرزهم : تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد المحسن الهاشمي الحسيني الواسطي الغرافي ثم الإسكندراني « ٦٢٨ - ٧٠٤ هـ » شيخ دار الحديث النبوية بالإسكندرية<sup>(٢)</sup> . كما رحل إلى بلبيس وسمع بها<sup>(٣)</sup> . لقد كانت هذه الرحلة قصيرة ، وكان الذهبي يجهد نفسه في قراءة أكبر كمية ممكنة على شيوخ تلك البلاد؛ فقد ذكر مثلاً أنه قرأ جميع سيرة ابن هشام على شيخه أبي المعالي الأبرقوهي في ستة أيام فقط<sup>(٤)</sup> .

#### ج - رحلته للحج وسماعه هناك :

وفي سنة ٦٩٨ هـ ، أي بعيد وفاة والده رحل الذهبي للحج ، قال في حوادث السنة من تاريخ الإسلام : « وحج بنا الأمير شمس الدين العينتاني<sup>(٥)</sup> » ، وكان يرافقه في حجه جماعة من أصحابه وشيوخه<sup>(٦)</sup> ، منهم شيخ دار الحديث بالمدرسة المستنصرية<sup>(٧)</sup> العالم المسند أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن المعروف بابن الخراط الحنبلي « ٦٣٨ - ٧٢٨ هـ » ، وكان ابن الخراط قد قدم دمشق في تلك السنة

---

(١) انظر مثلاً معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٢١ ، ٢٢ ، ٧٥ ، ٨٦ ، م ٢ الورقة ١٧ ،

٨٥ ، ٨٣ ، ٧٤ ، ٦٠ .

(٢) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٣ الورقة ٢ - ٣ ، وذيل العبر ، ص ٢٨ - ٣٢ ،

الحسيني : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٩٤ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٨٥ - ٨٦ ،

المقريزي : السلوك ، ج ٢ قسم ١ ص ١٣ . وانظر أيضاً : السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٢

(٣) الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٣٣٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٦) انظر مثلاً : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٧٢ ، م ٢ الورقة ١٦

(٧) الدكتور ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٦٠

وجلس للوعظ بدمشق في شهر رمضان<sup>(١)</sup>، قال الذهبي : « ورافقنا في الحج فسمعت منه بالعلی ومعان كتاب «الفرج بعد الشدة»<sup>(٢)</sup> . وقد سمع بمكة<sup>(٣)</sup> ، وعرفة<sup>(٤)</sup> ، ومنى<sup>(٥)</sup> ، والمدينة<sup>(٦)</sup> من مجموعة من الشيوخ .

---

(١) ذكر ذلك علم الدين البرزالي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ ( ابن رجب : الذيل ، ج ٢ ص ٣٨٥ ) والذهبي في معجم شيوخه ، م ٢ الورقة ٥٠ .  
(٢) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٥٠ . والكتاب المذكور للتنوخى كما هو معروف .

(٣) السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٢ .  
(٤) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٠ .  
(٥) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٣ ، ٨٤ .  
(٦) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٥٠ .

#### رابعاً - طبيعة دراساته :

لم ينقطع الذهبي طيلة حياته عن الدراسة والسمع لا يشغله عنهما شاغل ، تدل على ذلك معجمات شيوخه لا سيما المعجم الكبير . وكانت دراسته وسماعاته متنوعة لم تقتصر على القراءات والحديث .

وقد عني بدراسة النحو فسمع « الحاجية » في النحو على شيخه موفق الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي المتوفى سنة ٦٩٥ هـ<sup>(١)</sup> . ودرس على شيخ العربية وإمام أهل الأدب في مصر آنذاك الشيخ بهاء الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ<sup>(٢)</sup> . إضافة إلى سماعه لعدد كبير من مجاميع الشعر واللغة والآداب<sup>(٣)</sup> .

واهتم بالكتب التاريخية فسمع عدداً كبيراً منها على شيوخه، في المغازي<sup>(٤)</sup>، والسيرة<sup>(٥)</sup>، والتاريخ العام<sup>(٦)</sup>، ومعجمات الشيوخ والمشيخات<sup>(٧)</sup>، وكتب التراجم الأخرى<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٧٤  
 (٢) المصدر نفسه ، م ٢ الورقة ٣٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٢٨٧ (أياصوفيا ٣٠١٤) .  
 (٣) انظر مثلاً تاريخ الإسلام ، ج ٣ ص ٦٥ (مطبوعة) والورقة ١١٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ١٥٧ (أياصوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٤٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) ومعجم الشيوخ م ٢ الورقة ٥٠  
 (٤) انظر مثلاً تاريخ الإسلام ، ج ٦ ص ١٣٣ (مطبوعة) .  
 (٥) انظر مثلاً تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٥ (أياصوفيا ٣٠٠٧) .  
 (٦) المصدر نفسه ، مثلاً الورقة ١٩٨ (حلب) .  
 (٧) انظر مثلاً معجم الشيوخ ، م ١٠ الورقة ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٨٠ ، م ٢ الورقة ٩ ، ١٠ ، ٥٠ ، ٧١ ، ١٠٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٩٦ (أياصوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٢ (أياصوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) والورقة ١٨٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١) .  
 (٨) مثلاً تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٨ ، ٧٩ (أياصوفيا ٣٠٠٢) وغيرها .

إلا أن عنايته الرئيسة في السماع كانت منصبة على الحديث؛ فقد سمع الذهبي مئات الكتب والأجزاء الحديثية طيلة حياته في طلب العلم، يعرف ذلك من يقرأ معجمات شيوخه وكتبه بروية وإمعان، فضلا عن أن هذه الكتب والأجزاء هي ليست كل ما قرأ الذهبي على شيوخه، فهناك العدد الهائل من الأحاديث النبوية الشريفة التي لم يورد في معجمات شيوخه منها إلا أمثلة حسب. يضاف إلى ذلك أنه كان ربما سمع الكتاب أو الجزء على أكثر من شيخ حتى يبلغ في بعضها عشرات المرات أو عددا كبيرا منها، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة؛ فقد سمع « جزء الحسن بن عرفة » وهو من الأجزاء الحديثية المشهورة أكثر من أربعين مرة على أكثر من أربعين شيخا<sup>(١)</sup>، وسمع « نسخة أبي مسهر » عبد الأعلى بن مسهر المتوفى سنة ٢١٨<sup>(٢)</sup> أكثر من اثنتي عشرة مرة<sup>(٣)</sup>، وسمع « جزء ابن فيل<sup>(٤)</sup> » لأبي طاهر الحسن بن أحمد بن فيل البالسي على أكثر من عشرة من الشيوخ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، م ٢ ورقة ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٥٥١ ب .

(٣) انظر الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، م ٢ ورقة ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٦٥ .

(٤) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٥٦٨ ب .

(٥) انظر الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٦ ، ٢٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، م ٢ الورقة ٣١ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٧٧ ، ٨٨ .

وأرى من الواجب أن أشير إلى أن الذهبي لم يعن بذكر مسموعاته بصورة مفصلة في معجم شيوخه كما فعل ابن حجر مثلاً في « المعجم المفهرس » الذي رتبته أساساً على الكتب<sup>(١)</sup> ، وفي « المجمع المؤسس » الذي رتبته على الشيوخ ولمكن ذكر فيه المرويات أيضاً<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك فإن المرويات لا تمثل أصلاً دراسات الطالب أو العالم ، لأن الكتب المروية محدودة عموماً ، بينما يستطيع الطالب أن يقرأ ما يشاء من الكتب الفقهية والتاريخية والأدبية ودواوين الشعراء ونحوها وطائفة كبيرة منها لا تروى .

على أننا نستطيع القول من دراستنا لكتب الذهبي واهتماماته أنه غنى بالعلوم الدينية عموماً والعلوم المساعدة لها كالنحو واللغة والأدب والشعر . كما أنه اطلع على بعض الكتب الفلسفية . ونشك أنه درس كتباً في العلوم الصرفة لعدم اعتقاده بجدواها .

---

(١) ابن حجر : المعجم المفهرس ( دار الكتب ٨٢ مصطلح الحديث ) .

(٢) نسختي الصورة ( عن دار الكتب ٧٥ مصطلح الحديث ) .

خامسا - صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري :

اتصل الذهبي اتصالا وثيقا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم : جمال الدين أبو الحجاج يوسف<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن المزى الشافعي « ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ » ، موتقى الدين أبو العباس أحمد<sup>(٢)</sup> بن عبد الحلیم المعروف بابن تيمية الحراني ، « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ » وعلم الدين أبو محمد القاسم<sup>(٣)</sup> بن محمد البرزالي « ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ » ، وترافق معهم طيلة حياتهم . وكان الذهبي أصغر رفاقه سنا ، وكان أبو الحجاج المزى أكبرهم . وكان بعضهم يقرأ على بعض ؛ فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه .

(١) راجع الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ١٤٩٨ ، الحسيني : الدليل على ذيل العبر ، ص ٢٢٩ ، السبكي : طبقات ، ج ٦ ص ٢٥١ ( القاهرة ١٣٢٤ ) ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٩١ - ١٩٢ ، ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ١٢٨ ، والتبيين ، الورقة ١٦٦ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٥ ص ٢٣٣ - ٢٣٧ ، ابن تفری بردی : النجوم ، ج ١٠ ص ٧٦ ، ابن طولون : المعزة ، ص ١٠ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٦ ص ١٣٦ ، الكتاني : فهرس ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية معروفة تناولها معظم المؤرخين الذين تناولوا عصره ومنهم الذهبي . ومن الذين كتبوا عنه مفردا ابن ناصر الدين في « الرد الوافر » ( بيروت ١٣٩٣ هـ ) وابن قدامة : « العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » . ومن المحدثين : محمد كرد علي في « ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية » ( لم يذكر مكان الطبع ولا تاريخه ) ومحمد بن بهجة البيطار في « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » ( دمشق ١٩٦١ ) ومحمد أبو زهرة : « ابن تيمية ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه » ( القاهرة ١٩٥٢ ) .

(٣) انظر الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٢٥ ، ذيل العبر ص ٢٠٩ ، الحسيني : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ١٨ - ٢١ ، السبكي : طبقات ج ٦ ص ٢٤٦ ( القاهرة ١٣٢٤ ) ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٨٥ ، ابن شاكر : فوات ، ص ١١٩ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٣ ، ابن تفری بردی : النجوم ، ج ٩ ص ٣١٩ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٦ ص ١٢٤ .

وقد ساعد من شد أواصر هذه الرقة اتجاههم نحو طلب الحديث منذ فترة مبكرة وميلهم إلى آراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم ، مع أن المزي والبرزالي والذهبي كانوا من الشافعية . وكان كل واحد منهم محبا للآخر ذا كرا فضله . ويذكر الذهبي جيدا أن علم الدين البرزالي هو الذي حجب إليه العناية بالحديث النبوي الشريف ؛ فقال في معجم شيوخه الكبير : « الإمام الحافظ المتين الصادق الحجة مفيدنا ومعلمانا ورفيقنا محدث الشام مؤرخ العصر <sup>(١)</sup> » ، وقال موضع آخر « وهو الذي حجب إلى طلب الحديث فإنه رأى خطي ، فقال : خطك يشبه خط المحدثين ! فأثر قوله في ، وسمعت منه ، وتخرجت به في أشياء <sup>(٢)</sup> » ، وكان على غاية من الإعجاب بعلمه ولا سيما معجم شيوخه <sup>(٣)</sup> الذي خرج له لنفسه وفيه ثلاثة آلاف شيخ ، منهم ألفان بالسمع وألف بالإجازة <sup>(٤)</sup> . وكتب الذهبي عن شيخه ورفيقه المزي بأنه : « العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة ... محدث الإسلام » <sup>(٥)</sup> وأنه كان « خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب معضلاتنا وموضع مشكلاتنا <sup>(٦)</sup> » .

- 
- (١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٢٥ .
  - (٢) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٢٣ .
  - (٣) نظم الذهبي في هذا المعجم بيتين من الشعر ، قال :  
إن رمت تفتيش الخرائن كلها      وظهور أجزاء حوت وعوالي  
ونعوت أشياخ الوجود ومارووا      طالع أو اسمع معجم البرزالي
  - (٤) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٢٤ ، ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ١٢٠ .
  - (٥) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٢٥ ، وذيل العبر ، ص ٢٠٨ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٢٢ ، ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ١٢٠ .
  - (٦) معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٧٠ وانظر تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ص ١٤٩٨-١٤٩٩ .
  - (٦) ابن حجر : الدرر ، ج ٥ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .



أما ابن تيمية فكانت شخصيته قد اكتملت منذ أن كان الذهبي شابا في أول طلبه العلم ، وكان قد أصبح مجتهدا له آراؤه الخاصة التي تقوم في أصلها على اتباع آثار السلف ، وابتدأ منذ سنة ٦٩٨ هـ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره من المخالفين له <sup>(١)</sup> ، وقيم الحدود بنفسه ويخلق رؤوس الصبيان <sup>(٢)</sup> ، ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف <sup>(٣)</sup> ، ويمنع من تقديم النذور <sup>(٤)</sup> ، ويدور هو وأصحابه على الخمارات والحانات ويريق الطهور <sup>(٥)</sup> ، ويقاتل بعض من يعتقد فساد عقيدته <sup>(٦)</sup> ، ويشتط على القضاة <sup>(٧)</sup> ، بل بلغ الأمر به في إحدى المرات أن دخل السجن وأخرج رفيقه الرزى منه بنفسه <sup>(٨)</sup> . وظهرت شخصيته السياسية في الحرب الغازانية سنة ٦٩٩ هـ وما بعدها لاسيما سنة ٧٠٢ هـ حيث لعب دورا كبيرا في انتصار المماليك على المغول في وقعة شقشب <sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٣٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١٤) ، الصفدى : الوافى ، ج ٥ ص ٢٢ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٤ ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١٥٥ .
- (٢) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٩ .
- (٣) الصفدى : الوافى ، ج ٥ ص ١٨ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٣٣ وانظر فتواه في « الصوفية والفقراء » ( نشرها رشيد رضا بالقاهرة ١٣٤٨ ط ٢ ) .
- (٤) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٣٤ .
- (٥) المصدر نفسه ، ج ١٤ ص ١١ .
- (٦) المصدر نفسه ، ج ١٤ ص ١٢ .
- (٧) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١٥٦ .
- (٨) السبكي : طبقات ، ج ٦ ص ٢٥٤ ( القاهرة ١٣٢٤ ) ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٣٧ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٥ ص ٢٣٤ .
- (٩) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٣٣٤ فما بعد (أيا صوفيا ٣٠١٤) ، الصفدى : أعيان العصر ، ج ٨ الورقة ١ - ٧ (أيا صوفيا ٢٩٦٨) ، ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ٩ فما بعد .

وقد أحب الذهبي شيخه ورفيقه وأعجب به، فقال بعد أن مدحه مدحا عظيما:  
« وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته ، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت :  
أني مارأيت بعيني مثله ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم <sup>(١)</sup> » . وللمات  
رثاه بقصيدة <sup>(٢)</sup> ، وذكر أن مصنفاته قد جاوزت الألف <sup>(٣)</sup> ، وبالغ في ذكر  
مساوي من حط عليه مثل الأمير سيف الدين تذكر <sup>(٤)</sup> نائب الشام .

ولم تكن محبة رفيقيه وإعجابهما بابن تيمية بأقل من محبة الذهبي له ، بل  
ربما كان المزى أكثرهم إعجابا ومحبة له مع أنه أكبر منه سنا <sup>(٥)</sup> .

ومع أن الذهبي قد خالف رفيقه وشيخه « في مسائل أصلية وفرعية <sup>(٦)</sup> »  
وأرسل إليه نصيحته الذهبية <sup>(٧)</sup> التي يقرعه ويلومه وينتقد بعض آرائه وآراء

---

(١) ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣٥ ، وقارن ابن حجر : الدرر ، ج ١  
ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) ابن ناصر الدين : بديعة الزمان ، ، الورقة ١٦٥ ، والرد الوافر ، ص ٣٥-٣٦ .  
(٣) ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣٥ ، وقارن ابن حجر : الدرر ، ج ١  
ص ١٦٠ . وقال الصفي : « ومن الذي يأتي على مجموعها ! » وذكر منها جملة كبيرة  
( الوافي ، ج ٥ ص ٢٣ - ٣٠ ) .

(٤) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٦١ . وعاتب الذهبي تلميذه تاج الدين السبكي  
بسبب كلام وقع منه في ابن تيمية فاعتذر منه السبكي برسالة أرسلها إليه ( ابن حجر :  
الدرر ، ج ١ ص ١٦٩ ) .

(٥) انظر أقوال المزى في ابن تيمية في كتاب الرد الوافر (ص ١٢٨ - ١٣٠) وأقوال  
البرزالي في السكتاب نفسه ( ص ١١٩ - ١٢٣ ) . وكان ابن تيمية شديد الإعجاب بالمزى ،  
فلما باشر دار الحديث الأشرفية بعد الشريشي قال ابن تيمية : « لم يلها من حين بنيت  
إلى الآن أحق بشرط الواقف منه » انظر : ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٨٩ ،  
ابن حجر : الدرر ، ج ٥ ص ٢٣٤ ، النعمي : تنبيه ، ج ١ ص ٣٥ .

(٦) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١٦٦ .

(٧) الذهبي : النصيحة الذهبية لابن تيمية ( دمشق ١٣٤٧ هـ ) .

أصحابه بها ، إلا أنه بلاريب قد تأثر به تأثراً عظيماً ، بحيث قال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ : « إن هذه الرقة : المزي والذهبي والبرزالي أضر بها أبو العباس ابن تيمية إضراراً بينا ، وحملها من عظام الأمور أمراً ليس هيناً وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم <sup>(١)</sup> .

إن هذه الصلة بين الرقة وما اختطوه لأنفسهم فيما ارتضوه ومالوا إليه من آراء الحنابلة قد أدت في كثير من الأحيان إلى إيذائهم والتحامل عليهم بما ليس فيهم . وقد أودى المزي بسبب ذلك <sup>(٢)</sup> ، وحرّم الذهبي بسبب آرائه من تولى أكبر دار للحديث بدمشق هي دار الحديث الأشرفية <sup>(٣)</sup> التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزي سنة ٧٤٢ هـ . فأشار قاضي القضاة على بن عبد الكافي السبكي أن يعين الذهبي لها ، فتكلم الشافعية بأن الذهبي ليس بأشعري ، وأن المزي ماولياها إلا بعد أن كتب بخطه وأشهد على نفسه بأنه أشعري ، واتسع النقاش بينهم ورفض الشافعية أن يتولاها الذهبي بعد أن جمعهم

(١) السبكي : طبقات ، ج ٦ ص ٢٥٤ ( القاهرة ١٣٢٤ هـ ) .

(٢) من ذلك ماحدث سنة ٧٠٥ هـ حينما وقعت المناظرة بين ابن تيمية والشافعية ، فقرأ الشيخ جمال الدين المزي فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري ، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن صصري ، وكان من أعداء ابن تيمية ، فأمر بسجن المزي ، ولما بلغ ابن تيمية ذلك تألم كثيراً وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه ، فغضب نائب دمشق فأعيد المزي ثم أفرج عنه . ( ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٣٧ ، ابن حجر : الدرر ج ٥ ص ٢٣٤ ) .

(٣) منسوبة إلى الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن العادل الأيوبي ، ابتداء عمارتها سنة ٦٢٨ هـ واقتضت سنة ٦٣٠ هـ وأول من وليها محدث عصره الشيخ تقي الدين ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ( انظر المذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٤٣ ) أيا صوفيا ( ٣٠١٢ ) ، والنعمي : تنبيه الدارس ج ١ ص ١٩ فما بعد ) .

نائب الشام أطنبغا بالرغم من إلحاح السبكي، ولم يحسم الأمر إلا بتولية السبكي نفسه (١). ثم أثرت صلة الذهبي بابن تيمية فيما اختصر (٢) أو ألف (٣) من كتب، وفي بلورة بعض آرائه، وحببه للحنابلة (٤)، وموقفه من بعض المتصوفة (٥) ولا سيما طائفة الأحمدية، أتباع الشيخ أحمد الرفاعي (٦). وهو يذكر أن علم المنطق « نفعه قليل وضرره وييل وما هو من علوم الإسلام (٧) »، ويقول عن الفلسفة: « الفلسفة الإلهية ما ينظر فيها من يرجى فلاحه ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه؛ فإن هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق، وليكن ضلال من لم يدرك ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة أشر من يدري، واغوثا بالله، إذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقهم كسفة فما الظن بالمردود عليهم (٨)؟! ».

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ج ٦ ص ١٧٠ - ١٧١ (القاهرة ١٣٢٤)، ابن قاضي شهابية: طبقات الشافعية، الورقة ١٠٥ (أحمد الثالث ٢٨٣٦).  
(٢) من ذلك مثلاً «المنتقى من منهاج الاعتدال» لشيخه ابن تيمية (وانظر الفصل الخاص بكتبه).

(٣) من ذلك مثلاً كتاب «العلو» (وانظر الفصل الخاص بكتبه).

(٤) الذهبي: معجم الشيوخ م ١ ورقة ٤.

(٥) قال في ترجمة شيخه بهاء الدين أبي الحاسن عبد المحسن بن محمد المعروف بابن المديم المتوفى سنة ٧٠٤ هـ: «وكان يدخل في ترهات الصوفية» (معجم الشيوخ، م ١م الورقة ٨٥).

(٦) قال في ترجمة ثعلب بن جامع الصميدى الأحمدي الباز دار الخوف سنة ٧٢٥ هـ: «كان من كبار الأحمدية، وله أتباع، ثم إنه تاب وترك تلك الرعونات» (معجم الشيوخ، م ١م الورقة ٤٠).

(٧) الذهبي: بيان زغل العلم، ص ٢٤ وقال في ترجمة أحد شيوخه: «ثم دخل في المنطق، فآله يسلم، ثم أقبل على شأنه» (معجم الشيوخ م ١ ورقة ٦٦ - ٦٧).

(٨) الذهبي: بيان زغل العلم، ص ٢٥ - ٢٦ وانظر معجم الشيوخ، م ٢م الورقة ٤٩.

ثم كان لهذه الرفقة ، أعنى رفقة ابن تيمية ، أن جعلت بعض الناس يجدون فيها سببا لطعنهم في كتاباته بسبب اعتقادهم بتجيزها<sup>(١)</sup> . وقد أثارت هذه المطاعن نقاشا بين علماء عصره ، وعند العلماء الذين جاءوا بعده<sup>(٢)</sup> وهو ما سوف نبينه عند كلامنا على منهجه في تاريخ الإسلام<sup>(٣)</sup> .

ومع أن كثيرا من الانتقادات التي وجهت إلى الذهبي بسبب العقائد كان يغلب عليها طابع التجامل والتعصب<sup>(٤)</sup> . إلا أننا في الوقت نفسه يجب أن نعترف بأن تكوينه الفكري العام قد ارتبط ارتباطا شديدا بالحديث والمحدثين ونظرتهم إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية . وقد أثر ذلك ، كما سنرى ، في منهجه التاريخي تأثيرا واضحا حينما ربطه بالحديث النبوي الشريف وعلومه فاهتم اهتماما كبيرا بالتراجم حتى صارت أساس كتابه ومحور تفكيره . ثم أثر تكوينه الفكري هذا في نظريته في الأحداث التاريخية وأسس انتقائها ونوعية اهتماماته ، كما ستراه مفصلا في الباب الثاني من هذه الرسالة .

---

(١) السبكي: معيد النعم ، ص ٧٤ ، والطبقات ، ج ٢ ص ١٣ - ١٥ ، ٢٢ - ٢٥ ،

ج ٩ ص ١٠٣

(٢) السخاوي : الإعلان ، ص ٤٩٩ فما بعد ، وابن عبد الهادي : معجم الشافعية ،

الورقة ٤٧ - ٤٨

(٣) انظر أدناه الباب الثاني تجد فيه تفصيلا مغنيا .

(٤) انظر الفصل الأخير من الباب الثاني .

سادسا - نشاطه العلمى ومناصبه التدريسية :

بدأت حياة الذهبي العلمية فى الإنتاج فى مطلع القرن الثامن الهجرى كما يبدو، فبدأ باختصار عدد كبير من أمهات الكتب فى شتى العلوم التى مارسها ومن أهمها التاريخ والحديث . ثم توجه بعد ذلك إلى تأليف كتابه العظيم « تاريخ الإسلام » الذى انتهى من إخراجه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ<sup>(١)</sup> . وقد تولى الذهبي فى سنة ٧٠٣ هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا<sup>(٢)</sup> ، وهى قرية بغوطة دمشق<sup>(٣)</sup> ، وظل مقيما بها إلى سنة ٧١٨ هـ . وفى هذه القرية الهادئة ألف الذهبي خيرة كتبه ، وقد ساعده على ذلك كما يبدو تفرغه التام للتأليف .

وفى شوال سنة ٧١٨ هـ توفى الشيخ كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن الشريشى الوائلى ، وكيل بيت المال ، وشيخ دار الحديث بترية أم الصالح وغيرها<sup>(٤)</sup> ، وكانت هذه الدار من كبريات دور الحديث بدمشق آنذاك<sup>(٥)</sup> ، تولاها كمال الدين ابن الشريشى مدة ثلاث وثلاثين سنة اعتبارا من سنة ٦٨٥ هـ وإلى حين وفاته وكان والده قد تولاها قبله<sup>(٦)</sup> . قال ابن كثير فى حوادث سنة ٧١٨ هـ : « وفى يوم الاثنين العشرين من ذى الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بترية أم الصالح عوضا عن كمال الدين

(١) انظر الورقة الأخيرة من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٤

(٢) الحسينى : ذيل العبر ، ص ٢٦٩ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٢٨

(٣) محمد كرد على : غوطة دمشق ، ص ٢٤

(٤) الذهبي : ذيل العبر ، ص ٩٩ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٩١ ، النعمى :

تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٣٣ - ٣٤

(٥) النعمى : تنبيه ، ج ١ ص ٣١٦ ، وواقفها هو الصالح إسماعيل ابن الملك العادل

سيف الدين أبى بكر .

(٦) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٨٨ ، ٩١ ، النعمى : تنبيه ، ج ١ ص ٣٤

ابن الشريشي ... وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة<sup>(١)</sup> . وقد اتخذها الذهبي سكنا له ثم مات فيها بعد ذلك .

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ هـولى شمس الدين الذهبي دار الحديث الظاهرية<sup>(٢)</sup> بعد الشيخ شهاب الدين أحمد بن جهبل ونزل عن خطابة كفر بطنا<sup>(٣)</sup> .

ولما توفي الشيخ علم الدين البرزالي ، شيخ الذهبي ورفيقه ، سنة ٧٣٩ هـ ، تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضا عنه ، وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدى توقيعا بذلك<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة أيضا ، أعنى سنة ٧٣٩ هـ ، كمل تعمیر دار الحديث والقرآن التنكزية<sup>(٥)</sup> ، وبأشر الذهبي مشيخة الحديث بها<sup>(٦)</sup> . وقد أخطأ محي الدين

(١) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٨٨

(٢) أسسها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٦ هـ ، هى والمدرسة الظاهرية وهى اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الواقعة قبالة المجمع العلمى العربى بدمشق ، انظر عنها : النعمى : الدارس ، ج ١ ص ٣٤٨ (٣) ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ١٤٣

(٤) الصفدى : الوافى ، ج ٢ ص ١٦٦ وتجند نص التوقيع فى كتابه .

(٥) منسوبة إلى الأمير تنكز نائب الشام ، ولها سنة ٧١٢ هـ ومات معتقلا بالإسكندرية فى أوائل سنة ٧٤١ هـ ( الحسينى : ذيل المعبر ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٥٥ - ٦٢ ) قال ابن كثير فى حوادث سنة ٧٣٩ هـ : « وما حدث فى هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية ( كذا والصحيح : التنكزية ) وبأشر مشيخة الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جراية وجامكية كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز ، وقرر للشيخ ثلاثون رطل خبز ، وقرر فيها ثلاثون نقرا يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين ، ورتب لها إمام ، وقارى حديث ، ونواب ، ولقارى الحديث عشرون درهما وثمانى أواق خبز وجاءت فى غاية الحسن ... الخ ،

ج ١٤ ص ١٨٤

(٦) ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٨٤ ، النعمى : تنبيه ، ج ١ ص ١٢٣

من أسسها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٦ هـ وهى اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الواقعة قبالة المجمع العلمى العربى بدمشق ، انظر عنها : النعمى : الدارس ، ج ١ ص ٣٤٨

عبد القادر النعمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ حينما جعل الذهبي يخلف تقي الدين ابن تيمية في دار الحديث السكرية<sup>(١)</sup>، فترجمه فيها<sup>(٢)</sup> وكرر ذلك مع أن الذهبي لم يتول هذه الدار كما يبدو . ويظهر أن «التنكيرية» تحرفت إلى «السكرية»<sup>(٣)</sup> فظن الرجل أنه تولاهما، مع أنه ذكر أن الذهبي تولى دار الحديث التنكيرية ونقل النصوص الدالة نفسها، قال في دار الحديث السكرية بعد أن ترجم لشيخها تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ : «ثم وليها بعده الحافظ الذهبي وهو محمد ... ثم ولي مشيخة السكرية هذه بعده الصدر المالكي ، قال الشيخ شمس الدين السيد في ذيل العبر في<sup>(٤)</sup> سنة تسع وأربعين وسبع مئة : « والإمام صدر الدين سليمان ابن عبد الحكم<sup>(٥)</sup> المالكي مدرس الشراييشية وشيخ السكرية بعد الذهبي . انتهى ، وقال الصلاح الصفدي في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عبد الحكم ... إلخ<sup>(٦)</sup> » ثم قال في « دار القرآن والحديث التنكيرية » من كتابه بعد ذكر عمارتها ووقوفها : « قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين ( وسبع مئة )<sup>(٧)</sup> : والإمام صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي شيخهم ومدرس

(١) تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٧٧ - ٧٨

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٧٨ - ٧٩

(٣) علما بأنها محرفة في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية ( ج ١٤ ص ١٨٤ ) وهذه النسخة كثيرة الأغلاط كما هو معزوف .

(٤) زيادة مني يقتضيها السياق .

(٥) هكذا في الأصل . وفي ذيل العبر ( ص ٢٧٦ ) وذيل تذكرة الحفاظ ( ص ١١٩ ) : عبد الحكيم . وهو الصحيح .

(٦) النعمي : تنبيه ، ج ١ ص ٧٧ - ٨٠

(٧) زيادة من عندى يقتضيها السياق .



الشرايشية وشيخ التنكزية بعد الذهبي . انتهى . وقد تقدمت ترجمة الذهبي في دار الحديث السكرية . وقال الصلاح الصلح الصفدى في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عبد الحكم . . . إلخ<sup>(١)</sup> . وهذا النص الأخير هو الصحيح وهو الذى أوردته الحسينى فى ذيل العبر<sup>(٢)</sup> . إن هذا الاختلاط والتحريف بالنصوص جعل الدكتور صلاح الدين المنجد يذهب إلى القول بأن الذهبي خلف ابن تيمية سنة ٥٧٢٨ فى دار الحديث السكرية وهو لا أساس له<sup>(٣)</sup> .

ومن دور الحديث التى تولاها الذهبي دار الحديث الفاضلية<sup>(٤)</sup> ، التى أسسها القاضى الفاضل وزير صلاح الدين المتوفى سنة ٥٩٦ هـ .

وهكذا تولى الذهبي كبريات دور الحديث بدمشق فى أيامه ، ولما وصل إليه من المعرفة الواسعة فى هذا الفن . وحينما توفى سنة ٥٧٤٨ هـ كان يتولى مشيخة الحديث فى خمسة أماكن هى :

١ - مشهد عروة ، أو دار الحديث العروية ، ودرس فيها بعده شرف الدين ابن الوائى الحنفى ، نزل الذهبي له عنها فى مرض موته<sup>(٥)</sup> .

٢ - دار الحديث النفيسية ، وقد نزل الذهبي عنها إلى الشيخ شرف الدين

---

(١) النعمى : تنبيه الدارس ، ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) الحسينى : ذيل ذيل العبر ص ٢٧٦ .

(٣) مقدمة سير أعلام النبلاء ، ج ١ ص ٢٢ والطريف أن ابن تيمية لم يكن متوليا لهذه المدرسة سنة ٧٢٨ فقد اعتقل فى ١٦ شعبان سنة ٧٢٦ وظل معتقلا بالقلمة إلى حين وفاته فى ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ ( ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٣٣ ، ١٣٥ ) .

(٤) النعمى : تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٩٤ .

(٥) ابن قاضى شعبة : الإعلام ، الورقة ٨٦ وهو منسوب إلى شرف الدين محمد ابن عروة الموصلى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ( النعمى : تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٨٢ ) .

- ابن الوائى الحنفى فى مرض موته أيضا فدرس فيها فى ذى القعدة<sup>(١)</sup>.
- ٣ - دار الحديث التنكزية ، ودرس فيها بعده الإمام صدر الدين سليمان ابن عبد الحكيم المالكي كما مر بنا قبل قليل<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - دار الحديث الفاضلية بالكلاسة ، ودرس فيها بعده تلميذه تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس السلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - تربة أم الصالح ، درس فيها بعده تلميذه أبو الفدا عماد الدين ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن قاضي شهابية : : الإعلام ، الورقة ٨٦ .

(٢) وانظر أيضا ابن قاضي شهابية : : الإعلام ، الورقة ٨٦ .

(٣) ابن قاضي شهابية : : الإعلام ، الورقة ٨٦ ، والنعمي : تنبيه ، ج ١ ص ٩٤ .

(٤) قال فى كتابه البداية والنهاية فى حوادث سنة ٧٤٨هـ : « وفى يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة حضرت تربة أم الصالح - رحم الله ولحقها - عوضا عن الشيخ شمس الدين الذهبي ، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة ، وكان درسا مشهودا والله الحمد والمنة . » إلخ » ج ١٤ ص ٢٢٥ .

سابعاً - مكانة الذهبي العلمية :

لعل خير ما يصور مكانة الذهبي العلمية واتجاهاته الفكرية هو دراسة آثاره الكثيرة التي خلفها ، وتبيان قيمتها متارنة بمشكلاتها ، ومدى اهتمام العلماء والدارسين بها في العصور التالية ، والمساهمة الفعلية التي قدمتها للحضارة الإسلامية . وسيرة الذهبي العلمية ، استناداً إلى آثاره ، ذات وجوه متعددة يستبينها الباحث الفاحص من نوعية تلك الآثار .

وأول ما يلاحظ الدارس هذا العدد الضخم من الكتب التي اختصرها والتي تربى على خمسين كتاباً ، معظمها من الكتب الكبيرة التي اكتسبت أهمية عظيمة عند الدارسين ، والتي تعد من بين أحسن الكتب التي وضعت في عصرها وأكثرها أصالة ، مما يدل على استيعاب الذهبي لمؤلفات السابقين ، ومعرفة بالجد الأصيل منها ، وتمتعه بقابلية ممتازة على الانتقاء .

ومما يثير الانتباه أن مختصرات الذهبي لم تكن اختصارات عادية يغلب عليها الجود والنقل ، بل إن المطلع عليها الدارس لها بروية وإمعان يجد فيها إضافات كثيرة ، وتعليقات نفيسة ، واستدراكات بارعة ، وتصحيحات وتصويبات لمؤلف الأصل إذا شعر بوجه أو غلطة ، ومتارنات تدل على معرفته وتبحره في فن الكتاب المختصر ؛ فهو اختصار مع سد نقص وتحقيق ونقد وتعليق وتدقيق ، وهو أمر لا يتأتى إلا للباحثين البارعين الذي أوتوا بسطة في العلم ومعرفة في فنونه .

والذهبي حين يضيف إلى الكتاب المختصر يشعر بضرورة ذلك لسد نقص يعترى ذلك الكتاب . فحينما اختصر - مثلاً - كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة » لعز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ زاده من عدة تواريخ منها :

« تاريخ الصحابة الذين نزلوا حمص » لأبي القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصي المتوفى سنة ٣٢٤ هـ ، و « مسند » الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، و « مسند » بقي بن مخلد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، و « طبقات » ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، ومن كتابات ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ <sup>(١)</sup> . وقال سبط ابن حجر عند كلامه على اختصار الذهبي لعجم شيوخ الأئمة النبيل لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ : « زاده فوائد ومحاسن » <sup>(٢)</sup> .

ويجد الباحث في مختصرات الذهبي تعليقات نفيسة ، من ذلك - مثلاً - ماعمله في كتاب « الكاشف » الذي اختصره من « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ، فعلى الرغم من محافظة الذهبي على روح النص الأصلي ، فقد بث فيه من روحه ونشر فيه من علمه ما جعله يكاد يكون مؤلفاً من تأليفه مخالفاً للأصل المختصر منه في كثير من الأمور ، وآية ذلك أنه علق على آراء بعض أئمة الجرح والتعديل فيه تعديلاً أو إبطالاً ، كما حقق كثيراً من التراجم وزادها تدقيقاً لانجده في الأصل . فضلاً عن بيان رأيه في كثير من الرواة على أسس من دراساته الواسعة وخبرته العميقة بعلم الحديث النبوي الشريف مما حدا بتاج الدين السبكي أن يصف هذا المختصر بأنه « كتاب نفيس » <sup>(٣)</sup> .

وتظهر براعة الذهبي في النقد والتحقيق في كثير من هذه المختصرات ، فمن ذلك - مثلاً - ما ظهر في مختصره لكتاب « المستدرک علی الصحیحین » لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ الذي قصد فيه مؤلفه أن يورد

(١) انظر أدناه قائمة المختصرات في مؤلفات الذهبي و « تجريد أسماء الصحابة » .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٣) طبقات الشافعية ، ج ٩ ص ١٠٤ .

أحاديث على شرط البخارى ومسلم مما لم يذكراه فى صحيحيهما ، حيث يتبين لنا من مطالعة المختصر وتعليقات الذهبى عليه وتخريجاته ونقده أنه لم يصحح من أحاديث الكتاب سوى النصف ، وبين أن نصف النصف الآخر يصح سنده وإن كان فيه علة ، أما الربع الأخير فهو أحاديث منكرو وواهيات لا تصح ، بل إن فى بعضها أحاديث موضوعة<sup>(١)</sup> . وهذا يعنى أن الذهبى قد أعاد دراسة جميع أحاديث المستدرک مجددا ونقدها فخرج بهذه النتيجة .

وغالبا ما يقوم الذهبى بتخريج الأحاديث الواردة فى الكتب التى يقوم باختصارها ، فغالب التخريج فى كتاب « تلخيص العلال المتناهية فى الأحاديث الواهية » الذى لخصه من كتاب « العلال » لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ هو من كلام الذهبى<sup>(٢)</sup> . ولما اختصر الذهبى كتاب « السنن الكبرى » للبيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ تكلم على أسانيد الكتاب بنفائس تدل على تبحره بهذا الفن ، ووضع رموزا على الحديث لمن خرج من أصحاب الصحيحين والسنن الأربع ، وخرج الأحاديث التى لم ترد فى هذه الكتب الستة .

وكثيرا ما كان الذهبى يخرج تراجم الكتب التى يختصرها فى علم الرجال ، من ذلك - مثلا - ما عمله فى اختصاره لتاريخ ابن الديبى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ حيث زاد فى كثير من تراجمه ولا سيما الرجال الذين أخذوا عن صاحب الترجمة ، وهو ما أغفله ابن الديبى فى تاريخه<sup>(٣)</sup> . كما تظهر مقارنات دقيقة بالكتب والتواريخ

---

(١) انظر أدناه « تلخيص المستدرک » فى كلامنا على مؤلفات الذهبى .

(٢) الذهبى : تلخيص العلال ، ورقة ٨٥ ( نسخة الأزهر رقم ٢٩٠ حديث ) .

(٣) انظر المختصر المحتاج ، مثلاً ج ١ ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ . إلخ

التي من بابه كتاريخ محب الدين ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الذي ذيل به على تاريخ الخطيب المتوفى سنة ٤٦٣ هـ<sup>(١)</sup>، ووفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ<sup>(٢)</sup>، والتكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ<sup>(٣)</sup> وغيرها. أو من كتب الشعر ككتاب «الخريدة» للعماد الأصبهاني القرشي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ<sup>(٤)</sup>. أو من كتابات كبار العلماء الذين أخذوا عن المترجم له، مثل زكي الدين البرزالي المتوفى سنة ٦٣٦ هـ<sup>(٥)</sup>، ونفر الدين ابن البخاري المتوفى سنة ٦٩٠ هـ وصاحب «المشيخة» المشهورة<sup>(٦)</sup>، وشهاب الدين أحمد بن إسحاق الأبرقوهي المتوفى سنة ٧٠١ هـ<sup>(٧)</sup>، وضياء الدين المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ<sup>(٨)</sup> وغيرهم كثير أو من خطوط العلماء نحو قوله: «قرأت بخط ابن قدامة»<sup>(٩)</sup>. فضلا عما أضاف هو من الأسانيد التي قرأها على شيوخه مما يتصل بتلك التراجم، وهي إضافة أصيلة للترجمة، فهو حينما يقول مثلا: «وروى لنا عنه بمصر أبو المعالي

(١) انظر المختصر المحتاج، مثلاً ج ١ ص ٢١، ٤٩، ٥١، ٦٩، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ١٠١، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، إلخ.

(٢) المصدر السابق، مثلاً ج ١ ص ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٧٥.

(٤) المختصر، ج ١ ص ٢٢٥.

(٥) المختصر، مثلاً ج ٢ ص ٦٢.

(٦) المصدر نفسه، مثلاً ج ٢ ص ٦٣.

(٧) المختصر، مثلاً ج ٢ ص ٣٦.

(٨) المصدر نفسه، مثلاً ج ٢ ص ٣٦، ٦٢.

(٩) المصدر نفسه، مثلاً ج ١ ص ٦٥.

الأبرقوهي<sup>(١)</sup>» أو «روى لنا عنه أبو العباس ابن الظاهري وأبو الحسين اليونيني وعلى بن عبد الدائم ومحمد بن يوسف الإربلي... إلخ<sup>(٢)</sup>» فمعنى ذلك أن هؤلاء الشيوخ قد أخذوا عن صاحب الترجمة<sup>(٣)</sup>.

ومن إضافاته إلى تلك المختصرات أيضاً تواريخ وفيات المترجمين الذين لم يذكر صاحب الكتاب الأصلي وفياتهم، فنحن نعلم - مثلاً - أن ابن الديبشي لم يذكر وفاة أحد من ذكرهم في تاريخه ممن تأخرت وفاته عن سنة ٦٢١ هـ وهي السنة التي حدث ابن الديبشي فيها بتاريخه والتي تمثل آخر إخراج له<sup>(٤)</sup>، في حين أن وفيات بعضهم قد تأخرت إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري، فاستخرج الذهبي وفياتهم وذكرها ليكون اختصاره أكمل ولتكون معلومات الكتاب أتم<sup>(٥)</sup>. يضاف إلى ذلك أنه يروي بعض الأحاديث الواردة في هذه المختصرات بسنده إذا وجد مجالاً لذلك<sup>(٦)</sup>.

وأعاد الذهبي تنظيم بعض الكتب التي اختصرها، فحينما اختصر كتاب «الكنى» لأبي أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨ هـ أعاد ترتيبه على حروف المعجم

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢١

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٣.

(٣) انظر مزيداً من الأمثلة، المختصر، مثلاً ج ١ ص ٧٦، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٠،

١٥٢، ٢٢٦، ٢٣١.

(٤) انظر كتابنا: تاريخ بغداد لابن الديبشي، منهجه، موارده، أهميته، ص ٤

(بغداد ١٩٧٤).

(٥) انظر المختصر المحتاج إليه، مثلاً ج ١ ص ٧٦، ٨٦، ١٠٦، ١٣٣، ١٥١،

١٥٢... إلخ. ونجد أيضاً ذكراً لوفيات من يرد اسمه عرضاً في بعض الأحيان ج ١

ص ١٠٣

(٦) المختصر المحتاج إليه ج ١ ص ٤٩، ٦٥

بعد أن أضاف إليه أشياء أخرى مما ليس فيه <sup>(١)</sup> . كما رتب « المجرد من تهذيب الكمال » على عشر طبقات ورتب كل طبقة على حروف المعجم ، في حين كان كتاب « تهذيب الكمال » للجزري مرتباً على حروف المعجم <sup>(٢)</sup> .

وقد حفظنا من سيرة الذهبي أنه عني بالقراءات ودرسها على كبار شيوخ عصره من المقرئين المشهورين حتى أصبح « الأستاذ الثقة الكبير » <sup>(٣)</sup> فيها . وذكر ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ أنه كان « إماماً في القراءات » <sup>(٤)</sup> . لكننا نلاحظ في الوقت نفسه أنه لم يتخرج عليه في القراءات سوى عدد قليل جداً <sup>(٥)</sup> . ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه عني بهذه الناحية في مطلع حياته العلمية ، ثم اتجه بعد ذلك إلى الحديث والتاريخ وغيرها . ولم نعرف من آثاره في هذا الفن غير كتاب « التلويحات في علم القراءات » <sup>(٦)</sup> وكتاب « معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار » <sup>(٧)</sup> الذي هو إلى كتب التراجم أقرب منه إلى القراءات وإن كانت محتوياته غالباً ما تتعلق بموضوع القراءات . وقد

---

(١) انظر مقدمة نسخة فيض الله رقم ١٥٣١ من الكتاب .

(٢) انظر أدناه كلامنا على كتاب « المجرد من تهذيب الكمال » .

(٣) ابن الجزري : غاية ، ج ٢ ص ٧١

(٤) الرد الوافر ، ص ٣١

(٥) ابن الجزري : غاية ، ج ٢ ص ٧١ ، قال : « ولم أعلم أحداً قرأ عليه القراءات كاملاً ، بل شيخنا الشهاب أحمد بن إبراهيم المنبجي الطحان قرأ عليه القرآن جميعه بقراءة أبي عمرو والبقرة جمعا . وروى عنه الحروف إبراهيم ابن أحمد الشامي ومحمد بن أحمد ابن اللبان وجماعة . وسمع منه الشاطبية يحيى بن أبي بكر البوئي وحدث بها عنه في اليمن » .

(٦) انظر أدناه كلامنا على آثار الذهبي ( القراءات ) .

(٧) انظر أدناه كلامنا على مؤلفات الذهبي في الرجال .



شهد له ابن الجزرى بالإحسان فيه<sup>(١)</sup> ، لذلك سلخه بأجمعه فى كتابه « غاية النهاية » كما نص على ذلك فى المقدمة<sup>(٢)</sup> ووصفه شمس الدين السخاوى بأنه « كتاب حافل<sup>(٣)</sup> ». ومع كل ذلك فإن هذا الوجه من حياة الذهبى العلمية هو أضعف الوجوه وأقلها آثاراً .

على أن مكانة الذهبى العلمية وبراعته تظهران فى أحسن الوجوه إشراقاً وأكثرها تألقاً عند دراستنا له محدثاً يعنى بهذا الفن ، فقد مهر الذهبى فى علم الحديث وجمع فيه الكتب الكثيرة « حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً<sup>(٤)</sup> ». وقد رأينا إقباله العظيم عليه وشره لسماعه وذلك العدد الضخم من الشيوخ الذين حوتهم معجمات شيوخه الثلاثة والكتب والأجزاء والمجاميع الكثيرة التى قرأها على الشيوخ أكثر من مرة . وقد فتحت له هذه المعرفة الواسعة آفاقاً عظيمة فى هذا الفن فاختصر عدداً كبيراً من الكتب وألف عدداً أكبر يستبينه الباحث عند إتمامه نظرة على قائمة مؤلفاته فى هذا المجال . كما ألف فى مصطلح الحديث كتباً ، وخرج التخاريج الكثيرة من الأربعينات ، والثلاثينات ، والعوالى ، والأجزاء ، ومعجمات الشيوخ ، والمشيوخ ، وغيرها مما فصلنا القول فيه عند كلامنا على آثاره .

ومع أن الذهبى قد عاش فى عصر غلب عليه الجمود والنقل والتلخيص ، فإنه قد تخلّص من كثير من ذلك بفضل سعة دراساته وفطنته ، قال تلميذه صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ : « لم أجد عنده جمود المحدثين

(١) غاية ، ج ٢ ص ٧١

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣

(٣) الإعلان ، ص ٥٦٤

(٤) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦

ولا كودنة<sup>(١)</sup> الثقلة بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرياب المقالات . وأعجبنى منه ما يعاينيه فى تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن فى رواته، وهذا لم أر غيره يراعى هذه الفائدة فيما يورده<sup>(٢)</sup> .

إن هذه البراعة فى علم الحديث والتمكن منه ذاك التمكن ، جعلت الذهبى ينطلق بعد ذلك يجرح ، ويعدل ، ويفرع ، ويصحح ، ويعلل ، ويستدرك على كبار العلماء<sup>(٣)</sup> ، « فدخل فى كل باب من أبوابه » على حد تعبير تلميذه تاج الدين السبكي<sup>(٤)</sup> ، حتى أطلق عليه معاصروه « محدث العصر »<sup>(٥)</sup> . وبلغ اعتراف حافظ عصره الإمام ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بفضل الذهبى وبراعته إلى درجة أنه شرب ماء زمزم سائلاً الله أن يصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ وفطنته<sup>(٦)</sup> .

(١) الكودنة : البلادة .

(٢) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٣

(٣) الحسينى : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٥ .

(٤) الطبقات الوسطى ( ترجمة الذهبى من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٤ ) .

(٥) السبكي : الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٠ ، العينى : عقد الجمان ، ورقة ٣٧ ( أحمد

الثالث رقم ٢٩١١ ) .

(٦) استناداً إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ماء زمزم لما شرب

له » وقد ذكر ذلك تلميذه السخاوى فى الإعلان ( ص ٤٧٢ ) . وقد عاين شرب ابن

خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ ماء زمزم وطلب علماً نافعا ( الذهبى : تذكرة ، ج ٢ ص

٧٢١ ) . وقال الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ : « شربت ماء زمزم وسألت

الله أن يرزقنى حسن التصنيف » ( الذهبى : تذكرة ، ج ٣ ص ١٠٤٤ ) . وألف شمس

الدين محمد بن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ رسالة فى « التزام مالا يلزم فيما ورد

فى ماء زمزم » منها نسخة فى خزانة كتب جسترى فى دبلن ضمن مجموع برقم ٣٣١٧ .

ومفهوم التاريخ عند الذهبي يتصل اتصالاً وثيقاً بالحديث النبوي وعلومه ،  
ويظهر ذلك من كتب الرجال التي يطلق الذهبي عليها اسم « التاريخ » . وقد  
أصبح واضحاً أن الغاية الرئيسة من العناية بالرجال تأتي لضبط الرواة أولاً<sup>(١)</sup> ،  
وهو ما يظهر في معظم مقدمات كتبه في هذا الفن ، وهو مفهوم ساد عند المحدثين  
المؤرخين لاسيما في ذلك العصر<sup>(٢)</sup> .

وعلى علم الرجال ، وعلى آثار الذهبي فيه ، قامت شهرته الواسعة باعتباره  
مؤرخاً ، كما نرى . وقد خلف الذهبي في هذا الفن عدداً ضخماً من الآثار ابتدأها  
باختصار أمهات الكتب المؤلفة فيه ، كالتواريخ المحلية مثل « تاريخ بغداد »  
للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، والذيل عليه لابن السمعاني المتوفى  
سنة ٥٦٢ هـ ، وابن الديلمي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ وابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .  
ومنها أيضاً « تاريخ دمشق » لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، و « تاريخ مصر »  
لابن يونس المتوفى سنة ٣٤٧ هـ ، و « تاريخ نيسابور » لأبي عبد الله الحاكم  
النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، و « تاريخ خوارزم » لابن أرسلان الخوارزمي  
المتوفى سنة ٥٦٨ هـ . ومن كتب الوفيات : « التكملة لوفيات النقلة » لزي الدين  
المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وصلته للحسيني المتوفى سنة ٦٩٥ هـ . ومن كتب

---

(١) انظر كتابنا : « أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين » . بغداد ، مطبعة  
الحكومة ١٩٦٦ م ، وبحوثنا : « مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين »  
المنشور في مجلة الأقاليم البغدادية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ١٩٦٥ م .

(٢) حينما شعر الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ أن من بين مستدركاته  
على الذهبي في كتابه « المشته » أسماء لشعراء وفرسان في الجاهلية وما أشبه ممن ليست  
لهم رواية حديثة ، اعتذر عن ذلك بقوله : « فإن غالب من ذكرت يأتي ذكره في كتب  
الغازي والسير والابتداء والأنساب والتواريخ والأخبار ولا يستغنى طالب الحديث عن ضبط  
ما يرد في ذلك من الأسماء ولو لم يكن لهم رواية » . تبصير المنتبه ، ج ٤ ص ١٥١٣ .

الأنساب : كتاب « الأنساب » لأبى سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . ومن كتب الصعابة كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . ومن كتب رجال الصحاح والسنن مثل كتاب « تهذيب الكمال فى معرفة الرجال » لأبى الحجاج المزي المتوفى سنة ٥٧٤٢ هـ ، و « المعجم المشتمل على أسماء شيوخ الأئمة النبيل » لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ وغيرها<sup>(١)</sup> . فكانت هذه المختصرات المادة الرئيسة التى كونت شخصيته العلمية ومعرفته بالعصور السابقة . أما تراجم المعاصرين فبعد الذهبى من بين أحسن الذين كتبوا فيهم ، وقد أدرك أهمية هذا الأمر فكان كتابه « المعجم المختص بالحدثين » خير دليل على ذلك ، ولا عبرة بعد ذلك بمن انتقده لتناوله التاريخ المعاصر كابن الوردى<sup>(٢)</sup> ، لأن هذا هو التاريخ الأكثر أهمية وخطرا ، وهو الذى يعطى المؤرخ أهميته البالغة بين المؤرخين ويميزه عن غيره .

لقد أنتجت هذه المعرفة الرجالية الواسعة مؤلفات كثيرة لعل من أهمها كتابه العظيم « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » الذى هو إلى كتب الرجال أقرب منه إلى التاريخ بمفهومه الحديث كما سيأتى بيانه فى فصول قادمة ، ثم ذلك العدد الضخم من المؤلفات التى سوف نفصل القول فيها فى فصل آت .

ولعل مما يميز الذهبى عن غيره من بعض مؤلفى كتب الرجال أنه لم يقتصر فى تأليفه على عصر معين ، أو فئة معينة ، أو تنظيم معين ، بل تناولت مؤلفاته رجال الإسلام من أول ظهوره حتى عصره ، بله المعاصرين له . وهو فى كتابته للترجمة فنان تراجمى ملئ بفن التراجم يجد الباحث فيها دقة متناهية فى التعبير وحكما

---

(١) انظر أدناه كلامنا على « المختصرات » من الفصل الآتى .

(٢) ابن الوردى : تنمة المختصر ، ج ٢ ص ٣٤٩

للمترجمة تشد القارئ إليها مع تعدد الموارد وانتقاء لأفضلها ، وإبداء لآرائه الشخصية فيها<sup>(١)</sup> .

وقد عانى الذهبي كتابة « السيرة » وهو فن خاص له مميزاته التي تجعله يختلف عن كتابة « الترجمة » المجردة ، فكتب في سير الخلفاء الراشدين ، وأئمة الفقه ، والحديث ، وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

ومعرفة الذهبي الواسعة في الرجال دفعت تاج الدين السبكي الذي انتقده في بعض المواضع إلى القول : « إنه كان شيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال ، وكأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يعبر عنها بإخبار من حضرها<sup>(٣)</sup> » . وقد ازداد شأنه بعد عصره بحيث اعتبر هو والمزى مؤرخي القرن الثامن الذين لا ينافسهما أحد<sup>(٤)</sup> ، وعده الإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رأس طبقة ذكر فيها التطب الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥ هـ وابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ وشمس الدين المقدسي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ وتقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ وعلم الدين البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وشهاب الدين النابلسي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ<sup>(٥)</sup> وهم من أعلام الحفاظ المحدثين المؤرخين ، وذكر أن المحدثين في عصره عيال في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة أدهم الذهبي<sup>(٦)</sup> .

---

(١) انظر الباب الثاني من هذا البحث عند كلامنا على منح الذهبي في تاريخ الإسلام .

(٢) انظر أدناه كلامنا على « السير » من آثار الذهبي في الفصل القادم .

(٣) السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠١

(٤) السخاوي : الإعلام ، ص ٢٠٤

(٥) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ورقة ٨٥ فما بعد ( نسخة الإسكندرية ) .

(٦) المصدر نفسه ، ورقة ٨٦

ومع أن براعة الذهبي التاريخية أكثر ما ظهرت في الرجال فإنه قد درس التاريخ السياسي ، واختصر عددا من المؤلفات الرئيسة فيه مثل تاريخ أبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وتاريخ أبي الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وغيرها ، وأفاد من معظم التواريخ المعروفة في عصره ودرسها كسيرة ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ وتواريخ : الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ وابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وغيرها مما يطول تعدادها <sup>(١)</sup> . وقد ظهرت هذه الكتابات في تواريفه المرتبة على الحوادث والوفيات مثل « تاريخ الإسلام » و « العبر » و « دول الإسلام » وغيرها . ونستبين من نطاق كتاباته هذه أنه كان مؤرخا جوالا الذهنية استطاع استيعاب عصور التاريخ الإسلامي من أول ظهوره حتى زمانه الذي كتب فيه مؤلفاته ، وهي فترة تزيد على السبعة قرون ، فألف في كل هذه العصور بعد أن درسها دراسة عميقة قامت على دعائمين رئيسيتين هما : الرواية الشفوية والكتب . وهذا أمر لم يأت لسكثير من العلماء الذين سبقوه أو عاصروه . وحينما كتب الذهبي كتابه « تذكرة الحفاظ » ورتبه على الطبقات تكلم في نهاية أكثرها على الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في الوقت الذي تناولته فأجمل الأوضاع العامة ب فقرات قليلة دللت على سعة أفقه التاريخي وقدرته الفائقة على تصوير حقبة كاملة من الزمن وعلى امتداد العالم الإسلامي المتراعى الأطراف بعبارة وجيزة . وهذا أمر لا يتأتى إلا لمن استوعب العصر ودرسه دراسة عميقة بحيث حصل له مثل هذا التصور والفهم العام <sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر أدناه كلامنا على نهج الذهبي في الموارد .

(٢) انظر مثلا الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ص ٧٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ - ٢٤٤ ،

٣٢٨ ج ٢ ص ٥٣٠ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ ، ج ٤ ص ١٢٦٦ ، ١٤٨٥ ،

ثم إن هذه المعرفة الرجالية الواسعة مع ما أوتى من ذكاء وإدراك واسعين جعلت منه ناقدا رجاليا ماهرا ، تدل على ذلك مؤلفاته في النقد وأصوله والتي من أبرزها كتابه العظيم « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » الذي اعتبره معاصروه <sup>(١)</sup> ومن جاء بعدهم <sup>(٢)</sup> من أحسن كتبه وأجلها . وقد تناوله عدد كبير من الحفاظ والعلماء والمعنيين بالنقد استدراكا وتعقبا وتلخيصا بحيث قال شمس الدين السخاوى : « وعول عليه من جاء بعده <sup>(٣)</sup> » .

وللذهبي التفاتات بارعة في أصول النقد ؛ فقد ألف رسالة في « ذكر من يؤمن قوله في الجرح والتعديل » تكلم فيها على أصول النقد وطبقات النقاد وكيفية أخذ أقوالهم <sup>(٤)</sup> . وأورد في مقدمة « الميزان » عبارات الجرح والتعديل من أعلى مراتبها إلى أدناها وبين مدلولاتها في النقد <sup>(٥)</sup> . وهو في كتبه يشرح بعض هذه الأصول ، من ذلك مثلا ما ذكره في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي ، قال : « شيعى جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته . وقد وثقه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وأورده ابن عدى ، وقال : كان غالبا في التشيع . وقال السعدى : زائع مجاهر . فلنأكل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان ؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة ؟ وجوابه أن البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كغلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلورد حديث هؤلاء

(١) السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ ، الحسينى : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٥

(٢) ابن حجر : لسان الميزان ، ج ١ ص ٤

(٣) الإعلان ، ص ٥٨٧ وانظر أدناه كلامنا على الميزان في الفصل الآتى .

(٤) نسخة أيا صوفيا رقم ٢٩٥٣

(٥) ميزان الاعتدال ، ج ١ ص ٣ - ٤

لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة . ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامة ... ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً ، بل قد يعتقد علماً أفضل منهما <sup>(١)</sup> . وقال في ترجمة أبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصبهاني : « أحد الأعلام صدوق ، تكلم فيه بلا حجة ، واسكن هذه عقوبة من الله لكلامه في ابن منده بهوى ، قال الخطيب : « رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها ، منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين . قلت ( يعني الذهبي ) : هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره ، وهو ضرب من التدليس . وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع ، لا أحب حكايته ، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر ، لا أعلم لهما ذنباً أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها ... قلت : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به ، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ، ما ينجو منه إلا من عصم الله ، وماعلمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك ، سوى الأنبياء والصدّيقين ، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس ، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم <sup>(٢)</sup> . » . ولم يكن الذهبي ليصدر اتباعاً لآراء الآخرين في النقد فهو يخالفهم في بعض الأحيان حين لا يجد لآرائهم من سند قوى يؤيدها ؛ فمن ذلك - مثلاً - ما جاء في ترجمة زيد بن وهب الجهني ، أحد التابعين ، وهو الذي تكلم فيه أبو يعقوب النسوي في تاريخه وذكر أن في حديثه خلافاً كبيراً ، فقال :

(١) ميزان الاعتدال ، ج ١ ص ٥ - ٦ وانظر أمثلة أخرى في معجم الشيوخ م ١ الورقة ٢٥٦ ، م ٢ الورقة ٧٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٩٣ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .  
(٢) نفسه ، ج ١ ص ١١١ وانظر تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٣٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .



« ولا عبرة بكلام الفسوى<sup>(١)</sup> » وأورد في « ميزان الاعتدال » مآخذ الفسوى عليه ورد عليها ثم قال : « فهذا الذي استذكره الفسوى من حديثه ما سبق إليه ، ولو فتحنا هذه الوسوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد<sup>(٢)</sup> » والميزان مليّ بمثل هذه النقذات لا مجال لتكثير الأمثلة منها .

ولم يقتصر نقد الذهبي على الرجال حسب ، بل تعدى ذلك إلى نقد الموارد التي يطالعها أو يختصرها أو يأخذ منها ، وهو ما يعرف اليوم بنقد المصادر؛ من ذلك مثلاً نقده لكتاب « الضعفاء » لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ الذي اختصره وذيل عليه ، فقال في ترجمة أبان بن يزيد العطار : « قد أورده أيضاً العلامة ابن الجوزي في الضعفاء ولم يذكر فيه أقوال من وثقه . وهذا من عيوب كتابه يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق<sup>(٣)</sup> . وقال في ترجمة حفص بن بغيل من الميزان : « قال ابن القطان : لا يعرف له حال ولا يعرف . قلت : لم أذكر هذا النوع في كتابي ؛ هذا فإن ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذلك الرجل أو أخذ عن عاصره مما يدل على عدالته . وهذا شيء كثير ، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون ، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل<sup>(٤)</sup> » . وانتقد الذهبي كتاب « الضعفاء » لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ لإيراده بعض الثقات ومنهم حافظ عصره على

---

(١) الذهبي : تذكرة ، ج ١ ص ٦٧

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج ٢ ص ١٠٧ وانظر : تاريخ الإسلام ، الورقة ٤٨٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٦ . وقد تكلم في هذه المسألة ابن حجر في اللسان فراجع هناك تجد فائدة .

(٤) ميزان الاعتدال ، ج ١ ص ٥٥٦ .

ابن المديني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ فقال في ترجمة ابن المديني من الميزان : « ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع » ورد عليه حينما نقل قول عبد الله ابن أحمد بن حنبل : « كان أبي حدثنا عنه ، ثم أمسك عن اسمه . . . ثم ترك حديثه » ، بقوله : « بل حديثه عنه في مسنده » وهذا رد منمحم من الذهبي ، بل قال بعد ذلك : « وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شحن صحيحه بحديث ابن المديني<sup>(١)</sup> . ولا يقتصر الذهبي في نقد الكتب على إيراد مساوئها ، بل كثيرا ما يذكر محاسنها ومميزاتها ؛ فقد سبق أن قال إن كتاب العقيلي مفيد<sup>(٢)</sup> ، وقال عن كتاب « الكامل » لابن عدى المتوفى سنة ٣٦٥ هـ إنه « أكمل الكتب وأجلها في ذلك<sup>(٣)</sup> » ، وقال في ترجمة الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ : « وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام الفرد فطالع العلل له فإنك تندعش . ويطول تعجبك<sup>(٤)</sup> » .

ونحن نعلم أيضاً أن الذهبي قد عانى النقد في تأليف خاصة رد بها على كتيب معينة ، فقد ألف كتابا في الرد على ابن القطان المتوفى سنة ٦٢٨ هـ<sup>(٥)</sup> . كما ألف كتاب « من تكلم فيه وهو موثق » رد به على جملة من كتب الضعفاء<sup>(٦)</sup> . وبسبب هذا الذي قدمنا ذكره من براعة الذهبي في النقد والتمكين منه ، فقد أصبح « شيخ الجرح والتعديل » كما ذكر تاج الدين السبكي<sup>(٧)</sup> . وقال

(١) ميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ٩٩٣ - ٩٩٤ .

(٥) الذهبي : الرد على ابن القطان ، ( نسخة الظاهرية ، مجموع رقم ٧٠ ) .

(٦) انظر أذناه كلامنا على هذا الكتاب في آثار الذهبي - الفصل الآتي .

(٧) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠١ .

ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ : « ناقد الحديث وإمام المعدلين والمجرحين ... وكان آية في نقد الرجال ، عمدة في الجرح والتعديل <sup>(١)</sup> » ، وقال شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ : « وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال <sup>(٢)</sup> » ، فأصبحت أقوال الذهبي فيمن يترجم لهم تعتبر عند النقاد والمؤرخين الذين جاءوا بعده أقصى حدود الاعتبار ، وظهرت بصورة جلية في المؤلفات التي كتبت بعد عصره ، ولا سيما في مؤلفات مؤرخ القرن التاسع وحافظه ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ <sup>(٣)</sup> .

ويطالعنا عند قراءة كتب الذهبي العديد من الأمثلة التي تدل على قوته في البحث والاستدلال ، ومناقشة آراء الغير بروح علمي يعتمد الدليل والإقناع ، من ذلك - مثلا - مناقشته لمن اتهم الحافظ أبوحاتم محمد بن حبان البستي التيمى المتوفى سنة ٣٥٤ هـ بالزندقة لقوله : « إن النبوة هي العلم والعمل » وما تبع ذلك من كتابة الخليفة أمرا بقتله لهذا السبب ، قال الذهبي : « وهذا أيضا له محل حسن ولم يرد حصر المبتدأ بالخبر ، ومثله : الحج عرفة . فعلوم أن الرجل لا يصير حاجا بمجرد الوقوف بعرفة ، وإنما ذكر مهم الحج ، ومهم النبوة ؛ إذ أكمل صفات النبي العلم والعمل ، ولا يمكن أحد نبيا إلا أن يكون عالما عاملا . نعم ، النبوة موهبة من الله تعالى لمن اصطفاه من أولى العلم والعمل لا حيلة للبشر في اكتسابها أبداً ، وبها يتولد العلم النافع الصالح ، ولا ريب أن إطلاق ما نقل عن أبي حاتم لا يسوغ ، وذلك نفس فلسفي <sup>(٤)</sup> » . ومن الأمثلة الطريفة أيضا مناقشته لمسألة

(١) الرد الوافر ، ص ٣١ . (٢) الإعلان ، ص ٧٢٢ .

(٣) انظر مثلاً كتابه : « لسان الميزان » .

(٤) الذهبي : تذكرة ، ج ٣ ص ٩٢١ - ٩٢٢ وراجع تاريخ الإسلام ، ورقة

١٦ - ١٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) وانظر أيضا ميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ٥٠٧ -

٥٠٨ ففيه تفصيل أكثر في هذه المسألة .

معرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتابة، فقال في ترجمة الحافظ العلامة أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: « ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخارى قال بظاهر لفظه ، فأنكر عليه الفقيه أبو بكر ابن الصائغ وكفره بإجازة الكتب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النبي الأمي وأنه تكذيب بالقرآن ، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى أطلتوا عليه الفتنة وقبحوا عند العامة ما أتى به خطباؤهم في الجمع وقال شاعرهم :

برئت ممن شرى دنيا بأخرة      وقال : إن رسول الله قد كتب  
وصنف أبو الوليد رسالة بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة فرجع بها  
جماعة . قلت : ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميا لأنه  
لا يسمى كاتباً . وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون ،  
والحكم للغلبة لا للصورة النادرة ، فقد قال عليه السلام : « إنا أمة أمية » أى  
أى أكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة ، وقال تعالى : « هو الذى  
بعث فى الأميين رسولا منهم <sup>(١)</sup> » وقال فى موضع آخر معقبا على هذه المسألة  
أيضاً : « قلت : وما المانع من جواز تعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - يسير الكتابة  
بعد أن كان أميا لا يدري ما الكتابة ، فلعله لكثرة ما أملى على كتاب الوحي  
وكتاب السنن والكتب إلى الملوك عرف من الخط وفهمه وكتب الكلمة  
والكلمتين كما كتب اسمه الشريف يوم الحديبية محمد بن عبد الله ، وليست كتابته  
لهذا القدر اليسير ما يخرج من كونه أميا ككثير من الملوك أميين ويكتبون  
العلامة <sup>(٢)</sup> . ومثل هذا كثير فى كتب الذهبى .

(١) الذهبى : تذكرة ، ج ٣ ص ١١٨١ - ١١٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٧٤٢ .

وقد حفظنا من سيرة الذهبي أنه كان حنبلي العقيدة قد أثرت فيه البيئة  
الدمشقية وصحبته لشيخ الإسلام ابن تيمية . ومع أن الذهبي لم يكن متحمساً  
للخوض في مضائق العقائد ويعتبر السكوت فيها أولى وأسلم<sup>(١)</sup>، لكنه في الوقت  
نفسه أبدى آراءه في كثير من المواضع ، وألف فيها . وقد اعتبر « الاعتزال  
بدعة<sup>(٢)</sup> » وهاجم الفلاسفة اليونانيين هجومًا عنيفًا<sup>(٣)</sup> . وكان على غاية من  
الإعجاب بأعمال السلف وإنجازاتهم<sup>(٤)</sup> ، واهتم اهتماماً كبيراً بذكر أخبار العلماء  
في الحنة التي أصيبوا بها حينما أعلن المأمون رأيه وألزم الناس القول بخلق القرآن ،  
وبين مواقفهم الجزئية من هذا الأمر<sup>(٥)</sup> .

لقد اختصر الذهبي عدداً من الكتب المهمة في العقائد منها - مثلاً - كتاب  
« البعث والنشور » وكتاب « القدر » اللذان للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ،  
وكتاب « الفاروق في الصفات » لشيخ الإسلام الأنصارى المتوفى سنة ٤٨١ هـ  
وكتاب « منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » لرفيقه وشيخه  
تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

وخلف الذهبي عدداً من الآثار في هذا العلم منها كتاب « الكبائر وبيان  
الحارم » وكتاب « الأربعين في صفات رب العالمين » وكتاب « العرش »

---

(١) تذكرة ، ج ٢ ص ٦٠٠ ، ج ٤ ص ١٤٩٩

(٢) انظر مثلاً تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ١١٢٢

(٣) أهل المئة فصاعداً ، ص ١١٥

(٤) تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ٦٢٧ - ٦٢٨

(٥) انظر مثلاً تذكرة ، ج ١ ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٥٦١ ، ٥٨٩ ، ج ٢ ص ٧٣٠ ،

٧٣٣ ، ٧٤٧ . . . الخ .

و«كتاب مسألة الوعيد» وغيرها . ولعل من أشهرها كتابه المعروف «العلو للعلو»  
العقار» الذي يعد أوسع هذه الكتب وأكثرها شهرة<sup>(١)</sup> .

بحث الذهبي العقائد على طريقة السلف من أهل الحديث ، فكانت المادة  
الرئيسة التي تكون هذه الكتب والأدلة المستعملة فيها من الأحاديث النبوية  
الشريفة . وقد انتقد الذهبي من قبل مخالفيه على تأليفه لبعض هذه الكتب  
واعتقاده مثل هذه العقائد ، قال الشيخ محمد زاهد الكوثري عن كتاب «العلو» :  
« ولو لم يؤلفه لكان أحسن له في دينه وسمعته لأن فيه مأخذ كثيرة ، وقد شهر  
عن الذهبي أنه كان شافعي الفروع حنبلي المعتقد<sup>(٢)</sup> » .

ولم يشتهر الذهبي بوصفه فقيها أو عالما بالفقہ مع أنه درس على أعلام العصر  
آنذاك مثل الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني وبرهان الدين الفزاري وكمال الدين  
ابن قاضي شعبة وغيرهم<sup>(٣)</sup> . وقد ألف في أصوله ، وعنى باختصار كتاب «الحلى»  
لابن حزم<sup>(٤)</sup> ، وهو من كبار الكتب الفقهية ، وألف عددا من الكتب  
والأجزاء التي تناولت موضوعات فقهية ، وكانت له فيه خواطر وآراء ونقدات  
جاءت في ثنايا كتبه ، من ذلك مثلا كلامه في مسألة الطلاق ومناقشته  
لابن تيمية<sup>(٥)</sup> . وهو كغيره من علماء الحنابلة يعتبر القرآن والحديث هما أساس  
الفقه ، ويظهر مفهوم الفقه عند الذهبي واضحا في بيتين من الشعر له ذكرهما غير  
واحد من ترجم له وهما :

- (١) انظر أدناه كلامنا على آثار الذهبي .
- (٢) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤٨ هامش ٢
- (٣) انظر أعلاه كلامنا على سيرته ورونق الألفاظ لسبط ابن حجر ، ورقة ١٨٠
- (٤) وهو كتاب «المستحلى في اختصار المحلى» وانظر أدناه كلامنا على آثار الذهبي .
- (٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ٧١٣ - ٧١٥

الفقيه قال الله قال رسوله إن صح والإجماع فاجهد فيه  
وخذار من نصب الخلاف جهالة بين النبي وبين رأى فقيمه<sup>(١)</sup>

وهذا الذى قدمناه لا يعنى أن الذهبى لم يكن عارفاً بالفقه ، لكنه كان عزوفاً عنه لا شغاله بالحديث وروايته الذى هو الأصل الثانى للفقه ، قال ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ : « له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف<sup>(٢)</sup> » .

ولغة الذهبى فى كتبه لغة جيدة قياسياً بالعصر الذى عاش فيه ، ويكفى أننا قلنا وجدنا له لحناً فى كتبه . وهو باعتباره محدثاً كبيراً وناقداً ماهراً دقيقاً فى تعابيره ، لما لذلك من أهمية فى وضع الكلمة المناسبة أو العبارة فى موضعها الملائم لاسيما فى تحيير التراجم ، فضلاً عن أسلوبه السلس الممتع لمن أدمن قراءة مثل هذه الكتب .

وقد عنى الذهبى فى مطلع حياته العلمية برواية الشعر وأورد طائفة من الأشعار عن شيوخه<sup>(٣)</sup> . وذكرنا لنا مصادر ترجمته بعضاً من نظمته فى المدح<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣١ . الصفدى : الوافى ، ج ٢ ص ١٦٦

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر مثلاً معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٣ ، ٧ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ،

٨٩ . م ٢ ورقة ١ - ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦٦ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٦ - ٩٩ .

(٤) من بين الذين مدحهم الذهبى ووصل إلينا شعره فيهم : إسحاق بن أبى بكر

ابن إبراهيم الأسدى الحلبي الحنفى النحاس المتوفى سنة ٧١٠ هـ ( معجم الشيوخ ، م ١

ورقة ٣٤ ) وتقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ وولده التاج المتوفى سنة ٧٧١ هـ

( طبقات السبكى ، ج ٩ ص ١٠٦ ، والسيوطى : طبقات الحفاظ ، ورقة ٨٦ ) ومعجم

البرزالى ( ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ١٢٠ ) .

والرثاء<sup>(١)</sup> . وله شعر تعليمي ، فقد علمنا أنه نظم أسماء المدلسين بقصيدة أوردتها السبكي في طبقاته<sup>(٢)</sup> ، كما نظم أسماء الخلفاء بقصيدة أخرى<sup>(٣)</sup> . وكان كثير الاعتناء بالشعراء تدل على ذلك تراجمهم الواسعة في كتابه « تاريخ الإسلام » والنماذج الشعرية الكثيرة التي أوردتها وعنايته الفائقة بتتبع دواوين الشعراء بحيث قال في ترجمة أبي الحسن محمد بن المظفر البغدادي الخرق في وفيات سنة ٤٥٥ هـ « ولا يكاد يوجد ديوانه<sup>(٤)</sup> » .

كان للذهبي خط متقن قد أعجب به علم الدين البرزالي منذ أن بدأ الذهبي يطلب العلم<sup>(٥)</sup> . وقد وصل إلينا الكثير من كتبه وكتب غيره مكتوبا بخطه ، وهو وإن لم يكن جميلا مراعيًا لأصول الخطاطين والكتاب ، لكنه يمتاز بالدقة والإتقان لاسيما للذي يدمن عليه .

وعرف الذهبي بزهده وورعه وديانته المتينة ، وقد رأينا عند دراستنا لمجمل سيرته أنه كان يأنس إلى الاجتماع بمشاهير الفقراء والصوفية من ذوى الديانة والتمسك بالآثار ، قال تلميذه تقي الدين ابن رافع السلاحي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ : « كان خيرا صالحا متواضعا حسن الخلق حلو المحاضرة ، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة . له ورد بالليل وعنده مروءة وعصبية وكرم<sup>(٦)</sup> »

(١) من ذلك قصيدته في رثاء رفيقه وشيخه ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ( ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣٥ - ٣٦ والتبيان ، ورقة ١٦٥ ) .

(٢) ج ٩ ص ١٠٧ - ١٠٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، ورقة ١٧٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١ ) .

(٤) السخاوي : الإعلان ، ص ٥٤٧ .

(٥) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٢٥ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٦) سبط ابن حجر : رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .



وقال الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ : « مع ما كان عليه من الزهد التام والإيثار العام والسبق إلى الخيرات والرغبة بما هو آت<sup>(١)</sup> » ويكنى الذهبي أنه أفنى حياته في دراسة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتدريسه .

لقد أصبحت كتب الذهبي متداولة في عصره والعصور التالية له، واعتبرت من أعظم الموارد التي استقى منها الكتاب الذين جاءوا بعده ، قال ابن حجر : « ورغب الناس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءة ، ونسخا ، وسماعا<sup>(٢)</sup> » وقال تلميذه الحسيني : « وقد سار بحملة منها الركبان في أقطار البلدان<sup>(٣)</sup> » وحسبنا أن نلقى نظرة عجيلى على المستدركات والتلخيصات والذيل التي عملت على كتبه لنذكر أهميتها البالغة<sup>(٤)</sup> .

وكان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرجت العديد من الحفاظ والعلماء . وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيد العصر ، فأمامه طلبة العلم من كل حذب وصوب . ونحن نعلم أن الذهبي تولى مناصب تدريسية كثيرة نعرف منها مشيخة الحديث في تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية ، والمدرسة النفيسية ، ودار الحديث التنكزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروية . وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر ، قال تلميذه الحسيني : « وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق<sup>(٥)</sup> » وقال ابن قاضي شعبة الأسدي : « سمع منه

---

(١) عقود الجمان ( نسخة مكتبة فاتح رقم ٤٤٣٥ ) .

(٢) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٦ .

(٤) وانظر كلامنا على أهمية تاريخ الإسلام ، أعلاه .

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٦ .

السبكي والبرزالي والعلائي وابن كثير وابن رافع وابن رجب وخلائق من مشايخه ونظرائه . . . وتخرج به حفاظ<sup>(١)</sup> . وإن كتب القرن الثامن لتزخر بمئات من تلاميذ الذهبي النجب لم نجد في إيرادهم كثير فائدة في مثل هذا البحث .

ونرى من المفيد أن نقتطف في نهاية هذا الفصل آراء العلماء فيه لما لذلك من أهمية في تقويمه ، وكنا نقلنا في أثناء هذا البحث بعضاً منها ، فقد وصفه رفيقه وشيخه علم الدين البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ في معجم شيوخه - والذهبي مازال في مطلع حياته العلمية - بقوله : « رجل فاضل ، صحيح الذهن . اشتغل ورحل ، وكتب الكثير . وله تصانيف واختصارات مفيدة . وله معرفة بشيوخ القراءات<sup>(٢)</sup> » . وقال تلميذه صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ : « الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي . حافظ لا يجارى ولا يظف لا يبارى ، أتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس . ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح إلى الذهب نسبته وانبعاثه . جمع الكثير ، ونفع الجمل الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف . . . اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجده عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة<sup>(٣)</sup> » .

وعلى الرغم من مخالفة تاج الدين السبكي لشيخه الذهبي في بعض المسائل

---

(١) الإعلام ، م ١ ورقة ٩٠ ( نسخة باريس ١٣٩٨ ) .

(٢) سبط ابن حجر : رونق الألفاظ ، ورقة ١٨٠ .

(٣) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٣ .

ورده عليه ، فإنه قال في حقه : « شيخنا وأستاذنا ، الإمام الحافظ . . . محدث العصر . اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ ، بينهم عموم وخصوص : المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد ، لا خامس لهؤلاء في عصرهم . . . وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت العضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل . . . وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة ، وأدخلنا في عداد الجماعة <sup>(١)</sup> » وقال أيضاً : « وسمع منه الجمع الكثير . وما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه ، وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه ، وضربت باسمه الأمثال وسار اسمه مسير لقبة الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ، ولا يدبر إذا أقيمت الليالي . وأقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد <sup>(٢)</sup> » ووصفه تلميذه الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ هـ بأنه « الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيدة <sup>(٣)</sup> » وقال في موضع آخر : « وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين <sup>(٤)</sup> » . وقال تلميذه عماد الدين ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ : « الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين . . . وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه <sup>(٥)</sup> » . وحينما قدم العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلى الأصل الأطرابلسي <sup>(٦)</sup> إلى دمشق سنة ٧٣٤ هـ ودرس على الذهبي في تلك السنة قال فيه :

(١) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٠ - ١٠١ (٢) المصدر نفسه ، ج ٩ ص ١٠٣

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤ (٤) المصدر نفسه ص ٣٦

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٤ ص ٢٢٥

(٦) توفي سنة ٧٧٤ هـ وقد ترجمه ابن حجر في الدرر ، ج ٤ ص ٣٠٦ - ٣٠٧

مازلت بالسمع أهواكم وما ذكرت أخباركم قط إلا ملت من طرب  
وليس من عجب أن ملت نحوكم . فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب<sup>(١)</sup>  
ووصفه الحافظ ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ بأنه « الحافظ الهام مفيد  
الشام ومؤرخ الإسلام<sup>(٢)</sup> » . وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ  
« قرأت بخط البدر النابلسي في مشيخته : كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم  
حديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الإطناب فيه<sup>(٣)</sup> » . وقال بدر الدين  
العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ : « الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المؤرخ شيخ  
المحدثين<sup>(٤)</sup> » . وذكره سبط ابن حجر المتوفى سنة ٨٩٩ هـ في رونق الألفاظ  
وبالغ في الإطناب فيه ، وقال : « الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ الوقت الذي  
صار هذا اللقب علما عليه . . . فله دره من إمام محدث ... فكم دخل في جميع  
الفنون وخرج وصحح وعدل وجرح وأتقن هذه الصناعة . . . فهو الإمام سيد  
الحفاظ إمام المحدثين قدوة الناقلين » . وقال في موضع آخر : « وكتب بخطه  
كثيراً من الأجزاء والكتب وحصل الأصول وانتقى على جماعة من شيوخه ...  
وعنى بهذا الفن أعظم عناية وبرع فيه وخدمه الليل والنهار<sup>(٥)</sup> » .

---

(١) ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣١ - ٣٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١

(٣) الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٧

(٤) عقد الجمان ، ورقة ٣٧ ( نسخة أحمد الثالث ٢٩١١ ) .

(٥) الورقة ١٨٠

ثامنا - وفاته وأولاده :

أضر الذهبي في أخريات سنى حياته ، قبل موته بأربع سنين أو أكثر ،  
بماء نزل في عينيه ، فكان يتأذى ويفضب إذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع  
إليك بصرك ، ويقول : ليس هذا بماء ، وأنا أعرف بنفسى ، لأننى مازال بصرى  
يفتص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه<sup>(١)</sup> . وتوفى بتربة أم الصالح ليلة الاثنين  
ثالث ذى القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر  
الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي<sup>(٢)</sup> . وقد رثاه غير  
واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدى<sup>(٣)</sup> والتاج السبكي<sup>(٤)</sup> وغيرهما .  
وترك الذهبي ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم هم :

١ - ابنته أمة العزيز ، وقد أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها منهم :  
شيخ المستنصرية رشيد الدين أبو عبيد الله محمد بن عبد الله البغدادى المتوفى  
سنة ٧٠٧ هـ<sup>(٥)</sup> . ويظهر أنها تزوجت في حياة والدها وخلفت ولداً اسمه عبد القادر

---

(١) الصفدى : نسكت الهميان ، ص ٢٤٢ ، ابن دقاق : ترجمان الزمان ، الورقة ٩٩  
(٢) السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ - ١٠٦ وقد زاره والده تقي الدين السبكي  
قبل المغرب وسأله عن حاله . الصفدى : الوافى ، ج ٢ ص ١٥٦ ، ونسكت الهميان ،  
ص ٢٤٢ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٧ وغيرهم ، ممن ترجم له .

(٣) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٥

(٤) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٩ - ١١١ وهى طويلة أورد بعضها ، وابن قاضى شهبه :

الإعلام ، م ١ ورقة ٩٠

(٥) الذهبي : منتقى المعجم المختص ، الورقة ٣٩ ( باريس ٢٠٧٦ ) ومعجم الشيوخ

م ٢ ورقة ٤٦ ، وانظر أيضاً م ١ ورقة ٧٨

سمع مع جده من أحمد بن محمد المقدسي المتوفى سنة ٧٣٧ هـ<sup>(١)</sup>، وأجاز له جده رواية كتابه تاريخ الإسلام<sup>(٢)</sup>.

٢ - ابنه أبو الدرداء عبد الله، ولد سنة ٧٠٨ هـ وأسمعه أبوه من خلق كثير، وحدث ومات في ذي الحجة سنة ٧٥٤ هـ<sup>(٣)</sup>.

٣ - ابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن، ولد سنة ٧١٥ هـ وسمع مع والده أجزاء حديثية كثيرة<sup>(٤)</sup>، وسمع من عيسى المطعم الدلال المتوفى سنة ٧١٩ هـ، وخرج له أبوه أربعين حديثا عن نحو المئة نفس، وحدث منذ سنة ٧٤٠ هـ وتأخرت وفاته إلى ربيع الآخر سنة ٧٩٩ هـ<sup>(٥)</sup> وخلف ولدا اسمه محمد، سمع مع جده<sup>(٦)</sup>، وأجاز له جده رواية كتابه تاريخ الإسلام<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ١٧ .

(٢) راجع طرة المجلد الحادى والعشرين من « تاريخ الإسلام » الذى بخط الذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٣) ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٣٩٣ .

(٤) انظر مثلا : معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٣٨ ، ٦٩ - ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٨٥ ، م ٢ الورقة ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ .

(٥) ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٤٤٩ ، والتونسي : دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، الورقة ١١٦ ( نسخة ولى الدين جار الله ١٦٠٥ - ٦٩٧ ) .

(٦) معجم الشيوخ ، م ١ ورقة ٤٤ .

(٧) انظر طرة المجلد الحادى والعشرين (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

# الفصل الثاني

## آثار الذهبية

مدخل :

لقد عنت في هذا الفصل بذكر الآثار التي خلفها الذهبي ، سواء كانت تأليف أم مختصرات وتخاريج . وقد قسمت المؤلفات حسب موضوعاتها ، ورتبت الكتب الواردة في كل موضوع من هذه الموضوعات على حروف المعجم . أما المختصرات والتخاريج فاكثفت بسردها مرتبة على حروف المعجم من غير تقسيم لها .

وقد اجتهدت أن أتبع منهاجا واحدا في تناول كل كتاب يمكن تلخيصه بما يأتي :

١ - الإشارة إلى من ذكره من المؤلفين السابقين .

٢ - التنبيه فيما إذا كان الكتاب موجودا : مخطوطا أو مطبوعا ، واجتهدت أن أطلع عليه ، وأشارت إلى الطبعة أو المخطوطة التي وقفت عليها . أما بعض النسخ الخطية التي لم أتمكن من الوقوف عليها ، وهي قليلة ، فقد أشرت إلى ذلك ونهيت عليه .

٣ - حاولت أن أقدم وصفا مختصرا لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه

وترتيبه بعبارة وجيزة مركزة مستندا إلى دراستي للكتاب . وعنيت بتبيان أهمية الكتاب فتبعت من اختصره أو ذيل عليه . أما المختصرات فقد حاولت أن أقارن المختصر بالأصل جهد الطاقة بغية تبيان عمل المؤلف وجهوده في الاختصار وطبيعة تلك الجهود .

٤ - لم أعن باستقصاء طبعات الكتب ولا نسخها في جميع خزائن الكتب لكنني أشرت إلى المهم منها .

### أولا - القراءات :

#### ١ - التلويحات في علم القراءات :

ذكر ابن تغرى بردى <sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٢)</sup> وابن العماد <sup>(٣)</sup> أن الذهبي ألف مختصرا في القراءات : وذكر بروكلمان نسخة من كتاب « التلويحات في علم القراءات » <sup>(٤)</sup> ؛ فلعله هو المختصر المذكور ، ولم أستطع الوقوف عليه . ولا نعرف للذهبي غير هذا الكتاب في هذا الفن <sup>(٥)</sup> .

---

(١) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٤) تاريخ التراث العربي ، الملحق ج ٢ ص ٤٧ ( بالألمانية ) .

(٥) باعتبار أن كتاب « معرفة القراء السكبار » هو إلى كتب التراجم أقرب .



ثانيا : الحديث :

٢ - الأربعون<sup>(١)</sup> البلدانية<sup>(٢)</sup> :

ذكرها سبط ابن حجر<sup>(٣)</sup> ، وأشار إليها السيوطي<sup>(٤)</sup> ، وقال الذهبي في مقدمة « الأربعين البلدانية » التي خرجها من المعجم الصغير للإمام أبي القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ : « ... إني قد كنت سمعت البلدانية للحافظ السلفي والأربعين البلدانية للحافظ ابن عساكر ، ورأيت الأربعين ليوسف ابن أحمد الشيرازي . . . . . وشرعت في أربعين بلدية لم تتكلم لي . . . »<sup>(٥)</sup> .

٣ - الثلاثون البلدانية :

وهي على غرار الأربعين البلدانية التي ذكرناها قبل قليل ، ذكرها الصفدي في نكت الهميان وذكر أنه كتبها بخطه وقرأها على المؤلف<sup>(٦)</sup> وذكرها ابن حجر أيضا<sup>(٧)</sup> . وهي غير الثلاثين المخرجة من معجم الطبراني<sup>(٨)</sup> .

(١) إن الغاية من كتب « الأربعينات » أن يجمع المحدث أربعين حديثا في موضوع معين أو أسانيد معينة أو بلدان معينة . . إلخ انظر تفاصيل ذلك في كتابنا : المنذرى ، ص ١٧٦ فما بعد ( النجف ١٩٦٨ ) .

(٢) وهي أن يجمع المحدث أربعين حديثا عن أربعين شيخا في أربعين مدينة فالتنظم فيها على البلدان أساسا .

(٣) رونق الالفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٤) الوسائل إلى مسامرة الأوائل ، ص ١١٥ ( بغداد ١٩٥٠ ) .

(٥) نسخة الخزانة التيمورية ، رقم ٤٣٨ حديث . وقد وصلت إلينا نسخة من هذه

« الأربعين البلدانية » ( بانسكيور ٥ / ٢ / ٤٦٢ ) .

(٦) نكت الهميان ، ص ٢٤٢

(٧) الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٤٢٦ .

(٨) انظر التخارج أدناه .

٤ - طرق حديث : « من كنت مولاه فعلى مولاه » :

أثيرت مسألة هذا الحديث كثيراً في تفضيل الإمام على - رضى الله عنه - قال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله الحاكم النيسابوري « ت ٤٠٥ هـ » من تذكرة الحفاظ : « وأما حديث من كنت مولاه ، فله طرق جيدة ، وقد أفردت ذلك <sup>(١)</sup> » .

٥ - الكلام على حديث الطير :

وحديث الطير معروف في التاريخ ، فيذكر أنه كان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - طير ، فقال « اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير » فجاء على - رضى الله عنه - فأكل معه ، وقد أخرجه الترمذى في سننه عن أنس ابن مالك <sup>(٢)</sup> . وأثار هذا الحديث كثيراً من الدراسات لاسيما بعد تصحيح الحاكم له وإخراجه في مستدركه على الصحيحين ، قال السبكي : « وحكى شيخنا الذهبي أن الحاكم سئل عن حديث الطير ، فقال : لا يصح ، ولو صح لما كان أحد أفضل من على بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال شيخنا : وهذه الحكاية سندها صحيح ، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرک ؟ ، ثم قال : فلعله تغير رأيه . قالت : وكلام شيخنا حق ، وإدخاله حديث الطير في « المستدرک » مستدرک <sup>(٣)</sup> . وقال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله الحاكم من تذكرة الحفاظ : « ثم تغير رأى الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه ، ولا ريب أن في المستدرک أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث

(١) ج ٣ ص ١٠٤٣ .

(٢) انظر سنن النسائي بشرح ابن العربي ، ج ١٣ ص ٧٠ .

(٣) الطبقات ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٦٩ .

موضوعة شأن المستدرك بإخراجها فيه . وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل<sup>(١)</sup> .

#### ٦ - المستدرك على مستدرك الحاكم :

ذكره ابن تفرى بردى<sup>(٢)</sup> ، ونقل حاجى خليفة عند كلامه على « المستدرك » لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قول سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى المتوفى سنة ٨٠٥ هـ فيه : « وفيه ضعيف ، وموضوع أيضا ، وقد بين ذلك الحافظ الذهبى ، وجمع منه جزءاً من الموضوعات يقارب مائة حديث<sup>(٣)</sup> . » وقد وصلت إلينا قطعة منه<sup>(٤)</sup> .

#### ثالثا : مصطلح الحديث وآدابه :

#### ٧ - كتاب الزيادة المضطربة :

ذكره ابن تفرى بردى<sup>(٥)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> ، وموضوعة عنوانه ، وهو أن يأتى الراوى بلفظ ينفرد به عن رواية الثقات فى متن الحديث ، فتهـ يكون هذه زيادة مضطربة<sup>(٨)</sup> .

(١) تذكرة ، ج ٣ ص ١٠٤٢ - ١٠٤٣ . وقول الذهبى أن للحديث أصلا يدفع عنه « اوضع » فالذهبى لا يعتقد بأنه موضوع ، ولكنه غير صحيح .

(٢) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٣) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٦٧٢ وراجع كلامنا على « تاخيص للمستدرك » للذهبى فى « المختصرات » .

(٤) فى دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ( ٦٢ مجاميع ) وهى قطعة من أوله .

(٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ (٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥ (٨) السيوطى : تدريب الراوى ، ص ١٥٦ فما بعد .

٨ - طرق أحاديث النزول :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العباد<sup>(٣)</sup> .

٩ - العذب السلسل في الحديث السلسل<sup>(٤)</sup> :

ذكره حاجى خليفة<sup>(٥)</sup> والبغدادى<sup>(٦)</sup> وهو فى الحديث السلسل بالأولية ، قال ابن حجر فى ترجمة عبد الرحمن بن محمد ، أسد الدين الدمشقى ( ٧٤٦ - ٨٢٥ هـ ) : « وسمع السلسل بالأولية من الذهبى بسنده الذى جمعه فى جزء معروف<sup>(٧)</sup> » .

(١) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٤) التسلسل من نعوت الأسانيد ، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة أو حالة واحدة ، كأن يكون التسلسل فى صيغ التحمل نحو : « سمعت فلانا ، قال : سمعت فلانا » إلى آخر الإسناد ، أو أن يكون أول حديث سمعه جميع رجال السند من شيخ معين من شيوخهم ، وهو « الحديث السلسل بالأولية » أو نوعية الرواة ، كأن يكونوا كلهم قضاة مثلاً . . إلخ ( انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ابن الشلبى : إتحاف الرواة بسلسل القضاة ) ، وذكر ابن طولون الصالحى فى كتابه « الأربعون المساللات » أربعين نوعاً من أنواع التسلسل ( نسخة الخزانة التيمورية رقم ٥٤٢ حديث ) .

(٥) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١١٣٠

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٧) المجموع المؤسس ، الورقة ٨٨ ، وانظر عن الحديث السلسل بالأولية مشيخة أبى الفتح ابن صالح : بغية الطالب الفالح ، تخريج ابن فهد الهاشمى المسكى ، الورقة ٢ - ٥ من نسخة البلدية بالإسكندرية ( رقم ١٨٠٥ د ) وهو مما نرويه عن شيخنا العالم الحاج صبحى السامرائى - حفظه الله تعالى - .

١٠ - منية الطالب لأعز الطالب :

ذكره حاجي خليفة<sup>(١)</sup> والبغدادى<sup>(٢)</sup> ، ولا نعرف له نسخة .

١١ - الموقظة في علم مصطلح الحديث :

وهي رسالة صغيرة في علم المصطلح . وقد غلط كارل بروكلمان حينما حاول أن يبين أن الكتاب قد يكون في وفيات المحدثين<sup>(٣)</sup> . وقد وصل الكتاب إلينا مخطوطا<sup>(٤)</sup> .

رابعا : العقائد :

١٢ - أحاديث الصفات :

ذكره ابن تفرى بردى<sup>(٥)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> ، ولا نعرف منه نسخة .

١٣ - الأربعين في صفات رب العالمين :

وهي أربعون حديثا في صفات الخالق - عز وجل - وقد تكلم الذهبي على

(١) كشف ، ج ٢ عمود ١٨٨٦

(٢) إيضاح المكنون ، ج ٢ عمود ٥٩٦ ( وهو من مستدركاته على حاجي خليفة

مع أنه ذكره ) ، هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٥

(٣) تاريخ التراث العربى ، ج ٢ ص ٥٩ ( بالألمانية ) .

(٤) وقفنا على نسخة منها بدار الكتب الوطنية في باريس تحمل الرقم ( ٤٥٧٧ )

عربيات ) . وفي دار الكتب الظاهرية نسخة ناقصة منها ضمن مجموع برقم ( ٨٨ عام )

بين الورقتين ٦٩ - ٧٩ ، ويقع النقص بين الورقتين ٧٠ - ٧١

(٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ (٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

الأحاديث وخرجها . ذكرها سبط ابن حجر<sup>(١)</sup> ، ووقفنا على قسم منها<sup>(٢)</sup> .

١٤ - جزء في الشفاعة :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup> . ولا نعرف اليوم له نسخة .

١٥ - جزءان في صفة النار :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٦)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٧)</sup> وابن العماد<sup>(٨)</sup> ولا نعرف اليوم له نسخة .

١٦ - الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية :

وهي رسالة بعث بها الذهبي إلى شيخه ورفيقه أبي العباس ابن تيمية الحراني « ت ٧٢٨ هـ » ينصحه فيها ويعاتبه في بعض تصرفاته . وهي رسالة مفيدة في تبيان عقيدة الذهبي . وقد ذكرها شمس الدين السخاوي في الإعلان فقال : « وقد رأيت له عقيدة مجيدة ورسالة كتبها لابن تيمية ، هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه ، مفيدة »<sup>(٩)</sup> وذهب بعضهم إلى القول بأنها مزورة ، ولا عبرة بذلك<sup>(١٠)</sup> .

(١) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٢) بدار الكتب الظاهرية بدمشق الجزء الأول منها ، وهي نسخة جيدة نقلت من نسخة بخط المؤلف وقوبلت عليها . وانظر الألباني : فهرس مخطوطات الظاهرية ، ص ٢٨٠

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ (٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٦) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ (٧) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٨) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ (٩) الإعلان ، ص ٥٠٤

(١٠) منها نسخة في دار الكتب المصرية بخط تقي الدين ابن قاضي شعبة الأسدي المتوفى

سنة ٨٥١ هـ (رقم ١٨٨٢٣ ب) ومنها نسخة بدار الكتب الظاهرية (برقم ١٣٤٧) . =

## ١٧ - الروع والأوجال في نبأ المسيح الدجال :

ويعرف بـ « نبأ الدجال » و « أخبار الدجال » . ذكره الصفدي<sup>(١)</sup> والسبكي<sup>(٢)</sup> والزرکشی<sup>(٣)</sup> وابن تغری بردی<sup>(٤)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> وابن العباد<sup>(٦)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٧)</sup> والبغدادی<sup>(٨)</sup> . وذكر الصفدي أنه في مجلد . وقال تاج الدين السبكي في الطبقات الوسطى : « وهو حسن قرأته عليه » .

## ١٨ - كتاب رؤية الباري :

ذكره ابن تغری بردی<sup>(٩)</sup> وابن العباد<sup>(١٠)</sup> . ولم يصل إلينا .

= وقد نشرها حسام الدين القدسي بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ مع كتاب « بيان زغل العلم » .  
وذهب السيد زكريا علي يوسف إلى القول بأن الرسالة مزورة ، وادعى أنه اتصل بالدكتور محمد رشاد سالم ( هاتقيا ) وأن الأخير ما وجد لها أصلا ( انظر مقدمة المذهب في اختصار السنن ، ج ١ ص ٤ - ٧ ، وكتب ( محققا ) الكتاب ( مقدمة ) في آخر الجزء الأول من الكتاب المذكور تسكلا على هذه المسألة ، وحاصل كلامهما أنه من كلام العوام ليس فيه غير الشتم .

(١) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣ .

(٢) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ ، والطبقات الوسطى ( في ترجمة الذهبي منها ) .

(٣) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ .

(٤) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٦) شذرات ، ج ٦ ص ١٥ .

(٧) كشف الظنون ، ج ١ عمود ٩٣٣ .

(٨) هدية العارفين ، ج ٢ ص ١٥٤ .

(٩) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(١٠) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

### ١٩ - كتاب العرش :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العباد<sup>(٣)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٤)</sup> والبغدادى<sup>(٥)</sup>. وذكر بروكلمان أن من كتاب « العرش » نسخة في رامبور وأخرى في آصف باشا ، وتساءل فيما إذا كان هو كتاب « العلو للعلی الغفار » الآتى ذكره<sup>(٦)</sup>. ولما كنت لم أستطع الوقوف على هاتين النسختين فلا يمكننى التثبت من ذلك ، ولكن سبط ابن حجر ذكر كتاب « العرش » هذا وذكر كتاب « العلو » في موضع آخر مما يدل على اختلافهما . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق قسم من «رسالة في أن الله على العرش»<sup>(٧)</sup>. ولدى مطالعتها تبين أنها غير كتاب « العلو » ، فلعلها هي كتاب العرش ؟ .

### ٢٠ - العلو للعلی الغفار :

وصلت من الكتاب نسخ عديدة ، وطبع غير مرة<sup>(٨)</sup>. ويعد من أوسع كتب الذهبي في العقائد وأكثرها أهمية . وقد ذكر الذهبي في مقدمته أنه كان قد جمع بعض الأحاديث في مسألة العلو سنة ٦٩٨ هـ وفاته كلام على بعضها فأراد أن يستوعب الموضوع فألف هذا الكتاب .

- (١) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .
- (٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .
- (٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .
- (٤) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٤٣٨ .
- (٥) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .
- (٦) تاريخ التراث العربي ، الملحق ج ١ ص ٤٧ ( بالألمانية ) .
- (٧) ضمن مجموع برقم ( ٤٧ مجاميع ) .
- (٨) رأيت نسخة منه في مكتبة الأوقاف ( رقم ٦٥٨٠ ) ومن طبعاته طبعة مصر



أورد الذهبي أولاً الآيات القرآنية الدالة على علو الله تعالى واستوائه على العرش ، ثم أورد الأحاديث النبوية الشريفة المؤيدة لذلك وبين طرقها وتكلم على أسانيدھا ، وعنى بعد ذلك بإيراد أقوال الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في هذا الموضوع . وكانت غايته من تأليف هذا الكتاب إثبات عقيدته في الصفات وعدم قبول التأويل ، والإيمان بما ثبت من نعوت الله تعالى كالإيمان بذاته المقدسة ، باعتبار أن الصفات تابعة للموصوف ، فيعقل وجود البارئ ويميز ذاته المقدسة عن الأشياء من غير أن يعقل الماهية ، فكذلك القول في صفاته : يجب الإيمان بها وبوجودها من غير الخوض فيها أو تشبيهها بصفات خلقه ، فالصفات والاستواء عند الذهبي معلومة وكيفيتها مجهولة ، والسؤال عنها بدعة . وقد نقل الذهبي عن جملة كبيرة من الكتب المؤلفة في هذا الموضوع والتي لم يصل إلينا إلا أقلها ، وهنا تكمن أهمية الكتاب الكبيرة .

#### ٢١ - كتاب الكبائر :

ذكره الصفدي<sup>(١)</sup> وابن شاكر<sup>(٢)</sup> والزرکشی<sup>(٣)</sup> وابن تفری بردی<sup>(٤)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> والبغدادی<sup>(٦)</sup> . ومن الكتاب نسخ متعددة<sup>(٧)</sup> ، وهو مطبوع<sup>(٨)</sup> .

(١) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت ، ص ٢٤٣ .

(٢) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . (٣) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ .

(٤) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ . (٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٦) هدية المارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٧) من ذلك نسخة في سوهاج ( رقم ١٤١ تصوف ) وأخرى بدار الكتب المصرية

( رقم ١٩٥٣ تصوف ) .

(٨) منها طبعة القاهرة ١٣٥٦ هـ ( وهي في ٢٤٠ صفحة ) .

تناول الذهبي فيه سبعين نوعاً من الكبائر التي يجب على المسلم اجتنابها كالشرك بالله ، وقتل النفس ، وترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، والإفطار في رمضان ، وعقوق الوالدين ونحوها . وأورد في كل كبيرة منها الآيات القرآنية المحرمة لها والأحاديث النبوية المانعة منها وبعض الحكايات المؤيدة له . وقد جرى فيه على طريقة كتاب «الترغيب والترهيب» ، فتساهل في إيراد الأحاديث غير الصحيحة إلى جانب الأحاديث الصحيحة ، باعتبار أن ذلك لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً . ويصح أن يوضع مع كتب الرقائق أو الفقه أيضاً .

#### ٢٢ - كتاب ما بعد الموت :

ذكره الصفدي<sup>(١)</sup> وابن شاكر السكتي<sup>(٢)</sup> وذكر أنه في مجلد . وسماه ابن تغري بردي<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup> والبغدادى<sup>(٦)</sup> « كتاب الموت وما بعده » وهو اليوم في عداد المفقودات .

#### ٢٣ - كتاب مسألة دوام النار :

ذكره ابن تغري بردي<sup>(٧)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٨)</sup> وابن العماد<sup>(٩)</sup> ، ولا يعرف منه نسخة .

---

(١) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ .

(٢) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ .

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

(٧) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ .

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٩) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

٢٤ - كتاب مسألة الغيبة :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(١)</sup> وابن العماد<sup>(٢)</sup> ، وقال سبط ابن حجر : إنه في جزء<sup>(٣)</sup> . ولا نعرف عنه شيئاً اليوم .

٢٥ - كتاب مسألة الوعيد :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> ، ولا نعرف له نسخة اليوم .

خامساً - أصول الفقه :

٢٦ - كتاب مسألة الاجتهاد :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> ، ولا نعرف منه نسخة .

٢٧ - كتاب مسألة خبر الواحد :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٦)</sup> ، وهو في عداد المفقودات أيضاً .

سادساً - الفقه :

٢٨ - تحريم أديار النساء :

ذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الرحمن النسائي عند كلامه على رأيه في إتيان النساء من أديارهن ، فقال : « قال ابن الذهبي : ثبت نهى المصطفى

---

(١) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(٢) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ وتصحف فيه إلى « الغيب » .

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) المصدر نفسه .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٦) المصدر نفسه .

— صلى الله عليه وسلم — عن أدبار النساء ، ولى فيه مصنف <sup>(١)</sup> . وذكره  
الصفدى <sup>(٢)</sup> والسكرتبي <sup>(٣)</sup> والزرکشی <sup>(٤)</sup> وابن تعری بردی <sup>(٥)</sup> والبغدادی <sup>(٦)</sup>  
وذكروا أنه في جزءين .

٢٩ — تشبيه الخسيس بأهل الخسيس :

ذكره البغدادی <sup>(٧)</sup> ، ووقفنا على نسخة منه <sup>(٨)</sup> . وقد حذر الذهبي فيه  
المسلمين من التشبه بأهل الكتاب في الأعياد التي يقيمونها .

٣٠ — جزء في الخضاب :

ذكره سبط ابن حجر <sup>(٩)</sup> . وهو في عداد المفقودات .

٣١ — جزء في صلاة التسبيح :

ذكره ابن تعری بردی <sup>(١٠)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(١١)</sup> وابن العباد <sup>(١٢)</sup> ، وهو  
مفقود أيضاً .

(١) تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ٦٩٩

(٢) نكت الهميان ، ص ٢٤٣ ، والوافي ، ج ٢ ص ١٦٤

(٣) فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٨٣ ، وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦

(٤) عقود الجمان ، الورقة ٧٩

(٥) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٧) إيضاح المكنون ، ج ١ عمود ٢٨٩ ، وهدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ ويظهر

أنه وقف على نسخة منه بدليل نقله عنه .

(٨) بدار الكتب المصرية .

(٩) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(١٠) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(١١) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(١٢) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

٣٢ - جزء في القهقهة :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(١)</sup>. ولعله رد على من يقول : إن القهقهة في الصلاة تبطل الصلاة والوضوء كالحنفية ، إذ أن الحنابلة والشافعية لا يرون ذلك ولا يعتبرون القهقهة حدثاً ، وهو موضوع تناولته كتب الفقه .

٣٣ - حقوق الجار :

وهي مجموعة أحاديث في الوصية بالجار وبعض حقوقه الفقهية ، وقد وقفنا على نسخة منه بخط سبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> .

٣٤ - كتاب فضائل الحج وأفعاله :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup> ، وهو في عداد المفقودات .

٣٥ - كتاب اللباس :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٦)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٧)</sup> وابن العماد<sup>(٨)</sup> ، وهو مفقود الآن أيضاً .

(١) رونق الألفاظ الورقة ١٨٠

(٢) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة كوبرلى باستانبول ( رقم ١٥٨٤ / ٣ ) كتبها سبط ابن حجر بخطه سنة ٨٦٤ هـ .

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٦) المنهل الصافي ، الورقة ٧١

(٧) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٨) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

٣٦ - كتاب مسألة السماع :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العماد<sup>(٣)</sup> . وذكروا أنه في « جزء » . وسيأتى أن الذهبي اختصر كتاب « الإمتاع » للأدقوى بكتاب سماه « الرخصة في الغناء والطرب بشرطه » وأنه اختصر كتاب الرد على ابن طاهر المقدسى لسيف الدين ابن المجد<sup>(٤)</sup> ، فلعل هذا الكتاب هو خلاصة دراسته للموضوع ؟

٣٧ - كتاب الوتر :

ذكره حاجى خليفة وقال : إنه في مجلد<sup>(٥)</sup> ، وذكره البغدادى<sup>(٦)</sup> أيضاً . وهو في عداد المفقودات .

سابعاً - الرقائق :

٣٨ - جزء في محبة الصالحين :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٧)</sup> ، وهو في عداد المفقودات .

٣٩ - كتاب دعاء المسكروب :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٨)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٩)</sup> وابن العماد<sup>(١٠)</sup> ، وهو مفقود أيضاً .

---

(١) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ (٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ (٤) انظر أدناه كلامنا على المختصرات .

(٥) كشف ، ج ٢ عمود ١٤٦٨ - ١٤٦٩

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٧) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ (٨) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٩) رونق ، الورقة ١٨٠ . (١٠) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

٤٠ - كتاب ذكر ولدان<sup>(١)</sup> :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> . وهو مفقود أيضا .

٤١ - التعزية الحسنة بالأعزة :

ذكره حاجي خليفة<sup>(٣)</sup> . وسماه البغدادي : « التعزية الحسنة بالآخرة<sup>(٤)</sup> »  
ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

٤٢ - كشف الكربة عند فقد الأحبة<sup>(٥)</sup> :

ذكره حاجي خليفة وقال : إنه في كراستين<sup>(٦)</sup> . وذكره البغدادي أيضا<sup>(٧)</sup> .

ثامنا - التاريخ والتراجم :

٤٣ - أخبار السد :

ذكره الصفدي<sup>(٨)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٩)</sup> . وهو في أخبار السد الذي  
بناه ذو القرنين والذي ورد ذكره في القرآن الكريم<sup>(١٠)</sup> .

(١) إن العنوان يوحي بأنه يتصل بصفات الجنة ، وإن كان من المحتمل أنه قصداً لولد  
المحدثين الرواة .

(٢) رونق ، الورقة ١٨٠ .

(٣) كشف ، ج ١ عمود ٤٢٢ .

(٤) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

(٥) إن موضوع هذا الكتاب ، كما يدل عنوانه ، يشبه موضوع كتاب « التعزية  
الحسنة بالأعزة » الذي قدمنا ذكره .

(٦) كشف ، ج ٢ عمود ١٤٩٤ .

(٧) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

(٨) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ .

(٩) فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٨٣ ، وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦ .

(١٠) راجع سورة الكهف / الآية ٩٣ فما بعد ، وانظر التفاصيل في كتاب التفسير =

٤٤ - أخبار قضاة دمشق :

ذكره الصفدى<sup>(١)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٢)</sup> والبغدادى<sup>(٣)</sup> .

٤٥ - أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو بعد تاريخ سماع :

ألفه الذهبي سنة ٧١٧ هـ ، وأورد فيه أسماء الرواة الذين عمروا بحيث ظلوا ثمانين سنة أو أكثر بعد وفاة شيوخهم أو سماعهم منهم للدلالة على علو إسنادهم . وقد اقتنيت نسخة مصورة منه<sup>(٤)</sup> .

٤٦ - الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام :

ذكره السبكي<sup>(٥)</sup> وابن حجر<sup>(٦)</sup> وسبطه<sup>(٧)</sup> وابن تفرى بردى<sup>(٨)</sup> والسخاوى<sup>(٩)</sup> وابن العماد<sup>(١٠)</sup> ، واقتنيت نسخة مصورة منه<sup>(١١)</sup> . وقد تناول فيه المؤلف وفيات المشهورين من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٧٠٠ هـ واعتمد فيه

= وفى معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٥٣ - ٥٨ ، وتناول الذهبي شيئا من أخباره فى « تاريخ الإسلام » ج ٢ ص ٤٦ - ٤٩ ( مطبوعة ) .

(١) الوافى ، ج ١ ص ٥٣ .

(٢) كشف الظنون ، ج ١ عمود ٢٩ .

(٣) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

(٤) عن نسخة مكتبة أيا صوفيا ( رقم ٢٩٥٣ ) .

(٥) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ .

(٦) الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٤٢٦ .

(٧) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٨) المنهل الصافى ، الورقة ٦٩ .

(٩) الإعلان ، ص ٦٧٥ .

(١٠) عن نسخة المكتبة الاحمدية بجلب ( رقم ٣٢٨ ) وهى فى ( ١١٥ ) ورقة .

(١١) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥ .



على تاريخ الإسلام. ونقل ابن تغرى بردى منه كثيرا فى كتابه «النجوم الزاهرة» فتارة يذكر اسمه وتارة أخرى ينقل منه بلا إشارة ، على أنه اعتمده اعتمادا كليا فى نهاية كل سنة عند ذكر المتوفين فيها .

#### ٤٧ - الإعلام بوفيات الأعلام :

ذكره السبكى <sup>(١)</sup> وابن تغرى بردى <sup>(٢)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٣)</sup> وابن العماد <sup>(٤)</sup> وحاجى خليفة <sup>(٥)</sup> والبغدادى <sup>(٦)</sup> . وذكر السخاوى أنه يسمى «درة التاريخ» <sup>(٧)</sup> وقد وقفنا على بعض نسخه <sup>(٨)</sup> .

والمعروف أنه مختصر لكتابه «الإشارة» الذى قدمنا ذكره ، لكننا وجدنا نسخة الظاهرية تبدأ بذكر مشاهير المتوفين من السنة الأولى للهجرة وتنتهى بسنة ٧٠٠ هـ . ويبدو لنا أن الذهبى كتبه قبل هذا التاريخ بكثير ، وأنه كان يزيد فيه كلما تقدمت السنون على غرار كثير من كتبه الأخرى ، تدل على

(١) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٤

(٢) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥

(٥) كشف الظنون ، ج ١ عمود ١٢٧

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٧) الإعلان ، ص ٦٧٥

(٨) منه نسخة بدار الكتب الظاهرية ( ١١٧ مجموع ) فى ٣٦ ورقة . وكنت قد انتسخت لنفسى معظم الوفيات المتأخرة عند رحلتى إلى بلاد الشام سنة ١٣٨٥ هـ ثم اقتنيت نسخة مصورة منها ( وفى خزانة الحاج صبحى السامرائى نسخة مصورة عن هذه النسخة ضمن مجموع برقم ١٥ ) . ورأينا نسخة منه فى مكتبة رئيس الكتاب باستانبول ( ضمن مجموع برقم ١١٦٢ يبدأ فيه من الورقة ٥٠ ) . وذكر أن فى صنعاء نسخة منه لم أقف عليها ( انظر مجلة معهد إحياء المخطوطات العربية ، م ١ ج ٢ ص ١٩٩ ) .

ذلك طبقة السماع التي على طرة نسخة دار الكتب الظاهرية والتي بخط الذهبي وهي مؤرخة في سنة ٧٣٥ هـ حيث جاء فيها : « سمع الكتاب على من لفظي كاتبه الأمير الفاضل ناصر الدين أبو الفوارس محمد بن طولوبغا السيفي والقاضي الإمام شرف الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد الزرياني والإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلمان ابن الشرجاني في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وكتب محمد بن أحمد بن عثمان - عفا الله عنه - وصح بالمدرسة الصدرية »، فضلا عن ذكرنا لأصل النسخة .

ومع ذلك فإننا نعلم أن الذهبي قد ذيل على كتابه الإشارة<sup>(١)</sup>، فهل يكون قد اختصر الأصل وذيله ؟ . وقد ذكر الذهبي في أول الكتاب تواريخ بعض الغزوات والفتوح المشهورة مثل بدر، وأحد، والخندق، وتبوك، واليامة، واليرموك، والقادسية . . . إلخ .

#### ٤٨ - الأمصار ذوات الآثار :

هو جزء أفردته الذهبي في ذكر أشهر الأمصار ومن نسب إليها من العلماء أو عاش فيها ، وتكلم فيه على ظهور العناية بالعلم في كل قطر أو مدينة تناولها وما آلت إليه على مدى العصور ، ثم تناول أوضاع العلم فيها على زمانه . ولم يعن بترتيب أسماء البلدان على حروف المعجم ، ولا اهتم بتسلسلها أو موقعها الجغرافي ، فقد بدأ بالمدينة ثم مكة ، وبيت المقدس ، ودمشق ، ومصر ، والإسكندرية ، وبغداد ، وحمص ، والكوفة . . . إلخ . وقد أورد شمس الدين السخاوي قسما كبيرا منه في كتابه « الإعلان »<sup>(٢)</sup> . وعلق عليه ، وقال في نهايته « قلت :

(١) انظر أدناه « ذيل الإشارة » .

(٢) كان فرواتس روزنتال قد حذف هذا القسم من الإعلان ولم يترجمه أو يعلق عليه =

وهذا الفصل كله جزء أفرده الذهبي ، وصدر بالأمصار ذوات الآثار وهو مفتقر لتقليل تذييل سوى ما ألحقته في أثناؤه ، إما مميزا ، أو مدرجا «<sup>(١)</sup> .

#### ٤٩ - أهل المئة فصاعداً :

ذكره سبط ابن حجر وسماه « كتاب أهل المئة عام »<sup>(٢)</sup> ، وأشار إليه السخاوي في « الإعلان بالتوبيخ » عند كلامه على من ألف في المعمرين ، فقال : « أو على المعمرين في الجاهلية وصدر الإسلام وهم غير واحد من الإخباريين ، أو في الإسلام كالذهبي في كراسة ، وشيخنا »<sup>(٣)</sup> . وقد حققت هذا الكتاب ونشرته سنة ١٩٧٣ م<sup>(٤)</sup> .

= حينما حقق الكتاب وترجمته إلى الانكليزية باعتباره كتابا مستقلا للذهبي أفحمة السخاوي في كتابه ، إلا أن الدكتور صالح أحمد العلي أعاده إلى موضعه . ( ص ٦٥٩ - ٦٦٨ ) .

- (١) الإعلان ص ٦٦٨ (٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .
- (٣) الإعلان ، ص ٦٠٩ ، وقوله « وشيخنا » يعني الإمام ابن حجر العسقلاني .
- (٤) مجلة الموروث البغدادية ، المجلد الثاني العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٣ ( ص ١٠٧ - ١٤٣ )  
وقد نشرتها على نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ( رقم ١١٦ مجاميع ) وهي نسخة كتبها شهاب الدين أحمد بن أبيك الدمياطي عن نسخة المؤلف سنة ٧٤٠ هـ بالمدسة العادلية . وفي تلك الأثناء عثر صديقنا المحقق المصري الأستاذ محمود الطناحي على نسخة أخرى في السمودية وكتب إلى بخبرها برسالة المؤرخة في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ ووصفها بقوله : « ونسختي هذه - أيها الأخ العزيز - عثرت عليها مختبئة ضمن مجموعة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة ، وأزكى السلام ، وهي بقلم نسخي جيد ، كتبها سالم بن حسن البعلبي الشافعي وفرغ منها سنة أربعين وسبع مئة ( ٧٤٠ ) عن نسخة بخط الذهبي المؤلف ، وفي آخرها قراءة من الناسخ المذكور ، على المؤلف ، في سنة النسخ المذكورة ، وكتب الذهبي بخطه صحة القراءة » . ثم تفضل فصور لي نسخة منها عند رحاتي إلى مصر في نهاية سنة ١٣٩٤ هـ وعند دراستها تبين أن النسختين قد نسختا عن أصل واحد ، وهي لذلك لا تضيف إلى نسخة الظاهرية شيئا لكنها توثقها توثيقا أكيدا .

تناول الذهبي في هذا الكتاب من عمر من الأنبياء ومن عاصريهم في العصور الأولى ذكراً نتفا يسيرة من ذلك ، ثم ذكر بعض من جاز المائة من الصحابة - رضى الله عنهم - وذكر بعض معمرى المشركين ، وذكر بعد ذلك التابعين الذين لحقوا زمن الجاهلية ثم غيرهم من معمرى التابعين ، وتكلم على المعمرين من أهل القرن الثالث ، واستمر بعد ذلك من غير أن يضع عنواناً لموضوعاته ، بل رتب التراجم على الوفيات ، وأورد بعض شيوخه المعمرين . وقد أوضح السبب الذى دعاه إلى تأليف هذا الكتاب فى مقدمته له فقال : « وهذا مؤلف فى من حضرنى ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة أو كملوها من هذه الأمة ، حدانى على جمعه إنكار بعض الناس أن يكون أحد من هذه الأمة يتعدى المئة ، ولا شبهة لهم إلا الحديث المشهور عن ابن عمر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « أرأيتم ليلتكم هذه فإنه ليس من نفس منقوسة يأتى عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم . وهذا حق فما أتى على أحد ممن كان حيا وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة . . . فقال الخالف : فإذا كان - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذى يليه . وهذا لا ينهض فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقله ولا هو داخل فى عموم نصه <sup>(١)</sup> » .

٥٠ - كتاب البيان عن اسم ابن فلان :

ذكره سبط ابن حجر <sup>(٢)</sup> . ويبدو أن موضوع الكتاب فى الرجال المشهورين بـ « ابن فلان » نحو قولهم « ابن معين » و « ابن ماجه » ونحوها ، وكأن المؤلف أورد ذلك وذكر أسماءهم الصريحة .

(١) انظر مقدمتنا للكتاب المذكور ص ١١١ - ١١٢

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

٥١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :

وهو أعظم كتب الذهبي وأوسعها ، وسنتكلم عليه تفصيلا في القسم الثاني من هذا البحث .

٥٢ - التاريخ الممتع :

ذكره ابن تغري بردى<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العماد<sup>(٣)</sup> وذكروا أنه في ستة أسفار . وأشار إليه الذهبي غير مرة في « تذكرة الحفاظ » وأحال إليه بعض التراجم من الرجال الذين لم يترجم لهم في التذكرة<sup>(٤)</sup> ، ممن هم أقل مرتبة . وهذا يدل على أن الكتاب في التراجم .

٥٣ - تذكرة الحفاظ<sup>(٥)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٦)</sup> والسبكي<sup>(٧)</sup> وابن حجر<sup>(٨)</sup> وابن دقاق<sup>(٩)</sup> وغيرهم ممن ترجم للذهبي . ومن الكتاب نسخ عديدة في أنحاء العالم ، وقد طبع غير مرة<sup>(١٠)</sup> .

(١) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ (٢) رَوْنُقُ الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥

(٤) انظر مثلا : ج ١ ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٣٦١ ، ٣٨٨

(٥) انظر عن شروط الحفاظ : الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوى ، الورقة

١٥٠ ففيه تفصيل طريف ( نسخة الإسكندرية رقم ٣٧١١ ج ) .

(٦) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ونسكت الهميان ، ص ٢٤٣

(٧) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ .

(٨) الدرر السكينة ، ج ٣ ص ٤٢٦ .

(٩) ترجمان الزمان ، الورقة ٩٩ ( أحمد الثالث ٢٩٢٧ ) .

(١٠) منها طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، وهي الطبعة الثالثة لهذه الدائرة

بعناية العلامة المرحوم عبد الرحمن المعلمي اليماني السكي في أربعة مجلدات ، وهي أصح الطباعات ( ١٩٥٥ - ١٩٥٨ ) .

رتب الذهبي كتابه على الطبقات<sup>(١)</sup>، فجعله في إحدى وعشرين طبقة ابتداءً فيه بالصحابة، وهم الطبقة الأولى، وانتهى به إلى زمانه وآخر من فيه ترجمة شيخه أبي الحجاج المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ فبلغ مجموع تراجم الكتاب (١١٧٦) ترجمة. يضاف إلى ذلك أنه ذكر في نهاية كثير من التراجم، من توفى من المشهورين في سنة وفاة المترجم له، لاسيما في الطبقات المتوسطة والأخيرة. وفي نهاية كثير من الطبقات أوجز الذهبي بعبارة قصيرة الأوضاع السياسية والعلمية للعالم الإسلامي في الفترة التي تناولتها تلك الطبقة.

ولم يقصد الذهبي استيعاب جميع «الحفاظ» في هذا الكتاب، فاعتذر عن ذلك في غير موضع من كتابه، فقال في نهاية الطبقة الثانية: «ولعل فيمن تركناهم من هو أجل وأعلم»<sup>(٢)</sup>، وقال في نهاية الطبقة الخامسة: «وإنما اقتصرت على إيراد هذا النيف والسبعين إماما طلبا للتخفيف»<sup>(٣)</sup>، وقال في نهاية الطبقة السابعة: «وهم عدد كثير اقتصرت منهم على الأعلام»<sup>(٤)</sup>، وأحال القارئ على تاريخه الكبير، تاريخ الإسلام<sup>(٥)</sup>، ومعجمه المختص<sup>(٦)</sup> لمن أراد تفصيلا، إذ أوضح أنه إنما اقتصر على نبذ من أخبارهم في هذا الكتاب<sup>(٧)</sup>.

لقد احتلت «تذكرة الحفاظ» أهمية كبيرة في التاريخ العلمي عند المسلمين،

(١) لذلك سمي كتابه «طبقات الحفاظ» كما في معظم الكتب التي ترجمت له، وانظر

أيضا مقدمة طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ١.

(٢) ج ١ ص ٧٠.

(٣) ج ١ ص ٢٤٤.

(٤) ج ١ ص ٣٢٩، وانظر أيضا: ج ٢ ص ٥٢٩ - ٥٣٠، ٦٢٨، ج ٤ ص ١٥٠٠.

(٥) انظر مثلاً، ج ٢ ص ٦٢٧، ج ٤ ص ١٤٦٦.

(٦) انظر مثلاً، ج ٤ ص ١٥٠٠.

(٧) ج ١ ص ١٦٠.

فقد ذيل عليها تلميذه الحافظ شمس الدين أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥هـ<sup>(١)</sup>، فذكر الطبقات : من الثانية والعشرين إلى الرابعة والعشرين ، وجملة ما زاده على شيخه اثنتان وعشرون ترجمة<sup>(٢)</sup> . ثم جاء الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي المتوفى سنة ٨٧١هـ<sup>(٣)</sup> ، فاستدرك اثنتي عشرة ترجمة على الذهبي<sup>(٤)</sup> ، وثمانى تراجم على الحسيني<sup>(٥)</sup> ، ثم ذيل من الطبقة الخامسة والعشرين إلى الطبقة السابعة والعشرين وألحق بها طبقة صغيرة ، فكان مجموع ما أضافه اثنتين وثلاثين ترجمة<sup>(٦)</sup> . وقد رتب ولده نجم الدين عمر بن محمد بن فهد المتوفى سنة ٨٨٥هـ<sup>(٧)</sup> ، الأصل والذبول على حروف المعجم<sup>(٨)</sup> . وعمل محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن فهد المتوفى سنة ٩٥٤هـ ذيلًا على كتاب والد جده « لحظ الألفاظ » سماه : « تحفة الأيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ »<sup>(٩)</sup> .

(١) ابن ناصر الدين : التبيان ، الورقة ١٦٨ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ١٨٠ ، قال : « وقرأت بخطه ذيلًا على طبقات الحفاظ للذهبي » ، ابن فهد : لحظ الألفاظ ، ص ١٥٠ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، الورقة ٨٧ - ٨٨ .

(٢) حققها محمد زاهد الكوثري ونشرها بدمشق سنة ١٣٤٧هـ .

(٣) انظر مقدمة ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٢ والشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢

ص ٢٥٩ .

(٤) واحدة في الطبقة ( ١٥ ) وست تراجم في الطبقة ( ٢٠ ) وخمس تراجم في

الطبقة ( ٢١ ) .

(٥) واحدة في الطبقة ( ٢٢ ) وخمس في الطبقة ( ٢٣ ) وترجمتان في الطبقة ( ٢٤ ) .

(٦) حققه الكوثري ونشره مع ذيل الحسيني بدمشق سنة ١٣٤٧هـ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ ص ١٢٦ ، والشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٢٩٦

(٨) السخاوي : الإعلان ، ص ٥٦٥ .

(٩) راجع آخر لحظ الألفاظ ، ص ٣٨٣ ، وابن شيخ العيدروس : النور السافر ،

ص ٢٤١ .

واختصر الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ تذكرة الحفاظ للذهبي وذيول الحسيني وابن فهد ، واستدرك علي الحسيني ست تراجم<sup>(١)</sup> ، وترجمتين علي ابن فهد وزاد في بعض التراجم كترجمة الذهبي مثلاً<sup>(٢)</sup> .

والتقط الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ من التذكرة من ليس في «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ، وذييل عليه بكراسة فيها (٢٨) ترجمة . وذكر السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ أن له زيادات أيضا<sup>(٣)</sup> .

وقام عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكي الحنبلي كاتب الذهبي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ<sup>(٤)</sup> بنظم وفيات الحفاظ الواردة تراجمهم في التذكرة بحروف الجمل وسماه «الإعلام في وفيات الأعلام»<sup>(٥)</sup> . كما نظم

(١) منها خمس تراجم في الطبقة الثانية والعشرين ، وترجمة واحدة في الطبقة الرابعة والعشرين .

(٢) اعتمدت نسخة مضبوطة منه في مكتبة البلدية بالإسكندرية (برقم ٨٢٢ ب) في ٩٠ ورقة . وكان الكتاب قد طبع في أوربا سنة ١٨٣٣ م ، ثم أعاد تحقيقه السيد علي محمد عمر ، ونشرته مكتبة وهبة في القاهرة سنة ١٩٧٣ م وطبع بمطبعة الاستقلال الكبرى .

(٣) الإعلان ، ص ٥٦٥

(٤) ابن فهد : لحظ الأخطاء ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٤٠٤ ، ابن ناصر الدين : التبيان ، الورقة ١٧٠ ، ابن العاد : شذرات ، ج ٦ ص ٢٨٧ .

(٥) اقتنيت نسخة مصورة عن نسخة أياصوفيا ذات الرقم ٢٩٦١ (٢) كان ممدد إحياء المخطوطات العربية قد صورها وهي عنده برقم ٥١ تاريخ ، وهي في ٤٨ ورقة ، وتاريخ نسخها سنة ٧٧٧ هـ . وشاهدت نسخة أخرى منه محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣١٩٢ تاريخ في ٩٣ ص كتبت سنة ٧٥٩ هـ .



الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ هـ تذكرة الحفاظ بمنظومة سماها « بديعة البيان في وفيات الأعيان »<sup>(١)</sup> . وشرحها في مجد نفيس سماه : « التبيان لبديعة البيان »<sup>(٢)</sup> . وجلة ما زاده على الذهبي ست وعشرون ترجمة .

٥٤ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق :

وهي رسالة صغيرة في الرجال الذين روى عنهم محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنة ١٥١ هـ وصاحب « السيرة » المشهورة<sup>(٣)</sup> .

٥٥ - تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري :

وموضوعه يدل على محتواه ، فقد ترجم للرجال الذين انفرد بهم مسلم ولم يخرج لهم البخاري فذكر لهم تراجم مختصرة . وقد وقفت على نسخة منه<sup>(٤)</sup> .

٥٦ - كتاب تقييد المهمل :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> . وهو مفقود .

٥٧ - كتاب التلويح بمن سبق ولحق :

ذكره ابن تغري بردي<sup>(٦)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٧)</sup> وابن العماد<sup>(٨)</sup> . وهو مفقود .

(١) انظر نسخة جامع الزيتونة بتونس ( رقم ١٦٧٣ ) .

(٢) في خزانة العالم الفاضل الحاج صبحي السامرائي نسخة مصورة منها في ١٧٨ ورقة ، أعارنيها مدة ، وقد نقلنا منها كثيرا في هوامش هذا الكتاب .

(٣) نشره فشر في ليدن سنة ١٨٩٠ وفي مجلة جمعية المستشرقين الألمان سنة ١٨٩٥ ، ص ٤٣٢ فما بعد .

(٤) في خزانة كتب لاله لي باستانبول ( رقم ٢٠٨٩ ) وقد كتبت هذه النسخة سنة ١٣١١ هـ .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ . (٦) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٧) رونق ، الورقة ١٨٠ . (٨) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

٥٨ - جزء أربعة تعاصروا :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(١)</sup> . وهو مفقود .

٥٩ - دول الإسلام :

ذكره معظم الذين ترجوا للذهبي ، وطبع في الهند<sup>(٢)</sup> ومصر<sup>(٣)</sup> .

وقد اعتمد فيه على « تاريخ الإسلام » ، ويسمى في بعض الأحيان « التاريخ الصغير » ، ووصل به إلى سنة ٧٠٠ هـ ، ثم ذيل عليه إلى سنة ٧٤٠ هـ<sup>(٤)</sup> ، وقد أسقط فيه كثيرا من الأعلام الواردة في تاريخه الكبير « تاريخ الإسلام » فضلا عن اختصار الترجمة والعناية بالحوادث الرئيسة فيه .

ومن ذيل على « دول الإسلام » الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ابتدأه من سنة ٧٤١ هـ ووصل به إلى سنة ٨٩٥ هـ وسماه : « وجيز الكلام في ذيل دول الإسلام » ذكره في كتابه « الإعلان » ، فقال : « ولي على الدول وجيز الكلام »<sup>(٥)</sup> « اقتنيت منه نسخة مصورة »<sup>(٦)</sup> . قال في مقدمته : « فهذا ذيل تام على دول الإسلام لشيخ الحفاظ والمؤرخين

(١) رونق ، الورقة ١٨٠ .

(٢) حيدر آباد ١٣٣٧ هـ في جزئين .

(٣) نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٤ هـ بتحقيق السيد فهد محمد

شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم .

(٤) انظر أدناه كلامنا على « ذيل دول الإسلام » .

(٥) ص ٦٧٥ ، وذكر حاجي خليفة أنه وصل فيه إلى سنة ٩٠١ هـ وأنه سماه

« الذيل التام بدول الإسلام » كشف ، ج ١ عمود ٧٦٢ ، ٨٢٩ ، فليعل السخاوي زاده فيما بعد إلى قريب وفاته ؟ .

(٦) عن نسخة كوبرلي (رقم ١١٨٩) وهي نسخة كتبت في حياة المؤلف وعليها

خطه في مواضع متعددة ، تقع في (٢٢٨) ورقة .

أبى عبد الله الذهبي ، أوحده المعدلين والمجرحين جمعته امتثالاً لإشارة ... « وبين أنه سار فيه على طريقة الذهبي في الاختصار وذكر الوفيات بعد الحوادث ، وقد ترجم فيه لمؤلف الأصل في وفيات سنة ٧٤٨ هـ <sup>(١)</sup> .

٦٠ - ديوان الضعفاء والمتروكين :

ذكره السبكي <sup>(٢)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٣)</sup> والسخاوي <sup>(٤)</sup> . وقد تناول فيه مؤلفه تراجم الرجال الكذابين والوضاعين ، والمتروكين المهالكين ، والضعفاء من المحدثين والناقلين ، والكثيرى الوهم من الصادقين ، والثقات الذين فيهم شيء من اللين ، أو من لينهم من الحفاظ ، فضلاً عن خلق من الجهوليين . وبذلك أورد الذهبي في كتابه هذا جميع من تكلم فيه حتى وإن كان حافظاً ثقة ، وهو المنهج الذى سلكه ابن عدى في كتابه « الكامل » . ورتبه على حروف المعجم ليسهل تناوله .

وهذا الكتاب هو غير كتاب « المغنى في الضعفاء والمتروكين » <sup>(٥)</sup> ، يظهر ذلك من المعاينة والمقارنة وتطبيق المنهج في التراجم ، فضلاً عن معرفة العلماء بذلك ، قال تاج الدين السبكي بعد أن ذكر كتابي الذهبي في الضعفاء وهما « الميزان » و « المغنى » : « كتاباً ثالثاً في ذلك » <sup>(٦)</sup> وصرح بذلك أيضاً السخاوي في « الإعلان » فقال : « كما أن للذهبي في الضعفاء مختصراً سماه

---

(١) الورقة ٧ من نسختي الصورة .

(٢) طبقات الشافعية ، ج ٩ ص ١٠٤

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) ص ٥٨٧

(٥) انظر أدناه .

(٦) طبقات الشافعية ، ج ٩ ص ١٠٤

المغنى وآخر سماه الضعفاء والمتروكين وذيل عليه<sup>(١)</sup> « وقد وقفنا عليه<sup>(٢)</sup> » .

٦١ - ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان :

وهو في كنى المشهورين . وقفنا على نسخة منه<sup>(٣)</sup> . وللهي أيضا « المرتجل في السكني » ، ولا أدري فيما إذا كان هو هذا الكتاب أم غيره حيث لم أستطع الاطلاع على « المرتجل »<sup>(٤)</sup> .

٦٢ - ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل :

وهي رسالة وقفنا على نسخة منها في خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول<sup>(٥)</sup> .

(١) الإعلان ، ص ٥٨٧

(٢) منه نسخة جيدة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٣٦٩ حديث ، الورقة ١٤٥ - ٢٢٧ ، ويتضح من دراستها أن اللزمة الأولى ناقصة ، لكنها موجودة في الدار نفسها ضمن مجموع برقم ٧٥٣٩ عام . وحصلت سنة ١٩٧٤م على نسخة مصورة من « ديوان الضعفاء » عن نسخة أحمد الثالث باستانبول ذات الرقم ١/٣٠٥٣ كتب عليها بخط متأخر أنها كتاب « المغنى في الضعفاء » ، وهو وهم ؛ إذ تبين أنها نسخة من « ديوان الضعفاء » لعدة أسباب من أهمها :

١ - تصريح المؤلف في مقدمة الكتاب بعنوانه حيث قال : « أما بعد ، فهذا ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين وخلق من الجهولين . . . إلخ » .

٢ - تتنازع مقدمة هذه النسخة بقصرها ، وهي تختلف عن مقدمة كتاب « المغنى » .

٣ - رتب الذهبي كتاب المغنى حسب حروف المعجم من غير نظر لأى اعتبار آخر فابتدأ كتابه بمن اسمه أبان ثم إبراهيم . . . إلخ في حين بدأ بالأحمدين في هذا الكتاب .

٤ - ومن المقارنة والمعاينة تبين أن كتاب « المغنى » أكثر تفصيلا قياسا على « ديوان

الضعفاء » .

(٣) في مكتبة جستريقى بدبلن ضمن مجموع برقم (٣٤٥٨) وهو في (١٨) ورقة .

وقد نقات هذه النسخة عن نسخة المؤلف سنة ٨١٣ هـ كما جاء في آخرها .

(٤) انظر أدناه كلامنا عليه .

(٥) (رقم ٢٩٥٣) .

وقد نقل شمس الدين السخاوى قسما منها من غير إشارة لها<sup>(١)</sup>.

وقد قسم الذهبى المتكلمين فى الرجال إلى ثلاثة أقسام من حيث الاستيعاب:

١ - قسم تكلموا فى سائر الرواة مثل يحيى بن معين وأبى حاتم الرازى .

٢ - وقسم آخر تكلموا فى كثير من الرواة مثل مالك وشعبة بن الحجاج.

٣ - وقسم ثالث تكلموا فى قليل منهم مثل ابن عينة والشافعى .

ثم قسمهم بعد ذلك إلى ثلاث طوائف من حيث تشددهم وتساهلهم فى

الجرح والتعديل :

١ - الطائفة الأولى ، متشددة فى التوثيق تجرح الراوى نتيجة الغلطتين

والثلاث ، مثل يحيى بن سعيد القطان ، وابن معين .

٢ - والطائفة الثانية معتدلة مثل الإمام أحمد والدارقطنى وابن عدى .

٣ - والثالثة متساهلة مثل الترمذى وأبى عبد الله الحاكم .

٦٣ - ذيل الإشارة إلى وفيات الأعيان :

ذكره السخاوى<sup>(٢)</sup> . ومن الطبيعى أن يذيل الذهبى على هذا الكتاب

لأن أصله يتف عند سنة ٧٠٠ هـ كما مر بنا .

٦٤ - ذيل دول الإسلام :

قد علمنا أن الذهبى وقف فى دول الإسلام عند سنة ٧٠٠ هـ باعتباره

مختصرا من تاريخه الكبير ، تاريخ الإسلام ، فذيل عليه إلى سنة ٧٤٠ هـ . على

أن المطبوع من « دول الإسلام » فى حيدر آباد بالهند يشمل الأصل والذيل<sup>(٣)</sup> ،

(١) الإعلان ، ص ٧٢١ - ٧٢٣ .

(٢) الإعلان ، ص ٦٧٥ .

(٣) حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ .

وهو مالم ينتبه إليه ناشرو الكتاب ، بله طبعة القاهرة<sup>(١)</sup> فيها إلى سنة ٥٧٤٤ هـ .  
ولعل هذه السنوات الأربع زيادات من بعض النساخ أو غيرهم . وقد مر بنا أن  
السخاوى أكمل الذيل ابتداء من سنة ٧٤١ هـ<sup>(٢)</sup> مما يدل على وقوف الذهبي  
في الذيل عند سنة ٧٤٠ هـ . وقد أشار إليه السخاوى في الإعلان<sup>(٣)</sup> .

#### ٦٥ - ذيل سير أعلام النبلاء :

ذكره حاجي خليفة<sup>(٤)</sup> ، وعده ابن حجر من بين مصادره الرئيسة في الدرر  
الكامنة<sup>(٥)</sup> . ولما كان سير أعلام النبلاء في ثلاثة عشر مجلدا ، فيظهر أن المجلد  
الرابع عشر الذي ورد ذكره في نص وقفية سير أعلام النبلاء على خزانة كتب  
المدرسة المحمودية بالقاهرة<sup>(٦)</sup> هو الذيل . ويبدأ الذيل من سنة ٧٠٠ هـ تقريبا  
ولعله يصل إلى سنة ٧٤٠ هـ تقريبا .

وقد استدرك عليه الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ<sup>(٧)</sup> ،  
وذيله إلى عصره بكتاب سماه : « تعريف ذوى العلاء لمن لم يذكره الذهبي من  
النبلاء »<sup>(٨)</sup> .

---

(١) القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .

(٢) نسخة كوبرلى رقم ( ١١٨٩ ) وانظر أعلاه كلامنا على « دول الإسلام » .

(٣) ص ٦٧٥ .

(٤) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٠١٥ .

(٥) ج ١ ص ٤ .

(٦) انظر طرة المجلد الثالث عشر من نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩١٠ .

(٧) السخاوى : الإعلان ، ص ٦٧٥ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢

عمود ١٠١٥ .

(٨) انظر نسخة برلين ( رقم ٩٨٣٧ ) .

٦٦ - ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين :

ذكره السخاوي في الإعلان<sup>(١)</sup> ، ورأينا نسختين منه<sup>(٢)</sup> .

وقد استدرك المؤلف في هذا « الذيل » ما فات في « ديوان الضعفاء » ، ورتبه على ترتيب الأصل نفسه ، وجاء في أوله : « قال الشيخ الإمام العلامة الحافظ . . . الذهبي : هذا ذيل على كتابي ديوان الضعفاء التقطته من عدة تواليف ، وهذا شيء لا سبيل إلى استيعابه وإنما هو بحسب ما عرفت أو اطلعت عليه ، وإن لم يكن للإنسان ذوق النقاد وبصر الحُفَظاء وإلا فإنه يضعف الحديث القوي ويصحح الحديث الواهي مع أن أئمة هذا الشأن تختلف اجتهداتهم وتتقارب معارفهم وأذواقهم لكن يقل ذلك وفيهم يندر ، والله الهادي » . ومع أنه رتبته على حروف المعجم كما ذكرنا إلا أنه بدأ بالأحـمـدين من حرف الألف وبالمحمدين من حرف الميم ، تكريماً لاسم النبي - صلى الله عليه وسلم .

٦٧ - ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي :

سوف يأتي أن الذهبي اختصر كتاب الضعفاء لابن الجوزي وعلق عليه بفوائد ، وقال الذهبي في مقدمة الميزان : « وصنف أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً ثم ذيلت عليه ذيلاً بعد ذيل<sup>(٣)</sup> » .

(١) الإعلان ، ص ٥٨٧

(٢) ولهما مصورتان في خزانة كتي ، الأولى : عن دار الكتب الظاهرية بدمشق ( ضمن مجموع برقم ٣٦٩ حديث ، الورقة ٢٢٧ - ٢٣٩ ) وهي نسخة قوبلت على الأصل المنتسخ منه . والثانية : في نهاية نسخة أحمد الثالث ( رقم ١/٣٠٥٣ ) والتي كتب في طرتها أنها كتاب « المغني في الضعفاء » وقد تسكمان على خطأ هذا العنوان عند تعليقه على كتاب « ديوان الضعفاء » قبل قليل فراجع .

(٣) ميزان الاعتدال ، ج ١ ص ٢

وقال شمس الدين السخاوى بعد ذكر اختصار الذهبى لكتاب الضعفاء لابن الجوزى : « بل وذيل عليه فى تصنيفين جمع معظمهما فى ميزانه »<sup>(١)</sup> .  
ومن هنا يتبين لنا أن الذهبى عمل ذيلًا على كتاب الضعفاء لابن الجوزى ،  
ثم عمل :

٦٨ - الذيل على ذيل الضعفاء لابن الجوزى .

٦٩ - ذيل العبر فى خير من عبر :

أشار إليه النعيمى فى « تنبيه الدارس »<sup>(٢)</sup> ، وابن طولون فى « القلائد الجوهريّة »<sup>(٣)</sup> ، وإن كان كل من النعيمى ، وابن طولون فى « قضاة دمشق » يطلقان اسم « العبر » ، وهو الأصل ، على « الذيل » أيضاً ، وكذلك ابن العماد الحنبلى ، وهو ممن سلخ هذا الكتاب فى شذراته ، بله تعتيبه عند سنة ٧٠٠ هـ بقوله : « وبهذه السنة ختم الذهبى كتابيه العبر والدول »<sup>(٤)</sup> . وهذا من باب التجوز لا غير<sup>(٥)</sup> . وقد أشار الذهبى ، كما نقل النعيمى ، إلى أنه كتب هذا الذيل فى سنة ٧٤٤ هـ . وقد نهج المؤلف فى « ذيل العبر » منهجه فى الأصل ، وانتهى به إلى سنة ٧٤٠ هـ<sup>(٦)</sup> .

(١) الإعلان ، ص ٥٨٧

(٢) ج ٢ ص ١٩٤

(٣) ج ١ ص ١٩٤

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ص ١٢٤

(٥) انظر مقدمة ذيل العبر ، ص ٧

(٦) ومن « الذيل » نسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحمل الرقم (٣٥٠)

تاريخ ) وأخرى فى مكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة ( برقم ١٢٦٤ ) . وعلى هاتين النسختين حققه صديقنا العلامة المرحوم الأستاذ محمد رشاد عبد المطالب المصرى =



٧٠ - الرد على ابن القطان<sup>(١)</sup> :

ألف ابن القطان كتاب « بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام » انتقد به كتاب « الأحكام الشرعية الكبرى » لأبي محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن بن عبيد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ هـ<sup>(٢)</sup> . وقد وقع ابن القطان نفسه بأوهام كثيرة في رده ، قال الذهبي كما وجدت بخطه من تاريخ الإسلام : « طالعت جميع كتابه الوهم والإيهام الذي عمله ... يدل على تبحره في فنون الحديث وسيلان ذهنه ، ولكنه تعنت وتسكلم في حال رجال فما أنصف<sup>(٣)</sup> » . وقال ابن ناصر الدين في « التبيان » بعد أن ذكر كتابه : « ولا ابن القطان فيه وهم كثير نبه عليه أبو عبد الله الذهبي في منتقى منه كبير<sup>(٤)</sup> » .

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق كتاب « الرد على ابن القطان » للذهبي ،

---

= (المتوفى بالقاهرة فجأة في عصر آخر يوم من سنة ١٣٩٤ هـ ، وأنا معه في القاهرة) وأشر في سلسلة التراث العربي بالكويت مع ذيل الحسيني على ذيل العبر ( بدون تاريخ ) وهي نشرة متقنة ؛ فقد كان المحقق عديم النظر في فن المخطوطات - رحمه الله تعالى .

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك السكتامي الحميري الفاسي القرطبي الأصل ، أقام بمراكش عند بني عبد المؤمن ونال عندهم دنيا عريضة ، وكان رأس العلماء بها ، توفي سنة ٦٢٨ هـ ( ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ص ٢٩٨ ، الذهبي : تاريخ الإسلام الورقة ٧٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ابن ناصر الدين : التبيان ، الورقة ١٥٢ ، ابن العماد :

شذرات ، ج ٥ ص ١٢٨

(٢) ابن شاكر : فوات ، ج ١ ص ٢٤٨ ، الفهرستي : عنوان الدراية ، ص ٢٠ ، ابن ناصر الدين : التبيان ، الورقة ١٤٧ . ومن كتابه « الأحكام » نسخة مصورة عند الحلج صبحي السامرائي .

(٣) الورقة ٧٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) . (٤) الورقة ١٥٢

ذكره الألباني في الفهرس<sup>(١)</sup> ووقفت على نسخة مصورة منه<sup>(٢)</sup>، وعند دراستها ظهر لنا ما يأتي :

١ - إن الذهبي قد اختصر كتاب « الوهم والإيهام » لابن القطان أولاً ثم نبه على أغلاطه ورد عليها ثانياً ، ودلالة ذلك بما جاء في أول نسخة دار الكتب الظاهرية : « قال الشيخ الإمام أبو عبد الله الذهبي - رحمه الله - في كتاب « مختصر كتاب الوهم والإيهام » لابن القطان ... »<sup>(٣)</sup> .

٢ - إن الذهبي ربما أفرد الرد في كتاب خاص رتبته حسب الأحاديث أولاً ورد عليه ، ثم رتبته ثانية حسب ترتيب المصنف<sup>(٤)</sup> .

٣ - إن نسخة الظاهرية ما هي إلا مختصر رد الذهبي على ابن القطان قام أحدهم باختصارها ، ودلالة ذلك في مقدمة النسخة التي تظهر فيها ذاتية الملخص واضحة ، فضلاً عما جاء في آخر النسخة من قول الذهبي : « فرغنا من ترتيب ما وجدناه في الكتاب بالترتيب الصناعي »<sup>(٥)</sup> ، يقي علينا أن نذكر جميع مامر ذكره في الأبواب ذكرنا مختصراً مرتباً على نسق المؤلف ليسهل كسبه . ( قال الملخص )<sup>(٦)</sup> : « فسر ذلك في خمس وثلاثين ورقة »<sup>(٧)</sup> وهذه الأوراق الخمس والثلاثون

(١) ص ٢٨٢ .

(٢) هي النسخة المصورة المحفوظة في خزانة كتب شيخنا العالم الفاضل الحاج صبحي السامرائي عن نسخة دار الكتب الظاهرية ( مجموع رقم ٧٠ ) ، وهي في ( ١٢ ) ورقة .

(٣) الرد على ابن القطان ، الورقة ١٥

(٤) الورقة ٢٦ ، وهي آخر نسخة الظاهرية .

(٥) يعني على الأحاديث .

(٦) ما بين القوسين إضافة مني لتوضيح النص .

(٧) انظر آخر نسخة الظاهرية ، الورقة ٣٦

غير موجودة في النسخة. ونقول الآن: إذا كان الترتيب المختصر ، وهو ما أريد به التسهيل ، في ( ٣٥ ) ورقة فكيف يصح بعد ذلك ترتيب الرد الأصلي في ( ١٢ ) ورقة فقط ؟ تأمل ذلك !

ويعد رد الذهبي على ابن القطان ، في رأينا ، مثالا نفيسا في النقد الحديثي .

#### ٧١ - كتاب الزلازل :

ذكره ابن تغري بردي<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العماد<sup>(٣)</sup> . وذكر السخاوي كتاب « الزلازل والفتن » من بين الكتب المؤلفة في التاريخ على الحوادث ولم يشر إلى مؤلفه ، فهل هو الذي للذهبي<sup>(٤)</sup> ؟

#### ٧٢ - سير أعلام النبلاء :

سماه صلاح الدين الصفدي وابن دقاق « تاريخ النبلاء »<sup>(٥)</sup> ، وابن شاكر السكتي « تاريخ العلماء النبلاء »<sup>(٦)</sup> ، وتاج الدين السبكي « كتاب النبلاء »<sup>(٧)</sup> وسبط ابن حجر « أعيان النبلاء »<sup>(٨)</sup> . وسماه كل من الحسيني ، وابن ناصر الدين ، وابن حجر ، والسخاوي « سير النبلاء »<sup>(٩)</sup> . وقد اعتمدنا العنوان

(١) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥

(٤) الإعلان ، ص ٦٦٩

(٥) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٣ ، وابن دقاق ، ترجمان الزمان ، الورقة ٩٨

(٦) فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٨٣ ، وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦

(٧) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٩) الحسيني : التذيل ص ٢٦٨ ، ابن ناصر الدين : الرد الوافر ، ص ٣١ ، ابن

حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ ، السخاوي : الإعلان ، ص ٦٧٤ .

أعلاه ، وهو الذى جاء فى طرة نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩١٠ المنقولة عن نسخة المؤلف<sup>(١)</sup> .

رتب الذهبى هذا الكتاب على الطبقات ، فجعله من بداية الإسلام حتى سنة ٧٠٠ هـ تقريبا فى خمس وثلاثين طبقة ، تكون فى ثلاثة عشر مجلداً ضخماً . ثم ذيل الذهبى عليه بمجلد هو المجلد الرابع عشر<sup>(٢)</sup> . وأفرد المجلدين : الأول والثانى للسيرة النبوية الشريفة والخلفاء الراشدين ، وبدأ المجلد الثالث بالعبارة المبشرين بالجنة ثم كبار الصحابة ، فالتابعين . . . . . وهلم جرا . والكتاب ليس مجرد اختصار لتاريخ الإسلام ، فقد ضمنه كثيراً من الروايات الجديدة التى

(١) لم يعرف بروكلمان هذه النسخة ولا غيرها من النسخ وهى :

أ - نسخة أحمد الثالث هذه ، وهى برقم ( ٢٩١٠ / ١ ) وتسكون من ثلاثة عشر مجلداً ضخماً فقد منها المجلدان الأول والثانى ، وهى أول نسخة نسخت من نسخة المؤلف وذلك فى السنوات ٧٣٩ - ٧٤٣ هـ وكانت موقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة . ويتكون كل مجلد من ( ٢٩٠ ) ورقة تقريباً ، ويبلغ مجموع أوراقها ( ٣١٧٠ ) ورقة ، وهى نسخة نفيسة جداً .

ب - نسخة ثانية فى مكتبة أحمد الثالث أيضاً ( رقم ٢٩١٠ / ٢ ) ، وفيها المجلدات : الثانى والثالث والخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر والحادى عشر وتقسيمها يختلف عن تقسيم النسخة السابقة حيث يبدأ المجلد الثانى منها عند بداية المجلد الثالث من النسخة السابقة ، وهى نسخة غير دقيقة كتبت سنة ١٠٠٢ هـ .

ج - نسخة فى اليمن ، بمكتبة الإمام يحيى ، وهى نسخة ناقصة ومتأخرة كتبت سنة ١٠٦٦ هـ .

وفى سنة ١٩٥٦ م بدأت جامعة الدول العربية بنشره فظهرت منه ثلاثة أجزاء متوسطة الحجم باعتناء الدكتور صلاح الدين المنجد ، لكنها توقفت عن نشره . وقد علمت فى أثناء رحلتى إلى القاهرة فى أواخر سنة ١٣٩٤ هـ أن الجامعة كانت قد وزعت مجلدات منه تصل إلى المجلد الثامن على بعض المعنيين بالتراث العربى وأنها عازمة على نشره .

(٢) انظر أعلاه كلامنا على « ذيل سير أعلام النبلاء » .

لم يوردها في « تاريخ الإسلام » وتوسع في بعض التراجم ، على أنه لم يصف تراجم جديدة إليه .

### ٧٣ - طبقات الشيوخ :

ذكره الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ، فقال في ترجمة علي بن حمشاذ النيسابوري العدل : « متقن رحال ، ذكرناه في طبقات الشيوخ ، ولو نقل إلى هنا لساغ فإن له مسندا في ثلاث مئة جزء أو أكثر . توفي في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة »<sup>(١)</sup> . ويظهر من استقراء هذا النص أن طبقات الشيوخ اشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفاظ مرتبة .

### ٧٤ - العباب في التاريخ<sup>(٢)</sup> :

ذكره ابن تغري بردي<sup>(٣)</sup> ولا نعرف عنه شيئا<sup>(٤)</sup> .

(١) ج ٣ ص ٨٧٦ لسنه كان ذكره قبل هذا في ج ٣ ص ٨٥٥ - ٨٥٦ وكان المؤلف اقتصر أولا على ذكره هنا ثم عاد فألحق ترجمة وافية له في موضعها من الطبقة وبقى ما هنا على حاله .

(٢) يظهر أن الذهبي أضاف إلى « العباب » عبارة : « في التاريخ » لتمييزه عن غيره من الكتب التي تحمل العنوان نفسه ، من ذلك مثلا كتاب « العباب » في اللغة للإمام الصاغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ ( انظر حاجي خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١١٢٢ ) .

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٤) ذكر الأستاذ خير الدين الزركلي في الأعلام ( ج ٦ ص ٢٢٢ ) أن من هذا الكتاب نسخة خطية ، ولم يعين مكانها على خطته في كتابه ، وما أظنه أصاب في ذلك فما عرفنا مثل هذا ، والله أعلم .

٧٥ - العبر في خبر من عبر :

ذكره الصفدي<sup>(١)</sup> والسبكي<sup>(٢)</sup> وابن حجر<sup>(٣)</sup> وسبطه<sup>(٤)</sup> وغيرهم . ومن الكتاب نسخ عديدة<sup>(٥)</sup> وطبع في الكويت<sup>(٦)</sup> باسم « العبر في خبر من عبر » - بالفين المعجمة - وهو وهم<sup>(٧)</sup> .

ويعرف هذا التاريخ بالتاريخ الأوسط<sup>(٨)</sup> . وقد لخصه مؤلفه من كتابه الكبير « تاريخ الإسلام » سنة ٧١٥ هـ كما يبدو<sup>(٩)</sup> . ومع ذلك فقد نجد أحيانا من الحوادث والوفيات التي تناولها مما ليس مذكورا في « تاريخ الإسلام » وهو أمر يدل على أن الذهبي استدرك فيه بعض الاستدراكات على « تاريخ الإسلام » .

- (١) نكت الهميان ، ص ٢٤٣ ، والوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ .  
 (٢) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ . (٣) الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ .  
 (٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .  
 (٥) من ذلك نسخة المكتبة الأهلية بباريس ذات الرقم ( ١٥٨٤ ) ونسخة المتحفة البريطانية ( رقم ٦٤٢٨ ) ونسخة ولى الدين ( رقم ٣٤٤٩ ) وكوبرلى ( رقم ١٠٤٨ ) باستانبول .  
 (٦) حقق المرحوم فؤاد سيد الجزءين الثانى والثالث وحقق الدكتور المنجد الاجزاء الباقية .  
 (٧) لأن « عبر » مصدره العبور على المشهور ، قال ابن منظور فى « عبر » من اللسان : « ويقال : عبر فلان إذا مات فهو عابر ، كأنه عبر سبيل الحياة ، وعبر القوم أى ماتوا ؛ قال الشاعر :

فإن نعب فإن لنا مات وإن نعب فنحن على ندور

يقول : إن متنا فلنا أقران وإن بقينا فنحن ننتظر ما لا يد منه ، كأن لنا فى إتيانه نذرا . ومن هنا يتبين أن العبور هو البقاء ، فضلا عن أن « عبر » أكثر جناسا من « غير » بالفين المعجمة .

(٨) السبكي : طبقات ج ٩ ص ١٠٤ .

(٩) انظر مقدمة الدكتور المنجد للجزء الأول ص ( ب ) من المقدمة .

وقد احتل هذا التاريخ مكاناً بارزاً بين كتب الذهبي فوصفه السبكي بأنه « حسن جداً »<sup>(١)</sup>. وقد سلخه كل من النعمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ في كتابه « تنبيه الدارس » وابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ في كتابه « شذرات الذهب ». واختصره تقى الدين ابن قاضي شعبة الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ هـ<sup>(٢)</sup>. واشتهرت الذبول على كتاب « العبر » في تاريخ التأليف التاريخي عند المسلمين ، فقد ذيل على ذيل الذهبي على العبر<sup>(٣)</sup> تلميذه شمس الدين أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ<sup>(٤)</sup> ابتداءً به من سنة ٧٤١ هـ ووصل به إلى سنة ٧٦٤ هـ أى قبل وفاته بسنة واحدة ، وسار على منهجه في ذكر الحوادث والوفيات ، لكنه نظم السنة الواحدة حسب أشهرها في بعض الأحيان<sup>(٥)</sup>. ثم ذيل على ذيل الحسيني شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن محمد الأحمي المصري الشامي المعروف بابن سند المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . وكان ابن سند قد قرأ على الذهبي ، وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين ، وهو آخر المذكورين فيه وفاة ، قال ابن حجر : « وقد ذيل على العبر للذهبي بعد ذيل الحسيني ، رأيت به بخطه ، وذيل فيه إلى قرب الثمانين فقط »<sup>(٦)</sup> . ومن ذيل على ذيل العبر للذهبي

(١) السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ . (٢) منه نسخة في المتحف البريطاني .

(٣) انظر أعلاه كلامنا على « ذيل العبر » .

(٤) انظر ابن حجر : الدرر ، ج ٤ ص ١٧٩ - ١٨٠ ، ابن فهد : لحظ الألفاظ ،

ص ١٠٥ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ٣٠٧ ، النعمي : تنبيه الدارس ، ج ١ ص ٥٨ .

(٥) نشره صديقنا المرحوم الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب مع ذيل العبر للذهبي في

الكويت ( بدون تاريخ ) .

(٦) الدرر ، ج ٥ ص ٤٠ . وانظر حاجي خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١١٢٤ .

ولكن ابن سند افصح كتابه من أول سنة ٧٦٣ هـ فاعلمه لم يقف على ذيل الحسيني كاملاً

( انظر مقدمة ذيل أبي زرعة العراقي - نسخة دار الكتب رقم ١٩٩٩ د ) .

أيضاً الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان المعروف بالعراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ<sup>(١)</sup> ، قال ابن فهد المسكى : « وذيل على ذيل العبر للذهبي من سنة إحدى وأربعين إلى سنة ثلاث وستين<sup>(٢)</sup> » يعنى وسبع مئة . ثم جاء ولده ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ فذيل على تذييل والده وابتدأ به من سنة ٧٦٢ هـ ووصل به إلى سنة ٧٨٦ هـ<sup>(٣)</sup> .

وذيل الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى على ذيل الحسينى ، وابتدأ به من سنة ٧٦٣ هـ فكتب هذه السنة وبعض التى تليها<sup>(٤)</sup> .

#### ٧٦ - عنوان السير فى ذكر الصحابة :

ذكره حاجى خليفة<sup>(٥)</sup> ولا ندرى فيما إذا كان هو « تجريد أسماء الصحابة » الذى اختصره من « أسد الغابة » لابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

(١) الجزرى : غاية ، ج ١ ص ٣٨٢ ، السخاوى : الضوء ، ج ٤ ص ١٧١ ، ابن فهد : لحظ الألفاظ ، ص ٢٢ ، فما بعد ، السيوطى : طبقات الحفاظ ، الورقة ٨٨ - ٨٩ .

(٢) لحظ الألفاظ ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن فهد : لحظ الألفاظ ، ص ٢٣١ ، ٢٨٧ . ومن « ذيل » ولى الدين أبى زرعة العراقى نسخة بدار الكتب المصرية ( رقم ١٩٩٩ د ) ونسخة حديثة أخرى نسخت عنها ( رقم ٥٦١٥ تاريخ ) جاء فى أوله : « هذا تاريخ متوسط ابتداءه سنة مولدى ، وهو ذيل على تاريخ والدى - أبقاه الله تعالى - الذى ذيل على ذيل العبر للحافظ أبى عبد الله الذهبي - رحمه الله - فأقول . . . » . وقد ظن بعضهم أن هذا التاريخ يبدأ من سنة ٧٦٣ هـ ، وهو وهم . ( انظر أيضا الورقة ١٤ ، ٣٤٩ ) ( دار الكتب ٥٦١٥ تاريخ ) وللنسخة الأخيرة صورة فى المجمع العلمى العراقى ، وعندى نسخة مصورة أيضا .

(٤) جاء فى طرة ذيل أبى زرعة العراقى : « ثم إن الإمام شهاب الدين ابن حجر : ذيل على الحسينى أيضا فكتب سنة ٦٣ وبعض التى تليها كما وقعت على ذلك بخطه فى آخر النسخة التى من العبر وهى عند قريه الإمام نجم الدين - قع الله به - » .

(٥) كشف الظنون ، ج ١ عمود ١١٧٥



لعدم وقوفنا على نسخة منه أو وصف له وإن كنا نستبعد ذلك لسببين : أولهما أن حاجي خليفة لم يشر إلى ذلك إطلاقاً كما لم يشر أحد ممن ذكر « التجريد » إلى هذا الاسم ، وثانيهما أنه ذكر « التجريد » في موضع آخر غير هذا الموضع<sup>(١)</sup>. وقد نقل السيد الزبيدي في مادة ( حول ) من « تاج العروس » عن « معجم الصحابة » للذهبي ، ويظهر أنه كان يمتلك نسخة منه<sup>(٢)</sup> ، فلعله هو ؟

٧٧ - القبان ( في أصحاب التقي ابن تيمية ) :

ذكره السخاوي<sup>(٣)</sup> .

٧٨ - الجرد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجة سوى

من أخرج له منهم في أحد الصحيحين :

وقفنا على نسخة منه بخط المؤلف<sup>(٤)</sup> . وقد جعلهم الذهبي في ثمانى طبقات وهم : طبقة الصحابة<sup>(٥)</sup> ، وطبقة زمن الأعشى وابن عون<sup>(٦)</sup> ، وطبقة الزهري وأيوب<sup>(٧)</sup> ، وطبقة ابن المسيب ومسروق<sup>(٨)</sup> ، وطبقة الحسن وعطاء<sup>(٩)</sup> ، وطبقة

(١) كشف الظنون ، ج ١ عمود ٣٥١ . وانظر أدناه كلامنا على « التجريد » في القسم الخاص بالختصرات من مؤلفات الذهبي .

(٢) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٧ ص ٢٩٧ ( ط . الكويت ) .

(٣) الإعلان ، ص ٦٧٥

(٤) بدار الكتب الظاهرية ( رقم ٥٣١ حديث ) وهى في عشرين ورقة . ومن هذه النسخة مصورة عند الحاج صبحى السامرائى .

(٦) الورقة ٦ - ٨

(٥) الورقة ١ - ٦

(٨) للورقة ١٢ - ١٣

(٧) الورقة ٨ - ١٢

(٩) الورقة ١٣ - ١٤

عفان وعبد الرزاق<sup>(١)</sup> ، وطبقة على بن المديني وأحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup> ، وطبقة البخاري ومن تبقى<sup>(٣)</sup> . ورمز فوق الأسماء بالجرمة للكتب الستة برموزهم السائرة . ويلاحظ أن هذه الطبقات غير مرتبة زمنيا .

#### ٧٩ - المرجل في السكتي :

ذكر بروكلمان نسخة منه في خزنة (لى) الإنكليزي<sup>(٤)</sup> لم أقف عليها . ولا أدري علاقته بكتاب « ذكر من اشتهر بكنته من الأعيان » الذي مر ذكره .

#### ٨٠ - المشتبه في الرجال : أسماهم وأنسابهم :

ذكره الصفدي<sup>(٥)</sup> وابن دقاق<sup>(٦)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٧)</sup> وغيرهم . وفي خزائن الكتب العالمية غير نسخة منه<sup>(٨)</sup> ، وهو مطبوع<sup>(٩)</sup> .

وقد ألفه الذهبي سنة ٧٢٣هـ<sup>(١٠)</sup> . وهو كتاب في معرفة ما يشبه ويتصحف

(١) الورقة ١٤ - ١٥ (٢) الورقة ١٥ - ١٦ (٣) الورقة ١٦ - ٢٠

(٤) تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ص ٥٩ (بالألمانية) .

(٥) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤٢

(٦) ترجمان الزمان ، الورقة ٩٩

(٧) كشف الظنون : ج ٢ عمود ٨٦٣٧ ، ١٦٩١

(٨) منه ثلاث نسخ في استانبول : في أحمد الثالث (رقم ٣٠٢٨) ، وكوبرلى (رقم

٣٨٦) ، وجار الله (رقم ٤٣٩) ، ونسخة بمكتبة الاسكوريال بأسيانيا (برقم ١٧٨١)

ونسخة بجامع القرويين بفاس (رقم ٦٢٩) ، ونسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق

(برقم ٣٦٩ حديث) ، وأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينة (رقم ١٨٨ مجاميع) .

(٩) حققه المستشرق الهولندي (دى يونغ) ونشره في ليدن سنة ١٨٦٣ م في ٦١٢

صفحة . ثم أعادت طبعه مكتبة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٢ م بعناية السيد على محمد

البجاوى في جزأين ممتدا نسخة أحمد الثالث مع توافر نسخ غيرها .

(١٠) انظر مقدمة ابن ناصر الدين لكتاب توضيح المشبه (سوهاج) .

من الأسماء والأنساب والكنى والألقاب مما اتفق وضعها واختلف نطقها ، وهى من المسائل المهمة فى تاريخ التدوين العربى عموما وتاريخ علم الرجال خصوصا ، لأن أسماء الرجال شئ لا يدخله القياس ، وليس هناك شئ قبله يدل عليه ولا شئ بعده يدل عليه . فليس له إلا التميند والضبط <sup>(١)</sup> .

رتب الذهبى كتابه على حروف المعجم وجعل لكل حرف بابا ، واعتمد فيه أمهات الكتاب المؤلفة فى هذا الفن مثل كتاب « المؤتلف والمختلف » لعبد الغنى بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩ هـ وكتاب « الإكمال » للأمير ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥ هـ و « إكمال الإكمال » لمعين الدين ابن نقطة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ و « تكملة إكمال الإكمال » لابن الصابونى المتوفى سنة ٦٨٠ هـ و « الذيل على إكمال » ابن نقطة لمنصور بن سليم الإسكندراني المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ومن كلام شيخه أبى العلاء محمود بن أبى بكر الفرضى الحنفى المتوفى سنة ٧٠٠ هـ وغيرهم . فضلا عما وقع له وتنبه إليه جراء دراساته وممارسته لعلم الرجال . ولما كان موضوع الكتاب على غاية من الاتساع فإن مؤلفه بالغ فى اختصاره واعتمد القلم فى ضبط المشتبه إلا فيما يصعب ويشكل فكان يقيده بالحروف ، وهو نادر . وكان الذهبى يعلم جيدا صعوبة الاعتماد على ضبط القلم فنبه إلى ذلك بقوله : « فأتقن - يا أخى - نسختك ، واعتمد على الشكل والنقط ، ولا بد ، وإلا لم تصنع شيئا <sup>(٢)</sup> » ..

وقد احتل كتاب « المشتبه » للذهبى مكانا مرموقا عند المعنيين بعلم الرجال والمؤلفين فيه ، فطالعه العلامة ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ وضبط لنفسه

---

(١) راجع مقدمتنا لتاريخ ابن الديبشى ، م ١ ص ٦٤

(٢) المشتبه ، ص ٢ ( ط . البجاوى ) .

نسخة نفيسة منه <sup>(١)</sup> ، ثم ألف كتابه العظيم « توضيح المشتبه » <sup>(٢)</sup> قيد فيه الأسماء والأنساب والكنى والألقاب بالحروف لإيمانه أن القلم لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الأمور . وأوضح بعض ما أهمله الذهبي ، وشرح بعض مختصراته ، واستدرك عليه استدراكات نفيسة تدل على علم جم ومعرفة متقنة بهذا الفن . ولما كان الحافظ ابن حجر العسقلاني من المعجبين بمؤلفات الذهبي والمهتمين بها فقد قرأ هذا الكتاب ثم علقه ، لكنه وجد فيه إغوازا من ثلاثة أوجه : أحدها ، وهو أهمها ، تحقيق ضبطه ، لأنه أحال في ذلك على ضبط القلم . ثانيها : إجحافه في الاختصار ، بحيث إنه يعتمد إلى الاسمين المشتبهين إذا كثرا فيقول في كل منهما : فلان وفلان وفلان وغيرهم ، وهذا لا يروى الغلة ولا يشفي العلة بل يبتى اللبس على المستفيد كما هو ، وكان ينبغي أن يستوعب أقلهما . ثالثها : مفاته من التراجم المستقلة التي لم يتضمنها كتابه مع كونها في أصل ابن ماكولا وذيل ابن نقطة اللذين لخصهما <sup>(٣)</sup> . ولكل هذه الأسباب عمد الحافظ ابن حجر إلى تأليف كتابه « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » <sup>(٤)</sup> « استدرك فيه ذاك الإغواز الذي ذكره معتمداً على نسخة بخط المؤلف ، وعلى الأصول التي نقل الذهبي منها ، وعلى غيرها مما لم يطلع عليه .

(١) هي نسخة أحمد الثالث باستانبول ذات الرقم ( ٣٠٢٨ )

(٢) هو من مراجعنا العظيمة في ضبط الأسماء ولدينا منه نسختان إحداها ناقصة وهي مصورة عن مكتبة سوهاج بمصر ، والثانية مصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٣) انظر مقدمة التبصير ، ج ١ ص ١

(٤) نشرته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بالقاهرة بعناية على محمد

وحاول تلميذ الذهبي تقي الدين محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ أن يستدرك على كتاب شيخه في المشتبه فعمل جزءا جعله كالذيل عليه ، نشره الدكتور الفاضل صلاح الدين المنجد ببيروت سنة ١٩٧٤ على نسختين من استانبول<sup>(١)</sup>، وذكر أنه قابل التبصير بذيل ابن رافع فتبين له أن ابن حجر لم يطلع عليه مدلا بذلك على نفاسة الكتاب<sup>(٢)</sup>. وغلط في ذلك غلطا كبيرا لأن ابن حجر قد اطلع عليه ونص على ذلك تصريحاً في آخر التبصير فقال: « وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين ابن رافع تلميذه في هذا المختصر جزءا قدر عشرة أوراق غالبه لا يُرد عليه ، لأنه إما أن يكون قد ذكره أو يكون لا يشتبه إلا على بعد<sup>(٣)</sup> » فتأمل ذلك !

٨١ - معجم الشيوخ الكبير<sup>(٤)</sup> :

٨٢ - معجم الشيوخ الأوسط :

٨٣ - المعجم الصغير ( اللطيف ) :

٨٤ - المعجم المختص بمحدثي العصر :

ذكره الذهبي في آخر تذكرة الحفاظ ، فقال: « وقد كنت ألقت معجما لي يختص بمن طلب هذا الشأن<sup>(٥)</sup> من شيوخى ورفاقى ، فاستوعبت من له أدنى عمل

(١) بيروت : دار الكتاب الجديد . وعنوان الكتاب « ذيل مشتبه النسبة للذهبي » ويقع في ٥٥ صفحة مع المقدمة والفهارس العامة .

(٢) ابن رافع : ذيل مشتبه النسبة ، ص ٥ من المقدمة .

(٣) ابن حجر : تبصير المنتبه ج ٤ ص ١٥١٢ - ١٥١٣ .

(٤) راجع عن المعجم الكبير والأوسط والصغير كلامنا على تحليل موارد البحث في مقدمة هذا الكتاب .

(٥) يعنى الحديث النبوى الشريف .

ويثبت أحوالهم»<sup>(١)</sup> . وقال ابن حجر : « فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة»<sup>(٢)</sup> . وذكره السبكي<sup>(٣)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup> . وتحرف في الإعلان للسخاوي<sup>(٦)</sup> ، وكشف الظنون<sup>(٧)</sup> وفهرس الأوقاف<sup>(٨)</sup> إلى « المختصر » وهو وهم جد ظاهر .

وهذا الكتاب ليس معجماً لشيوخ الذهبى ، بل هو معجم مختص بطلبة العلم في عصره ، فمذكر الذهبى فيه حتى صغار الطلبة آنذاك . وقد أشار السخاوي إلى مثل هذا فقال عند كلامه على تواريخ المحدثين : « وللهذه المعجم المختص بهم »<sup>(٩)</sup> . وقد أفاد منه ابن حجر في الدرر الكامنة ، بل سلخه بحيث نجده ينقل عنه في معظم التراجم . والظاهر أنه كان كتاباً ضخماً . وقد وصل إلينا انتقاء منه لتقى الدين ابن قاضى شعبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ<sup>(١٠)</sup> .

(١) تذكرة ، ج ٤ ص ١٥٠٠ .

(٢) الدرر ، ج ٣ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ . وآخر المذكورين فيه هو ابن سند المتوفى سنة ٧٩٢ هـ .

(٣) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ وهو فيه « المختص لمحدثى العصر » .

(٤) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ .

(٥) شذرات ج ٦ ص ١٥٦ .

(٦) السخاوي : الإعلان ، ص ٦٠٦ .

(٧) حاجى خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١٦٢٥ .

(٨) الجبورى : فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة ، ج ٤ ص

٢٧٠ ، ٤٥٧ ، ٥٨٣ .

(٩) الإعلان ، ص ٥٦٥ .

(١٠) وهو المعروف بـ « منتقى المعجم المختص » . رأيت منه نسخة فى المكتبة

الوطنية بباريس عند رحلتى إليها سنة ١٩٦٥ م وهى برقم ( ٢٠٧٦ عربيات ) . وفى

سنة ١٩٦٦ م عثرت على نسخة نفيسة فى خزانة كتب الأوقاف يغداد ضمن مجموع يحمل =

٨٥- كتاب معرفة آل منده :

بنو منده الأصهبانيون العبديون<sup>(١)</sup> من أعلام الحفاظ في الدنيا، اشتهر منهم غير واحد في تاريخ الثقافة الإسلامية ، لذلك ألف الذهبي كتابا خاصا بهم ، ذكره سبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> ، وقال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ : « واستوفينا ذكر أبي عبد الله في كتاب آل منده<sup>(٣)</sup> » .

٨٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :

ذكره الصلاح الصفدي ، وقال : « تناولته منه وأجازني روايته وكتبته عليه » وذكر أربعة أبيات شعر في تعريفه<sup>(٤)</sup> . كما ذكره السبكي<sup>(٥)</sup> ،

= رقم (٢٨٤١) وهي بخط المنتقى ابن قاضي شبيهة ، وهو آخر المجلد الأول ، وفيها اضطراب من التجليد . وهذه النسخة من اكتشافنا لم يعرفها أحد قبلنا من المهرسين والمتريدين على مكتبة الأوقاف . وكان المرحوم الأستاذ أسعد طلس قد سماه في كتابه « الكشف » « جزء في الطبقات » وظن غلطا أنه مختصر لكتاب العبر للذهبي ، ولم يتبه إلى أن العبر مرتب على السنين ، وهذا المعجم موزن على حروف المعجم ( انظر كتابنا : المنذرى ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، وراجع تعليقنا على هذه النسخة في كتاب التكملة ، م ٨ ص ١٧٦٧ من الطبعة الماجستيرية ) فلما نشر صديقنا الفاضل الأستاذ عبد الله الجبوري فهرس مكتبة الأوقاف ، ذكر هذا « المنتقى » ونسبه لابن قاضي شبيهة من غير إشارة إلى أننا أول من عرف ذلك ، مع أنني وضعت خطي على نسخة « الكشف » التي بالأوقاف ، وما كان عليه أن يتجاوز مثل هذا التجاوز ، ثم تراء ذكر اسم الكتاب مغلوطا ، وتاريخ وفاة ابن قاضي شبيهة مغلوطا أيضا ، فتأمل !

(١) نسبة إلى ولائهم لعبد القيس . (٢) رونق الالفاظ ، الورقة ١٨٠

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ١٠٣٥

(٤) الوافي ، ج ١ ص ٥٣ ، ج ٢ ص ١٦٣ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤٢

(٥) الطبقات ج ٩ ص ١٠٤

وابن دقاق<sup>(١)</sup>، وابن حجر<sup>(٢)</sup>، وسبطه<sup>(٣)</sup>، وابن الجزرى<sup>(٤)</sup>، والسخاوى<sup>(٥)</sup>، وغيرهم. ومن الكتاب نسخ متعددة فى خزائن السككب العالمفة<sup>(٦)</sup>. وقد طبع بأخرة<sup>(٧)</sup>.

رتب الذهبى هذا السككب على الطبقات فجعله فى سبع عشرة طبقة<sup>(٨)</sup> حسب القفا، فكانت الطبقة الأولى فى الصحابة الذين عرضوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم سبعة أنفس، ثم تسلسل فى الطبقات. أما محتويات التراجم فهى تتعلق بالقراءة فى الأغلب الأعم، لم تكن كثيرا بالأمر الأخرى، وهو أمر طبيعى لأن هذا هو موضوع السككب، وقد أشار الذهبى إلى ذلك فى نهاية الطبقة الأولى بقوله: « واختصرت أخبارهم، فلو سقتها كلها لبلغت خمسين كراسا »<sup>(٩)</sup>.

---

(١) ترجمان الزمان، ورقة ٩٩

(٢) الدرر، ج ٣ ص ٤٢٦

(٣) رونق الألفاظ، ورقة ١٨٠

(٤) غاية النهاية ج ٢ ص ٧١

(٥) الإعلان، ص ٥٦٤

(٦) منها نسخة فى برلين (رقم ٣١٤٠) وأخرى بالمسكبة الوطنفة ببارفيس رقم (٢٠٨٤) وثالثة فى مسكبة كوبرلى باستانبول (رقم ١١٦). ومنه أيضاً نسخة خزائفة نفيسة بقلم نسخى نففس كتبت فى القرن الثامن وبأخرها خط مصنف السككب الحافظ الذهبى بصحة قراءة السككب عليه، وهى فى ٢٨٨ ورقة، وهذه النسخة محفوظة فى الخزافة العامة بالرباط برقم ١١٩ ق. وقد صورت لخرافة ككبى نسخة منها.

(٧) نشرته دار السككب الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٦٩م باعتناء سفف جاذ الحق، وهى نشرة ردفئة جدا فكم فى التصفف والتحرفف والسقوبات، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٨) تصفف الطبقة السابعة عشرة إلى الطبقة الثامنة عشرة فى المطبوعة.

(٩) معرفة القراء، ص ٣٩



لقى كتاب الذهبى فى القراء تقديرًا كبيرًا عند أهل العناية بهذا الفن من فنون علم الرجال ، فذكر ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ أنه أحسن فيه <sup>(١)</sup> ، ولذلك سلخه بأجمعه فى كتابه « غاية النهاية » كما صرح بذلك فى مقدمة كتابه حينما قال : « وأتيت فيه على جميع ما فى كتابى الحافظين أبى عمرو الدانى وأبى عبد الله الذهبى - رحمهما الله - <sup>(٢)</sup> » وذكر شمس الدين السخاوى : أنه كتاب حافل <sup>(٣)</sup> .

وقد ذيل عليه تاج الدين أحمد بن عبد القادر ابن مكتوم فى جزء فيه عشرون ترجمة رتبهم حسب الوفيات <sup>(٤)</sup> . وقام الحافظ عز الدين عبد العزيز ابن الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد المسكى الهاشمى المتوفى سنة ٩٢٠ هـ بترتيب معرفة القراء للذهبى على حروف المعجم ، قال السخاوى : « ورتب الذهبى على المعجم العزى ( كذا ) بن فهد ، ببقية بيتهم ، وجمال الحرم » <sup>(٥)</sup> ولم أعرف جمال الحرم هذا ، ويبدو من نص السخاوى أنه ممن رتب طبقات الذهبى على حروف المعجم . وعلق روزنتال على قول السخاوى بأن جمال الحرم قد يكون هو عبد العزيز ابن عمر ، وهو استنتاج غير صحيح لأن عبد العزيز بن عمر هو العز بن فهد الذى ذكره السخاوى فى النص السابق ، وقد ترجم له فى الضوء اللامع <sup>(٦)</sup> كما ترجم له العزى <sup>(٧)</sup> وابن العماد الحنبلى <sup>(٨)</sup> وذكروا له كتاب « ترتيب طبقات القراء » .

(١) غاية النهاية ، ج ٢ ص ٧١ (٢) غاية النهاية ، ج ١ ص ٣

(٣) الإعلان ، ص ٥٦٤

(٤) طبع فى آخر معرفة القراء ، ص ٦٠٤ فما بعد .

(٥) الإعلان ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ (٦) ج ٤ ص ٢٢٤

(٧) السكواكب السائرة ، ج ١ ص ٢٣٨ (٨) شذرات الذهب ، ج ٨ ص ١٠٠

وذكر حاجي خليفة أن الشريف أبا المحاسن محمد بن علي الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ قد ذيل على معرفة القراء للذهبي<sup>(١)</sup>. وأظن ذلك من أوهام حاجي خليفة، فالذي حفظناه من سيرة الحسيني أنه لم يؤلف ذيلًا على معرفة القراء، ولعله خلط بين «طبقات القراء» وهو الاسم الذي اشتهر به «معرفة القراء» وبين كتاب «طبقات الحفاظ» وهو الاسم الذي عرفت به «تذكرة الحفاظ» فوقع في هذا الوهم !؟

#### ٨٧ - المعين في طبقات الحديث :

عندى منه نسخة مصورة<sup>(٢)</sup>. وقد جاء في أولها : «فهذه مقدمة في ذكر أسماء حملة الآثار النبوية تبصر الطالب النبيه وتذكر الحدث المفيد، يقبح بالطلبة أن يحملوهم. وليس هذا الكتاب بالمستوعب للكبار بل لمن سار ذكره في الأوطان والأعصار». ورتب الذهبي كتابه هذا على الطبقات وابتدأ أولاً بذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرة بالجنة<sup>(٣)</sup>، ثم باقي أعلام الصحابة مرتبين على حروف المعجم<sup>(٤)</sup>. وذكر بعد ذلك أكابر التابعين وجعلهم طبقة<sup>(٥)</sup>، ثم ذكر الطبقة الثانية منهم<sup>(٦)</sup>، والثالثة

---

(١) كشف الظنون، ج ٢ عمود ١١٠٥

(٢) تقع هذه النسخة في (٥٥) ورقة، صورتها عن النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٥٢٨). وكان بروكلمان قد ذكرها في ملحق كتابه (تاريخ التراث العربي، ج ٢ ص ٤٧) وتساءل فيما إذا كان الكتاب هو كتاب «المنفى في الضمفاء» وهي مسألة غير موقفة.

(٣) الورقة ١

(٤) الورقة ٣ - ٥

(٥) الورقة ٥ - ٦

(٦) الورقة ٦ - ٧

وهي طبقة الزهرى<sup>(١)</sup>... إلخ. والكتاب مختصر جدا يكاد أن يقتصر على الأسماء. وأحال في نهاية الكتاب على كتابه الكبير «تاريخ الإسلام» فقال: «وأخبار المذكورين في هذا الكتاب مدونة في تاريخي الكبير وفي غيره فمن رام ذلك فليطلبه<sup>(٢)</sup>».

#### ٨٨ - المغنى في الضعفاء :

ذكره الصفدى<sup>(٣)</sup>، والسبكي<sup>(٤)</sup>، والزر كشي<sup>(٥)</sup>، وسبط ابن حجر<sup>(٦)</sup>، والسخاوى<sup>(٧)</sup> وسماه حاجي<sup>(٨)</sup> خليفة والبغدادى<sup>(٩)</sup>: «المغنى في الضعفاء وبعض الثقات»، وهو مطبوع<sup>(١٠)</sup>. وقد توهم ابن تغرى بردى حينما ذكر أنه مختصر لكتاب «الميزان»<sup>(١١)</sup>، فإننا نعلم أنه ألفه قبل الميزان<sup>(١٢)</sup> فكيف يصح أن يكون مختصراً له؟ [وعلق عليه بفوائد تدل على معرفته التامة بهذا العلم، ونشرته دار المعارف بحلب سنة ١٩٧١].

(١) الورقة ٧ فما بعد . (٢) الورقة ٥٥

(٣) الوافى ج ٢ ص ١٦٤ ونسكت، ص ٢٤٣

(٤) الطبقات، ج ٩ ص ١٠٤

(٥) عقود الجمان، الورقة ٧٩، وهو فيه «المسكتى في الضعفاء» ولعله سبق قلم

من الناسخ .

(٦) رونق الألفاظ، الورقة ١٨٠ (٧) الإعلان، ص ٥٨٧

(٨) كشف، ج ٢ عمود ١٧٥٠

(٩) هدية العارفين ج ٢ عمود ١٥٥

(١٠) حققه الدكتور نور الدين عتر تحقيقاً علمياً، وعلق عليه بفوائد تدل على معرفته

التامة بهذا العلم، ونشرته دار المعارف بحلب سنة ١٩٧١ م .

(١١) المنهل الصافى، الورقة ٧١ وتابعه ابن العماد في الشذرات، ج ٦ ص ١٥٥

(١٢) كما صرح الذهبي في مقدمة الميزان حينما قال: «ألفته بعد كتابي المغنى» .

وموضوع الكتاب هو موضوع « ديوان الضعفاء » الذى تكلمنا عليه قبل قليل ، لكنه امتاز بسلوك طريق الإيجاز فى الكلام على الرواة وتحرير أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم ، وأبان رأيه فى كثير منهم مؤيداً أو مخالفاً ، ويجد الباحث فى تعقيبات الذهبى الموجزة فوائد جمة يحتاج فى تحصيلها إلى كثير جهد فى مراجعة عدد كبير من الكتب فى هذا الفن ، فضلاً عن فقداننا لعدد كبير منها ، لذلك حظى الكتاب بعناية العلماء وثنائهم حتى جعله الحافظ جلال الدين السيوطى مثالا لكتاب : « صغير الحجم نافع جداً من جهة أنه يحكم على كل رجل بالأصح فيه بكلمة واحدة<sup>(١)</sup> » .

#### ٨٩ - المقدمة ذات النقاط فى الألقاب :

وهو فى الألقاب كما يدل عليه عنوانه<sup>(٢)</sup> .

#### ٩٠ - من تكلم فيه وهو موثق :

هكذا ذكر عنوانه صلاح الدين الصفدى ، وذكر أنه كتبه بخطه وقراه على مؤلفه<sup>(٣)</sup> ، ولذلك اعتمدنا هذا العنوان . وذكره السخاوى فى الإعلان وسماه : « معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد »<sup>(٤)</sup> . وأورد تاج الدين السبكي قسماً من هذا الكتاب فى طبقاته الكبرى للشافعية ، ولم يذكر عنوانه ، لكننا عرفناه بالتمارنة ، فقال فى أوله : « ويعجبني من كلام شيخنا أبى عبد الله

---

(١) تطريب الراوى ، ص ٥١٩

(٢) منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية بالقاهرة بخط الحافظ جلال الدين السيوطى ( رقم ٤٤٢٣ ج ) .

(٣) نسكت الحميان ، ص ٢٤٢

(٤) الإعلان ، ص ٥٨٧ - ٥٨٨

الحافظ فصل ذكره بعد تصنيف كتاب الميزان وأنا مورد بعضه ...»<sup>(١)</sup> .  
وفي سنة ١٩٠٦ نشره عبد الحميد زكريا باسم : « رسالة في الرواة الثقات المتكلم  
فيهم بما لا يوجب ردهم » مع مجموعة رسائل أخرى .

وقد ألفه الذهبي بعد تأليفه لكتابه « ميزان الاعتدال » كما ذكره هوفي  
مقدمته والسبكي في الطبقات ، وذكر في أوله أنه كتب في « الميزان » عدداً  
كبيراً من الثقات الذين احتج بهم البخاري ومسلم أو غيرها لكون الرجل قد  
ذكر في مصنفات الجرح السابقة ، وأنه ما أوردهم في « الميزان » لضعف فيهم  
عنده بل ليعرف ذلك . وبين في هذه الرسالة الجرح المعتبر والجرح المردود وضرب  
لذلك أمثلة من الثقات المتكلم فيهم بما لا يجرحهم .

#### ٩١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

ذكر هذا الكتاب معظم الذين ترجموا للذهبي ، وقد طبع أكثر من  
مرة<sup>(٢)</sup> واعتبر هذا الكتاب من أحسن كتب الذهبي وأجلها<sup>(٣)</sup> وأجمعها  
وأكثرها استيعاباً في النقد ، قال المؤلف في مقدمته : « ... فهذا كتاب  
جليل مبسوط في إيضاح نقلة العلم النبوي وحمل الآثار ، ألفته بعد المعنى وطولت

(١) طبقات الشافعية ، ج ٩ ص ١١١ - ١١٥

(٢) آخرها طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٣م بعناية البجاوي .

وقد عثرت بعثة معهد إحياء المخطوطات إلى المغرب سنة ١٩٧٥ على نسخة من « الميزان »  
بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط برقم ١٢٩ ق تقع في ٢٥٠ ورقة . وفي آخر  
النسخة قراءتان على المؤلف ، الأولى سنة ٧٤٣ والثانية سنة ٧٤٥ ، وفي حواشي النسخة  
إضافات وإلحاقات كثيرة بخط المؤلف أيضاً .

(٣) السبكي ، طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤ ، الحسيني : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٥

العبارة ، وفيه أسماء عدة من الرواة زائدا على من في المغنى ، زدت معظمهم من الكتاب « الحافل » <sup>(١)</sup> المذيل على الكامل لابن عدى <sup>(٢)</sup> .

ويمثل كتاب الميزان قمة معلومات الذهبى فى النقد ، جرحا وتعدىلا ، وهو الذى أكسبه شهرة عظيمة فى هذا العلم ، فقد اعتمد فيه معظم المصنفات التى سبقته فى الضعفاء ، أو التى جمعت بين الضعفاء والثقات ، والتى ألفها كبار النقاد أمثال يحيى بن سعيد القطان <sup>(٣)</sup> وتلامذته : يحيى بن معين <sup>(٤)</sup> ، وعلى بن المدنى <sup>(٥)</sup> ،

(١) كتاب « الحافل فى تكملة الكامل » للشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن مفرج الباقى الإشبلى المعروف بابن الرومية المتوفى سنة ٦٢٧ هـ .

(٢) كتاب « الكامل فى ضعفاء الرجال » ، ويسمى أيضا « الكامل فى معرفة ضعفاء الحديثين وعلل الحديث » ، من الكتب المشهورة جدا فى الضعفاء . وقد تأثر الذهبى به كثيرا . ومن الكتاب نسخ كثيرة ، وقد رأينا نسخة نفيسة منه فى مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٤٣ ، وفى خزانة العالم الأستاذ الحاج صبحى نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث المذكورة وأخرى عن الظاهرية .

(٣) توفى سنة ١٩٨ هـ ولم يعرف له تأليف ، لكن أقواله فى كتب تلامذته فمن بعدهم كثيرة ( ابن حجر ، تهذيب ، ج ١١ ص ٢١٦ ) .

(٤) توفى سنة ٢٣٣ هـ ، وقد رأيت له فى خزانة كتب الحاج صبحى السامرائى : كتاب « التاريخ والعلل » رواية عباس الدورى عنه ( عن الظاهرية ، مجموع رقم ١١٢ ) وهو يذكر فيه الرجل ثم يورد الجرح وبعض أحاديثه المعلولة . وكتاب « معرفة الرجال » رواية أحمد بن محمد بن محرز ( عن الظاهرية ، مجموع رقم ١ ) : « جزء فى تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى بن معين فى تجريح الرواة وتعدىهم » نسخة نفيسة كتبت سنة ٦٨٢ هـ مصورة عن مكتبة الشيخ سليمان بن بسام فى عنيزة ، وهو غير مفهرس فى مخطوطات الجامعة العربية . وكتاب « سؤالات مرثد ابن طهمان ليحيى بن معين » ( عن أحمد الثالث ٦٢٤ / ١٠ ) . وكتاب « سؤالات ابن إسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن الجنيد الحنلى لابن معين » ( عن أحمد الثالث ٦٢٤ / ٤ ) . وكتاب « سؤالات عثمان بن طلوت لابن معين » ( عن أحمد الثالث ٦٢٤ ) .

(٥) توفى سنة ٢٣٤ هـ وطبع كتابه « علل الحديث ومعرفة الرجال » على النسخة =

له صوابه  
النسب

وأحمد بن حنبل<sup>(١)</sup>، وعمرو بن علي الفلاس<sup>(٢)</sup>، وأبو خيثمة<sup>(٣)</sup> .  
ثم تلامذة هؤلاء كأبي زرعة<sup>(٤)</sup>، وأبي حاتم<sup>(٥)</sup>، والبخاري<sup>(٦)</sup>،

---

= المخطوطة في أحد الثالث (رقم ٦٢٤ / ٢٥) باسم « العلل » باعتناء محمد مصطفى الأعظمي (بيروت ١٣٩٢ هـ) .

(١) توفي سنة ٢٤١ هـ . وله كتاب « العلل ومعرفة الرجال » ، طبع مجلد منه بأثقة سنة ١٩٦٣ م .

(٢) توفي سنة ٢٤٩ هـ وله كتاب في « الضعفاء » وآخر في « التاريخ » ولم يصل إلينا (العمري : بحوث ، ص ٩٠ ، ١٠٤) وانظر مقدمة تاريخ الإسلام حيث عد الذهبي كتابه في التاريخ من بين مصادره الرئيسة .

(٣) أبو خيثمة زهير بن حرب المتوفى سنة ٢٣٤ هـ . ولم يصل إلينا كتابه . وقد اشتهر كتاب ولده « التاريخ الكبير » الذي وصف بأنه كثير القوائد (السخاوي : الإعلان ، ص ٥٨٨) . رأيت المجلد الثالث منه عند الحاج صبحي السامرائي (مصور عن القرويين) .

(٤) عبيد الله بن عبد الكريم ، أبو زرعة الرازي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ ، ونجد أقواله في كتاب أبي عثمان سعيد بن عمرو البردعي الحافظ المتوفى سنة ٢٩٣ هـ « الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث » نسخة معهد المخطوطات المصورة (رقم ٧١٩ تاريخ) .

(٥) أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة ٢٧٧ هـ وأكثر ما نجد أقواله في الجرح والتعديل في كتاب ابنه عبد الرحمن المتوفى سنة ٣٢٧ هـ « الجرح والتعديل » وهو من الكتب المطبوعة المشهورة . وقد سأله البردعي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ عن الرجال وثبت أقواله في كتابه « الضعفاء » (مصورة معهد المخطوطات رقم ٧١٩ تاريخ) .

(٦) الإمام المتوفى سنة ٢٥٦ هـ كما هو مشهور . وله كتاب « الضعفاء الكبير » و « الضعفاء الصغير » ومن الكتاب الأول نسخة في باتنه ذكرها بروكلمان (الترجمة العربية ، ج ٣ ص ١٧٩) . أما الكتاب الثاني فقد طبع ، ومنها طبعة دائرة المعارف العثمانية بميدرا آباد (بدون تاريخ) . أما كتاباه : التاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير فمطبوعان مشهوران .

ومسلم<sup>(١)</sup> ، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي<sup>(٢)</sup> . ومن بعدهم : مثل النسائي<sup>(٣)</sup> ، وابن خزيمة<sup>(٤)</sup> ، والدولابي<sup>(٥)</sup> ، والعقيلي<sup>(٦)</sup> ، وابن حبان<sup>(٧)</sup> . ثم كتاب

(١) صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٦١ هـ . وله كتاب « رواة الاعتبار » و « السكني والأسماء » وغيرهما ( انظر سزكين : تاريخ التراث العربي ، ج ١ ص ٣٦٩ ، والعمرى : بحوث ، ص ١٠٤ ) . ورأيت نسخة من السكني والأسماء مصورة عند الحاج صبحي ( عن الظاهرية ، مجموع رقم ١ ) . وللإمام مسلم كتاب « التمييز » اطلعت على قطعة مصورة منه في خزانة الحاج صبحي ( عن الظاهرية ، مجموع رقم ١١ ) .

(٢) توفي سنة ٢٥٩ هـ . وذكر الذهبي له كتاب « الضعفاء » ( تذكرة ، ج ٢ ص ٥٤٩ ) وقد اطلعت على كتابه « الشجرة في أحوال الرجال » . والظاهر أن هذا هو كتابه في « الضعفاء » الذي ذكره الذهبي وغيره فليس فيه غير الضعفاء ( الظاهرية ٢٤٩ ) وهي قطعة فيها القسم الأخير من الكتاب وتقع في ( ٢٤ ) ورقة .

(٣) صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وكتابه الصغير « الضعفاء والتروكين » طبع بحيدر آباد مع كتاب « الضعفاء الصغير » للبخاري . ثم أعيد طبع الكتابين في حلب بعناية محمود إبراهيم زايد ونشرته دار الوعي بها ( حاب ١٩٧٥ ) .

(٤) إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ ، ولم يصل إلينا كتابه . (٥) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي المتوفى سنة ٣١٠ هـ على الصحيح . ولم يصل إلينا كتابه في الضعفاء . وطبع كتابه « السكني والأسماء » بحيدر آباد سنة ١٣٢٣ هـ .

(٦) أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، ومن كتابه « الضعفاء » نسخة بدار الكتب الظاهرية ( رقم ٣٦٢ حديث ) وقد صور معهد المخطوطات نسخة منه ( رقم ٧١٨ تاريخ ) . ورأيت ثلاث نسخ مصورة عند الحاج صبحي عن الظاهرية وبرلين وجستربتي .

(٧) محمد بن أحمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ وكتابه في الضعفاء هو « معرفة المجروحين من المحدثين » منه نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٩٥٩٨ ب ( ٤٩٦ تاريخ ) . وقد بدأت دائرة المعارف العثمانية بطبعه سنة ١٩٧٠ فظهر منه مجلدان .



«الكامل» لابن عدى وهو أجل الكتب وأكملها ، وكتاب «الجرح والتعديل»  
لمحمد بن أبى حاتم الهازي<sup>(١)</sup> ، وكتاب «الضعفاء» للدارقطني<sup>(٢)</sup> ،  
و «الضعفاء»<sup>(٣)</sup> للحاكم النيسابوري وغيرها . ونحن نعلم أيضاً أن الذهبي  
اختصر جملة من الكتب المتعلقة بهذا الموضوع ، وانتقى من كتب أخرى ،  
وذيّل على الضعفاء لابن الجوزي بذيابين ، وألف ديوان الضعفاء والمتروكين ،  
وذيّل عليه بتصنيف مستقل ، ثم ألف كتاب «الغنى في الضعفاء» فضلاً عن  
كتابه «تاريخ الإسلام» فكان «الميزان» محصلة كل هذه المؤلفات ،  
وكل تلك الخبرة الواسعة في هذا المجال من المعرفة الرجالية .

رتب الذهبي الميزان على حروف المعجم في الأسماء والآباء ليقرب تناوله ،  
ثم ذكر بعد ذلك السكني ، ومن عرف بأبيه ، والأنساب ، وبجاهيل الاسم ،  
والنسوة المجهولات ، وكنى النسوة ، وفيمن لم تسم بل تذكر بكلمة والدة فلان .  
وقد أعجب الذهبي الإعجاب كله بكتاب «الكامل» لابن عدى الجرجاني

---

(١) توفي سنة ٣٢٧ وكتابه «الجرح والتعديل» مشهور جداً .

(٢) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وكتابه هو «الضعفاء  
والمتروكين» منه نسخة في خزانة أيا صوفيا (رقم ٣٤٠٥ / ٤) وتوهم سزكين فنسب  
كتاب الذهبي في الضعفاء الذي في الظاهرية برقم (٣٦٩) إلى الدارقطني (تاريخ  
التراث ، ج ١ ص ٥١١) ، بينما لا توجد منه في الظاهرية إلا قطعة صغيرة في (١٢) ورقة  
(مجموع رقم ١٢٤) منها مصورة عند الحاج صبحي وهي في خزانته (ضمن مجموع  
برقم ٧) .

(٣) توفي سنة ٤٠٥ هـ ولا أعرف كتابه في الضعفاء . ولكن رأيت قطعة نفيسة من  
«سؤالات أهل بغداد للحاكم في الرجال» مصورة في خزانة الحاج صبحي السامرائي  
(عن أحمد الثالث ، مجموع ٦٢٤) وهي برواية علي بن مسعود السجزي ، وهي كتاب  
نقيس .

المتوفى سنة ٥٣٦هـ ، واذلك سار على خطته فأورد في الكتاب كل من تكلم فيه ولو كان ثقة أو كان من الأئمة المتبوعين في القروع إذا أنهى ذكر مثل هذا النوع لأنصافهم وما يضرهم ذلك ، لكنه في الوقت نفسه التزم أن لا يذكر أحدا من الصحابة <sup>(١)</sup> . ونتيجة لذلك احتوى الميزان على عشر طوائف من الرجال هم <sup>(٢)</sup> :

- ١ - الكذابون الوضاعون المتعمدون .
- ٢ - الكذابون في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا .
- ٣ - المتهمون بالوضع أو بالتزوير .
- ٤ - الكذابوا في لهجتهم لا في الحديث النبوى .
- ٥ - المتروكون الملوك الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم .
- ٦ - الحفاظ الذين في دينهم رقة ، وفي عدالتهم وهن .
- ٧ - المحدثون الضعفاء من قبل حفظهم ، فلم يغلط وأوهام ، ولم يترك حديثهم ، بل يقبل ما روه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام .
- ٨ - المحدثون الصادقون أو الشيوخ المستورون الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقين .
- ٩ - خلق كثير من الجهوليين ممن ينص أبو حاتم الرازي على أنه مجهول ،

(١) انظر مقدمة الميزان ، ج ١ ص ١ ومقدمة لسان الميزان لابن حجر ، والسخاوى : الإعلان ، ص ٥٨٦ ، وقارن مقدمة كتاب « الكامل » لابن عدى ، وهى مما حققه شيخنا الحاج صبحى السامرائى فى مجلد ( مخطوط ) .

(٢) استتجنا هذه الطوائف العشر من مقدمة الذهبى لكتاب الميزان ومن قراءتنا للكتاب .

أو يقول غيره : لا يعرف أو فيه جهالة أو يحفل ، أو نحو ذلك من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق ، إذ المجهول غير محتج به .

١٠ - الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة ، أو الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة ، لكونه تعنت فيه وخالف جمهور النقاد .

ونظرا لأهمية الكتاب العظيمة فقد تناوله جملة من الحفاظ والعلماء المعنيين بنقد الرجال استدراكا وتعقيبا وتلخيصا بحيث قال السخاوى : « وعول عليه من جاء بعده »<sup>(١)</sup> .

أ - فقد علق عليه تلميذه شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني ، قال ابن حجر في الدرر : « وله تعليق على الميزان بين فيه كثيرا من الأوهام واستدرك عليه عدة أسماء وقفت على قدر يسير منه ، قد احترقت أطرافه لما دخلت دمشق سنة ست وثلاثين ( يعني وثمان مئة )<sup>(٢)</sup> » .

ب - وألف تلميذه الحافظ المؤرخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ كتاب « التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » جمع فيه بين « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ و « ميزان الاعتدال » للذهبي مع زيادات وتحرير عليهما في الجرح والتعديل . وقد شاهدت نسخة منه في دار الكتب المصرية ونقلت منها بعض الفوائد<sup>(٣)</sup> .

ج - وذيل على الميزان الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، قال السخاوى في الإعلان : « وذيل عليه الزين العراقي

---

(١) الإعلان ، ص ٥٨٧ .

(٢) الدرر الكامنة ، ج ٤ ص ١٨٠ .

(٣) ( رقم ٢٤٢٢٧ ب ) وهي في مجلدين ، وانظر أيضاً السخاوى : الإعلان ،

في مجلد<sup>(١)</sup> » وقال ابن فهد : « وذيل على الميزان ثم لم يبيضه »<sup>(٢)</sup> . وذكر ابن حجر أنه وقف عليه فرأى أن الكثير منهم من رجال « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي<sup>(٣)</sup> .

د - وذيل على الميزان أيضاً الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبسط ابن العجى المتوفى سنة ٨٤١ هـ<sup>(٤)</sup> ، بل ألف كتاباً سماه « نقد النقصان في معيار الميزان » في مجلد<sup>(٥)</sup> .

هـ - واهتم الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بكتاب الميزان فألف « تحرير الميزان »<sup>(٦)</sup> و « لسان الميزان » . وكتابه الأخير من الكتب المشهورة المطبوعة المتداولة . وقد ذكر ابن حجر في مقدمة اللسان أن الحافظ ألفوا في أسماء الجروحين كتباً كثيرة كل منهم على مبلغ علمه ومقدار ما وصل إليه اجتهاده ثم قال : « ومن أجمع ما وقفت عليه في ذلك كتاب « الميزان » الذي ألفه الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، وقد كنت أردت نسخه على وجهه فطال على فرايت أن أحذف منه أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم ، فلما ظهر لي ذلك استخرت الله وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال »<sup>(٧)</sup> .

(١) ص ٥٨٧ .

(٢) لحظ الألفاظ ، ص ٢٣١ .

(٣) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٩١٧ - ١٩١٨ .

(٤) انظر بروكلمان : تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ص ٩٧ ( بالألمانية ) .

(٥) انظر ابن فهد : لحظ الألفاظ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ،

ج ١ ص ٢٨ ، الطبائخ : أعلام النبلاء ، ج ٥ ص ٢٠٥ .

(٦) السخاوى : الإعلان ، ص ٥٨٧ .

(٧) ابن حجر : لسان الميزان ، ج ١ ص ٤ ( ط . الهند ) .

وذكر السخاوى أنه حققه عليه ، وقال : « ولى عليه بعض زوائد »<sup>(١)</sup> .  
و - جمع جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ « زوائد اللسان على  
الميزان »<sup>(٢)</sup> .

٩٢ - هالة البدر فى عدد أهل بدر :

ذكره الصفدى<sup>(٣)</sup> وابن شاكر السكتي<sup>(٤)</sup> وابن تغرى بردى<sup>(٥)</sup> وسبط  
ابن حجر<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> والبغدادى<sup>(٨)</sup> . وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق  
قطعة فيها هذا الموضوع ، من المرجح أنها هذا الكتاب<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) الإعلان ، ص ٥٨٧ .  
(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٩١٧ - ١٩١٨ .  
(٣) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت الحميان ، ص ٢٤٣ .  
(٤) عين التواريخ ، الورقة ٨٧ .  
(٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ .  
(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .  
(٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .  
(٨) إيضاح المسكنون ، ج ٢ عمود ٧١٦ ، وهديّة العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٥ .  
(٩) ضمن مجموع برقم (٤٧) وهى بين الورقتين ١٣٥ - ١٤٨ والورقتين ١٦٦ -  
١٧٣ . وقد ذهب أول الكتاب ، والنسخة مغلوطة الترتيب محترقة من طرفها الأسفل  
ورجح المرحوم الأستاذ يوسف العش أنها لعلم الدين البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (فهرس  
المخطوطات ، ص ٤٦ - ٤٧) . ولما اطلعنا عليه رجحنا أنه للذهبي ؛ فقد نقل فى الورقة  
(١٦٧) عن شيخه المزى ، فضلا عن أن مترجمى البرزالى لم يذكروا له مثل هذا الكتاب .  
وتسكنون النسخة من فصول ذكر المؤلف فيها : من شهد بدر من غير خلاف ، ثم  
تسمية من شهدا و ذكر الاختلاف فيهم ، وشهداء بدر من قرش والأنصار ورتب  
كل ذلك على حروف المعجم ، وتسكلم على عدة البدرين ، والأحاديث الواردة فى  
فضل بدر .

## تاسعا - السير والتراجم المفردة :

### إضاءة :

ألف الذهبي مجموعة من السير للرجال البارزين في تاريخ الإسلام مثل الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة وغيرهم . وقد أدى استئلال بعض النساخ لتراجم معينة من « تاريخ الإسلام » و « سير أعلام النبلاء » وغيرها إلى ظهور بعض الصعوبات في فرز السير والتراجم المفردة أصلا عن تلك التراجم المستقلة والتي لم يقصد الذهبي أن تكون كتباً مستقلة<sup>(١)</sup> . قال الصلاح الصفدي : « وله في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم ، ولكنه أدخل الكل في تاريخ النبلاء »<sup>(٢)</sup> . وقول الصفدي هذا لا يعني أن الذهبي أدخل التراجم والسير المستقلة بأكملها في « سير أعلام النبلاء » ، لكنه قد يكون أدخل مختصراتها مستدلين بما يأتي :-

- ١ - ذكر الذهبي لكثير من هذه السير ونصه على إفرادها في كتبه الأخرى ، فضلا عن ذكر مؤلفي التراجم لكثير منها أيضا .
- ٢ - وجود عناوين مستقلة لبعض هذه السير مثل الخلفاء الراشدين ، وعبد الله بن المبارك ، وشعبة بن الحجاج وغيرهم .

٣ - ظهور السماعات على أصل النسخ المفردة ، حينما نشر الأستاذ سعيد الأفغاني ترجمة ابن حزم للذهبي اعتبرها مأخوذة من سير أعلام النبلاء مع أن الكتاب قرئ على الذهبي وفي آخره سمعان : أحدها بخطه كتب بدمشق سنة ٧٣٤هـ

---

(١) من ذلك مثلا ترجمة الحلاج من كتاب العبر ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق (ضمن مجموع برقم ١٢) وترجمة الشيخ رسلان من تاريخ الإسلام ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية (ضمن مجموع برقم ٢٠) .

(٢) الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣

والثاني كتبه بدمشق أيضا ابن جماعة سنة ٧٤٠ هـ<sup>(١)</sup> .

٤ - ولما كان « سير أعلام النبلاء » لم يزل موجوداً بنسخه الخطية التي ذكرناها آنفاً واطلعنا عليها ، فقد قمنا بمقارنة ما بقي من هذه التراجم والسير بما هو موجود في سير أعلام النبلاء فتبين لنا أن فيها اختلافاً واضحاً وأن المادة التي احتوتها هذه التراجم والسير في بعض الأحيان أكثر بكثير مما هي في سير أعلام النبلاء .

وعلى هذا فقد اقتصرنا هنا على ذكر ما ثبت لدينا إفراده بنص الذهبي عليه ، أو بنص أحد المترجمين له ، أو لوجوده بين أيدينا . وهذا يعني أن هذا الذي ذكره هو ليس كل ما كتب الذهبي ، فهو لم يعن دائماً بذكر السير المفردة التي كتبها في أثناء ترجمته لهم في كتبه التي وصلت إلينا ومنها كتاب « تاريخ الإسلام » فمع أن الصفدي مثلاً قد ذكر أنه أفرد الأئمة الأربعة بتراجم خاصة لكنه لم يذكر في أثناء ترجمته لهم غير ترجمتي أبي حنيفة ومالك .

#### ٩٣ - أخبار أبي مسلم الخراساني :

ذكره الصفدي<sup>(٢)</sup> ، وابن شاكر الكتبي<sup>(٣)</sup> ، والبغدادى<sup>(٤)</sup> .

#### ٩٤ - أخبار أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - :

قال الذهبي في ترجمتها من تذكرة الحفاظ : « وقد أفردت أخبارها في

---

(١) انظر نص السماعين اللذين نشرها الأستاذ الأفغانى في نهاية الرسالة ( مجلة

المجمع العلمى العربى بدمشق ، م ١٦ ج ١٠ ص ٤٤٩ ) .

(٢) الوافى : ج ٢ ص ١٦٢ ، ونسكت ، ص ٢٤٣

(٣) فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٨٣ ، وعيون التواريخ ، الورقة ٨٧

(٤) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

في مصنف<sup>(١)</sup>». ولم يصل إلينا هذا الكتاب ونشر الأستاذ سعيد الأفغاني ترجمتها من سير أعلام النبلاء<sup>(٢)</sup>.

٩٥ - التبيان في مناقب عثمان - رضى الله عنه - :

ذكره الصفدى<sup>(٣)</sup>، وابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup>، والبغدادى<sup>(٥)</sup>، وقال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « وقد أفردت سيرته في مصنف<sup>(٦)</sup> ».

٩٦ - ترجمة ابن عقدة الكوفي<sup>(٧)</sup> :

ذكر الذهبي أنه أفرد ترجمته في جزء<sup>(٨)</sup>، ولعل الذى دفعه إلى ذلك ما أثر حول الرجل من جدال في ثمنه وعدالته، وقد دافع عنه الذهبي، وهو كثير الاعتماد عليه في كتبه.

٩٧ - ترجمة أبى حنيفة :

ذكرها السخاوى<sup>(٩)</sup>. وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: « وأخبار أبى حنيفة

(١) تذكرة، ج ١ ص ٢٩

(٢) دمشق، مطبعة الترقى، ١٩٤٥

(٣) الوافى، ج ٢ ص ١٩٤، ونكت ٢٤٣

(٤) فوات، ج ٢ ص ١٨٣، وعيون التواريخ، الورقة ٨٦

(٥) إيضاح المكنون، ج ١ عمود ٢٢٤، وهدية العارفين، ج ٢ ص ١٥٤

(٦) تذكرة، ج ١ ص ٩

(٧) أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ٢٤٩ - ٣٣٢ هـ. انظر الخطيب:

تاريخ بغداد، ج ٥ ص ١٤ - ٢٣، النجاشي: الرجال، ص ٦٨ - ٦٩، الطوسى:

الفهرست، ص ٢٨، العاملى: أعيان الشيعة، ج ٩ ص ٤٢٨، الذهبي: تذكرة، ج ٣

ص ٨٣٩ فما بعد، وانظر: سزكين: تاريخ التراث العربى، ج ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٦

(٨) تذكرة، ج ٣ ص ٨٤١

(٩) الجواهر والدرر، ص ٧٣١



— رضى الله عنه — ومناقبه لا يحتملها هذا التاريخ فإننى قد أفردت أخباره فى  
جزئين<sup>(١)</sup> « وذكر مثل هذا فى تذكرة الحفاظ<sup>(٢)</sup> . وقد وصلت إلينا هذه  
الترجمة ونشرها محمد زاهد الكوثرى<sup>(٣)</sup> .

٩٨ — ترجمة أبى يوسف القاضى :

ذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام<sup>(٤)</sup> وتذكرة الحفاظ<sup>(٥)</sup> والسخاوى فى  
الجواهر والدرر<sup>(٦)</sup> . ونشرها محمد زاهد الكوثرى .

٩٩ — ترجمة أحمد بن حنبل :

ذكرها الصفدى<sup>(٧)</sup> .

١٠٠ — ترجمة الخضر :

ذكرها سبط ابن حجر<sup>(٨)</sup> .

(١) تاريخ الإسلام : ج ٦ ص ١٤٢

(٢) تذكرة ، ج ١ ص ١٦٩ .

(٣) مع ترجمتى أبى يوسف ومحمد بن الحسن فى القاهرة ( بدون تاريخ ) باسم  
« مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن » .

(٤) الورقة ١٦٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٥) ج ١ ص ٢٩٣ .

(٦) ص ٧٣١ ، وانظر كلامنا على ترجمة أبى حنيفة .

(٧) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت الهميان ، ص ٢٤٣ .

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

١٠١ - ترجمة السلفي<sup>(١)</sup> :

ذكرها سبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> ، والسخاوي<sup>(٣)</sup> .

١٠٢ - ترجمة الشافعي :

ذكرها الصفدي<sup>(٤)</sup> .

١٠٣ - ترجمة الشيخ الموفق<sup>(٥)</sup> :

ذكرها السخاوي<sup>(٦)</sup> .

١٠٤ - ترجمة مالك بن أنس :

قال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير »<sup>(٧)</sup> وذكر السخاوي في الجواهر والدرر

(١) أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني المحدث المشهور المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ( ابن الأثير : السكامل ج ١١ ص ١٩١ ، وسبط ابن الجوزي : مرآة ، مختصر ٨ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، النواوي : طبقات الشافعية ، الورقة ٤٢ ، الدمياطي : المستفاد الورقة ٢١ ، ابن منظور : مختار ذيل السمعاني ، الورقة ٩٩ - ١٠٠ ، الذهبي : العبر ، ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١٦ ورقة ٦٣٠ ٦٣٢ - وغيرها ) .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٣) الجواهر والدرر ، ص ٧٣٩ .

(٤) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت الحميان ، ص ٢٤٣ .

(٥) هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ وصاحب السكتب المشهورة المطبوعة المتداولة ، ومن أشهرها كتاب « المغني » و« المقنع » وغيرها ، وترجمته مشهورة جدا . انظر مصادر ترجمته في كتاب المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ( وفيات سنة ٦٢٠ ) وتعليقنا عليها .

(٦) الجواهر والدرر ، ص ٧٣٢ ، وانظر مقدمة المغني ص ٤ ( ط . النوار ١٣٤١ هـ ) .

(٧) تذكرة ، ج ١ ص ٢١٢

أن الذهبي من بين الذين ألفوا في مناقب مالك بن أنس<sup>(١)</sup>. وذكر الذهبي في موضع آخر أنها في جزء ضخم<sup>(٢)</sup>.

١٠٥ - ترجمة محمد بن الحسن الشيباني :

ذكر الذهبي في ترجمة أبي يوسف من التذكرة أنه أفردته في جزء<sup>(٣)</sup>، وقال في ترجمته من تاريخ الإسلام : « وقد أفردت له ترجمة حسنة في جزء »<sup>(٤)</sup>. وذكرها أيضاً السخاوي في الجواهر والدرر<sup>(٥)</sup>، ونشرها الشيخ محمد زاهد الكوثري<sup>(٦)</sup>.

١٠٦ - توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق :

وهو في مناقب الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ذكر الذهبي أنه أفرد سيرته في مجلد وسط<sup>(٧)</sup>. وذكره الصفدي<sup>(٨)</sup>، وابن شاكر<sup>(٩)</sup>، والبغدادى<sup>(١٠)</sup>.

١٠٧ - الدرة التيممية في سيرة التيممية :

وهو في آل تيممية. ذكره البغدادى<sup>(١١)</sup>.

(١) الجواهر والدرر ، ص ٧٣٢

(٢) تاريخ الإسلام ، ورقة ٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٣) تذكرة ، ج ١ ص ٢٩٣ (٤) الورقة ١٢٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٥) الجواهر والدرر ، ص ٧٣١ (٦) راجع كلامنا على ترجمة أبي حنيفة .

(٧) تذكرة ، ج ١ ص ٢

(٨) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت الهميان ، ص ٢٤٣

(٩) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦

(١٠) إيضاح المكنون ، ج ١ ص ٣٤٠ وهدية ، ج ٢ عمود ١٥٤

(١١) إيضاح المكنون ، ج ١ ص ٤٦٢ ، وهدية ، ج ٢ عمود ١٥٤

١٠٨ - سيرة الحلاج :

وهو من كتب الذهبي الغربية لأنه لم يكن من الذين يعتقدون بالحلاج ومبادئه . ولعله اهتم به شهرته ولشدة خطورة سيرته وما قام به واعتقد فيه ودعا إليه على حياة المسلمين الدينية وعقائدهم . ذكر هذه السيرة ابن تغري بردي<sup>(١)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٢)</sup> ، وابن العماد<sup>(٣)</sup> ، والبغدادى<sup>(٤)</sup> ، وأشار هو فى ترجمته من تاريخ الإسلام إلى أنه أفرد لها فى جزء<sup>(٥)</sup> .

١٠٩ - سيرة أبى القاسم الطبرانى<sup>(٦)</sup> :

• ذكرها الذهبي فى مقدمة الأربعين البلدية التى خرجها من «البعجم الصغير» لأبى القاسم الطبرانى ، فقال : « وقد أفردت سيرته وذكرته أنه مات فى سنة ستين وثلاث مئة . . . إلخ »<sup>(٧)</sup> .

(١) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٤) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٥) الورقة ١٥ ( حلب ١٢٣٠ / ١ ) .

(٦) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى - نسبة إلى طبرية - المحدث المشهور وصاحب المعجمات المشهورة : الكبير والأوسط والصغير . ولد سنة ٢٦٠ وتوفى سنة ٣٦٠ هـ انظر : ابن خلكان : وفيات ، ج ٢ ص ٤٠٧ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٤٠ - ٤١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) والعبرج ٢ ص ٣١٥ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩١٢ وغيرها .

(٧) نسخة الخزانة التيمورية ( رقم ٤٣٨ حديث ) الورقة ١

١١٠ - سيرة سعيد بن المسيب<sup>(١)</sup> :

ذكرها الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ<sup>(٢)</sup> .

١١١ - سيرة عمر بن عبد العزيز :

ذكرها السخاوي<sup>(٣)</sup> .

١١٢ - السيرة النبوية :

نحن نعلم أن الذهبي ذكر سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أول تاريخ الإسلام فأصبحت كالكتاب ، لكن شمس الدين السخاوي ذكر هذه السيرة ، أعنى التي في تاريخ الإسلام ، ثم ذكر بعد ذلك جماعة ممن أفردوا في كتاب مستقل وذكر الذهبي من بينهم وقال السخاوي : إنها في مجلد . وهذا النص يقتضى أن يكون الذهبي قد ألف كتاباً مستقلاً في السيرة النبوية<sup>(٤)</sup> . فضلاً عن أن الذهبي سمح للنساج أن يفردوا السيرة ويستلواها من تاريخه<sup>(٥)</sup> . ونعتقد أن السيرة التي أفردوا الذهبي كانت تشمل المغازي والترجمة النبوية . ومهما يكن من أمر فما أظن هذه السيرة أكثر من أفراد للمادة المتعلقة بها من « تاريخ الإسلام » .

١١٣ - فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - :

ذكره الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ ، فقال : « ومناقب هذا

(١) أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، توفي سنة ١٩٤ هـ .

(٢) تذكرة ، ج ١ ص ٥٦ .

(٣) الإعلان ، ص ٥٤٨ والجواهر والدرر ، ص ٧٣٢ .

(٤) الإعلان ، ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٥) الورقة ٩٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٥) .

الإمام حجة أفردتها في مجلدة وسميته بفتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - <sup>(١)</sup> . وقال الصفدى بعد أن ذكره : « وقرأته عليه من أوله إلى آخره <sup>(٢)</sup> » وذكره ابن شاكر <sup>(٣)</sup> والبغدادى أيضاً <sup>(٤)</sup> .

١١٤ - قض نهارك بأخبار ابن المبارك :

وهو في ترجمة المحدث الحافظ أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك « ١١٨ - ١٨١ هـ » ذكره الصفدى <sup>(٥)</sup> وابن شاكر الكتبى <sup>(٦)</sup> والبغدادى <sup>(٧)</sup> .

١١٥ - مناقب البخارى :

قال الذهبى في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخيم فيها العجب <sup>(٨)</sup> » وقال في تاريخ الإسلام بعد أن ترجم له ترجمة طويلة جداً <sup>(٩)</sup> « ومناقب أبى عبد الله - رضى الله عنه - كثيرة وقد أفردتها في مصنف وفيها زيادات كثيرة هناك <sup>(١٠)</sup> » وذكره السخاوى أيضاً <sup>(١١)</sup> . وفي دار الكتب المصرية نسخة منه <sup>(١٢)</sup> .

- (١) تذكرة ، ج ١ ص ١٠ . (٢) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت الهميان ، ص ٢٤٣ . (٣) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ .  
(٤) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ ، وإيضاح المكنون ، ج ٢ عمود ١٧٣ .  
(٥) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ص ٢٤٣ .  
(٦) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ .  
(٧) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ . وقد ترجم له الذهبى ترجمة مفصلة في تاريخ الإسلام ( الورقة ٨٩ - ١٠١ ألب صوفيا ٣٠٠٦ ) .  
(٨) تذكرة ، ج ٢ ص ٥٥٦ .  
(٩) الورقة ٢٥٧ - ٢٦٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧ ) .  
(١٠) الورقة ٢٦٩ من النسخة المذكورة . (١١) الجواهر والدرر ، ص ٧٣٥ .  
(١٢) في خزانة كتب ( طلعت ) الملحق بدار الكتب المصرية ( ضمن مجموع برقم ٩٦٥ ) .

١١٦ - نعم السمر في سيرة عمر - رضى الله عنه - :

أورد الذهبي كثيراً من مناقب عمر بن الخطاب وأخباره في تذكرة الحفاظ  
ثم قال : « فيا أخى إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتايب  
« نعم السمر في سيرة عمر » فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضى ، وذكره  
الصفدى<sup>(١)</sup> والبغدادى<sup>(٢)</sup> أيضاً<sup>(٣)</sup> .

١١٧ - نفص الجعبة في أخبار شعبة :

ذكره ابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup> ، والصفدى<sup>(٥)</sup> ، والبغدادى<sup>(٦)</sup> . وهو في ترجمة  
أبى بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي المحدث المشهور « ٨٢ - ١٦٠ هـ » .

١١٨ - سيرة لنفسه :

قال السخاوى في الجواهر والدرر عند الكلام على من ألف في السير المفردة:  
« وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، جمعها لنفسه »<sup>(٧)</sup> .

---

(١) تذكرة ، ج ١ ص ٦ .

(٣) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ .

(٤) إيضاح السكتون ، ج ٢ عمود ٦٦١ ، وهدية ، ج ٢ عمود ١٥٥ .

(٧) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ .

(٥) نكت ، ص ٢٤٣ والوافى ج ٢ ص ١٦٤ وجاء فيه « نفص » مصحف .

(٦) إيضاح السكتون ، ج ٢ عمود ٦٧٣ ، وهدية ، ج ٢ عمود ١٥٥ .

(٧) ص ٧٤٦ .

عاشرا - المنوعات :

١١٩ - بيان زغل العلم والطلب :

رسالة نشرها حسام الدين القدسي<sup>(١)</sup> . وجاء عنوانها في نسخة برلين :  
« رسالة فيما يذم ويعاب في كل طائفة »<sup>(٢)</sup> .

وقد تناول الذهبي فيها العلوم المعروفة ورأيه فيها وأوضاع المهتمين بها في زمانه وهي : القراءة والتجويد ، والحديث ، والفقه والفقهاء : المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة ، والنحو ، واللغة ، والتفسير ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، والحكمة ، والفرائض ، والإنشاء ، والشعر ، والحساب ، والشروط ، والوعظ . وتحتل هذه الرسالة ، على صغرها ، أهمية بالغة في تصوير الحالة العلمية في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، وقد نقل منها السخاوي أشياء تتعلق بابن تيمية والحنابلة ، وعلم أصول الدين<sup>(٣)</sup> .

١٢٠ - التمسك بالسنن :

ذكره ابن تقي بردي<sup>(٤)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> وابن العماد<sup>(٦)</sup> . ولا نعرف منه نسخة .

---

(١) دمشق ١٣٤٧ وعلق عليها الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي .

(٢) ( رقم ٥٥٧٠ ) .

(٣) الإعلان ص ٥٠٤ - ٥٠٦ وقارن بيان زغل العلم ، ص ١٧ - ١٨ ، ٢١ - ٢٨

وراجع مقالة المرحوم أحمد تيمور باشا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٣ ص ٣٦٥ .

(٤) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ . (١) رونق ، الورقة ١٨٠ .

(٦) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .



١٢١ - جزء في فضل آية الكرسي :

ذكره ابن تغري بردى وسبط ابن حجر وابن العماد<sup>(١)</sup> ، وهو مفقود .

١٢٢ - الطب النبوى :

وهو في الطب المعتمد على الأحاديث النبوية الشريفة ، وقد طبع غير مرة<sup>(٢)</sup> .  
وينسب أيضا لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ<sup>(٣)</sup> . وقد ألف جماعة من  
المحدثين في « الطب النبوى » ، والظاهر أن كل واحد منهم كان يزيد على  
الكتاب شيئا أو يهذب منه فينسب إليه<sup>(٤)</sup> .

١٢٣ - كسر وثن رتن :

كان رتن الهندى شيخا دجالا ظهر بعد سنة ٦٠٠ هـ وادعى التعمير وصحبة  
النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ذكره الذهبى فى وفيات سنة ٦٣٢ هـ من تاريخ  
الإسلام ، وقال : « وقد أفردت جزءا فيه أخبار هذا الضال وسميته : « كسر  
وثن رتن »<sup>(٥)</sup> . وذكر مثل ذلك فى « ميزان الاعتدال »<sup>(٦)</sup> . وقد وقف

(١) انظر الهوامش الثلاثة السابقة .

(٢) طبع بمصر عدة طبعات ابتداء من سنة ١٨٧٠ م وترجم إلى الفرنسية قبل

ذلك سنة ١٨٦٠ م .

(٣) حاجى خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١٠٩٥ .

(٤) ألف فيه مثلاً أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، وأبو العباس جعفر

ابن محمد المستغفرى المتوفى سنة ٤٣٢ هـ ( انظر حاجى خليفة : كشف ج ٢ عمود

١٠٩٥ ) والضياء المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ( ابن حجر : المجموع المؤسس ، الورقة

١٣٧ ) وفصل فى هذا الأمر الدكتور سامى خلف حمارنة فى : فهرس مخطوطات

دار الكتب الظاهرية ، الطب والصيدلة ، ص ٥٠٦ - ٥١٣ ( دمشق ١٩٦٩ ) .

(٥) الورقة ١٢٠ ( آيا صوفيا ٣٠١٢ ) . (٦) ميزان الاعتدال ، ج ٢ ص ٤٥ .

ابن حجر العسقلاني على الجزء الذي جمعه الذهبي في أحواله بخطه ، وأورد منه مقتطفات في نحو ست صفحات<sup>(١)</sup> . وكان مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب « القاموس » ( ٧٢٩ - ٨١٧ هـ ) يخط على الذهبي كثيرا بسبب هذا الكتاب ، قال ابن حجر في الجمع المؤسس : « وأخبرني لفظاً أنه دخل بلدة رتن الهندى ورأى في قريته خلقا كثيرا يخبرون خبره ويثبتوه أمره . ورأيت الشيخ قد أصغى إليهم وصدق مآلديهم . وكان يشدد النكير على قول الذهبي أنه لا وجود له في الخارج ويقول : كيف ساغ له الجزم بما لا علم له به ووجود هذا الرجل لا ينكره إلا من لم تبلغه أخباره على وجهها . قلت<sup>(٢)</sup> : والذهبي ما جزم بذلك ، بل ردد . وعبارته في كسر وثن رتن معروفة ، وكذلك في الميزان ، وهو معذور لأننا معشر أهل الحديث نقطع بكذب من ادعى الصحبة بعد أبى الطفيل عامر بن واثلة - والله الهادى إلى الصواب - متمسكين بالحديث المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم - أنه على رأس مئة سنة من حين مقاله لا يمتى على وجه الأرض ممن هو إذ ذاك عليها أحد<sup>(٣)</sup> ، فدخل في العموم رتن على تقدير أن لو كان موجوداً حينئذ - والله تعالى أعلم -<sup>(٤)</sup> »

#### ١٢٤ - مفاخرة الشمس والتوت :

لم يذكره أحد ممن ترجم للذهبي . وذكر بروكلمان نسخة منه ببرلين<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن حجر : لسان ، ج ٢ ص ٤٥٠ - ٤٥٥ . (٢) القول للحافظ ابن حجر .

(٣) راجع عن هذا الحديث مقدمة الذهبي لكتاب « أهل المئة فصاعدا » .

(٤) الجمع المؤسس ، الورقة ١٦٠ - ١٦١ ( من نسختي الصورة ) .

(٥) ( رقم ٨٥٩٢ ) تاريخ التراث العربى ، ج ٢ ص ٥٩ ( بالألمانية ) وراجع المجلد

السابع ص ٥٥٤ من فهرس ألفرت .

وفي مكتبة باش أعيان بالبصرة رسالة في « مفاخرة الشمس والتوت » لم يذكر مؤلفها<sup>(١)</sup> وهي ضمن رسائل من عصره . وموضوع هذه الرسالة قطعة أدبية على طريقة المحاكاة بين الأشجار ، ويمتاز أسلوبها بالصنعة البليغة والعناية البلاغية ، فإذا صح أنه للذهبي ، فهو من كتبه الغريبة لما نعرف من عدم اهتمامه بمثل هذه الموضوعات .

#### أحد عشر - المختصرات والمنتقىات<sup>(٢)</sup> :

١٢٥ - أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجورقاني :

رأيت نسخة منه<sup>(٣)</sup> . وقد اختار الذهبي بعض الأحاديث من كتاب

(١) منها نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي وهي في أربع أوراق ، تقع بين الورقتين ١٧ - ٢٠ .

(٢) لقد وجدنا من الصعوبة التفريق بين المختصرات وبين الانتقاءات أو الانتخابات فإن طبيعة اختصارات الذهبي تقوم أساسا على الانتقاء في كثير من الأحيان ( انظر مثلا كلامنا على المختصر المحتاج إليه ) ، ومن ثم فإننا نجد بعض الكتب التي أطلق عليها الذهبي لفظ « منتقى » هي مختصرات صرفة ( انظر مثلا كلامنا على كتاب : المنتقى من منهاج الاعتدال ) فضلا عن اختلاف المؤرخين في تحديد عمل الذهبي فيما إذا كان انتقاء أم اختصارا ( انظر أدناه قول حاجي خليفة عن كتاب : المنتقى من تاريخ خوارزم ) لذلك اعتبرنا الانتقاءات أو المنتخبات من ضمن المختصرات .

(٣) ضمن مجموع بالمكتبة الأزهرية برقم ( ٢٩٠ حديث ) ومنها نسخة مصورة في خزانة كتب الحاج صبحي السامرائي ، وهي في إحدى عشرة ورقة . وفي دار الكتب الظاهرية مختارات من كتاب « الأباطيل » للجورقاني ( ضمن مجموع برقم ٥٤٨٥ عام ) لم أطلع عليها لعلها للذهبي أيضا .

«الأباطيل»<sup>(١)</sup> لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجورقاني<sup>(٢)</sup>  
المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، وخرجها وتسكلم عليها .

(١) نسبه الألباني لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني المتوفى  
سنة ٢٥٩ هـ وتابعه في ذلك سركين في كتابه « تاريخ التراث العربي ، م ١٠ ص ٣٥٢ »  
وهو وهم منهما .

(٢) ترجم له ابن الأثير في اللباب ( ج ١ ص ٢٥٠ ) مستدركا على أبي سعد السمعاني  
في « الجورقاني » من الأنساب ( ج ٣ ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ) . وذكره ياقوت في معجم  
البلدان ( ج ٢ ص ١٥١ ) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ( الورقة ٢٩٧ أباء وفيه ٣٠١٠ )  
وتذكرة الحفاظ ( ج ٤ ص ١٣٠٨ - ١٣٠٩ ) ، وذكره ابن نقطة في إكمال الإكمال  
( الورقة ١٠٩ من نسخة الظاهرية ) وغيرهم . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: « مصنف  
كتاب الأباطيل ، وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية طالعتها واستفدت منه مع أوهاام  
فيه ، وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحيح لها » ( ج ٤ ص ١٣٠٨ ) .  
أما نسبته « الجورقاني » فقد قيدها ابن نقطة وابن الأثير بالحروف - بالراء المهملة -  
وهكذا وجدتها مقيدة أيضا بخط الذهبي في تاريخ الإسلام . أما وجودها مقيدة بالزاي  
في تذكرة الحفاظ ( ج ٤ ص ١٣٠٨ ) فهو من التصحيف لاريب لكن ياقوتا الحموي  
ضبطها بالزاي حيث ذكرها بين « جوزفلق » و « جوزق » من معجم البلدان ( ج ٢  
ص ١٥١ ) ونسبه ابن نقطة والذهبي إلى « جورقان » قرية من همدان ، بينما نسبه ياقوت  
وابن الأثير إلى قبيلة من الأكراد . وتسكلم العلامة المرحوم عبد الرحمن المعلى اليماني  
على هذه المسألة كلاما جيدا عند تعليقه على « الجورقاني » من الأنساب ( ج ٣ ص ٣٩٤ -  
٣٩٥ ) ورجح ضبطه بالراء المهملة ، وهو المرجح عندنا أيضا لأنه كتب بالإجازة  
إلى ابن شافع الجيلي ، قال ابن شافع في تاريخه كما نقل معين الدين ابن نقطة في إكمال  
الإكمال: « بلغتنا وفاته لما خرج من بغداد ووصل خبره في يوم الأربعاء سادس عشر رجب  
من سنة ثلاث وأربعين ، وأنه أدركه أجله بالطريق . . . أجاز لي » وكان ابن نقطة  
قال قبل ذلك إن « جورقان قرية من نواحي همدان » ( الورقة ١٠٩ ظاهرية ) .

١٢٦ - بلبل الروض :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(١)</sup>، وذكر أنه اختصره من كتاب «الروض الأنف» في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام «تأليف عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد الأندلسي المعروف بالسهيلى المتوفى سنة ٥٨١ هـ<sup>(٢)</sup>». وكتاب «الروض الأنف»<sup>(٣)</sup> من الكتب النفيسة التي عنيت بشرح السيرة النبوية، قال ابن القفطى: «وتصنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله ونبله وعظمته وسعه علمه»<sup>(٤)</sup> وقال الصفدى: «وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء»<sup>(٥)</sup>، لذلك قام الذهبي باختصاره، كما اختصره غيره أيضا<sup>(٦)</sup>.

١٢٧ - تجريد أسماء الصحابة :

اختصر فيه كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة»<sup>(٧)</sup> لعز الدين ابن

(١) رونق الألفاظ، الورقة ١٨١.

(٢) الضي: بغية الشمس، ص ٣٥٤، ابن القفطى: إنباه، ج ٢ ص ١٦٢، ابن خلكان: وفيات، ج ٣ ص ١٤٣، ابن سعيد: المغرب، ج ١ ص ٤٤٨، الذهبي: المعبر، ج ٤ ص ٢٤٤ وتذكرة، ج ٤ ص ١٣٤٨، الصفدى: نكت، ص ١٨٧، المقرئ: نفح الطيب، ج ٢ ص ١٠٢، ابن الجزرى: غاية، ج ١ ص ٣٧١، ابن كثير: البداية ج ١٢ ص ٣١٨، ابن فرحون: الديباج، ص ١٥٠، ابن العماد: شذرات ج ٤ ص ٢٧١، التجيبي: زاد المسافر، ص ٩٦ وغيرها.

(٣) طبع كتاب «الروض الأنف» بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١٤ م وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام، في جزئين.

(٤) إنباه الرواة، ج ٢ ص ١٦٢ (٥) نكت الحميان، ص ١٨٧

(٦) ممن اختصره أيضا عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٨١٩ هـ وسماه «نورالروض» وعليه حاشية لقاضى القضاة يحيى النواوى المتوفى سنة ٨٧١ هـ (حاجى خليفة: كشف، ج ١ عمود ٩١٧ - ٩١٨).

(٧) طبع غير مرة، منها طبعة في خمسة أجزاء في المطبعة الوهية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ.

الأثير الجزرى المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ذكره السبكي<sup>(١)</sup> وابن تغرى بردى<sup>(٢)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٣)</sup> والسخاوى<sup>(٤)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٥)</sup> وغيرهم .

ومن الكتاب نسخ متعددة فى خزائن الكتب العالمية<sup>(٦)</sup> وهو مطبوع<sup>(٧)</sup>

وقد بين الذهبى أن الدوافع لهذا الاختصار قد جاءت من كون كتاب

« أسد الغابة » لابن الأثير كتابا نفيسا مستقصيا . وذكر أنه جرده وزاده من

« تاريخ الصحابة الذين نزلوا حمص » لأبى القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصى

المتوفى سنة ٣٢٤ هـ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ

و « مسند » الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، و « مسند » بقى بن مخلد المتوفى

سنة ٢٧٦ هـ ، و « طبقات » ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ولا سيما النساء ، ومن

كتابات ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ . ووضع إشارات لهذه المصادر على

عاداته ومن استدراكاته البارعة وإضافاته النفيسة أنه علم لمن ذكر غلطاً ولمن

لا تصح صحبته وإن لم يستوعب ذلك . وقد جاء عنوانه فى بعض النسخ « الإصابة

فى تجريد أسماء الصحابة »<sup>(٨)</sup> .

(١) الطبقات ج ٩ ص ١٠٤

(٢) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) الإعلان ، ص ٥٤٢

(٥) كشف الظنون ج ١ عمود ٣٥١

(٦) منها نسخة فى المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢٠١٣ وثانية فى المتحف البريطانى

برقم ٣٥٦ وثالثة فى مكتبة حكيم أوغلو باستانبول برقم ٣٤٤ ورابعة فى مكتبة السلمانية

باستانبول أيضا برقم ١٩٤

(٧) طبع فى حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ فى ٨٢٨ صفحة ، ثم طبع الجزء الاول منه

فى بومباى بالهند سنة ١٩٦٩ م طبعة غير جيدة .

(٨) كما فى نسختى بباريس والمتحف البريطانى المذكورتين فى الهامش السابق . ومما

تجدر الإشارة إليه أن الذهبى قد ألف كتابا فى الصحابة باسم « عنوان السير فى ذكر

الصحابة » انظر كتب التاريخ والتراجم .

١٢٨ - تهذيب تهذيب الكمال في معرفة الرجال :

ذكره الصفدى <sup>(١)</sup> والسبكي <sup>(٢)</sup> والزرکشی <sup>(٣)</sup> وابن تفری بردى <sup>(٤)</sup>  
وسبط ابن حجر <sup>(٥)</sup> والسخاوى <sup>(٦)</sup> وابن العماد <sup>(٧)</sup> وحاجى خليفة <sup>(٨)</sup>  
والبغدادى <sup>(٩)</sup> .

وكتاب « تهذيب الكمال » لأبى الحجاج يوسف ابن الزكى المزى المتوفى  
سنة ٧٤٢ هـ وهو شيخ الذهبى ورفيقه ، هذب فيه كتاب « الكمال » للحافظ  
عبد الغنى المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ وهو من أنفس الكتب المؤلفة فى علم  
رجال الحديث <sup>(١١)</sup> .

(١) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت ، ص ٢٤٣

(٢) الطبقات الكبرى ، ج ٩ ص ١٠٤

(٣) عقود الجمان ، الورقة ٧٩

(٤) عقد الجمان ، الورقة ٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١١ ) .

(٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧١

(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٧) الإعلان ، ص ٦٠٠

(٨) كشف ، ج ٢ عمود ١٥١٠

(٩) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥

(١٠) هدية ، ج ٢ ص ١٥٤

(١١) رتب عبد الغنى المقدسى كتابه على الطبقات وجعله فى رواة الكتب الستة ، لكنه  
لم يستقص ولا توسع فى التراجم ( عندى منه نسخة مصورة فى أربعة مجلدات عن نسخة  
دار الكتب المصرية رقم ٥٥ مصطلح الحديث ) فجاء أبو الحجاج المزى فزاده قرابة  
ألف وسبع مئة ترجمة وتوسع فى التراجم بحيث استقصى الرواة ، وأعاد ترتيبه على حروف  
المعجم المشرقية وسماه « تهذيب الكمال » مع أنه أوسع من الأصل كثيرا جدا . وفى  
خزانة كتبه غير نسخة مصورة منه ، منها نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية =

وقد حافظ الذهبي في « التذهيب » على ترتيب الأصل وهو على حروف المعجم ، لكنه أضاف إليه إضافات نفيسة ، تبينها من مقارنة الأصل بالختصر ؛

= (رقم ٢٥ مصطلح الحديث) وهى فى اثنى عشر مجلدا يزيد عدد أوراقها على أربعة آلاف ورقة من القطع الكبير ، قرئت على المؤلف سنة ٧٣١ هـ . ووقفنا على نسخة فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول فى اثنين وعشرين مجلدا ( يقع المجلد فى أزيد من مئتى ورقة ) ( برقم ٢٨٤٨ / ١ - ٢٨٤٨ / ٢٢ ) كانت لقاضى القضاة موفق الدين أبى محمد عبدالله الحنبلى ، كتبت فى حياة المؤلف وقوبلت على النسخة التى بخطه من سنة ٧٠٦ هـ إلى سنة ٧١٥ هـ وهى بخط محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس . ويتقص هذه النسخة المجلدات ، العاشر والحادى عشر والتاسع عشر . وفى مكتبة أحمد الثالث نسخة أخرى فيها المجلدات : الأول والثانى والخامس والسادس ( رقم ٢٨٤٨ ب ) . وهناك نسخة فى الخزانة التيمورية الملحقه بدار الكتب المصرية تحمل الرقم ( ١٦٨١ تاريخ ) تتكون من ستة مجلدات ، على خمسة منها خط المؤلف ( منها نسخة مصورة عند الحاج صبحى السامرائى ) وعثرت بعثة معهد إحياء المخطوطات إلى اليمن على المجلد الأول من نسخة نقلت عن نسخة المؤلف سنة ٧١٢ هـ وهو فى ( ٣٩٣ ) ورقة فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، دلى عليها صديقى العالم محمود الطناحى المصرى فصورتها لخزانة كتي . ومن الكتاب نسخ أخرى ( انظر فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ٣ ص ١٢٠ ) . وقد أكمل « التهذيب » تلميذ المزي الحافظ علاء الدين منطائى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ بكتابه « إكمال تهذيب السكال » ( الأزهر ١٥ مصطلح الحديث ) . وأضاف إلى « التهذيب » تلميذ المزي ، شمس الدين الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ من له رواية فى مسند الإمام أحمد من غير المذكورين فيه وسماه « الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر فى تهذيب السكال » ( انظر النسخة المصورة فى معهد إحياء المخطوطات برقم ٩٠٥ تاريخ ) . وقد اختصر ( التهذيب ) ابن بردس البعلى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ بكتابه « بغية الأريب فى اختصار التهذيب » وذلك سنة ٧٧٩ هـ ( الأزهر ، رواق المغاربة ٨٩٤ ) ومن أشهر المختصرات كتاب « تهذيب التهذيب » لابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . ( وانظر عن الاستدراكات على التهذيب والمختصرات منه كشف الظنون ج ٢ عمود ١٥١٠ - ١٥١١ ) .



فقد علق على كثير من تراجم الأصل من حيث الرواية وضبط الأسماء والوفيات، وبعض أقوال العلماء في المترجمين . وقد وصل الكتاب إلينا<sup>(١)</sup> .

وقام صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العلم الخزرجي الأنصاري سنة ٩٢٣ هـ بتلخيصه بكتابه المعروف « خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال »<sup>(٢)</sup> ، وقيد بعض الأسماء بالحروف ، وزاده من بعض الكتب الأخرى .

### ١٢٩ - ترتيب الموضوعات لابن الجوزي :

كتاب « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ<sup>(٣)</sup> من الكتب

(١) في خزانة كتي نسخة مصورة منه ، عن نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول ذات الأرقام ( ٢/٢٨٤٩ ، ٣/٢٨٤٩ ، ٤/٢٨٤٩ ) كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٤٥ هـ وعلى هامشها تصحيحات بخطه . ووقفت على نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية كتبت سنة ٧٣١ هـ فيها المجلدات من الأول إلى الثالث التي تنتهي إلى حرف العين ( رقم ٦٢ مصطلح الحديث ) ووقفنا في الدار المذكورة على بعض أجزاء متفرقة منه تحمل الرقم ( ٨٨ مصطلح الحديث ) . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثالث والرابع من نسخة تتكون من أربعة مجلدات كتبت سنة ٧٦٢ هـ ( رقم ٢٨٢ ، ٣٨٣ تاريخ ) . ورأينا سنة ١٩٧٥ م المجلد الأول منه في مكتبة أسعد أفندي باستانبول ( رقم ٢٩٢ ) ورأينا مجلداً منه ضمن كتب الطب في المكتبة المذكورة لم يكتب اسم مؤلفه ( رقم ٢٤٦١ ) وهناك نسخ أخرى لم تقف عليها ذكرها بروكلمان .

(٢) طبع سنة ١٣٠١ هـ بالقاهرة ثم طبع بعد ذلك سنة ١٣٢٣ هـ .

(٣) انظر : ابن نقطة : التقييد ، الورقة ١٤١ ، ابن الأثير : الكامل ج ١٢ ص ٧١ ،

ابن الديني : ذيل ، الورقة ١٢٢ - ١٢٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وراجع المنذري : التكملة م ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٣ بهامشها .

الواسعة في الأحاديث الموضوعية ، تكلم في مقدمته على ذم الكذب ، وعلى حديث « من كذب على » وتناول موضوع نقد الرجال ثم أورد الأحاديث التي اعتقد أنها موضوعية<sup>(١)</sup> .

وقد وقفت على نسخة من « ترتيب الموضوعات » للذهبي<sup>(٢)</sup> ، ويظهر منه أن الذهبي قد رتب كتاب ابن الجوزي ونقحه وهذبه وخفف من طول أسانيده ، واختصر بعض المتون الطوال وبعض القول في الرجال<sup>(٣)</sup> ، واعترض الذهبي عليه في غير موضع لإيراده أحاديث كثيرة حكم بوضعها وهي ليست بموضوعية بل هي ضعيفة وبعضها حسنة أو صحيحة حيث ورد بعضها في « مسند » الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> والسنن الأربعة وغيرها .

(١) طبع كتاب الموضوعات لابن الجوزي في مصر سنة ١٣٨٦ هـ في ثلاثة مجلدات . وقال معين الدين ابن نقطة عند كلامه على كتاب الموضوعات ( وهو الأباطيل ) لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني المتوفى سنة ٥٤٣ هـ : « وقال لي نصر ابن أبي الفرج الحصري بمكة : إن أبا الفرج بن الجوزي لما صنف كتاب الموضوعات إنما أخذ من كتابه ، يعني الجورقاني . . . » ( إكمال الإكمال ، الورقة ١٠٩ ظاهرية ) .

(٢) ضمن مجموع في المكتبة الأزهرية يحمل الرقم ( ٢٩٠ حديث ) وهو فيه بين الورقتين ٨٦ - ١٧٥ . ومنه نسخة مصورة في خزانة كتب الحاج صبحي السامرائي . وقد صور معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة المكتبة الأزهرية وهي عنده برقم ١٤٥ ( وقد جاء في فهرس المعهد ج ١ ص ٦٧ - ٦٨ أن رقمها ١٤٣ ، وهو وهم ) .

(٣) انظر الورقة ١٧٥ من نسخة الأزهر .

(٤) راجع ابن حجر : القول السدد في القب عن المسند للإمام أحمد . ( حيدر آباد ١٣٨٦ هـ ) فقيه فوائده ( من فوائد الحاج صبحي السامرائي ) ، ومقدمة الشيخ أحمد شاكر للمسند .

١٣٠- تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزى :

وقفت على نسخة منه <sup>(١)</sup> . وذكر فيه الذهبي أن ابن الجوزى ألف كتابه هذا <sup>(٢)</sup> بعد كتاب « الموضوعات » فأتى فيه بموضوعات وقليل من الأحاديث الحسان <sup>(٣)</sup> . والظاهر أن الذهبي لم يلتزم بعبارة المؤلف بل غالب التخريج من كلامه <sup>(٤)</sup> .

١٣١- تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق <sup>(٥)</sup> لابن الجوزى :

ذكره الصفدى <sup>(٦)</sup> والزرکشى <sup>(٧)</sup> : وقد وقفت على نسخة من « تنقيح »

(١) في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم ( ٢٩٠ حديث ) وهو فيه بين الورقتين ( ١ - ٨٥ ) ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية برقم ١٥٩ حديث ( وفي الفهرس ج ١ ص ٦٩ برقم ١٥٧ خطأ ) وفي خزانة كتب الحاج صبحى السامرائى نسخة مصورة من التلخيص عن النسخة الأزهرية .  
(٢) وقد وقفنا على نسخة مصورة من كتاب ابن الجوزى عن نسخة آصف باشا ذات الرقم ( ١١٦ ) .

(٣) راجع الورقة ٣ من نسخة الأزهر ( ٢٩٠ حديث ) .

(٤) انظر الورقة ٨٥ من النسخة السابقة .

(٥) رأيت نسختين من كتاب « التحقيق » لابن الجوزى في خزانة كتب شيخنا الحاج صبحى السامرائى : أولاها عن نسخة دار الكتب المصرية ( رقم ٢ فقه حنبلى ) والثانية عن الظاهرية ( رقم ٣٠٠ حديث ) والكتاب في الأحاديث المعلقة بمسائل الخلاف في الفقه ، ولا علاقة له بالأحاديث المعلقة ، وهى التى حذف من مبتدأ إسنادها واحد فأكثر ( انظر عن الأحاديث المعلقة كتاب أبى زرعة العراقى : التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٣٢ ( القاهرة ١٩٦٩ ) وابن جماعة : المنهل الروى في علم الحديث النبوى : الورقة ١٠ ( مصورة الحاج صبحى ) .

(٦) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ص ٢٤٣ .

(٧) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ .

الذهبي<sup>(١)</sup>، تكلم فيها الذهبي على كثير من الأحاديث ورواتها ورد على ابن الجوزي كثيرا من أوهامه في اعتبار درجات الأحاديث .

### ١٣٢ - تهذيب تاريخ علم الدين البرزالي :

ألف علم الدين القاسم بن محمد البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ تاريخا ذيل به على تاريخ أبي شامة فابتدأه من سنة مولده ، وهي سنة ٦٦٥ هـ وسماه « المتتقى لتاريخ أبي شامة » وصل به إلى سنة ٧٣٨ هـ<sup>(٢)</sup> ، ولعله هو الذي يسمى بكتاب « الوفيات »<sup>(٣)</sup> ، قال صلاح الدين الصفدي عند كلامه على تاريخ البرزالي :

(١) مخزونة في مكتبة فيض الله باستانبول (رقم ٢٩٦) وقد صورها معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية (رقم ١٧٠) الحديث والمصطلح وليس ١٦٨ كما جاء في فهرسته ، ج ١ ص ٧٠ . وهي نسخة نفيسة كتبها المؤلف بخطه سنة ٧٢٩ هـ . وتقع في ( ١٨٧ ) ورقة ، وقرأها الصلاح الصفدي على مؤلفها بمنزله سنة ٧٣٥ هـ كما يدل على ذلك توقيع الصفدي . ونجد عليها توقيع العلامة علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ . وما تجدر الإشارة إليه أن لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ كتاب « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » ، وقفنا على المجلد الثاني منه بدار الكتب الظاهرية (رقم ٣٠١ حديث) وهو في ٥١٤ صفحة . ووقفنا في خزانة الحاج صبحي السامرائي على مصورة لهذا المجلد ، وعلى قطعة من المجلد الأول من نسخة الظاهرية رقم ( ٥٨١ تفسير ) .

(٢) في خزانة كتي نسخة مصورة تتكون من مجلدين فيهما من سنة ٦٦٥ هـ إلى سنة ٧٢٠ هـ وهما في ( ٦٢٩ ) ورقة . وقد كتبت هذه النسخة سنة ٧٢١ هـ وقوبلت على المؤلف وعليها خطه في التاريخ المذكور . ولعل البرزالي زاد هذا التاريخ إلى قبيل وفاته فوصل به إلى سنة ٧٣٨ هـ كما ذكر ابن رافع في « الوفيات » . وكما نقل منه ابن الجزري تصريحاً في تاريخه . ونسختي المذكورة مصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول ذات الرقم ٢٩٥١ .

(٣) انظر ابن رافع السلامي : الوفيات ، مقدمة نسخة دار الكتب ( ١٢٦ م =

« وقد هذب الشيخ شمس الدين الذهبي وزاده أشياء من عنده »<sup>(١)</sup> . وقد نقل من « تهذيب » الذهبي هذا ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوى « ت ٧٧٢ » في كتابه « طبقات الشافعية » فقال في ترجمة عز الدين إسماعيل ابن هبة الله بن علي بن الضيعة الحميري الأسنائي : « ناب في الحكم ... ثم عاد إلى الديار المصرية عند هجوم غازان ملك التتار إلى أوائل الشام وذلك سنة سبع مئة فمات بها في تلك السنة ، قاله البرزالي في وفياته التي هذبها الذهبي »<sup>(٢)</sup> . ونقل منها في غير هذا الموضع<sup>(٣)</sup> .

= تاريخ ) وكتابنا : المنذرى ، ص ٢١٧-٢١٨ وبجشنا : كتب الوفيات ، ص ٢٤٧-٢٤٨ . وقد ذيل عليه ابن رافع في كتابه « الوفيات » ووجد أن البرزالي لم يبيض السنتين الأخيرتين منه فابتدأ وفياته من سنة ٧٣٧ هـ ، قال في مقدمته : « أما بعد ، فإنني لما رأيت تاريخ الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي انتهى فيه إلى آخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة مبيضا أردت أن أذيل عليه . ثم رأيت في السودات سنتين فسكتت منها ما تيسر مع الذي جمعته ، وعلى الله التكلان وهو المستعان » . وكان تاريخ البرزالي من أعظم مصادر ابن كثير في البداية . وقد سلبخ ابن الجزري « ت ٧٣٩ هـ » معظم تراجمه ووضعها في كتابه مصرحا بذلك ؛ فكان يقول في وفيات كل سنة « ما أكتبه ( وذكر ) فيكون من فوائد الحافظ علم الدين البرزالي - فسح الله في مدته ... حتى لا يضيع تعب » انظر مثلاً الورقة ١٠١، ٦٩ نسخة دار الكتب المصرية . إن عناية البرزالي بالوفيات هي التي جعلت بعض المؤرخين يطلقون عليه اسم « الوفيات » بحيث توهم البعض فظن أن له كتابين أحدهما في « التاريخ » والآخر في « الوفيات » كما وقع لصاحب كتاب « الأعلام » ( ج ٦ ص ١٧ ) وغيره . ( انظر أيضاً : الإعلان ، ص ٧٠٢ وعيون التواريخ لابن شاكر . الورقة ٣٨ ( كيمبرج ٢٩٢٣ ) .

(١) الوافي، ج ١ ص ٥١ .

(٢) الورقة ٣٠ ( الظاهرية ٥٦ تاريخ ) ونقل نص آخر في الورقة نفسها .

(٣) انظر مثلاً ، الورقة ٥٠ ، ٩٦ من النسخة أعلاه .

١٣٣ - ذكر الجهر بالبسملة مختصرا :

اختصره من تصنيف في هذا الموضوع للحافظ أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ<sup>(١)</sup> . وقفنا على نسخة منه<sup>(٢)</sup> .

١٣٤ - الرخصة في الغناء والطرب بشرطه :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٣)</sup> وذكر أنه اختصر فيه كتاب « السماع »<sup>(٤)</sup> تأليف كمال الدين أبي الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر الأدقوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ<sup>(٥)</sup> . وذكر ابن تغرى بردى<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> أن الذهبي اختصر كتاب « جواز السماع » للأدقوى ولم يذكر العنوان ، وهو هذا بلا ريب .

(١) سمعت المحدثات الكتبه نعمة بنت علي بن يحيى ابن الطراح المدير المتوفاة سنة ٦٠٤ هـ كتاب « الجهر بالبسملة » للخطيب عن جدها عن الخطيب ، وقد شاهده القوصى مع جملة من مصنفات الخطيب في ثبوتها ( الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٤٢ أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٢) بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٥٥

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) هو الكتاب المعروف بـ « الإمتاع بأحكام السماع » وقفت على نسخة منه في خزانة المكتبة الأزهرية بمصر برقم ( ٤٦٢ ) ٧٠٥٨ أدب أياطة في ١٢٦ ورقة كتبت سنة ١٠٨٢ هـ .

(٥) انظر ترجمته في : السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ٤٠٧ ، الإسنوى : طبقات ، ج ١ ص ١٧٠ ، ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٧٢-٧٣ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٦ ص ١٥٣ والمقدمة التي كتبها الأستاذ سعد محمد حسن لكتابه النفيس « الطالع السعيد » في طبعته الجديدة .

(٦) المنهل الصافي ، الورقة ٧١

(٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

وكان كتاب الأدفوى من الكتب المهمة في موضوعه<sup>(١)</sup> لذلك قام الذهبي باختصاره ، وقد تكلم على بعض أحاديث الكتاب كما ظهر من النسخة التي وقفنا عليها منه<sup>(٢)</sup> .

### ١٣٥ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة :

قال الذهبي في مقدمته : « هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة : الصحيحين والسنن الأربعة<sup>(٣)</sup> ، مقتضب من « تهذيب الكمال » لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي ، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب ، دون باقي تلك التواليف التي في التهذيب<sup>(٤)</sup> ، ودون من ذكر للتمييز أو كرر للتنبيه<sup>(٥)</sup> . وجاء في آخر نسخة الخزانة التيمورية ( رقم ١٩٣٥ تاريخ ) وهي بخط الذهبي ، أنه فرغ من اختصاره بعد العصر من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ<sup>(٦)</sup> .

(١) دفعت هذه الأهمية أبا حامد محمد بن يوسف المقدسي المتوفى سنة ٨٨٨ هـ ( السخاوى : الضوء ، ج ٧ ص ٢٣٤ ، ابن إياس : بدائع ، ج ٢ ص ٢١٧ ) إلى تلخيص هذا الكتاب بكتابه « تشنيف الأسماع بأحكام السماع » منه نسخة فى مكتبة البلدية بالإسكندرية ( برقم ٢٠٥٥ / ٥٢ ) فى ١٩ ورقة .

(٢) الظاهرية رقم ٧١٥٩ وهى فى ( ٥٤ ) ورقة .

(٣) يعنى صحيحى البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٤) انظر عن هذه التواليف مقدمة تهذيب الكمال م ١ الورقة ٣ - ٤ ( دار الكتب

٢٥ مصطلح ) .

(٥) انظر مقدمة كتاب الكاشف ( ج ١ ص ٤٩ ط . القاهرة ١٩٧٢ ) .

(٦) وكتب الذهبي هذه النسخة بخطه سنة ٧٢٩ هـ كما جاء فى آخرها .

ذكره الصفدى<sup>(١)</sup> والسبكي<sup>(٢)</sup> والزرکشی<sup>(٣)</sup> والعینی<sup>(٤)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٥)</sup> والسخاوی<sup>(٦)</sup>. وقد مر بنا أن الإمام الذهبي اختصر « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ في كتاب « تهذيب تهذيب الكمال » وذكر الصفدى<sup>(٧)</sup> والسبكي<sup>(٨)</sup> وابن تغرى بردی<sup>(٩)</sup> وابن العماد<sup>(١٠)</sup> أن الذهبي اختصر كتاب « الكاشف » من التهذيب ، وهو وهم منهم ، حيث صرح الذهبي في مقدمته أنه اختصره من الأصل ، أعني من « تهذيب الكمال » ، فضلا عن أن كتاب « الكاشف » اقتصر على رجال الكتب الستة في حين كان التهذيب كأصله قد شمل رجال الكتب الستة وغيرها من التوايف .

احتل كتاب « الكاشف » للذهبي مكانا مرموقا بين كتبه على الرغم من أنه جاء في عُشر الكتاب الأصلي<sup>(١١)</sup> ، بحيث قال فيه التاج السبكي : إنه « مجلد نفيس »<sup>(١٢)</sup> . ولا ريب أن هذه النفاسة التي ذكرها السبكي لم تجيء من عمل الذهبي كمختصر لكتاب « التهذيب » حسب ؛ فإنه على الرغم من محافظته على

---

(١) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت ، ص ٢٤٣

(٢) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٤

(٣) عقود الجمان ، الورقة ٧٩

(٤) عقد الجمان ، الورقة ٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١١ ) .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٦) الإعلان ، ص ٦٠٠ . وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٧٢ في ثلاثة مجلدات .

(٧) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤

(٨) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤

(٩) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(١٠) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥

(١١) انظر آخر نسخة التيمورية ( ١٩٣٥ تاريخ ) .

(١٢) طبقات ، ج ٩ ص ١٠٤



روح النص الأصلي قد بث فيه من روحه ونشر فيه من علمه ما جعله يكاد يكون مؤلفاً من تأليفه ، مخالفاً للأصل المختصر منه في كثير من الأمور ، فمن ذلك أنه علق على آراء بعض أئمة الجرح والتعديل فيه ، تعديلاً أو إبطالاً ، كما حقق كثيراً من التراجم وزادها تدقيقاً لا نجده عند المزي ، فضلاً عن بيان رأيه في كثير من الرواة على أساس من دراساته الواسعة وخبرته العميقة بعلم الحديث النبوي ، كما أن إقرار الذهبي لما جاء فيه ، وموافقته لما اشتمل عليه من أخبار تتصل بالترجمين يعد توثيقاً عظيماً لهذه الأخبار بعد أن عرفنا الأهمية التي يحتلها الذهبي في هذا المجال .

ونتيجة لأهمية كتاب «الكاشف» أيضاً ذيل عليه واحد من كبار العلماء هو أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ . وقد ذكر تقي الدين ابن فهد هذا «الذيل»<sup>(١)</sup> . ورأيت نسخة منه<sup>(٢)</sup> .

كما أن لإبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي المعروف بسبط العجمي المتوفى سنة ٨٤١ هـ حواش عليه<sup>(٣)</sup> . واعتمد على «الكاشف» كثيراً

---

(١) لحظ الأخطأ ، ص ٢٨٧ ، وانظر أيضاً : حاجي خليفة : كشف ، م ٢ عمود

١٥١١ ، ١٣٦٨

(٢) مصورة في خزانة كتب شيخنا الحاج صبحي السامرائي عن مكتبة فيض الله باستانبول ( رقم ١٤٥٤ ) وهي في ( ١٤٢ ) ورقة . وقد أضاف العراقي في هذا الذيل بقية التراجم التي ذكرها المزي في «التهذيب» ، والتي لم يذكرها الذهبي لأنه اقتصر على رجال الكتب الستة ، كما أضاف رجال مسند الإمام أحمد وزيادات ولده عبد الله عليه . وهذا في رأينا تجوز من العراقي - رحمه الله - ، لأن الذهبي اقتصر على ذكر من له رواية في الكتب الستة فقط وأسقط متعمداً تراجم الذين لهم رواية في تواليف أصحاب الكتب الستة الأخرى ممن ذكرهم المزي في «التهذيب» وإلا فإنه ذكر الجميع في كتابه «تهذيب التهذيب» فما الفرق بينه وبين الكاشف عندئذ ؟ تأمل ذلك !

(٣) ابن فهد : لحظ الأخطأ ، ص ٣١٤ .

شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ حينما ألف كتابه في « أسماء الرجال »<sup>(١)</sup> . وذكر ابن حجر في مقدمة (تهذيب التهذيب) أن الهمم قصرت عن تحصيل الأصل « فاقصرت بعض الناس على الكشف من الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي »<sup>(٢)</sup> ، مما يدل على أهميته البالغة .

### ١٣٦ - المجرد من تهذيب الكمال :

ذكره السبكي<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٥)</sup> والبغدادى<sup>(٦)</sup> . وقد جرده من كتاب « تهذيب الكمال » لكنه اقتصر على رجال الكتب الستة : الصحيحين والسنن الأربعة، ورتبه على عشر طبقات أولاً ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم ثانياً<sup>(٧)</sup> .

(١) الطيبي : أسماء الرجال ، الورقة ٤٧ ( ظاهرة ٦١٦٤ ) .

(٢) ج ١ ص ٣ .

(٣) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ وسماء « المجرد في أسماء رجال الكتب الستة » .

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ . (٥) كشف الظنون ، م ٢ عمود ١٥٩٣ .

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

(٧) من الكتاب نسخة بخزانة كتب الفائكان ( برقم ١٠٣٢ ) ، وكانت منه نسخة

برلين تحمل الرقم ( ٩٩٣٨ ) . وعثرت على نسخة أخرى منه في مكتبة شهيد على باشا

باستانبول برقم ( ٥٢٣ ) في ( ١٠٢ ) ورقة ينقص من أولها بعض الأوراق ، وأول

مافيها : أبو معقل الأنصارى الأسدى ، وآخره آخر طبقة البخارى وباقي شيوخ الأمة .

وقد كتبت هذه النسخة سنة ١٧١٧ هـ ، وفي حواشيها تعليقات واستدراكات كثيرة ،

وقوبلت على نسخة الإمام الذهبي في التاريخ المذكور ، وصور معهد إحياء المخطوطات

بجامعة الدول العربية هذه النسخة وضماها إلى خزانته برقم ( ٥٧٦ تاريخ ) لكنهم لم

يعرفوا اسم الكتاب فذكروا أنه في « أسماء رجال تهذيب الكمال للمزى » ولا عرفوا

مؤلفه لذهاب الأوراق الأولى منه ، فافتضى لذلك التنبيه ( انظر فؤاد سيد : فهرس المخطوطات

المصورة ، ج ٢ قسم ٢ ص ١٠ ) .

١٣٧ - مختصر إنباه الرواة على أنباه النحاة لابن القفطى :

ذكره شمس الدين السخاوى عند كلامه على كتاب « إنباه الرواة » <sup>(١)</sup> .  
للصاحب جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى المعروف  
بابن القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ <sup>(٢)</sup> ، فقال : « واختصره الذهبي » <sup>(٣)</sup> .  
وذكر بروكلمان من مختصر الذهبي نسخة فى ليدن <sup>(٤)</sup> ، لم أستطع الوقوف  
عليها .

١٣٨ - مختصر الأنساب لأبى سعد السمعانى :

ذكره الذهبي فى مقدمته لتاريخ الإسلام <sup>(٥)</sup> وأشار إليه سبط ابن حجر  
فى رونق الألقاظ <sup>(٦)</sup> . ولا نعرف اليوم له نسخة .

(١) نشرته دار الكتب المصرية فى أربعة أجزاء بتحقيق أبى الفضل إبراهيم ابتداء  
من سنة ١٩٥٠ م .

(٢) انظر ترجمته فى : ياقوت : إرشاد ، ج ٥ ص ٤٧٧ - ٤٩٤ ، ابن العبرى : تاريخ ،  
ص ٤٧٦ ، الحسينى : صلة التكملة ( وفيات ٦٤٦ كوبرلى ١١٠١ ) ، الذهبي : العبر ،  
ج ٥ ص ١٩١ ، الأدفوى : الطالع السعيد ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، اليافعى : مرآة الجنان ،  
ج ٤ ص ١١٦ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٥ ص ٢٣٦ .

(٣) الإعلان ص ٥٦٦ .

(٤) تاريخ التراث العربى ، الملحق ، ١ ص ٣٩٧ (بالألمانية) . ومما تجدر الإشارة  
إليه أن أحمد بن مكتوم القيسى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ قام بتلخيص كتاب القفطى هذا  
أيضا فى كتاب « تلخيص أخبار النحويين المذكورين فى كتاب الإنباه » منه نسخة بخطه  
محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ( ٢٠٦٩ تاريخ تيمور ) بها نقص يسير من آخرها  
وبأثنائها خروم .

(٥) ج ١ ص ١٦ ( مطبوعة ) .

(٦) الورقة ١٨٠ .

وكتاب « الأنساب » <sup>(١)</sup> . لأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ من أنفس الكتب المؤلفة في بابہ ، لذلك اعتنى به العلماء الذين جاءوا بعده تلخيصا واستدراكا ونقلًا منه <sup>(٢)</sup> .

١٣٩ - مختصر كتاب البعث والنشور للبيهقي <sup>(٣)</sup> :

ذكره ابن تغرى بردى <sup>(٤)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٥)</sup> وابن العماد <sup>(٦)</sup> . ولم أقف على نسخة منه .

(١) من الكتاب نسخ عديدة ، وقد لفق المستشرق داود مرغليوث نسخة نشرها على طبع الحجر في سلسلة تذكار جيب سنة ١٩١٢ م . ثم باشرت دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد نشره بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني السكي فأخرج منه ستة أجزاء ، وتوفى - رحمه الله - قبل إتمامه .

(٢) انظر مقدمة الشيخ عبد الرحمن المعلمي لكتاب الأنساب . ومن أشهر هذه المختصرات المستدركات كتاب « اللباب في تهذيب الأنساب » لعز الدين أبى الحسن على ابن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وقد نشره حسام الدين القدسى سنة ١٣٥٧ - ١٩٦٩ في ثلاثة أجزاء ..

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي النيسابورى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وصاحب التوايف الكثيرة ( السمعاني : الأنساب ، الورقة ١٠١ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٢٤٢ ، ابن عساكر : تبين كذب المفتري ص ٢٦٥ ، ابن الأثير : اللباب ج ١ ص ١٦٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ١٩٠ ) ( أحمد الثالث ١١/٢٩١٧ ) والعبر ، ج ٣ ص ٣٤٢ ، ابن كثير : البداية ج ١٢ ص ٩٤ ، ابن العماد شذرات ، ج ٣ ص ٣٠٤ وغيرها .

(٤) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٦) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

١٤٠ - مختصر تاريخ بغداد<sup>(١)</sup> للخطيب البغدادي<sup>(٢)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٣)</sup> وابن شاكر الکتبی<sup>(٤)</sup> وذكر أنه في مجلدين ، وأشار إليه السخاوی عند كلامه على تواريخ بغداد<sup>(٥)</sup> . كما ذكر ابن تغری بردي<sup>(٦)</sup> . وابن العماد<sup>(٧)</sup> أن الذهبي اختصر تاريخ الخطيب .

١٤١ - مختصر تاريخ دمشق<sup>(٨)</sup> لابن عساكر<sup>(٩)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(١٠)</sup> وابن شاكر الکتبی<sup>(١١)</sup> وابن تغری بردي<sup>(١٢)</sup>

(١) طبع بمصر سنة ١٩٣١ م في ١٤ مجلداً ، تناول في قسم من المجلد الأول خطط مدينة بغداد ، ثم ترجم بعد ذلك لأهلها مرتباً تراجمه حسب حروف المعجم ومخصصاً للنساء القسم الأخير من كتابه . وأورد فيه كل من عاش ببغداد أو وردها من البارزين في ناحية من نواحي الحياة إلى قريب وفاته .

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . انظر كتابنا: تواريخ بغداد، ص ٦ فمابعد . وللاخ الزميل العالم الفاضل الدكتور أكرم العمري رسالة في موارد تاريخه ، وهي دراسة نفيسة طبعت أخيراً بدمشق .

(٣) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ٢٤٣ .

(٤) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . (٥) الإعلان ، ص ٦٢٣ .

(٦) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ . (٧) شذرات ج ٦ ص ١٥٦ .

(٨) شهرة السكتاب أعظم من أن تذكر ، وقد رأيت منه نسختين بدار السكتب الظاهرية بدمشق تسكاد إحداها تسكون كاملة ، ونقلنا منها فوائد جمة ، وقد وصفهما المرحوم الدكتور يوسف المش في « فهرس مخطوطات دار السكتب الظاهرية » التاريخ وملحقاته ص ١٠٩ فما بعد .

(٩) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ هـ ( انظر :

ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ص ٢٦١ ، وسبط ابن الجوزي : مرآة ، مختصر ج ٨

ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، القدهي : العبر ، ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ابن كثير : البداية ج ١٢

ص ٢٩٤ ، المعيني : عقد الجمان ، ج ١٦ الورقة ٥٨٨ - ٥٩٠ ( مصورة دار السكتب

١٥٨٤ تاريخ ) وغيرها . (١٠) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ص ٢٤٣

(١١) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ (١٢) المنهل الصافي ، الورقة ٧١

والسخاوى<sup>(١)</sup> وابن العماد<sup>(٢)</sup> وذكروا أنه في عشرة مجلدات ، وقد رآه السخاوى  
بخط الذهبى .

#### ١٤٢ - مختصر تاريخ مصر لابن يونس :

ألف أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدقى المتوفى سنة ٣٤٧ هـ<sup>(٣)</sup>  
تاريخين : أحدهما كبير فى « أخبار مصر ورجالها »<sup>(٤)</sup> ، والثانى صغير فى « ذكر  
الغرباء الواردين على مصر »<sup>(٥)</sup> .

ويبدو أن تاريخ ابن يونس الكبير هو الأكثر شهرة ، وهو الذى يشير إليه  
كثير من المؤرخين فى ترجمته . وذكر الذهبى فى مقدمته لتاريخ الإسلام أنه  
اختصر « تاريخ مصر » لابن يونس<sup>(٦)</sup> . وقال فى ترجمة ابن يونس من تذكرة  
الحفاظ « أبو سعيد ابن يونس . . . صاحب تاريخ مصر . . . اختصرت تاريخه  
وعلقت منه أحاديث »<sup>(٧)</sup> .

(١) الإعلان ، ص ٦٣١ (٢) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٣) انظر ترجمته وأخباره فى :

ابن خلكان : وفيات ، ج ٣ ص ١٣٧ - ١٣٨ ، والذهبي : تاريخ الإسلام ،  
الورقة ٢٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) وتذكرة ، ج ٣ ص ٨٩٨ ، والعبر ، ج ٢  
ص ٢٧٦ ، ابن شاکر : فوات ، ج ١ ص ٥٢٦ ، السخاوى : الإعلان ، ص ٥٩٢ ،  
٦٤٥ وراجع الهامش رقم ٨٠ من الصفحة المذكورة ، السيوطى : حسن المحاضرة ،

ج ١ ص ١٤٧

(٤) ويعرف بـ « تاريخ مصر » أو « تاريخ المصريين » وهو من مصادر الذهبى  
الكبيرة فى تاريخ الإسلام ، وقد ذيله أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف بابن  
الطحان المتوفى سنة ٤١٦ هـ بكتابه « الذيل على تاريخ مصر » من الجزء الأول منه نسخة  
بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ضمن مجموع برقم ١١٦) وعند شيخنا العالم الحاج صبحى  
السامرائى نسخة مصورة منه . (٥) ويعرف بـ « تاريخ الغرباء » أو « التاريخ الصغير » .

(٦) ج ١ ص ١٦ (مطبوعة) . (٧) تذكرة ، ج ٣ ص ٨٩٨ .

١٤٣ - مختصر تاريخ نيسابور<sup>(١)</sup> لأبي عبد الله الحاكم<sup>(٢)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٣)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup> والسبكي<sup>(٥)</sup> والزرکشي<sup>(٦)</sup>  
وابن تغري بردي<sup>(٧)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٨)</sup> وابن العاد<sup>(٩)</sup> وحاجي خليفة<sup>(١٠)</sup> ولم  
نقف على نسخة منه . ونحن نعرف من أحد مختصرات تاريخ نيسابور  
للحاكم<sup>(١١)</sup> أنه ابتداءً بذكر خراسان وما ورد من أحاديث وأخبار في مدحها ،  
ثم ذكر من نزلها من الصحابة ثم التابعين . . . الخ فجعله على ست طبقات .  
وقد ذكر الصفدي والزرکشي أن مختصر الذهبي في مجلد .

(١) فقد هذا الكتاب الجليل مع أن حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ قد اطاع  
عليه كما يبدو ( كشف ج ١ عمود ٣٠٨ ) وقال السبكي في ترجمة الحاكم من الطبقات :  
« وهو عندي أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ، ومن نظره عرف تفنن الرجل في  
العلوم جميعها » ( ج ٤ ص ١٥٥ ) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى  
سنة ٤٠٥ هـ وهو مشهور جدا .

(٣) نسكت ، ص ١٤٣ ، والوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ .

(٥) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٧ .

(٦) عقد الجمان ، الورقة ٧٩ .

(٧) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ .

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .

(٩) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(١٠) كشف ، ج ١ عمود ٣٠٨ .

(١١) « مختصر تاريخ نيسابور » لأحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة  
النيسابوري . وقد نشره الدكتور بهمن كرمي في طهران ( سنة ١٣٣٩ هـ جرية  
شمسية ) وهي نشرة رديئة جدا . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة من هذا المختصر ،  
صورتها من مكتبة بروسة بتركيا وهي أحسن من المطبوعة . وقد أعاد نشر المخطوطة  
الأستاذ ريجارد فراي الأميركي بالتصوير مع مختصرات من السياق لعبد الغافر الفارسي .

١٤٤ - مختصر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المزى :

ذكره الصفدى<sup>(١)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٢)</sup> والسبكي<sup>(٣)</sup> والزرکشی<sup>(٤)</sup>  
وابن تغرى بردى<sup>(٥)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٨)</sup> .  
و « تحفة الأشراف » من كتب المزى النفيسة . قضى فيه مؤلفه ستاً  
وعشرين سنة فى عمل متواصل<sup>(٩)</sup> ، وهو فى أطراف<sup>(١٠)</sup> أحاديث الكتب الستة  
مضافاً إليها تأليف أصحاب الكتب الستة الأخرى<sup>(١١)</sup> . ويبلغ مجموع أحاديثه  
( ١٩٥٩٥ ) حديثاً مقسمة على نحو من ألف وخمس مئة مُسند وثمانية آلاف  
ترجمة<sup>(١٢)</sup> . وذكر الزركشى أن الذهبى اختصره فى مجلدين<sup>(١٣)</sup> ، ولم يصل إلينا  
فيما أعلم .

- (١) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت ، ٢٤٣ .  
(٢) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . (٣) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ .  
(٤) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ . (٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧١ .  
(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ . (٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .  
(٨) كشف ، ج ١ عمود ١١٧ .  
(٩) ابتداء المزى بتأليفه سنة ٦٩٦ هـ وانتهى منه سنة ٧٢٢ ( انظر : تحفة الأشراف  
ج ١ ص ٦ ) .

(١٠) الأطراف : هى ذكر حديث الصحابى مفرداً مثل أهل المسانيد ، إلا أن مؤلفى  
الأطراف يذكرون طرفاً من الحديث فى الغالب ، خلافاً لأصحاب المسانيد فإنهم يذكرون  
الحديث بتمامه . وتذكر كتب الأطراف جميع طرق الحديث فى الكتب التى وضعت لها  
فيسهل بذلك معرفة الحديث والبحث عن أسانيده ، ولذلك فهى تموز عن جميع الكتب  
التى وضعت من أجلها .

- (١١) تحفة الأشراف ، ج ١ ص ٣ - ٤  
(١٢) بدأ بطبع تحفة الأشراف بتحقيق عبد الصمد شرف الدين وظهر منه الجزء  
الأول فى عيلى بالهند سنة ١٩٦٥ وتم طبع خمسة أجزاء منه .  
(١٣) عقود الجمان ، الورقة ٧٩



١٤٥ - مختصر تقويم البلدان<sup>(١)</sup> لأبي الفدا<sup>(٢)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٣)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup> وذكر كل من ابن تقي  
بردي<sup>(٥)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٦)</sup> وابن العاد<sup>(٧)</sup> والبغدادى<sup>(٨)</sup> « كتاب تقويم  
البلدان » من بين تأليف الذهبي، وما أظنهم قصدوا غير هذا المختصر ؟

١٤٦ - مختصر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار<sup>(٩)</sup> :

ذكره الذهبي<sup>(١١)</sup> في ترجمته فقال : « كمل الصلة بالشكوائية بكتاب في ثلاثة  
أسفار اختصرته في مجلد » . ولم يصل إلينا .

(١) طبع في باريس سنة ١٨٤٠ م وترجمه المستشرق الفرنسى «رينو» إلى الفرنسية .  
(٢) أبو الفدا إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب  
الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ( السبكي : طبقات ، ج ٩ ص ٤٠٣ - ٤٠٧ ،  
ابن الوردي : تمة : ج ٢ ص ٢٩٧ ، الإسنوى : طبقات ، ج ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ،  
الدوادارى : كنز الدرر ، ج ٩ ص ٣٦٤ ) القاهرة ١٩٦٠ ) ، ابن كثير : البداية ،  
ج ١٤ ص ١٥٨ ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٣٩٦ ) وغيرها .

(٣) الوافى ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ص ٢٤٣ .

(٤) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ (٥) المنهل الصافي ، الورقة ٧١

(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ (٧) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٨) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤

(٩) طبع الجزء الأول والثانى في مدريد سنة ١٨٨٦ م ، وطبع الثالث في الجزائر  
سنة ١٩١٩ م بعنوان تكملة الصلة ثم طبع بالقاهرة ( ١٩٥٥ - ١٩٥٦ ) وقد ذيل به  
مؤلفه على كتاب « الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم »  
لأبي القاسم ابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ الذى كان قد ذيل به على كتاب « تاريخ  
علماء الأندلس » لأبي الوليد ابن الفرضى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ .

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى البلسنى المتوفى سنة ٦٥٨ هـ ( انظر  
مقدمة كتابه : إعتاب الكتاب ، تحقيق الأستاذ صالح الأشر ، دمشق ١٩٦١ ) .

(١١) تاريخ الإسلام ، الورقة ١٨٥ ( أيا صوفيا ١٣٠١ ) .

١٤٧ - مختصر التكملة لوفيات النقلة<sup>(١)</sup> للمنذرى<sup>(٢)</sup> :

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup> . ويبدو لى أن الذهبى اختصر كتاب التكملة ، من نسخة محي الدين ابن سراقه الشاطبي المتوفى سنة ٦٦٢ هـ ؛ فقد وجدت خط الذهبى على المجلدة الثانية من كتاب التكملة المحفوظ فى مكتبة البلدية بالإسكندرية ( رقم ١٩٨٢ د ) ونصه : « نظره . وعلق منه العبد محمد بن أحمد ابن الذهبى »<sup>(٦)</sup> .

١٤٨ - مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله<sup>(٧)</sup> لابن عبد البر :<sup>(٨)</sup>

ذكره ابن تغرى بردى<sup>(٩)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(١٠)</sup> وابن العماد<sup>(١١)</sup> . ولا أعلم بوجود نسخة منه .

(١) حققته سنة ١٩٦٧ م فى سبعة مجلدات ، طبع منها ستة حتى الآن والمجلدات الباقيات تحت الطبع . وقد نلت به رتبة الماجستير من جامعة بغداد .

(٢) زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى المصرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ( انظر كتابنا : المنذرى وكتابه التكملة - النجف ١٩٦٨ ) .

(٣) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ . (٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٦) راجع التفاصيل فى كتابنا : المنذرى ص ٢٩١ ومقدمتنا لكتاب التكملة

ج ١ ص ٣٢ ( النجف ١٩٦٩ ) .

(٧) طبع ، ومنه طبعة فى جزءين نشرتها المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ( بدون

تاريخ ) .

(٨) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي

المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (الضبي : بغية ، ص ٤٧٤ ، ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ص ٤٠٧ ،

ابن فرحون : الديباج ، ص ٣٥٧ ، ابن خلكان : وفيات ، ج ٨ ص ٦٦ - ٧٢ ، الذهبى :

تذكرة ، ج ٣ ص ١١٢٨ ، والعبر ، ج ٣ ص ٢٥٥ ، ابن خاقان : مطمح ، ص ٦١ ) .

(٩) المنهل الصافى ، الورقة ٧١ . (١٠) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(١١) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

١٤٩ - مختصر كتاب الجهاد<sup>(١)</sup> لبهاء الدين ابن عساكر<sup>(٢)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٣)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٤)</sup> ولم نقف على نسخة منه .

١٥٠ - مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني :

ألف أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ذيلاً<sup>(٥)</sup> على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

ويبدو أنه كان بمجم تاريخ الخطيب أو أقل قليلاً<sup>(٦)</sup> . وذكر سبط ابن

(١) ذكر الذهبي أن بهاء الدين ابن عساكر ألف كتاباً في الجهاد ( تذكرة ، ج ٤ ص ١٣٦٨ ) وأظنه في عداد المفقودات .

(٢) الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ( ابن أبي الدم : التاريخ المظفر ، الورقة ٢٣٠ ، المنذرى : التكملة ، م ٣ ص ٦ ، أبوشامة : ذيل الروضتين ، ل ٧٤ ، ابن الساعي : الجامع ج ٩ ص ١٢٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ الورقة ٩٣ - ٩٤ ، وتذكرة ، ج ٤ ص ١٣٦٨ ، والمعبر ، ج ٤ ص ٣١٤ ، ودول الإسلام ، ج ٤ ص ٨٠ ، والسبكي : طبقات ، ج ٥ ص ١٤٨ ( القاهرة ١٣٢٤ ) ، ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٣٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب ، الورقة ١٦٣ ، الفاسي : ذيل التقييد ، الورقة ٢٥٠ ) .

(٣) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونسكت ، ص ٢٤٣ .

(٤) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧

(٥) لانعرف اليوم عن هذا التاريخ شيئاً سوى ما اختاره البنداري المتوفى سنة ٦٤٣ هـ منه في « تاريخ بغداد » ( نسخة دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٦١٥٢ عربيات ) ، وابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ( منه نسخة مصورة في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي وأخرى في خزانة كتبي ، وهو ليس كاختيار البنداري ، بل هو اختيار واختصار ) ، وكان عند تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ من هذا الذيل نسختان ( انظر الطبقات ، ج ٦ ص ١٢٩ ) .

(٦) انظر كتابنا : تواريخ بغداد ، ص ٨ ( بغداد ١٩٧٤ ) ، وقد وصف السخاوي كتاب الخطيب بأنه في « عشر مجلدات » ثم وصف كتاب السمعاني بأنه في « عشر مجلدات فأقل » ( الإعلان ، ص ٦٢٢ ) .

حجر أن الذهبي اختصره<sup>(١)</sup> وأشار هو إليه في مقدمة تاريخ الإسلام<sup>(٢)</sup>. وقد تقدم أن الذهبي اختصر كتاب الخطيب، وسيأتى ذكر المختصر الذى عمله الذهبي على ذيل ذيل ابن السمعاني، لابن الديبثي وهو المعروف بالمختصر المحتاج إليه.

١٥١ - مختصر الرد على ابن طاهر لابن المجد :

هكذا ذكره سبط ابن حجر<sup>(٣)</sup>. وقد تبين لنا بعد البحث والتتبع أن أبا الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى المعروف بابن القيسرانى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ<sup>(٤)</sup> قد ألف كتابا فى « السماع » حاول فيه تبيان جواز السماع بكافة أنواعه، واستدل على ذلك بالأدلة العقلية والنقلية<sup>(٥)</sup>، وهى مسألة ناقشها العلماء المسلمون على مدى عصورهم<sup>(٦)</sup>. فآلف سيف الدين أبو العباس أحمد ابن المجد عيسى بن عبد الله المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ<sup>(٧)</sup> كتابا فى الرد على أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى، قال الذهبي فى ترجمة ابن المجد من تذكرة الحفاظ :

(١) رونق الألفاظ، الورقة ١٨٠ (٢) ج ١ ص ١٦ (مطبوعة).

(٣) رونق الألفاظ، الورقة ١٨١

(٤) ابن الجوزى : المنتظم، ج ٩ ص ١٧٧، ابن خلكان : وفيات، ج ٤ ص ٢٨٧، الذهبي : تاريخ الإسلام، الورقة ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، وتذكرة، ج ٤ ص ١٢٤٢، وميزان، ج ٣ ص ٥٨٧، والعبر، ج ٤ ص ١٤، الصفدى : الوافى، ج ٣ ص ١٦٦، ابن العماد : شذرات، ج ٤ ص ١٨، العيني : عقد الجمان، ج ١٥، الورقة ٦٨٤-٦٨٦ (مصورة القاهرة ١٥٨٤ تاريخ).

(٥) ابن القيسرانى : كتاب السماع. تحقيق أبى الوفا المراكشى ( القاهرة ١٩٧٠ ).

(٦) انظر : الغزالى : إحياء علوم الدين، ج ٢ ص ٢٦٧، القرطبي : تفسير،

ج ١٤ ص ٥٤ فما بعد.

(٧) الحسينى : صلة التكملة، وفيات ٦٤٣ (كوبرلى ١١٠١)، الذهبي : تذكرة،

ج ٤ ص ١٤٤٦، والعبر، ج ٥ ص ١٧٤، ابن رجب : الذيل، ج ٢ ص ٢٤١،

ابن ناصر الدين : التبيان، الورقة ١٥٥، ابن العماد : شذرات، ج ٥ ص ٢١٧.

« ألف السيف رحمه الله تعالى مجلداً كبيراً في الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسى لإباحته للسمع وفي أما كن من كتاب ابن طاهر في «صنة أهل التصوف» وقد اختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع ، وانتفعت كثيراً بتعاليق الحافظ سيف الدين »<sup>(١)</sup> . ونقل زين الدين ابن رجب قول الذهبي هذا<sup>(٢)</sup> .

### ١٥٢ - مختصر كتاب الروضتين وذيله لأبي شامة :

ذكر الذهبي في مقدمته لتاريخ الإسلام هذا الكلام على مواده أنه اختصر « تاريخ » أبي شامة<sup>(٣)</sup> . وقال سبط ابن حجر : « واختصر تاريخ أبي شامة<sup>(٤)</sup> » . ونحن نعلم أن شهاب الدين أبا القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسى الدمشقي المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ<sup>(٥)</sup> قد ألف كتابين في التاريخ هما : « كتاب الروضتين في أخبار الدلتين : النورية والصلاحية »<sup>(٦)</sup>

(١) تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ص ١٤٤٧

(٢) الذيل ، ج ٢ ص ٢٤١ قلت : ومن « تعاليق سيف الدين ابن قدامة » قطع في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ١٠٤ ( في الورقة ١ - ٥٦ ) إلا أن هذه التعاليق لا علاقة لها بموضوع جواز السماع ، فهي ملتقطات في بعض تراجم المقدسة وتنف من الأخبار والأحاديث .

(٣) ج ١ ص ١٦ ( مطبوعة ) .

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ( وفيات ٦٦٥ أيا صوفيا ٣٠١٣ ) ، وتذكرة ،

ج ٤ ص ١٤٦٠ ، والعبر ، ج ٥ ص ٢٨٠ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٣ ص ٢٥٠ ،

ابن الجزرى : غاية ، ج ١ ص ٣٦٥ ، النعمى : تنبيه ، ج ١ ص ٢٣ ، السبكي : الطبقات ،

ج ٨ ص ١٦٥ ، اليونى : ذيل ، ج ٢ ص ٣٦٧ ، اليافعى ، مرآة ، ج ٤ ص ١٦٤ ،

ابن شاكر : فوات ، ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٩ ، القرىزى : السلوك ، ج ١ ص ٥٦٢ ،

ابن العماد : شذرات ، ج ٥ ص ٣١٨ . (٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ .

و « كتاب ذيل الروضتين <sup>(١)</sup> » ولا ندرى فيما إذا كان الذهبي قد اختصر الكتابين ، أم أنه اقتصر على الأصل ؟ وإن كنا نرجح الأول لاشتهار تاريخ أبي شامة وشمول الكتابين ، أعنى الأصل والذيل ، ولإكثار الذهبي من النقل عن الاثنين من غير تمييز بحيث كان يطلق على نقوله عن أبي شامة لفظ « تاريخ » .

١٥٣ - مختصر كتاب الزهد للبيهقي <sup>(٢)</sup> :

ذكره ابن تغرى بردى <sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٤)</sup> وابن العماد <sup>(٥)</sup> . ولم نقف على مختصر الذهبي . ويعرف كتاب البيهقي بكتاب « الزهد الكبير » . وقد ذكر بروكلمان أنه توجد نسخة منه في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة <sup>(٦)</sup> . ووقفنا بأخرة على نسخة مصورة منه <sup>(٧)</sup> .

(١) طبع في القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ وسماه ناشره تجوزاً « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » مع أن الكتاب في الحوادث والوفيات ؟ .  
(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وقد مر التعريف به .

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧١ .

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٦) تاريخ التراث العربي ، ج ١ ص ١٦١٩ ( بالألمانية ) وانظر أيضاً مجلة جمعية

المستشرقين الألمان ، م ٩٠ ص ١١٣ .

(٧) في خزانة شيخنا الحاج صبحي السامرائي ، صورت عن عارف حكمت ، وكان

معهد المخطوطات قد صور نسخة منها لكنها لم تظهر في فهرسه ( من فوائد الحاج

صبحي ) .

١٥٤ - مختصر كتاب سلاح المؤمن لابن الإمام :

ذكره ابن حجر<sup>(١)</sup> وسبطه<sup>(٢)</sup> وابن تفرى بردى<sup>(٣)</sup> وابن العماد<sup>(٤)</sup>  
وحاجى خليفة<sup>(٥)</sup> والبغدادى<sup>(٦)</sup>. وكتاب « سلاح المؤمن فى الأدعية المأثورة »  
لتقى الدين أبى الفتح محمد بن محمد بن على بن همام المصرى الشافعى المعروف  
بابن الإمام المتوفى سنة ٧٤٥ هـ<sup>(٧)</sup> قال فيه ابن الجزرى أنه « لم يؤلف مثله »<sup>(٨)</sup>  
وقد بوبه مؤلفه على واحد وعشرين بابا<sup>(٩)</sup> ، وقال ابن حجر : « اشتهر سلاح  
المؤمن فى حياة مصنفه ، ورأيت الذهبى قد ظفر به واختصره بخطه فى سنة نيف  
وثلاثين »<sup>(١٠)</sup> . واختصره غير الذهبى أيضا<sup>(١١)</sup> . ولم تقف على مختصر الذهبى .

(١) الدرر الكامنة ، ج ٤ ص ٣٢٤ .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٣) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ .

(٤) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٥) كشف ، ج ٢ عمود ٩٩٥ .

(٦) هدية العارفين ، ج ٢ عمود ١٥٤ .

الإسنوى : طبقات ، ج ٢ ص ١٤٦ ، ابن الجزرى : غاية ، ج ٢ ص ٢٤٥ ، ابن حجر :

الدرر ، ج ٤ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ١٠ ص ١٤٦ ، ابن العماد

شذرات ، ج ٦ ص ١٤٤ .

(٨) غاية النهاية ، ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٩) نسخة السلمانية باستانبول ( رقم ٢١٩ ) .

(١٠) الدرر ، ج ٤ ص ٣٢٤ .

(١١) منهم شهاب الدين المربانى ( ابن حجر : الدرر ، ج ٤ ص ٣٢٤ ، قال :

ورأيت بخطه وهو اختصار معتبر مستوف لمقاصده ) ، وكال الدين أحمد بن عمر

ابن أحمد النشائى المتوفى سنة ٧٥٨ هـ ( السبكي : الطبقات ، ج ٩ ص ١٩ ) .

١٥٥ - مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني :

ذكر ابن تفرى بردى وسبط ابن حجر وابن العماد أن الذهبي اختصر :  
« وفيات الشريف النسابة » <sup>(١)</sup> . وأخطأ أستاذنا العلامة المرحوم الدكتور  
مصطفى جواد حينما ظن أن أصل الكتاب ، أعنى الوفيات ، لمحمد بن أسعد  
الجوانى الشريف العلوى النسابة المشهور المتوفى سنة ٥٨٨ هـ <sup>(٢)</sup> ، فالذى حفظناه  
عن أهل التواريخ أن الجوانى لم يؤلف كتابا فى « الوفيات » ولا عرف له  
اشتغال واسع بهذا الفن <sup>(٣)</sup> . والذى نعرفه أن هذا الكتاب لشريف آخر هو :  
عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى الحلبي ثم المصرى المتوفى  
سنة ٦٩٥ هـ <sup>(٤)</sup> ، وقد ذيل به على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لشيخه  
أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وسماه « صلة  
التكملة لوفيات النقلة » ابتداء من سنة ٦٤١ هـ <sup>(٥)</sup> ووقف به عند سنة ٧٦٤ هـ <sup>(٦)</sup> !

وقال الذهبي فى ترجمته من تاريخ الإسلام فى وفيات سنة ٦٩٥ : « وله وفيات

(١) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ ، سبط ابن حجر : رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ ،  
وشذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ .

(٢) انظر مقدمة المختصر المحتاج إليه ، ج ١ ص ١٥ .

(٣) انظر تأليف الجوانى وأخباره فى : العماد الأصهبانى : خريدة ، القسم المصرى  
ج ١ ص ١١٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٣٧ ، القفطى : الحمدون ، الورقة ٥١ ،  
المنذرى : التكملة ، م ١ ص ٣٢٥ ، ابن الصابونى : تكملة ، ص ١٠٠ المسجد  
المسبوك المنسوب للخزرجى ، الورقة ٩٧ ، ابن حجر : لسان ، ج ٥ ص ٧٤ ،  
ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٦ ص ١١٩ ، الزبيدى : التاج ، ج ٩ ص ١٦٩ .

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٤٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) ، ابن الجزرى :  
التاريخ ، م ٢ الورقة ٤٧ .

(٥) مع أن كتاب « التكملة » لا يقف إلا فى أثناء سنة ٦٤٢ هـ ( انظر المجلد  
الثامن من الطبعة الماجستيرية بتحقيقنا ) .

(٦) حاجى خليفة : سلم الوصول ، الورقة ١٣٠ ( نسخة دار الكتب رقم ٥٢ ) .



ذيل بها على شيخه المنذرى إلى سنة أربع وسبعين وست مئة ، هذا الذى اتصل بنا ولعله ذيل إلى حين وفاته ولم نره <sup>(١)</sup> .

١٥٦ - مختصر الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي في مقدمة كتابه « ميزان الاعتدال » عند الكلام على الكتب المؤلفة في الضعفاء : « و صنف أبو الفرج ابن الجوزى كتابا كبيرا في ذلك كنت اختصرته أولا » <sup>(٢)</sup> . وقال السخاوى في الكتب المؤلفة في الضعفاء : « وابن الجوزى ، واختصره الذهبي » <sup>(٣)</sup> .

١٥٧ - مختصر كتاب الفاروق في الصفات لشيخ الإسلام الأنصارى <sup>(٤)</sup> :

ذكره ابن تغرى بردى <sup>(٥)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٦)</sup> وابن العماد <sup>(٧)</sup> ، وذكروا

(١) الورقة ٢٤٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عن النسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة كوبرلى باستانبول (رقم ١١٠١) وهى مسودة المؤلف التى بخطه وعليها طبقة سماع على المؤلف مؤرخة فى سنة ٦٨٥ هـ وتوهم الدكتور لطفى عبد البديع حينما ظن أن النسخة ناقصة تقف عند سنة ٦٦٠ هـ لاضطراب أوراقها فهى كاملة إلى سنة ٦٧٤ هـ ( فهرس المخطوطات ، ج ٢ قسم ١ ص ١٦٣ ) .

(٢) ميزان الاعتدال ، ج ١ ص ٢ .

(٣) الإعلان ، ص ٥٨٧ . وقد أطلعنى العالم الفاضل الحاج صبحى السامرائى على ثلاث نسخ مصورة من كتاب « الضعفاء » لابن الجوزى فى خزانة كتبه ، عن المكتبة السعيدية فى الهند ، ومكتبة أحمد الثالث باستانبول ، ودار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الأنصارى الهروى المتوفى سنة ٤٨١ هـ . كان من كبار علماء الحنابلة بخراسان فى عصره ، وقد كتب محمد

سعيد عبد المجيد الأفغانى رسالة دكتوراه عن « شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى الهروى » . لم يوفه حقها فيها ( القاهرة ، بدون تاريخ ) . وكتابه « الفاروق فى الصفات »

ذكره الذهبى ( تذكرة ، ج ٣ ص ١١٨٤ ) وابن رجب ( الذيل ، ج ١ ص ٥١ ) وابن ناصر الدين ( التبيان ، الورقة ١٣٢ ) ، وغيرهم ، ولعله شرح لكتابه « الأربعون

فى دلائل التوحيد » الذى رأينا نسخة مصورة صغيرة منه فى معهد إحياء المخطوطات ( رقم ٤٣ حديث ) . (٥) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ .

(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ . (٧) شذارت ، ج ٦ ص ١٥٦ .

أنه هذبه . ولم تقف على نسخة من الأصل ولا المختصر .

١٥٨ - مختصر كتاب القدر للبيهقي<sup>(١)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٢)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٣)</sup> وسبط ابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن العماد<sup>(٥)</sup>  
وذكروا أنه في ثلاثة أجزاء ، وقال ابن شاكر الكتبي : إنه في مجلد<sup>(٦)</sup> . ولا نعرف  
اليوم نسخة منه ولا من أصله .

١٥٩ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد

ابن محمد بن الديبشي :

ذيل ابن الديبشي<sup>(٧)</sup> في تاريخه على « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد »  
لأبي سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . وعلى هذا الأساس كان يجب أن يكون  
عنوان الكتاب حتى ينطبق على نطاقه ونحوه « ذيل ذيل تاريخ مدينة السلام  
بغداد » . على أن الذي جاء في أقدم النسخ الخطية التي كتبت في حياة المؤلف  
هو « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » ويصح هذا العنوان تجوزاً ، وهو الذي  
اشتهر عند المؤرخين من بعده . وقد سار ابن الديبشي على خطه أبي سعد السمعاني

(١) توفي سنة ٤٥٨ هـ وقد مر ذكره .

(٢) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ ، ونكت الهميان ، ص ٢٤٣

(٣) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠ .

(٤) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٦) عيون التواريخ ، الورقة ٨٧

(٧) توفي سنة ٦٣٧ هـ . انظر تفاصيل سيرته في بحثنا : ابن الديبشي ، المجلة التاريخية

العدد ٣ بغداد ١٩٧٤ ، ص ١١ - ٢٥

ومن قبله الخطيب البغدادي في نطاق التراجم ونوعيتها ووصل به إلى زمانه لكن نشرته الأخيرة تقف عند سنة ٦٢١ هـ<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ شمس الدين الذهبي تاريخ ابن الديلمي وخلصه في نصفه تقريباً وذلك سنة ٧٠٤ هـ<sup>(٢)</sup>. وبقيت النسخة التي بخط الذهبي إلى يومنا هذا وهي محفوظة بدار الكتب المصرية<sup>(٣)</sup>.

وقد حافظ الذهبي في اختصاره على شخصية المؤلف الأصلي - لكنه لم يذكر جميع التراجم بل انتقى منها ما تهوى إليه نفسه ، ولا سيما المحدثين فهو قد يترك شاعراً مشهوراً أو كاتباً قديراً ولا يترك محدثاً مغموراً<sup>(٤)</sup>. على أنه خرج كثيراً من تراجمه وأضاف إليها لاسيما تلاميذ المترجم . وقد أشار إلى ذلك بخطه على طرة المختصر ، فقال بعد ذكر عنوان الكتاب « وفيه زيادة فوائد في التراجم له ولشيوخ آخرين »<sup>(٥)</sup>. وكتب الذهبي أغلب هذه التخريجات في هامش النسخة ،

---

(١) انظر التفاصيل في كتابنا: تاريخ بغداد لابن الديلمي ، منهجه ، موارده ، أهميته . (بغداد ١٩٧٤ م) . وقد حققناه وعلقنا عليه وتبنت وزارة الإعلام العراقية نشره بنفقاتها فظهرت المجلد الأول منه سنة ١٩٧٤ م في سلسلة إحياء التراث (رقم ٣٦) .  
(٢) انظر الذهبي : المختصر المحتاج إليه ، الورقة ١٣٢ (نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٢٤ تاريخ) .

(٣) رقم ٣٢٤ تاريخ وهي في ١٣٢ ورقة . وقد صور المجمع العلمي العراقي نسخة مكبرة منه وضماها إلى خزانة كتبه ، وعلى هذه النسخة المكبرة حقق المرحوم الدكتور مصطفى جواد الكتاب فظهر الجزء الأول سنة ١٩٥١ ، ثم الجزء الثاني سنة ١٩٦٣ ، وما زال الجزء الثالث وهو الأخير لم يطبع بعد مع أن محققه قد أتمه قبل وفاته . وقد عهد المجمع أخيراً إلى عضوه العامل الدكتور ناجي معروف بالإشراف على طبعه لنشره . وهناك نسخة منه في جامع الزيتونة بتونس لم يعرفها الدكتور مصطفى جواد (رقم ٥٠٣٨) وهي في (٢٨٧) ورقة .

(٤) انظر مقدماتنا لتاريخ ابن الديلمي (م ١ ص ٥٥ من المقدمة) .

(٥) نسخة دار الكتب المصرية ، رقم ٣٢٤ تاريخ .

وقد أدخلها المحقق في صلب الكتاب عند طبعه<sup>(١)</sup>.

١٦٠ - مختصر المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي<sup>(٢)</sup> :

ذكره سبط ابن حجر<sup>(٣)</sup> ولا نعرف شيئاً عن مختصر الذهبي<sup>(٤)</sup>.

١٦١ - مختصر كتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم :

ذكره الصفدي<sup>(٥)</sup> والسبكي<sup>(٦)</sup> والزرکشی والعيني<sup>(٨)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٩)</sup>.

وقد حاول الحاكم في مستدركه هذا أن يورد أحاديث على شرط البخاري ومسلم مما لم يذكرا في صحيحيهما ، وأثار كتابه هذا نقاشاً طويلاً بين المحدثين امتدت فترات طويلة تناولت صحة الأحاديث الواردة فيه ، لوجود عدد كبير منها ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعة<sup>(١٠)</sup> ، حتى قال الذهبي : « وليته لم يصنف المستدرك فإنه غرض من فضائله بسوء تصرفه<sup>(١١)</sup> » .

(١) انظر مثلاً ، ج ١ ص ٨ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ . . . إلخ .

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وقد مر .

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٤) أما كتاب « المدخل إلى كتاب السنن » للبيهقي فقد أخبرني شيخنا الحاج صبحي السامرائي فيما كتب إلي أن معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية قد صور نسخة منه عن نسخة مخزونة في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا .

(٥) الوافي ، ج ٢ ص ١٦٤ .

(٦) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٥ ونقل منه في ج ٤ ص ١٦٧ .

(٧) عقود الجمان ، الورقة ٧٩ .

(٨) عقد الجمان ، الورقة ٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١١ ) .

(٩) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٦٧٣ .

(١٠) انظر تفاصيل ذلك في ترجمة الحاكم من طبقات السبكي ، ج ٤ ص ١٦١-١٧١ ، وتذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ١٠٤٢ فما بعد وغيرها .

(١١) تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ١٠٤٢ .

وطبع كتاب « المستدرك » وبهامشه مختصر الذهبي<sup>(١)</sup>، وبانت فيه براعة الذهبي في النقد وطول بابه في علم الحديث، ومن مطالعة تعليقاته وتخرجاته وتقدياته يتبين أن الذهبي قد صحح نحو نصف أحاديث المستدرك وبين أن نصف النصف الآخر يصح سنده وإن كان فيه عسلة، أما الربع الأخير فهي مناكير وواهيات لا تصح، بل وفي بعضها موضوعات<sup>(٢)</sup>.

١٦٢ - مختصر كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب<sup>(٣)</sup> للمراكشي<sup>(٤)</sup>:

ذكره الذهبي في ترجمة ابن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤هـ من « تاريخ الإسلام » فقال: « ونقل عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي في كتاب المعجب الذي اختصرته أن ابن تومرت رحل إلى بغداد... »<sup>(٥)</sup>.

١٦٣ - مختصر مناقب سفيان الثوري لابن الجوزي:

ذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الله سفيان الثوري من تذكرة الحفاظ فقال: « قلت: مناقب هذا الإمام في مجلد لابن الجوزي وقد اختصرته<sup>(٦)</sup> ». ولا نعرف اليوم منه نسخة.

---

(١) طبع في مكتبة ومطابع النهضة الحديثة (الرياض، بدون تاريخ).

(٢) وقد جمع الذهبي هذه الموضوعات في تصنيف مستقل كما ذكرنا.

(٣) طبع، ومنها طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م.

(٤) محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المتوفى سنة ٦٤٧ هـ (انظر

مقدمة كتاب المغرب، والزركلی: الأعلام، ج ٤ ص ٢٣٦).

(٥) الورقة ١٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٠) وقارن الورقة ٢٦١ من نسخة حلب ١٢٢٠/٢

(٦) تذكرة، ج ١ ص ٢٠٦

١٦٤ - مختصر وفيات الأعيان<sup>(١)</sup> لابن خلكان<sup>(٢)</sup> :

ذكره الذهبي في مقدمة تاريخ الإسلام<sup>(٣)</sup> .

١٦٥ - مختصر كتاب الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام

لابن القطان<sup>(٤)</sup> :

١٦٦ - المستحلى في اختصار المحلى لابن حزم :

كتاب « المحلى<sup>(٥)</sup> » في الفقه لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم  
الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام  
المشهورين<sup>(٦)</sup> . وذكر الصفدى<sup>(٧)</sup> وابن شاكر<sup>(٨)</sup> والسبكي<sup>(٩)</sup> والزرکشی<sup>(١٠)</sup>

(١) عنوان الكتاب الكامل هو « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، مما ثبت  
بالنقل أو السماع أو أثبتته العيان » وقد طبع مرات عديدة في إيران وأوروبا ومصر  
وبيروت وترجم إلى اللغة الإنكليزية ، وآخر طبعاته وأدقها هي طبعة المحقق الدكتور  
إحسان عباس .

(٢) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان المتوفى سنة ٥٦٨ هـ .  
انظر المقدمة التي كتبها له الدكتور إحسان عباس في الجزء السابع من طبعته .

(٣) ج ١ ص ١٦ ( مطبوعة ) .

(٤) انظر أعلاه كلامنا على كتاب « الرد على ابن القطان » .

(٥) طبع كتاب المحلى في أحد عشر مجلدا .

(٦) انظر ياقوت : إرشاد ، ج ٥ ص ٨٦ ، ابن حجر : لسان ، ج ٤ ص ١٩٨  
من سير النبلاء والذهبي رسالة في سيرته نشرها الأستاذ سعيد الأفغانى في مجلة الجمع العلمى العربى بدمشق  
فستبطل

(٧) ( ١٦٠٩ ج ١٠ ) .

(٨) نكت الحميان ، ص ٢٤٣ ، والوافى ، ج ٢ ص ١٦٤

(٩) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦

(١٠) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٥

(١١) عقود الجمان ، الورقة ٧٩

وابن تغرى بردى<sup>(١)</sup> وسيط ابن حجر<sup>(٢)</sup> وابن العماد<sup>(٣)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٤)</sup> والبغدادى<sup>(٥)</sup> أن الذهبى اختصره فى كتاب من ثلاثة أسفاره سماه «المستحلى». ونظرا لأهمية الكتاب فقد عنى به عدد من العلماء فأختصروه أيضا<sup>(٦)</sup>. ولا نعرف منه اليوم نسخة .

#### ١٦٧ - معرفة التابعين من الثقات لابن حبان :

يعد كتاب « الثقات »<sup>(٧)</sup> لأبى حاتم محمد بن حبان التميمى البستى المتوفى سنة ٣٥٤ هـ<sup>(٨)</sup> من أبرز الكتب المؤلفة فى « الثقات » . وقد رتب مؤلفه على الطبقات وتناول فيه الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ورتب كل طبقة على حروف المعجم ، فقام الذهبى بتلخيص التابعين من كتابه ، وقد وقفت على

- 
- (١) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ . (٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ .  
(٣) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦ . (٤) كشف ، ج ٢ عمود ١٦١٧ .  
(٥) هدية العارفين ، ج ٢ ص ١٥٥ .  
(٦) منهم محي الدين محمد بن على المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ وسماه « المعلى فى مختصر المحلى » ، وأبو حيان محمد بن محمد الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ وسماه : « الأنور الأجلى فى اختصار المحلى » . ( انظر الصمدى : نسكت ، ٢٨٣ ، ابن شاکر : فوات ، ج ٢ ص ٥٦١ ، أباحيان : البحر المحيط ، ج ٢ ص ٣٤ والدكتورة الحديثى : أبو حيان ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ) .  
(٧) رأيت منه مجلدا فى مكتبة أحمد الثالث رقم ( ٢٩٩٥ ) وهو قسم من المجلد الأول . وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثانى والثالث ( رقم ٧١٠ ، ٧١١ تاريخ ) والمجلد الثانى ينقص من أوله شيئا يسيرا حيث يبدأ بحرف الباء ، أما الثالث فمكمل . وقد طبع الجزء الأول منه بحيدر آباد . وقد اعتمد الذهبى على كتاب ابن حبان اعتمادا عظيما فى كتابه : تاريخ الإسلام .  
(٨) انظر الذهبى : تاريخ الإسلام ، الورقة ١٦ - ١٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) ابن حجر : لسان ، ج ٥ ص ١١٢ - ١١٥ وغيرها .

نسخة كاماة منه بخط المؤلف<sup>(١)</sup> ، قال فى أولها : « معرفة التابعين من الثقات لابن حبان ، وهو تلخيص من المجلد الثالث<sup>(٢)</sup> من تاريخه ، فإذا كان الرجل معروفا كتبت اسمه مجردا وإذا كان ليس بالمشهور علقت قول المؤلف فيه » . وقد حافظ الذهبى على ترتيب المؤلف وكتب تواريخ الوفيات بالأرقام وعلق على بعض التراجم . وقد اعتبر الذهبى ابن حبان من المتساهلين فى الجرح والتعديل<sup>(٣)</sup> ، فابن حبان يعتبر جميع التابعين المذكورين فى كتابه صدوقين محتج بهم ، فإذا وجد خبر منكر عن أحد الشيوخ من الذين ذكرهم فإن ذلك لا يتعدى خمسة أسباب هى :

١ - أن يكون فوق الشيخ المذكور فى هذا الكتاب شيخ ضعيف سوى الصحابة .

٢ - أن يكون دونه شيخ واه .

٣ - أن يكون الخبر مرسلا لا تلزمنا به الحجة .

٤ - أو يكون منقطعا لا تقوم بمثله الحجة .

٥ - أو يكون فى الإسناد شيخ مدلس<sup>(٤)</sup> .

وقد أخذ الذهبى عليه بعد تلخيص كتابه :

---

(١) لعل الذهبى استعمل نسخة تسكون من أكثر من ثلاثة مجلدات ، وإلا فإنه المجلد الثانى من نسخة الظاهرية هو الذى تضمن التابعين .

(٢) فى خزانة كتبى ، وهى مصورة عن نسخة الإسكوريال ( رقم ١٦٨٩ ) وهى فى ٤٩ ورقة .

(٣) ذكر ذلك فى رسالته « من يؤمن قوله فى الجرح والتعديل » وكما جاء فى فتح المغيث للسخاوى ، ص ٤٨٢ ( ط . الهند ) .

(٤) انظر الورقة ٢٧٦ ( ظاهرية ٧١٠ تاريخ ) .



١ - عدم الاستيعاب ، فقد فاته خلق من التابعين ، وذكر الذهبي أنهم مذكورون في تهذيب الكمال لشيخه المزي .

٢ - إنه ذكر في كتابه جماعة ذكرهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل لم يمسوا بجرح ، ثم قال : « نعم ، الذين ذكرهم كثير منهم لم يوثقوا أو كثير منهم لم يرو عن الواحد منهم غير واحد ، وهم على قسمين <sup>(١)</sup> : قسم روى عنه ثقة معروف بالتحري في الأخذ ، وقسم منهم دون ذلك يروون عن كل ضرب . وقسم منهم ثالث ضعفاء لا يُعرف ذلك التابعي إلا من جهتهم ، فالتابعي مجهول والراوى عنه واه فأنى يكون ذلك صدوقا أو مقبول الرواية ؟ <sup>(٢)</sup> » .

#### ١٦٨ - المقتضب من تهذيب الكمال للمزي :

قال شمس الدين السخاوى : « وللهذه أسماء من أخرج لهم أصحاب الكتب الستة في تواليهم سواها ممن لم يذكرهم في الكاشف <sup>(٣)</sup> . وقال البغدادى : « المقتضب من تهذيب الكمال للمزي » <sup>(٤)</sup> . فالذى يفهم من نص السخاوى أن الذهبي اختصر كتابا آخر من « تهذيب الكمال » للمزي ، خاصا بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى . ومعنى هذا أيضا أنه لم يتناول رجال الكتب الستة ، لذلك فهو لا علاقة له بكتايب « الكاشف » و « المجرد من تهذيب الكمال » اللذين مر ذكرهما .

(١) كان عليه أن يقول : ثلاثة أقسام .

(٢) راجع الورقة ٤٩ (نسخة الصورة) .

(٣) الإعلان ، ص ٦٠١ .

(٤) هدية العارفين ، ج ٢ ص ١٥٤ .

### ١٦٩ - المقتنى في سرد الكنى :

ذكره الصفدى وسماه في نكت الهميان «المقتنى في الكنى»<sup>(١)</sup> . وفي الوافى «المقتنى من الكنى»<sup>(٢)</sup> ، وسماه سبط ابن حجر «المقتنى في سرد الكنى»<sup>(٣)</sup> . اختصره الذهبى من كتاب «الكنى» لأبى أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابورى الكرايسى المعروف بالحاكم الكبير المتوفى سنة ٣٧٨ هـ<sup>(٤)</sup> . وكتاب «الكنى» لأبى أحمد الحاكم فى أربعة عشر سفرا<sup>(٥)</sup> ، لكنه يصعب الكشف منه لعدم مراعاته ترتيب الكنى على المعجم ، لذلك قام الذهبى بعد اختصاره بترتيبه وزاده أشياء أخرى مما ليس فيه<sup>(٦)</sup> ، وفرغ من ذلك سنة ٧٣٧ هـ<sup>(٧)</sup> .

### ١٧٠ - المنتخب من تاريخ ابن النجار :

قال سبط ابن حجر : « وانتخب كثيرا من تاريخ ابن النجار فى مجلد »<sup>(٨)</sup> وتاريخ نخب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ هو « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام

(١) ص ٢٤٣ . (٢) ج ٢ ص ١٦٤ .

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) الذهبى : تذكرة ، ج ٣ ص ٩٧٦ - ٩٧٨ ، الصفدى : نكت ، ص ٢٧٠ ،

والوافى : ج ١ ص ١١٥ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٣ ص ٩٣ .

(٥) رأينا منه نسخة خطية ناقصة فى خزانة كتب الأزهر وعند الحاج صبحى السامرائى

مصورة منه ، وقد وصفه فى كتابه : الكمال فى تاريخ علم الرجال ( مخطوط ) .

(٦) انظر مقدمة نسخة فيض الله رقم ١٥٣١ . ومما تجدر الإشارة إليه أنه أضاف

إليه فى آخره جزءا فى كنى النساء .

(٧) رأينا من كتاب «المقتنى» للذهبى نسخة فى المكتبة الاحمدية بحلب ( برقم

٣٢٨ ) وأخرى فى مكتبة فيض الله باستانبول ( رقم ١٥٣١ ) وثالثة فى مكتبة الأوقاف

ببغداد ( برقم ١ / ٩٧٢ مجاميع ) . ( وانظر حاجى خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١٤٥٣ ) .

(٨) ابن حجر : رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

ومن وردها من علماء الأنام » وهو تاريخ حافل يتبع في ثلاث مئة جزء حديثي ذيل به على تاريخ الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ووصل به إلى زمانه<sup>(١)</sup>.

١٧١ - منتقى الاستيعاب في معرفة الأصحاب<sup>(٢)</sup> لابن عبد البر :

ذكره الذهبي في أثناء ترجمة أبي رفاعه العدوي من الطبقة الرابعة من « تاريخ الإسلام » ، فقال : « أخباره في الطبقات<sup>(٣)</sup> ، علقها في منتقى الاستيعاب<sup>(٤)</sup> » .

١٧٢ - المنتقى من تاريخ أبي الفدا<sup>(٥)</sup> :

قال السخاوي : « للمؤيد صاحب حمة تاريخ انتقى منه الذهبي<sup>(٦)</sup> » قلت : وتاريخ أبي الفدا يعرف بـ « المختصر في أخبار البشر<sup>(٧)</sup> » أورد فيه شيئا من التواريخ القديمة ثم تناول التاريخ الإسلامي حسب السنين معتمداً ابن الأثير حتى سنة ٦٢٨ هـ وانتهى فيه إلى سنة ٧٢١ هـ والأقسام الأخيرة منه هي الأكثر أهمية . ولم يصل إلينا انتقاء الذهبي .

(١) انظر التفاصيل في كتابنا : تواريخ بغداد ، ص ١٢ فما بعد . وقد أتى الزمان على هذا السفر الفيس فلم يصل إلينا اليوم منه غير مجلدين : المجلد العاشر في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، والحادي عشر بدار الكتب الوطنية في باريس ، وهما من أصل نسخة أظنها تتكون من خمسة عشر مجلداً ، وفي خزانة كتي نسختان مصورتان لهذين الجزئين . وبقي من هذا الكتاب أيضاً مجليد انتقاه شهاب الدين الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » منه نسخة بخطه .

(٢) كتاب الاستيعاب من المصنفات الجليلة في الصحابة ، وقد طبع ، ومنها طبعة البجاوي في أربعة مجلدات بالقاهرة ( بدون تاريخ ) .

(٣) لعله يريد طبقات ابن سعد ( ج ٧ ص ٤٨ - ٤٩ ط . ليدن ) .

(٤) ج ٢ ص ٢٥٤ ( مطبوعة ) .

(٥) الملك المؤيد أبو الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي صاحب حمة المتوفى سنة ٧٣٢

وقد مر ذكره . (٦) الإعلان ، ص ٦٧٤

(٧) طبع أكثر من مرة منها طبعة استانبول سنة ١٢٨٦ هـ .

١٧٣ - المنتقى من تاريخ خوارزم لابن أرسلان الخوارزمي<sup>(١)</sup> :

نقل منه تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ في « العقد الثمين » فقال  
في ترجمة محمد بن أحمد بن أبي سعيد المكي المتوفى سنة ٥٣ هـ : « نقلت هذه  
الترجمة هكذا من خط الحافظ الذهبي ، فيما انتقاه المجلد الأول من تاريخ خوارزم  
للحافظ الرحال محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي ، وذكر  
(الذهبي) أنه نحو من ثمانى مجلدات كبار<sup>(٢)</sup> » ، وذكره السخاوى عند كلامه  
على التواريخ المحلية فقال : « خوارزم - للإمام الحافظ أبي محمد محمود بن محمد بن عباس  
ابن أرسلان الخوارزمي صاحب كتاب « الكافي » في الفقه عصرى أبي القاسم  
ابن عساكر وهو نحو ثمانى مجلدات ، انتقى منه الحافظ الذهبي<sup>(٣)</sup> » وذكر  
حاجى خليفة أن الذهبي اختصره<sup>(٤)</sup> . ولا نعلم فيما إذا كان انتقاء الذهبي من  
المجلد الأول منه كما ذكر تقي الدين الفاسي ، أم أنه انتقى من جميع الكتاب ؟  
مع أن عبارة حاجى خليفة تفيد اختصاره لجميع الكتاب .

١٧٤ - المنتقى من مسند<sup>(٥)</sup> أبي عوانة<sup>(٦)</sup> :

سمعه ابن حجر على تقي الدين الصالحى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ ، وقال : « وهو  
جزء كبير يشتمل على مئتين وثلاثين حديثا<sup>(٧)</sup> » .

(١) توفى سنة ٥٦٨ ( انظر هامش الإعلان ، ص ٦٣٠ ) .

(٢) العقد الثمين ، ج ١ ص ٢٩٢ (٣) الإعلان ، ص ٦٣٠

(٤) كشف الظنون ، ج ١ عمود ٢٩٣

(٥) هو المسند المخرج على صحيح مسلم وملاحقه بإضافات ، وقد طبع في حيدرآباد

سنة ١٩٤٣ م باسم « مسند أبي عوانة » .

(٦) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابورى ثم الأسفرايينى الشافعى

المتوفى سنة ٣١٦ هـ ( للذهبي : تذكرة ، ج ٣ ص ٧٧٩ - ٧٨٠ ) .

(٧) المجمع المؤسس ، الورقة ٧٥ ( نسختي ) .



والموصل<sup>(١)</sup> وأصبهان<sup>(٢)</sup> ودمشق<sup>(٣)</sup> ومصر<sup>(٤)</sup>، وانتقى منه جزءا سمعه الحافظ ابن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ» على حفيد الذهبي، محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن عثمان (٧٣٢ - ٨٠٣ هـ)<sup>(٥)</sup> وعلى سبطه عبد القادر ابن محمد بن علي بن عمر بن نصر الله بن عبد الله الدمشقي (٧٢٩ - ٨٠٣ هـ)، فقال ذا كرا مسموعاته «و جزءا فيه منتقى من معجم يوسف بن خليل انتقاء الذهبي بسماعه على جده الذهبي المنتقى المذكور، قال: أخبرنا أبو العباس ابن الظاهري، قال: أخبرنا ابن خليل<sup>(٦)</sup>».

١٧٧ - المنتقى من معجمي<sup>(٧)</sup> الطبراني الأوسط<sup>(٨)</sup> والكبير<sup>(٩)</sup> ومن

مسند المقلين لدعلج<sup>(١٠)</sup>:

رأيت قطعة منه في الظاهرية<sup>(١١)</sup>، وهي مجموعة أحاديث انتقاها الذهبي

(١) المصدر نفسه، الورقة ١٠، ١٨.

(٢) المصدر نفسه، الورقة ١٢، ١٣، ١٧، ٤٣، ٤٧، ٩٠، ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه، الورقة ٥، ٧، ٨، ٩، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٧٥،

٨٧، ١٢٢، ١٣٠... إلخ. (٤) المصدر نفسه، الورقة ٨، ١١، ٦٩، ١٢٨.

(٥) الجمع المؤسس، الورقة ١٥٥ (نسخة).

(٦) المصدر نفسه، الورقة ٩٩ (نسخة).

(٧) فهرس الألباني: معجم، ولا يستقيم المعنى بها. (ص ٢٨٤).

(٨) تناول الطبراني في معجمه الأوسط غرائب شيوخه. وقد رأيت القسم الأخير

منه في كوبرلي (رقم ٤٥٤) وقد صورته معهد إحياء المخطوطات، ويقع في ٣٣٣ ورقة

وفي خزانة الحاج صبحي السامرائي نسخة منه.

(٩) وهو معجم خاص بأسماء الصحابة، ونسخه كثيرة، رأينا منه نسخة أحمد

الثالث (رقم ٤٦٥). وفي خزانة الحاج صبحي السامرائي نسخة منه.

(١٠) دعلج بن أحمد بن دعلج، أبو محمد السجزي الأصل البغدادي التوفي سنة ٣٥١ هـ

انظر: الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٣٨٧ - ٣٩٢، ابن الجوزي: المنتظم،

ج ٧ ص ١٠ - ١٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢ - ٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٠).

(١١) وهي قطعة صغيرة في سبع أوراق (تقع ضمن مجموع برقم ٧١). وفي خزانة =

من هذه الكتب الثلاثة وتكلم عليها وعلى روايتها .

١٧٨ - المنتقى من معرفة الصحابة لابن منده :

عنى أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده العبدى الأصهبانى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ<sup>(١)</sup> بالصحابة فألف : « معرفة الصحابة »<sup>(٢)</sup> و « جزء فيمن عاش من الصحابة مئة وعشرين »<sup>(٣)</sup> . وقد انتقى الذهبى من كتاب « معرفة الصحابة » مجيلاً فى جزئين ، سمعه الحافظ ابن حجر على ابنه أبى هريرة عبد الرحمان ابن الذهبى ، فقال ذاكرا مسموعاته على أبى هريرة : « ومنتقى الذهبى من معرفة الصحابة ، فى جزئين ، سمعها على أبى القاسم ابن عساكر بإجازته من محمود بن إبراهيم بن منده ، قال : « أخبرنا أبو الخير الباغبان ، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده ، قال : أخبرنا أبى »<sup>(٤)</sup> .

---

= الحاج صبحى السامرائى نسخة مصورة منها ، أما عن صحة نسبة هذا المنتقى فراجع الألبانى : فهرس ، ص ٢٨٤ هامش ١

(١) أبو نعيم : أخبار أصهبان ، ج ٢ ص ٣٠٦ ، الذهبى : ميزان الاعتدال ، ج ٣ ٤٧٩ - ٤٨٠ وغيرها .

(٢) رأيت عند الحاج صبحى السامرائى قطعة من هذا الكتاب مصورة عن الظاهرية (رقم ٣٤٤ حديث) ويبدو من هذه الأقسام الباقية أنه رتبها على حروف المعجم ، وأفرد الكنى ثم النساء فى آخره .

(٣) رأيت نسخة مصورة منه فى خزانة الحاج صبحى السامرائى عن نسخة أحمد الثالث (ضمن مجموع برقم ٦٢٤) وكنت نقلت فوائده من رسالة للسيوطى اسمها « ربح النسرين فيمن عاش من الصحابة مئة وعشرين » ضمن مجموع بدار الكتب المصرية (رقم ٥٢١ مجاميع) فتبين أنه سلخ كتاب ابن منده فيها ، على عادته فى سلخ كثير من الكتب ونسبتها إلى نفسه - رحمه الله - .

(٤) المجموع المؤسس ، الورقة ٨٨

١٧٩ - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:

انتقاه الذهبي من كتاب « منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال <sup>(١)</sup> » لشيخه الإمام أبي العباس أحمد ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .  
وقد ألف ابن تيمية كتابه هذا ردا على كتاب « منهاج الكرامة في معرفة الإمامة » تأليف الحسن بن يوسف بن علي المعروف بابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ الذي صنفه للسلطان أليأتو بن أرغون المعروف بمُحْدَابَنْدَه « ٦٨٠ - ٧١٦ هـ » . وقال ابن تغري بردي <sup>(٢)</sup> وسبط ابن حجر <sup>(٣)</sup> وابن العماد <sup>(٤)</sup> :  
« واختصر الرد على الرافضي لابن تيمية في مجلد <sup>(٥)</sup> » .

١٨٠ - مذهب السنن الكبرى للبيهقي :

ذكره الصفدي <sup>(٦)</sup> وابن شاكر الكتبي <sup>(٧)</sup> والسبكي <sup>(٨)</sup> والزرکشی <sup>(٩)</sup>

(١) طبع في سنة ١٣٢١ هـ بالمطبعة الأميرية الكبرى ببولاق مصر في أربعة أجزاء .  
بعنوان : « منهاج السنة النبوية ، في نقض كلام الشيعة والقدرية » ، والعنوان الذي ذكرناه أعلاه أصبح نظرا الصلة الذهبي الوثيقة بابن تيمية ومعرفة بكتبه .

(٢) المنهل الصافي ، الورقة ٧٠

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦

(٥) حققه ونشره محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٤ هـ

في ٥٩٢ ص .

(٦) نكت الهميان ، ص ٢٤٣ ، والوافي ، ج ٢ ص ١٦٤

(٧) عيون التواريخ ، الورقة ٨٦

(٨) الطبقات ، ج ٩ ص ١٠٤

(٩) عقود الجمان ، الورقة ٧٩



والعيني<sup>(١)</sup> وابن حجر<sup>(٢)</sup> وسبطه<sup>(٣)</sup> وابن تغرى بردى<sup>(٤)</sup> والسيوطى<sup>(٥)</sup>  
وابن العماد<sup>(٦)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٧)</sup> . هذبه من كتاب « السنن الكبرى<sup>(٨)</sup> »  
لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ الذى يعد من كتب الحديث  
النفسية المرتبة ترتيباً فقهياً<sup>(٩)</sup> . وقد جاء اختصار الذهبى على قدر نصف الكتاب  
الأصلى علماً أنه لم يختصر من أحاديث الكتاب شيئاً ، لكنه اختصر الأسانيد  
وأبقى من السند ما يعرف به مخرج الحديث . أما المتون فلم يحذف منها إلا  
قليلاً من المكررات التى تكون فى أبواب قريبة من بعضها . وتكلم الذهبى  
على أسانيد الكتاب بنفائس تدل على تبحره بهذا الفن . ووضع رموزاً على  
الحديث لمن خرجه من أصحاب الصحيحين والسنن الأربعة ، أما ما لم يرد فى  
هذه الكتب الستة فقد بين إسناده ومخرجه ، وطالب القارىء أن يرجع فيه  
إلى كتب الجرح والتعديل<sup>(١٠)</sup> .

- (١) عقود الجمان ، الورقة ٣٧ (أحمد الثالث ٢٩١١) .
- (٢) الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٤٢٦
- (٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠
- (٤) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠
- (٥) طبقات الحفاظ ، الورقة ٨٥ (نسخة البلدية بالإسكندرية ٨٢٢ ب) .
- (٦) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٦
- (٧) كشف الظنون ، ج ٢ عمود ١٠٠٧
- (٨) طبع فى عشرة مجلدات بالهند (١٣٥٣-١٣٥٥ هـ) . وأعيد نشره فى بيروت  
بطريقة الأوفست .
- (٩) قال تاج الدين السبكي : « أما السنن الكبير فما صنف فى علم الحديث مثله ،  
تهذيباً ، وترتيباً وجودة » الطبقات ، ج ٤ ص ٩
- (١٠) فى خزانة كتبى نسخة نفيسة مصورة عن نسخة مكتبة مدينة الملاحقة بطوبقو  
سراى باستانبول ذات الأرقام ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ لثلاثة أجزاء هى : الأول والثانى =

١٨١ - نبذة من فوائد تاريخ ابن الجزرى <sup>(١)</sup> :

يعرف تاريخ ابن الجزرى بـ « حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » <sup>(٢)</sup> تناول فيه الحوادث والوفيات ، وهو من التواريخ الحافلة الغنية بالمعلومات المفصلة <sup>(٣)</sup> . وقال الذهبي في ترجمة حياة بن قيس الحراني الزاهد المشهور المتوفى سنة ٥٨١ هـ : « نقلت كثيرا من ترجمته من تاريخ صاحبنا

= والخامس ، كتبت سنة ٧٤٠ هـ نقلا عن خط الذهبي . ومجموع أوراق الأجزاء الثلاثة ٨٣٤ ورقة . وقد طبع الكتاب باسم « المذهب في اختصار السنن الكبير » بالقاهرة بعناية حامد إبراهيم أحمد ومحمد حسين العقبي ( بدون تاريخ ) طبعة رديئة على نسخة بدار الكتب المصرية ( رقم ٤٦٧ حديث ) . ولا أساس للعنوان الذى وضعوه للكتاب ، فمنوان نسخة دار الكتب المصرية المذكورة « المذهب مختصر أسانيد السنن الكبرى » وهو عنوان لا يدل على خوى الكتاب أيضا . والعنوان الذى ذكرناه أولا أصح عندنا لانطباقه على عمل الذهبي فى الكتاب من جهة ولوروده فى نسخة مكتبة مدينة المنقولة عن نسخة بخط المؤلف من جهة أخرى .

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الجزرى الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ( ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٨٨ ، الحسيني : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٢٢ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٤ ص ١٨٦ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ص ٤٧١ ) .  
(٢) وقفت على قطعتين منه : القطعة الأولى فيها وفيات سنة ٦٨٩ - ٦٩٨ هـ فى المكتبة الوطنية بباريس برقم ٦٧٣٩ عربيات فى ٢٩٧ ورقة وتراجمها حافلة وقد لحصتها بخطى سنة ١٩٦٥ . وقطعة أخرى ، وهو الجزء الأخير من تاريخه فيه الحوادث والوفيات من سنة ٧٢٦ وينتهى فى سنة ٧٣٨ وهى فى مكتبة كوبرلى باستانبول برقم ١٠٤٧ فى ٦٩٤ ص وقد اقتنيت نسخة مصورة منها . وتوهم الدكتور لطفى عبد البديع حينما قال إن تاريخ ابن الجزرى هو ذيل على تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ( فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٨ ) .

(٣) أخذ ابن الجزرى كثيرا من التراجم من « تاريخ » البرزالي لاسيما فى القسم الأخير منه . وقد أخذ كثيرا من أخبار الحوادث عن التجار وأرباب الولايات والمتصلين بالدولة . وقد استفاد منه كثيرا قطب الدين اليونينى فى الدليل الذى عمله على مرآة الزمان .

العدل الجليل شمس الدين أبى المجد محمد بن إبراهيم بن الجزرى ، وهو تاريخ مفيد استفدت منه أشياء مطبوعة لا تكاد توجد إلا فيه . وقد كنت انتخبت منه مجلدا هو الآن ملك الفقيه الحدث الأوحد صاحبنا صلاح الدين خليل بن كيكلى الشافعى المذهب » <sup>(١)</sup> . وقد وصل إلينا هذا المجلد الذى انتخبه الذهبى بخطه ، ويظهر منه أنه علق على بعض تراجمه وتعجب لبعض الأخبار واعتبرها من الغرائب والعجائب مستعملا عبارات التمريض <sup>(٢)</sup> .

#### ١٨٢ - النبلاء فى شيوخ السنة :

ذكره سبط ابن حجر <sup>(٣)</sup> وابن تفرى بردى <sup>(٤)</sup> وابن العماد <sup>(٥)</sup> وقالوا : « أخذه من كتاب ابن عساكر وزاده فوائد ومحاسن » وذكروا أنه فى مجلد . قلت : وكتاب أبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ هو « المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبيل » <sup>(٦)</sup> ذكر فيه باختصار أسماء

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة ٩١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) وقارن ، الورقة ٢ من نسخة رضا رامبور بالهند ( رقم ٣٥٣٣ ) وتوفى صلاح الدين خليل بن كيكلى سنة ٧٦١ هـ كما هو معروف .

(٢) نسختي الصورة عن نسخة كوبلى ( ذات الرقم ١١٤٧ ) .

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

(٤) المنهل الصافى ، الورقة ٧٠ .

(٥) شذرات ، ج ٦ ص ١٥٥

(٦) فى خزانة كتبى نسخة نفيسة مصورة عن نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٧٤٩ كتبت سنة ٦٣٥ هـ . وخزانة كتب الأوقاف ينفذ نسخة متقنة كتبت سنة ٦٩٧ هـ وعليها خطوط جماعة من الفضلاء ( رقم ٩٦٣ ) . ومنه أيضا نسخة كاملة بدار الكتب الظاهرية رقم ٣٨٨ ( ٣١ ) حديث كتبت سنة ٧٠٤ وأخرى فى حيدر آباد بالأصفية رقم ١٧٢ رجال ونسخة ناقصة الآخر بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٧ مصطلح .

رجال الكتب الستة ورتبه على حروف المعجم وذكر وفاة من وقع إليه، فأراد  
أن يكون كالمدخل إلى كتابه «الأطراف». وتوهم أستاذنا الدكتور مصطفى  
جواد والأستاذ فرانتس روزنتال حينما خلطا بين هذا الكتاب وكتاب «سير  
أعلام النبلاء» للذهبي<sup>(١)</sup>.

#### اثنا عشر : التخريج :

قام الذهبي بتخريج عدد كبير من معجمات الشيوخ والمشيخات والأربعينات  
والأجزاء الحديثة الكبيرة والصغيرة، فكان يجمع الشيوخ أو ما حدثوا به  
من سماعات الشيخ المخرج له أو مقروءاته أو مجازاته في مكان واحد، ويبين طرقها  
وأسانيدها ويتكلم على روايتها، وهو ما يعرف بالتخريج<sup>(٢)</sup>، فمن ذلك :

#### أ . معجمات الشيوخ<sup>(٣)</sup> :

#### ١٨٣ - معجم شيوخ ابن الباسي :

هو العالم العدل المسند عماد الدين أبو العالي محمد بن علي بن محمد بن الباسي  
الدمشقي الشروطي . ولد سنة ٦٣٨ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ . قال الذهبي في معجم

(١) راجع مقدمة المختصر المحتاج إليه للدكتور مصطفى جواد ، ج ١ ص ١٣ .  
وذكر روزنتال مخطوطة « سير أعلام النبلاء » التي في صنعاء باعتبارها هذا الكتاب  
( الإعلان ، ص ٦٠١ هـ امش ٦٧ ) .

(٢) انظر مقدمة كتاب « مشيخة النعال البغدادي » بتحقيقنا - مطبعة المجمع  
العلمي العراقي ، ( بغداد ١٩٧٥ ) ، ص ٢٢ فما بعد . ومقدمة كتاب الحافظ العراقي :  
تخريج أحاديث مختصر المنهاج ( تحقيق الحاج صبحي السامرائي ) ، ( مخطوط ) .

(٣) تختلف معجمات الشيوخ عن المشيخات بكون الأولى مرتبة وفق حروف المعجم  
بينما تتخذ المشيخات أشكالا أخرى . ( انظر الهامش السابق ) .

الشيوخ : « وجمعت له معجما نفيسا سمعه منه جماعة »<sup>(١)</sup> ، وقال ابن حجر :  
« وخرج له الذهبي معجما حدث به »<sup>(٢)</sup> وذكر سبط ابن حجر مثل هذا في ترجمة  
الذهبي<sup>(٣)</sup> .

#### ١٨٤ - معجم شيوخ ابن حبيب :

هو بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الدمشقي الأصل الحلبي المولود  
سنة ٧١٠ هـ والمتوفى سنة ٧٧٩ هـ<sup>(٤)</sup> . ذكر سبط ابن حجر أن الذهبي « خرج  
معجما لابن حبيب »<sup>(٥)</sup> . وقد رأى شمس الدين السخاوي معجما لشيوخ ابن حبيب  
في المدرسة المؤيدية بالقاهرة<sup>(٦)</sup> بخط الذهبي<sup>(٧)</sup> ، فلعله هو هذا الذي خرج  
الذهبي له ؟ .

#### ١٨٥ - معجم شيوخ علاء الدين ابن العطار :

هو المحدث المفتي الصالح علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود  
ابن سلمان الدمشقي الشافعي . ولد سنة ٦٥٤ هـ وتوفى بدمشق سنة ٧٢٤ هـ ،  
وهو أخو الذهبي لأمه من الرضاعة ، وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده  
فانتفع الذهبي بعد ذلك بتلك الإجازة انتفاعا شديدا ، قال الذهبي : « خرجت له  
معجما »<sup>(٨)</sup> ، وقال ابن حجر : « وخرج له أخوه لأمه من الرضاعة الشيخ

(١) معجم الشيوخ م ٢ ، الورقة ٥٤ (٢) الدرر الكامنة ، ج ٤ ص ٢٠١ .

(٣) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٤) ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥ .

(٥) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٦) بنيت هذه المدرسة سنة ٨١٩ هـ وهي من آثار القاهرة المشهورة ، ( انظر

السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ١٩٤ ) .

(٧) الإعلان ، ص ٦٠٦ .

(٨) معجم الشيوخ ، م ٢ ورقة ١ ، وانظر ذيل العبر ، ص ١٣٦ .

شمس الدين الذهبي معجماً<sup>(١)</sup>. وذكر مثل هذا سبط ابن حجر في ترجمة الذهبي من رونق الألفاظ<sup>(٢)</sup>.

١٨٦ - المعجم العلي للقاضي الحنبلي :

وهو معجم خرج به الذهبي لقاضي القضاة أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٥ هـ<sup>(٣)</sup>. سمعه الحافظ ابن حجر على فاطمة بنت محمد بن أحمد ، أم الحسن الدمشقية التنوخية (٧١٢ - ٨٠٣ هـ) وذكر أنه في جزءين<sup>(٤)</sup>.

ب - المشيخات :

١٨٧ - مشيخة التلي :

ذكرها الذهبي في معجم شيوخه ، فقال : « محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الشيخ العالم المقرئ الصالح القدوة الزاهد بركة الوقت أبو عبد الله التلي الصالح الخياط الحنبلي . ولد سنة إحدى وخمسين وست مئة . . . ثم انتقلت له مشيخة فسمعا خلق »<sup>(٥)</sup>. وذكر ابن حجر أن الذهبي خرج له جزء كبيراً وأنه توفي سنة ٧٤١ هـ<sup>(٦)</sup> ، وقال الحسيني : « استوعب الذهبي شيوخه في جزء<sup>(٧)</sup> » .

(١) الدرر ، ج ٣ ص ٧٣ .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١ .

(٣) الذهبي : ذيل العبر ، ص ٨٥ ، ابن رجب : الذيل ، ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٦ ،

ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٤) المجمع المؤسس ، الورقة ١٣٦ - ١٣٧ ( نسختين ) .

(٥) معجم الشيوخ ، م ٢ ، الورقة ٣١ .

(٦) الدرر ، ج ٣ ص ٤٠١ ، وانظر ابن رجب : الذيل ، ج ٢ ص ٤٣٣ .

(٧) الذيل على ذيل العبر ، ص ٢٢٠ .

١٨٨ - مشيخة الجعبرى :

هو صالح بن تامر بن حامد ، القاضى تاج الدين أبو محمد الجعبرى الشافعى  
الفرضى ، ولد فى حدود سنة ٦٣٠ هـ وتوفى سنة ٧٠٦ هـ<sup>(١)</sup> ذكر الذهبى أنه خرج له  
مشيخة<sup>(٢)</sup> .

١٨٩ - مشيخة ابن الزراد الحريرى :

ولد المسند شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء ابن الزراد الحريرى  
الصالحى سنة ٦٤٦ هـ وتوفى سنة ٧٢٦ هـ<sup>(٣)</sup> . وذكر الذهبى فى ذيل العبر أنه  
خرج له مشيخة<sup>(٤)</sup> ، وقال الصفدى : « خرج له الشيخ شمس الدين مشيخة<sup>(٥)</sup> » .  
وذكر الذهبى فى معجم شيوخه أن هذه المشيخة تقع فى جزء ضخمة وهى عن مئة  
شيخ وأن ابن الزراد رواها مرات<sup>(٦)</sup> .

١٩٠ - مشيخة عز الدين المقدسى :

هو عز الدين<sup>(٧)</sup> أبو العباس أحمد ابن العماد عبد الحميد بن عبد الهادى  
المقدسى الصالحى الحنبلى المولود سنة ٦١٢ هـ والمتوفى فى محرم سنة ٧٠٠ هـ ، قال  
الذهبى فى معجمه : « وخرجت له مشيخة فى ثلاثة أجزاء عُدِمَ بعضها فى أيام

(١) ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) معجم الشيوخ ، م ١٠ ، الورقة ٦١ .

(٣) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٤٦٦ ، ابن العماد : شذرات ، ج ٦ ص ٧٢ .

(٤) ذيل العبر ، ص ١٤٨ .

(٥) الوافى ، ج ٢ ص ١٤٧ ، وأعيان العصر ، الورقة ١٣٧ .

(٦) معجم الشيوخ ، م ٢ ، الورقة ٣٧ .

(٧) ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب (ج ٤ قسم ١ ص ٥) .

قازان<sup>(١)</sup> ، وذكروا في تاريخ الإسلام أن الذي عدم منها جزءان<sup>(٢)</sup> وذكروها  
سبط ابن حجر في ترجمته للذهبي<sup>(٣)</sup> .

١٩١ - مشيخة ابن القواس :

وخرج الذهبي مشيخة لشيخه المشهور ناصر الدين أبي القاسم وأبي حفص  
عمر بن عبد المنعم بن -عمر الطائي الدمشقي المعروف بابن القواس المولود سنة  
٦٠٥ هـ والمتوفى سنة ٦٩٨ هـ<sup>(٤)</sup> . وذكروا في تاريخ الإسلام أنها مشيخة صغيرة<sup>(٥)</sup> .

١٩٢ - مشيخة الكحال :

وخرج مشيخة لزين الدين أيوب بن نعمة بن محمد النابلسي الدمشقي  
المعروف بالكحال المولود سنة ٦٤٠ هـ والمتوفى سنة ٧٣٠ هـ<sup>(٦)</sup> .

ج - الأربعينات<sup>(٧)</sup> :

١٩٣ - أربعون حديثاً بلدانية<sup>(٨)</sup> من المعجم الصغير للطبراني :

رتب أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفى سنة

(١) معجم الشيوخ ، م ، ١٠ ، الورقة ٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الورقة ٣١٠ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٣) رونق الألفاظ ، ورقة ١٨١

(٤) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ، ٢٠ ، الورقة ١٦ ، والمعبر ، ج ٥ ص ٣٨٨ .

(٥) تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٧٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٦) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٤٦٤ .

(٧) راجع عن كتب الأربعينات كتابنا : المنذرى وكتابه التكملة ، ص ١٧٦ فما بعد .

(٨) ويقال فيها الأربعين البلدية ، ويراد بها أن يجمع الحديث أربعين حديثاً عن

أربعين شيخاً في أربعين مدينة .



٣٦٠ هـ معجمه الصغير<sup>(١)</sup> على حروف المعجم في أسماء مشايخه . وقد خرج الذهبي منه أربعين حديثا بلدانية تكلم على أسانيدھا ومتونها . اقتنينا نسخة مصورة منها عن نسخة الخزانة التيمورية ذات الرقم ٤٣٨ حديث في ٣٠ صفحة<sup>(٢)</sup> . جاء في مقدمتها بعد ذكر قراءته لمجموعة كبيرة من كتب الأربعينات لغيره من كبار العلماء : « وعنّ لي الساعة تخريج أربعين بلدية من المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني فإنه أقدم الجماعة وأسندهم وأوسعهم رحلة وأسعدهم<sup>(٣)</sup> . . . » .  
١٩٤ - أربعون حديثا بلدانية من معجم ابن جميع الصيداوى<sup>(٤)</sup> :

ومعجم ابن جميع الصيداوى مازال باقيا<sup>(٥)</sup> . وقد ذكر الذهبي هذه الأربعين في مقدمته للأربعين البلدانية التي خرجها من المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني<sup>(٦)</sup> .

(١) طبع المعجم الصغير للطبراني ووقفنا على نسخة خطية أنفس من المطبوعة كتبت في القرن السادس الهجري بخط نسخي مجود للغاية عليها سماعات مؤرخة في سنة ٥٨٥ هـ وهي من مقتنيات مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٤٦٤ .

(٢) وهذه النسخة عليها خط السيد الزبيدي صاحب تاج العروس يذكر فيها بعض الأسانيد في رواية هذه الأربعين . وفي آخرها قراءة لمجموعة من الفضلاء لها على الزبيدي سنة ١١٨٩ بمزله . كما أن في آخرها خط العلامة يوسف بن شاهين الكركي المعروف بسبط ابن حجر والمتوفى سنة ٨٩٩ هـ .

(٣) الورقة ١ .

(٤) هو أبو الحسين محمد بن أحمد النسائي الصيداوى ، ولد سنة ٣٠٥ هـ وتوفي سنة ٤٠٢ هـ . (انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، الطبقة ٢٢ ، والعبر ، ج ٣ ص ٨٠ .

(٥) منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦ مجاميع اقتنيت نسخة مصورة منها .

(٦) الورقة ١ ( نسخة التيمورية ٤٣٨ حديث ) .

١٩٥ - أربعون حديثا بلدانية من معجم شيوخ أبي بكر المقدسي<sup>(١)</sup> :

ذكرها الذهبي في مقدمة الأربعين البلدانية التي خرجها من المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني ، فقال : « وكنت من نحو ثلاثين سنة تأملت معجم أبي بكر المقدسي فخرجت له من الكتاب أربعين حديثا في أربعين مدينة<sup>(٢)</sup> » .

١٩٦ - أربعون حديثا بلدانية من معجم شيوخ<sup>(٣)</sup> ابن المقرئ<sup>(٤)</sup> :

ذكرها الذهبي في ترجمة ابن المقرئ من تذكرة الحفاظ ، فقال : « وقد انتقيت من معجمه أربعين حديثا بلدية له<sup>(٥)</sup> » ، وقال في تاريخ الإسلام : « وقد خرجت من معجمه أربعين حديثا عن أربعين شيخا في أربعين مدينة سميتها » « أربعى البلدان لأبي بكر ابن المقرئ<sup>(٦)</sup> » .

١٩٧ - أربعون حديثا للأبرقوهي<sup>(٧)</sup> :

ذكر سبط ابن حجر أن الذهبي خرج أربعين حديثا للأبرقوهي<sup>(٨)</sup> .

(١) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسي المقدسي المتوفى سنة ٧١٨ هـ (ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٤٦٨) .

(٢) الورقة ١ ( نسخة التيمورية ٣٨٤ : حديث ) .

(٣) ويعرف بالمعجم الكبير ، وقفنا على نسخة منه بدار الكتب المصرية تحمل الرقم ٢٧ م وهي ثمانية أجزاء في مجلد واحد .

(٤) هو محدث أصبهان وإمامها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن زاذان المعروف بابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١ هـ ( الذهبي : تذكرة ، ج ٣ ص ٩٧٥ ، والمعبر ، ج ٣ ص ١٨ - ١٩ ، ابن العاد : شذرات ، ج ٣ ص ١٠١ ) .

(٥) ج ٣ ص ٩٧٥ . (٦) تاريخ الإسلام ، الورقة ١٦٢ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٧) مسند الوقت أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهي .

ولذ سنة ٦١٥ هـ وتوفى سنة ٧٠١ هـ ( الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٥ ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١١٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ ص ١٥ ) .

(٨) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

١٩٨ - أربعون حديثاً لابنه أبي هريرة عبد الرحمان :  
ذكرها ابن حجر<sup>(١)</sup> .

د - كتب الثلاثينات<sup>(٢)</sup> :

١٩٩ - ثلاثون حديثاً من المعجم الصغير للطبراني :  
قد ذكرنا أن الذهبي خرج أربعين حديثاً بلدانية من المعجم الصغير للطبراني  
وقد خرج هذه الثلاثين منه أيضاً وتكلم على رجال أسانيدھا وعلى متونها .  
وقفنا على نسخة منها<sup>(٣)</sup> .

هـ - الأحاديث العوالي<sup>(٤)</sup> :

٢٠٠ - عوالي الشمس ابن الواسطي :  
ذكر الذهبي في معجم شيوخه الكبير أنه خرج عوالي لشيوخه المسند  
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن الواسطي الصالح الحنبلي المولود  
سنة ٦١٥ هـ والمتوفى سنة ٦٩٩ هـ<sup>(٥)</sup> . وقال في ترجمته من تاريخ الإسلام :

(١) الدرر : ج ٢ ص ٤٤٩ .

(٢) نسبة إلى جمع أو تخريج ثلاثين حديثاً .

(٣) في مكتبة شهيد علي باشا باستانبول ( رقم ١٧/٥٤٦ ) واقتنيت نسخة منها عن  
النسخة المصورة في معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ( رقم ١٨٧ حديث  
ومصطلح ) .

(٤) العلو في الحديث : ذكر منه ابن الصلاح خمسة أنواع أجلاها القرب من رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - بإسناد نظيف غير ضعيف ( علوم الحديث ، ص ٢٣١ طبعة  
حلب ١٩٦٦ ) وراجع ابن جماعة : المنهل الروي ، الورقة ١٧ .  
(٥) معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٥٢ .

« خرجت له عوالى فى جزء ضخم وخرج له ابن النابلسى مشيخة فى جزءين »<sup>(١)</sup>  
وقال سبط ابن حجر : « وخرج عوالى الشمس ابن الواسطى »<sup>(٢)</sup> .

٢٠١ - عوالى الطاووسى :

هو أحمد بن عبد المنعم بن أبى الغنائم بن أحمد بن محمد الطاووسى نزيل دمشق . ولد سنة ٦٠١ هـ وتوفى سنة ٧٠٤ هـ ، قال الذهبى : « وسمع بحلب من ابن خليل وخرجت له عوالى فيها بالإجازة العامة عن الصيدلانى وأسعد بن سعيد وعفيفة »<sup>(٣)</sup> .

٢٠٢ - عوالى أبى عبد الله ابن اليونينى :

ذكر الذهبى فى معجم شيوخه الكبير أنه انتهى جزءا للشيخ محي الدين أبى عبد الله عبد القادر بن على بن محمد اليونينى البعلبى المتوفى سنة ٧٤٧ هـ<sup>(٤)</sup> ، وذكره ابن حجر مثل هذا<sup>(٥)</sup> ، وقال سبطه : « وخرج عوالى لابن اليونينى »<sup>(٦)</sup> .  
فيكون الجزء الذى ذكره الذهبى وابن حجر هو من الأحاديث العوالى .

٢٠٣ - العوالى من حديث مالك :

ذكره الذهبى فى ترجمة مالك بن أنس من تاريخ الإسلام ، فقال :  
« ... وكذا أفردت ما وقع لى غالبا من حديثه فى جزء »<sup>(٧)</sup> .

(١) الورقة ٣٠٥ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٣) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ١٣ ، أهل المئة فصاعدا ، ص ١٣٧

وتعليقنا عليها ، ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٢٠٦

(٤) معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٣ (٥) الدرر : ج ٣ ص ٤

(٦) رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١

(٧) الورقة ٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

٢٠٤ - العوالى المنتقاة من حديث الذهبى :

وقفنا على نسخة من هذه العوالى بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع  
برقم ٤٥١٢ عام وفى آخرها خطه .

و - الأجزاء :

٢٠٥ - الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار :

وهو من تأليف المسند الرحلة أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسى  
المتوفى سنة ٧١٨ هـ<sup>(١)</sup> . وأبى محمد عيسى بن عبد الرحمان المطعم الدلال المتوفى  
سنة ٧١٩ هـ<sup>(٢)</sup> ، وأبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار المتوفى سنة ٧٣٠ هـ<sup>(٣)</sup>  
وتخريج الذهبى<sup>(٤)</sup> . وقد خرج الذهبى مجموعة من الأجزاء لعدد من المحدثين وهى :

٢٠٦ - جزء للقزوينى :

قال الذهبى فى ترجمة ركن الدين أبى العباس بن عبد المنعم بن أحمد القزوينى  
الصوفى المولود سنة ٦٠١ هـ والمتوفى سنة ٧٠٤ هـ : « انتخب له جزءا رواه  
مرات »<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٤٦٨

(٢) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ ، الورقة ١٨

(٣) قد تقدم ذكره بأنه كان أعظم رواة الجامع الصحيح فى عصره ، وتوفى سنة  
٧٣٠ هـ .

(٤) فى خزانة كتبى نسخة مصورة منه عن نسخة دار الكتب المصرية ( رقم ١٥٠٨  
حديث ) .

(٥) معجم الشيوخ ، م ١ ، الورقة ١٣ . وانظر ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٢٠٦

٢٠٧ - جزء لأبي بكر المرسى :

وخرج جزءا لمجد الدين أبي بكر بن محمد بن قاسم المرسى التونسى المولود سنة ٦٥٦ هـ والمتوفى سنة ٧١٨ هـ ، وقد حدث به المرسى <sup>(١)</sup> .

٢٠٨ - جزء لابن الحب المقدسى :

وذكر الذهبى فى معجم شيوخه أنه انتخب جزءا حسناً لأبى العباس أحمد ابن عبد الله بن أحمد المقدسى المعروف بابن الحب المولود سنة ٦٥٣ هـ والمتوفى سنة ٧٣٠ هـ <sup>(٢)</sup> ، وذكر مثل هذا فى معجمه المختص كما نقل ابن حجر <sup>(٣)</sup> .

٢٠٩ - جزء لابن الكويك :

وخرج جزءا للإمام سراج الدين أبى الفرج عبد اللطيف بن أحمد بن محمود التكريتى ثم الإسكندرانى المعروف بابن الكويك المولود سنة ٦٩٠ هـ والمتوفى سنة ٧٣٤ هـ <sup>(٤)</sup> .

٢١٠ - جزء لأمين الدين الوانى :

قال فى ترجمة أمين الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الوانى ثم الدمشقى الحنفى ، رفيقه وصاحبه ، المولود سنة ٨٦٤ هـ والمتوفى سنة ٧٣٥ هـ : « انتقيت له جزءا حدث به غير مرة » <sup>(٥)</sup> ، ونقل ابن حجر قول الذهبى هذا <sup>(٦)</sup> .

---

(١) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ٤٩٣ - ٤٩٤

(٢) معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٧

(٣) ابن حجر : الدرر ، ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢

(٤) الذهبى : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٥ ، وانظر ابن حجر : الدرر ، ج ٣

١٨ - ١٩

(٥) معجم الشيوخ ، م ٢ الورقة ٣٠ (٦) ابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٣٨٠

٢١١ - جزء على ابن جماعة الكفائي :

وانتقى الذهبي جزءاً على الإمام عز الدين أبي عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكفائي الحموي الشافعي المحدث الكاتب المشهور المولود سنة ٦٩٤ هـ والمتوفى سنة ٧٦٧ هـ<sup>(١)</sup> .

٢١٢ - أحاديث مختصر<sup>(٢)</sup> ابن الحاجب<sup>(٣)</sup> :

ذكره الصفدي<sup>(٤)</sup> وابن شاكر الكتبي<sup>(٥)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٦)</sup> وابن العماد<sup>(٧)</sup> .

٣١٣ - ثلاثيات ابن ماجة :

وهي تخرج للأحاديث المتصلة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثلاثة رواة فقط مما ورد في « سنن » أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ ، وقفنا على نسخة منها<sup>(٨)</sup> .

(١) الذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨٢ وهذا انتقاء وتخرج في الوقت نفسه .  
(٢) مختصر ابن الحاجب من الكتب المشهورة في أصول الفقه وعنوانه « منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل » وقد طبع .

(٣) أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين ابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي المشهور المتوفى ٦٤٦ هـ ( ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٤٨ ، الذهبي : المعبر ، ج ٥ ص ١٨٩ ، أبو شامة : ذيل الروضتين ، ص ١٨٢ ، الحسيني : صلة التكملة ، وفيات ٦٤٦ ، ( كوبرلي ١١٠١ ) ، الأدفوي : الطالع السعيد ، ص ١٨٨ ، ابن الجزري : غاية ، ج ١ ص ٥٠٨ )

(٤) نكت ، ص ٢٤٣ والوافي ، ج ١ ص ١٦٤

(٥) فوات ، ج ٢ ص ١٨٣ وعميون التواريخ ، الورقة ٨٦ وغيرها .

(٦) النهل الصافي ، الورقة ٦٩ (٧) ابن العماد : شذرات ، ج ٦ ص ١٥

(٨) بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع ( رقم ٥٩ ) كتبت في حياة المؤلف سنة

٢١٤ - المنتقى من حديث تقي الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن المجد

البعلی<sup>(١)</sup> :

وهي مجموعة الأحاديث المنتقاة من مرويات البعلی جمعها الذهبي وخرجها له في جزء حدث به الخرج له بعد ذلك . ولدينا نسخة<sup>(٢)</sup> مصورة منها .

ز - تخارج متنوعة :

١ - ذكر الذهبي في ترجمة القاضي شمس الدين أبي أحمد عبد الواسع ابن عبد الكافي الأبهري الشافعي المولود سنة ٥٩٩ هـ والمتوفى سنة ٦٩٠ هـ أنه « خرج عنه من ثلاثيات البخاري<sup>(٣)</sup> » .

٢ - وقال في ترجمة النقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الكواشي الموصلي أنه خرج عنه من الثلاثيات أيضا<sup>(٤)</sup> .

٣ - وخرج في غير موضع عن بدر الدين أبي علي الحسن بن عبد الرحمن ابن محمد المراكشي ثم الدمشقي سبط العلامة شهاب الدين أبي شامة ، والمتوفى سنة ٧٢٢ هـ<sup>(٥)</sup> .

٤ - وخرج أيضا عن شيخه محمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق الصالحی المعروف بالحكيم المتوفى سنة ٧١٩ هـ<sup>(٦)</sup> .

(١) نسبة إلى بعلبك ، فيقال البعلبكي والبعلی ، ولم أستطع الوقوف على ترجمته في الوقت الحاضر .

(٢) بدار الكتب الظاهرية (ضمن مجموع برقم ٢٥) ، وهي نسخة كتبت عن نسخة المؤلف . ويظهر في آخرها سماع على البعلی ، المخرجة له ، بتاريخ سنة ٤٧٣ هـ .

(٣) معجم الشيوخ ، م ١ - الورقة ٨٧ (٤) المصدر نفسه م ٢ - الورقة ٤٤

(٥) معجم الشيوخ ، م ١ - الورقة ٤٢ ، وانظر ابن حجر : الدرج ٢ ص ١٠٠

(٦) المصدر نفسه ، م ٢ - الورقة ٥٠



البَابُ الثَّانِي

مَنْعُ الذَّكْوَى فِي كِتَابِ تَرْجِمَةِ الْأَسْمَاءِ



## الفصل الأول

### تنظيم الكتاب في أساليب عصره

توطئة :

جعل الذهبي كتابه في واحد وعشرين مجلداً راعى فيها أن تكون متناسقة من حيث عدد أوراقها ولم يراع فيها أية ناحية تنظيمية ولذلك لم يلتزم النساخ فيما بعد بتجزئة المؤلف هذه<sup>(١)</sup>.

وتناول في كتابه الحوادث والتراجم ابتداء من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٥٧٠٠ هـ. ووضع خطة عامة للكتاب قسمه بوجهها إلى وحدات زمنية أمدها عشر سنوات أطلق عليها لفظ « الطبقة ». ورتب الحوادث حسب السنوات ، أما التراجم فاتبع فيها تنظيمات مختلفة . ولما كانت « الطبقة » هي الأساس الذي قامت عليه الخطة العامة للكتاب ، فقد أصبح لابد من دراسة تنظيم الكتاب استناداً إليها وتبيان مفهومها مقارنة بكتبه الأخرى وبمفهومها عند المؤلفين السابقين .

ولما كان الكتاب قد احتوى على الحوادث والتراجم بصورة منفصلة فقد أصبح لزاماً علينا أن ندرس العلاقة التنظيمية بينهما ، ومن ثم دراسة تنظيم الحوادث وتنظيم التراجم ، كل على حدة ، ومحاولة التعرف على الأساليب التي اتبعها الذهبي في عرض كل منهما ، ودراسة عناصر أسلوبه اللغوي والأدبي الذي عرض فيه مادته .

---

(١) انظر أعلاه الكلام على نسخ الكتاب .

### أولا : الخطة العامة للكتاب :

أظهرت الدراسات الحديثة لكتب الطبقات التي سبقت تاريخ الإسلام للذهبي أنها لم تستعمل « الطبقة » كوحدة زمنية ثابتة ، بل كانت تعنى اللقيا في الأغلب<sup>(٢)</sup> . وقد رتب الذهبي كثيرا من كتبه الرئيسة على الطبقات ، بالرغم مما في هذا النظام من بعض العيوب<sup>(٤)</sup> . لكن مفهوم الطبقة عند الذهبي يختلف

(١) راجع عن مفهوم الطبقة عند المؤلفين السابقين ، الدكتور أكرم العمري : مقدمة كتاب الطبقات لحليفة بن خياط ، ص ٤٥ فما بعد ، وبحشنا : مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ . ( مجلة الأعلام ، العدد الخامس من السنة الأولى ، بغداد ١٩٦٥ ) .

(٢) لعل من أهم عيوبه الرئيسة هو عدم اتباع المصنفين تقسما واحدا حيث يتباين عدد الطبقات بين مصنف وآخر ، فلم يعد بالإمكان أن نكتفي بالقول أن فلانا الفلاني في الطبقة الفلانية لأنه قد يكون في الطبقة السادسة عند مؤلف بينما هو في الطبقة الثامنة عند مؤلف آخر ( انظر التفاصيل عند العمري : بحوث ص ١٨٦ ) . وحينما هذب أبو الحجاج المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ كتاب « السكال في معرفة الرجال » لعبد الغنى المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ أخذ المزى على مؤلف الأصل ترتيبه لكتابه على الطبقات ، لذلك غيره وجعله على حروف المعجم مبينا أسباب ذلك ، قال : « وقد كان صاحب الكتاب - رحمه الله - ابتداء بذكر الصحابة أولا الرجال منهم والنساء على حدة ، ثم ذكر من بعدهم على حدة فرأينا ذكر الجميع على نسق واحد أولى ؛ لأن الصحابي ربما روى عن صحابي آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيظنه من لاخبرة له تابعيا فيطلبه في أسماء التابعين فلا يجده . وربما روى التابعي حديثا مرسلا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيظنه من لاخبرة له صحابيا فيطلبه في أسماء الصحابة فلا يجده ، وربما تكرر ذكر الصحابي في أسماء الصحابة وفيمن بعدهم ، وربما ذكر الصحابي الراوى عن غير النبي - صلى الله عليه وسلم - في غير الصحابة ، وربما ذكر التابعي المرسل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصحابة فإذا ذكر الجميع على نسق واحد زال ذلك المحذور ، وذكر في ترجمة كل إنسان منهم ما يكشف عن حاله إن كان صحابيا أو غير صحابي » ( المزى : تهذيب السكال ، م ١ ورقة ٥ نسخة دار الكتب المصرية ) .

من كتاب إلى آخر ، حيث نجد أنه رتب كتابه « تذكرة الحفاظ »<sup>(١)</sup> الذى تناول فيه كبار حفاظ الحديث من الصحابة حتى عصره ، على إحدى وعشرين طبقة استنادا إلى اللقيا بين المشايخ ، وهو بذلك لم يدخل سنى الوفيات باعتباره ، حيث نجدها متداخلة بين طبقة وأخرى ، وقد علل الذهبى ذلك بقوله فى ترجمة أبى الأحوص سلام بن سليم : « مات سنة تسع وسبعين ومئة مع مالك وحماد وإنما أخرته لأنه أصغر منهما قليلا ، ولا بد فى كل طبقة من مجاذبة الطبقتين وإلا فلو بولغ فى تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر »<sup>(٢)</sup> . أما كتابه الآخر « معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار »<sup>(٣)</sup> فقد جعله فى سبع عشرة طبقة فقط حسب اللقيا فى القراءة مع أنه تناول الفترة الزمنية نفسها التى تناولها كتابه « تذكرة الحفاظ » ومع أنه جعل الصحابة طبقتين . بينما رتب كتابه الثالث « سير أعلام النبلاء »<sup>(٤)</sup> على خمس وثلاثين طبقة علما أن الفترة الزمنية التى تناولها هى نفسها التى تناولها فى كتابيه السابقين .

ومن هذا الذى قدمنا يتضح لنا أن الذهبى لم يراع الوحدة الزمنية الثابتة فى جميع هذه الكتب . أما كتابه « المعين فى طبقات المحدثين » فقد جعل الطبقات الأولى فيه تتخذ أسماء المشهورين فيها نحو قوله : « طبقة الزهرى وقتادة »<sup>(٥)</sup> و « طبقة الأعمش وأبى حنيفة »<sup>(٦)</sup> و « طبقة ابن المدينى وأحمد »<sup>(٧)</sup> ونحوها ، إلا أنه غير هذه الطريقة حينما وصل إلى مطلع القرن الثالث الهجرى

(١) انظر أعلاه كلامنا عليه فى آثار الذهبى .

(٢) الذهبى : تذكرة ج ١ ص ٢٥٠ .

(٣) انظر أعلاه كلامنا عليه فى آثار الذهبى .

(٤) انظر أعلاه كلامنا على آثار الذهبى .

(٥) الورقة ٧ من نسختي الصورة . (٦) الورقة ٨ (٧) الورقة ١٤

حيث أخذ يستعمل السنوات التقريبية في الطبقة نحو قوله : « الطبقة الذين بقوا بعد الثلاث مئة وإلى حدود العشرين والثلاث<sup>(١)</sup> مئة » و « طبقة من الثلاثين وإلى ما بعد الخمسين وخمس مئة<sup>(٢)</sup> » وهلم جرا . ويتبين من دراسة هـ — أ الوحدات الزمنية التي ذكرها أن الطبقة قد تكون في حدود عشرين سنة<sup>(٣)</sup> أو خمس وعشرين<sup>(٤)</sup> أو ثلاثين سنة<sup>(٥)</sup> . وبذلك يتحدد مفهوم « الطبقة » عند الذهبي في جميع الكتب المذكورة باللقيا بين المشايخ ، والتعاصر بين مجموعة من الناس .

ولكن الذهبي جعل الطبقة عشر سنوات في « تاريخ الإسلام » فتألف كتابه من سبعين طبقة ، فهل يعنى هذا أنه وضع تحديدا زمنيا واضحا للطبقة مخالفا طريقته في كتبه الأخرى ؟ علما أن عمله هذا لم يسبقه فيه أحد فيما نعلم . وقد دفع عمله هذا الباحثين المعنيين بعلم التاريخ إلى القول بأنه خالف الأقدمين الذين اعتبروا اللقيا أساس التقسيم على الطبقات ، بل خالف نهجه هو في « تذكرة الحفاظ » الذي اعتبر فيه اللقيا ولم يعتبر الوفيات<sup>(٦)</sup> .

على أننا لا نعتقد أن الذهبي خالف الأقدمين في مفهوم الطبقة فقد استعملها بالمفهوم نفسه في جميع كتبه الأخرى كما بينا قبل قليل ، بينما استعمل « الطبقة » في « تاريخ الإسلام » لتدل على « العقد » وهو مفهوم يختلف عن المفهوم الذى أرادته

(١) الورقة ١٩

(٢) الورقة ٣٢

(٣) الورقة ٢١ ، ٣٢

(٤) الورقة ٢٢ ، ٢٤

(٥) الورقة ٢٠ ، ٢١

(٦) انظر : روزنتال : علم التاريخ ، ص ١٢١ ، العمرى : بحوث ، ص ١٩١

في كتبه الأخرى والذي جارى فيه الأقدمين . ومن ثم فإننا نعتقد أن ربط الشكل الذي اتبعه الذهبي في «تاريخ الإسلام» بأدب الطبقات أمر يحتاج إلى إعادة نظر، بل يجب أن يربط ، فيما نرى ، بأدب التنظيم على السنين الذي يخضع لتعاقب السنين المفردة ، فقد ذكر مختلف الحوادث والوفيات في كل سنة منفصلة عن الأخرى . وآيات هذا الذي نقوله ودلالاته في الترتيب الذي اتبعه الذهبي في كتابه ؛ فقد رتب الحوادث على السنين مبتدئاً بالسنة الأولى للهجرة ومنتهياً بسنة ٧٠٠ هـ ، وجعل حوادث كل سنة منفردة بنفسها ، ووضع لها عنواناً خاصاً . وكان يفصل الحادثة عن الأخرى في السنة الواحدة باستعماله لفظة «وفيها» أو يذكر الشهر الذي وقعت فيه نحو قوله : « وفي الحرم » أو « وفي رمضان » ونحوها ، وربما عيّن اليوم ، لاسيما في القسم الأخير من كتابه .

وعلى الرغم من أن الذهبي قسم كتابه إلى «عقود» ، وهو الذي أطلق عليه لفظة «طبقة» فإنه لم يلتزم بهذا التقسيم في الحوادث إطلاقاً ، ولو التزم به لكان من المفروض أن يذكر حوادث الطبقة مندمجة ببعضها ، بل إنه لم يلتزم حتى يذكر حوادث كل طبقة ووفياتها بصورة منتظمة . وقد وصل إلينا ، لحسن الحظ ، قسم من تاريخه بخطه ، ومن دراسة هذا القسم تبين صحة دعوانا : ففي المجلدين السابع<sup>(١)</sup> والثامن<sup>(٢)</sup> اللذين أرخ فيهما ما بين سنتي ١٧١ - ٢٣٠ هـ ذكر حوادث « الطبقة » مرتبة حسب السنين ثم ذكر وفياتها ، ولكن القسم الموجود من المجلد الثاني عشر<sup>(٣)</sup> ليس فيه غير الوفيات من سنة ٣٥١ هـ إلى

(١) أيا صوفيا ٣٠٠٦ .

(٢) أيا صوفيا ٣٠٠٧ .

(٣) أيا صوفيا ٣٠٠٨ .

سنة ١٤٠٠ هـ ، وكذلك المجلد الثالث عشر<sup>(١)</sup> لم يحتو غير الوفيات من سنة ١٤٠١ هـ إلى سنة ١٤٥٠ هـ ، أما المجلد الخامس عشر<sup>(٢)</sup> فترد فيه وفيات ٥٠١ - ٥٥٦ هـ<sup>(٣)</sup> متسلسلة ثم حوادث السنوات ٥٠١ - ٥٥٥ هـ متسلسلة في مكان واحد أيضاً<sup>(٤)</sup> ، والظاهر أنه اتبع هذه الطريقة ، أعنى : جمع حوادث كل مجلد في مكان واحد ، في جميع المجلدات ابتداء من المجلد الحادى عشر الذى يبتدىء من أول سنة ١٣٠١ هـ إلى نهاية المجلد الخامس عشر . ويبدو - أيضاً - أن المجلدات الأربعة المبتدئة بالمجلد الحادى عشر والمنتبهة بالمجلد الرابع عشر قد احتوى كل مجلد منها - أيضاً - على حوادث خمسين سنة بصورة متتالية ، وهاك دلالات ذلك :

١ - على الرغم من عدم وصول المجلد الحادى عشر إلينا ، فإننا استطعنا من إشارة وردت عند السخاوى في كتاب « الإعلان » أن نعرف أن المجلد العاشر من نسخة الذهبى الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة قد انتهى بنهاية المتوفين من الطبقة الثلاثين<sup>(٥)</sup> ( ٢٩١ - ٣٠٠ هـ ) . ولما كان المجلد الثانى عشر

(١) أيا صوفيا ٣٠٠٩ .

(٢) أيا صوفيا ٣٠١٠ .

(٣) الورقة ٢ - ٤٦ من النسخة أعلاه .

(٤) الورقة ٤٧ فما بعد من النسخة أعلاه .

(٥) ذكر السخاوى عند الكلام على كتابه الذى جمعه على حروف المعجم وأصله من « تاريخ الإسلام » للذهبى أن هناك نقصاً يسيراً فى نسخة « تاريخ الإسلام » الموقوفة على المدرسة المحمودية ، وهى النسخة التى اعتمدها فى تجريد التراجم ، فقال : « وقد سقط من آخر الطبقة الثلاثين ، وهى سنة إحدى وتسعين ومئتين إلى آخر القرن ، وهو آخر المجلد العاشر : من ذكر محمود ابن أحمد بن الفرج إلى آخر الطبقة ولم يثبت به البدر البشتكى فى النسخة التى بخطه بالبساطة فكأنه سقط قبل كتابته ، فيراجع من نسخة أخرى » ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .



قد وصل إلينا وهو يتناول الفترة من سنة ٣٥٠ هـ إلى سنة ٤٠٠ هـ<sup>(١)</sup> فقد أصبح من الواضح أن الذهبي تناول في المجلد الحادى عشر الفترة الممتدة من سنة ٣٠١ هـ إلى سنة ٣٥٠ هـ. ولكن كيف عرفنا أنه تناول حوادث هذه الفترة مجتمعة ولم تصل إلينا أية قطعة من هذا المجلد الذى هو بخطه؟ وجواب ذلك فى النسخ التى نسخت عنها وحافظت على ذاتية الذهبي فى بعض تنظيمه، فمن ذلك - مثلا - المجلد المحفوظ فى مكتبة أحمد الثالث برقم (١٥/٢٩١٧) والذى اختص بالحوادث فقط<sup>(٢)</sup>، حيث نجد حوادث السنين (٣٠١ - ٣٥٠ هـ) قد سارت متناسقة ومتتابعة من غير وجود أى عنوان يدل على الذهبي تناول حوادث كل طبقة - مثلا - بصورة منفصلة<sup>(٣)</sup>، بل إن الخط نفسه يتغير فى بداية حوادث سنة (٣٥١ هـ) التى بدأها الناسخ بعنوان جديد وورقة جديدة. وعند تتبعنا لتنظيم هذا المجلد المحفوظ فى مكتبة أحمد الثالث ومقارنته بما تبقى لنا من مجلدات بخط المؤلف نجده يضع بدايات للحوادث كما انتقل من مجلد إلى آخر، أو من مجموعة حوادث جمعها الذهبي إلى أخرى حيث بدأ حوادث سنة ٥٠١ هـ بالبسملة وبداية ورقة جديدة<sup>(٤)</sup>، واستمر كلامه على حوادث السنين متناسقا حتى سنة ٥٥٠ هـ<sup>(٥)</sup>. وفى مطلع القرن السابع بدأ الحوادث بصفحة جديدة ووضع لها

---

(١) أيا صوفيا ٣٠٠٨، وانظر أعلاه وصفه عند كلامنا على نسختنا المملوكة (رقم ١٠).

(٢) انظر أعلاه كلامنا على نسختنا المملوكة (رقم ١٨).

(٣) الورقة ١ - ٥٠ من النسخة أعلاه.

(٤) الورقة ١١٩ وقارن الورقة ١ - ٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٥) الورقة ١٦٧.

عنواناً<sup>(١)</sup>، ثم تداول حوادث عشرين سنة بصورة متتابعة ومتناسقة<sup>(٢)</sup>، وهى الحوادث الموجودة على هذا الشكل فى المجلد الثامن عشر الذى وصل إلينا بخط المؤلف<sup>(٣)</sup>. ثم ابتدأ حوادث سنة ٦٢١ هـ ببداية جديدة ووضع لها عنوانا وسار به بصورة رتيبة إلى سنة ٦٥٠ هـ<sup>(٤)</sup>، وهو ما فعله الذهبى فى المجلد التاسع عشر من نسخته<sup>(٥)</sup>. وقد قال فى بداية حوادث ٦٥١ هـ « بسم الله الرحمن الرحيم وبه تمتمى، ذكر الحوادث السكائنة فى هذه السنين العشر »<sup>(٦)</sup> وهذه هى عبارة الذهبى بنصها<sup>(٧)</sup>.

٢ - وهذا الذى ذكرته من المحافظة على الترتيب فى المجلد المحفوظ بمكتبة السلطان أحمد الثالث رقم (٢٩١٧ / ١٥) قد حافظ عليه - أيضا - ناسخ المجلد المحفوظ فى المكتبة الأحمدية بحلب رقم (١ / ١٢٢٠) والمتضمن حوادث السنوات (٣٠١ - ٥٥٠ هـ)<sup>(٨)</sup> وصاحب النسخة المحفوظة فى مكتبة أحمد الثالث برقم (٢٩١٧ / ٤) - والتي تبين لنا أنها انتقاء من « تاريخ الإسلام »<sup>(٩)</sup>.

(١) الورقة ٢٥٠ . (٢) الورقة ٢٨٠ .

(٣) الورقة ٢١٩ - ٢٥١ (أيا صوفيا ٣٠١١) . وانظر أعلاه وصف هذا المجلد فى الكلام على نسختنا المملوكة (رقم ١٩) .

(٤) الورقة ٢٨١ فما بعد .

(٥) الورقة ٢٢٧ فما بعد (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٦) الورقة ٣٣٣ .

(٧) الورقة ٢٩٥ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(٨) انظر وصفه أعلاه فى نسختنا المملوكة (رقم ١٤) .

(٩) الورقة ٢٢١ ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الانتقاء كان فى حياة المؤلف سنة ٧٣٩ هـ . وقد تبين لنا نتيجة المقارنة الدقيقة أن المنتقى قد حافظ على ذكر الحوادث ولم يختصر فيها وأن الاختصار وقع فى تراجم غير المشهورين .

٣ - أما المجلد الثاني عشر فقد وصلت إلينا جميع تراجمه سلسلة وهي تشمل وفيات السنوات (٣٥١ - ٤٠٠ هـ) <sup>(١)</sup> والظاهر أنه كان يحتوى على حوادث هذه الفترة ، فإضافة إلى ما قدمنا ذكره في الفقرتين السابقتين من أدلة تنظيمية <sup>(٢)</sup> ، فإن وجود خط الصلاح الصفدى على طرة هـ — ذا المجلد بقراءة الحوادث خير دليل على ما نقول ، فالذى حفظناه من ترجمة الصفدى لشيخه الذهبى أنه قرأ عليه من « تاريخ الإسلام » المغازى والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبع مئة <sup>(٣)</sup> » فأين هى الحوادث التى قرأها الصفدى والتي وضع خطه على المجلد من أجلها ؟ . ثم يتكامل يقيمنا بعد ذلك بجمع الذهبى لحوادث هذه الخمسين سنة فى مكان واحد حينما ننظر إلى تسلسل الوفيات فى هذا المجلد من سنة ٣٥١ هـ إلى سنة ٤٠٠ هـ ، من غير فجوة ولا انقطاع .

٤ - وقد وصلت إلينا جميع وفيات المجلد الثالث عشر متتابعة ، وهى وفيات السنوات (٤٠١ - ٤٥٠ هـ) ولم تصل إلينا حوادث هذه الفترة مع عدم توافر احتمال وجودها فى المجلدات الأخرى كما سيتضح بعد قليل .

٥ - ومما قدمنا من أدلة وتسلسل لمحتويات المجلدات التى كتبها الذهبى بخطه ووصول المجلد الخامس عشر إلينا ، وهو يتضمن وفيات السنوات من ٥٠١ هـ

---

(١) أيا صوفيا رقم ٣٠٠٨ .

(٢) وانظر أيضاً بداية الحوادث فى النسخة الحلبية رقم ١/١٢٢٠ لسنة ٣٥١ هـ (الورقة ٧٥) حيث يبدأ الناسخ بالتسملة والدعاء بالتيسير ثم يذكر حوادث السنوات متتابعة إلى سنة ٤٠٠ هـ ويبدأ حوادث سنة ٤٠١ هـ بورقة جديدة .

(٣) الصفدى : الوافى ، ج ٢ ص ١٦٣ ونكت الهميان ص ٢٤٢ . وانظر طرة المجلد الحادى والعشرين من نسخة المؤلف التى بخطه (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

إلى أثناء ٥٤٦ هـ وحوادث السنوات (٥٠١ - ٥٥٠ هـ)<sup>(١)</sup>، يظهر لنا أن المجلد الرابع عشر الذي لم يصل إلينا، كان يتناول حوادث ووفيات السنوات ٤٠١ - ٤٥٠ هـ.

٦ - ثم إن وجود حوادث السنوات (٥٠١ - ٥٥٠ هـ) في المجلد الخامس عشر من نسخة المؤلف يقطع من غير شك احتمال وجود حوادث السنوات السابقة لهذه الفترة في المجلدين السادس عشر والسابع عشر. ولما كانت الفترات الزمانية للمجلدات من الحادى عشر إلى الرابع عشر متساوية حيث اشتمل كل مجلد منها على خمسين سنة، فإنه يبدو من غير المحتمل أن يكون أحد المجلدات قد تضمن من الحوادث ما هو زائد على نطاقه الزمانى.

أما المجلد الثامن عشر<sup>(٢)</sup> فقد أورد الذهبى فيه وفيات السنوات (٦٠١ - ٦٢٠ هـ) مجتمعة ثم أعقبها بذكر حوادث الفترة نفسها<sup>(٣)</sup>، وقال فى نهاية الوفيات: « وقد انقضى ما انتهى إلى علمه من وفيات هؤلاء الذين انتقلوا إلى الله فى هذه العشرين سنة، فلنشرع فيما وقع الاختيار عليه من حوادث هذه العشرين سنة - إن شاء الله - »<sup>(٤)</sup> بينما تناول المجلد التاسع عشر<sup>(٥)</sup> وفيات السنوات (٦٢١ - ٦٤٠ هـ) ثم أعقبها بحوادث السنوات (٦٢١ - ٦٥٠ هـ)<sup>(٦)</sup> وابتدأها بقوله: « ومن الحوادث »<sup>(٧)</sup>، ولم نجد وكما هو فى المجلدات الأخرى أيضاً

(١) انظر أعلاه وصف هذا المجلد فى كلامنا على نسختنا الملققة (رقم ١٥) ..

(٢) أيا صوفيا ٣٠١١ (٣) الورقة ٢١٩ - ٢٥١ من المجلد أعلاه.

(٤) الورقة ٢١٧ من المجلد أعلاه. (٥) أيا صوفيا ٣٠١٢

(٦) الورقة ٢٢٧ - ٢٧٠ منه. (٧) الورقة ٢٢٧ منه أيضا ..

أى فاصل بين حوادث طبقة وأخرى<sup>(١)</sup>، ثم توكيده ذلك بقوله فى أول حوادث سنة ٦٤١ هـ من المجلد التاسع عشر، وهى بداية الطبقة الخامسة والستين : « بسم الله الرحمن الرحيم : ومن حوادث المجلد العشرين عشر سنين »<sup>(٢)</sup>.

ولعل الذى يؤيد رأينا هذا ويزيده قوة هو أن الذهبى لا يقتصر فى إطلاق لفظ « الطبقة » على التراجم حسب ، بل يطلقه - أيضاً - على الحوادث وهى متسلسلة وبعيدة تماما عن مكانها ، فقد قال فى نهاية حوادث سنة ( ٥٥٠ هـ ) من النسخة التى بخطه : « آخر الطبقة الخامسة والخمسين والحمد لله »<sup>(٣)</sup> ، فإذا كان مفهوم الطبقة يراد به تحديد جماعة من الناس فكيف يصح إطلاقه على الحوادث ؟ !

قد توصلنا إذن إلى أن مفهوم « الطبقة » فى كتاب « تاريخ الإسلام » يعنى « العقد ». ويحق للقارئ الباحث بعد كل هذا الذى أطلنا القول فيه ، ودللنا عليه أن يتساءل عن سبب تنظيم الذهبى كتابه على « عقود » فنقول عندئذ : إن ذلك لم يكن إلا الحاجة تنظيمية استشعرها الذهبى لاسيما فى الفترة الأولى من كتابه التى تمتد إلى سنة ( ٣٠٠ هـ ) حيث لم تتوافر فيها لديه وفيات عدد كبير من المترجمين بصورة دقيقة . فلم يكن يستطيع أن ينظم وفياتهم حسب السنين ، وإذا ما رتبهم كذلك فإنه سوف يضطر لإعادة ذكر الشخص أكثر من مرة استنادا إلى الاختلاف الحاصل فى تاريخ وفاته ، وهى الطريقة التى اتبعها حينما

- 
- (١) انظر الورقة ٢٤٣ من النسخة الأصلية ( غير المصورة ) حيث تنتهى حوادث سنة ٦٣٠ هـ وتبدأ فى ظهرها حوادث سنة ٦٣١ هـ وهى بداية الطبقة الرابعة والستين .
- (٢) الورقة ٢٥٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وقد انتهت حوادث سنة ٦٤٠ هـ وابتدأت حوادث سنة ٦٤١ هـ فى وجه الورقة نفسها .
- (٣) الورقة ٤٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٠ ) .

نظم الوفيات على السنين اعتبارا من سنة (٣٠١ هـ). وقد أشار الذهبي إلى ذلك في مقدمة كتابه. حينما قال : « ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي ، بل اتكلموا على حفظهم ، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي فكتبتنا أسماءهم على الطبقات تقريبا » (١).

إن عدم توافر تواريخ وفيات المترجمين في الفترة الأولى من الإسلام بصورة دقيقة من جهة ، وقلتهم من جهة أخرى (٢) دفعت الذهبي إلى أن يدمج الحوادث والتراجم في العقود الأربعة الأولى من « تاريخ الإسلام » ، بل لم يظهر لفظ « الطبقة » في العقود الثلاثة الأولى إطلاقا ، فقد انتقل من السنة العاشرة للهجرة إلى الحادية عشرة من غير إشارة إلى بدء طبقة جديدة (٣) ، وانتقل من سنة عشرين إلى سنة إحدى وعشرين من غير ذكر للطبقة أيضا (٤) . أما الطبقة الرابعة (٣١ - ٤٠ هـ) فقد ذكر عنوانها ولم نجد فجواها وفائدتها ، فقد خلط الذهبي الوفيات بالحوادث في هذا العقد خلط كتب الحوليات (٥).

---

(١) تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ١٧ (مطبوعة) .

(٢) اعتذر الذهبي عن قلة ما هو مذكور من التراجم في السنين الأولى من كتابه فقال في أثناء السنة الأولى للهجرة : « والسبب في قلة من توفي في هذا العام وما بعده من السنين أن المسلمين كانوا قليلين بالنسبة إلى من بعدهم ، فإن الإسلام لم يكن إلا يبعث الحجاز أو من هاجر إلى الحبشة . وفي خلافة عمر ، بل وقبل ، انتشر الإسلام في الأقاليم فبهذا يظهر لك قلة من توفي في صدر الإسلام وسبب كثرة من توفي في زمن التابعين ومن بعدهم » ( الورقة ٧ سعودية ) وقال في آخر سنة ٢٨ هـ من كتابه : « وقل من مات وضبط موته في هذه السنوات كما ترى » ج ٢ ص ٨١

(٣) الورقة ٢٩٣ (سعودية) .

(٤) الورقة ١٩٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٥) وانظر ج ٢ ص ٢٩ (مطبوعة) .

(٥) ج ٢ ص ٩٥ - ٢٠٧ (مطبوعة) .

ولننظر الآن إلى تنظيم الوفيات في هذه السنين الأربعين ، إذا كان هناك من تنظيم ، ففي الفترة الواقعة بين ( ١ - ١١ هـ ) ذكر الذهبي بعض الوفيات القليلة جدا ضمن الحوادث<sup>(١)</sup> بحيث لا يشعر الباحث بأهميتها وترجم للنبي - صلى الله عليه وسلم - ترجمة طويلة باعتبار وفاته حادثا من حوادث سنة ١١ هـ<sup>(٢)</sup> . وبعد أن تكلم على خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - من ضمن حوادث هذه السنة وقصة الأسود العنسي ، وجيش أسامة ، وشأن أبي بكر مع فاطمة وأخبار الردة وما جرى فيها<sup>(٣)</sup> ، ذكر وفاة فاطمة وبعض الصحابة<sup>(٤)</sup> ، ولم يراع في ذكر هذه الوفيات أى نوع من أنواع التنظيم ، لا من حيث قدم الوفاة ولا من حيث الترتيب على حروف المعجم غير ورودها في سنة ١١ هـ ، أما في سنة ١٢ هـ فقد ذكر فيها من توفي في وقعة اليمامة من غير ترتيب<sup>(٥)</sup> ، وذكر بعدها بعض الحوادث القصيرة<sup>(٦)</sup> ، ثم عاد إلى الوفيات ثمانية<sup>(٧)</sup> ، ثم ذكر بعض الحوادث ، وهكذا نجد تباينا كبيرا في التنظيم . وفي السنين التالية نجده يرتب بعض وفيات السنين على حروف المعجم كما هو في سنة ثلاث عشرة<sup>(٨)</sup> ، وأربع عشرة<sup>(٩)</sup> ،

(١) انظر مثلا الورقة ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٥ . . . الخ (سعودية) .

(٢) الورقة ١ - ١٧٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٥) = ج ١ ص ١٨ - ٣٣٦ (مطبوعة) .

(٣) ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٦٠ (مطبوعة) .

(٤) ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٤ (مطبوعة) .

(٥) ج ١ ص ٣٦٤ - ٣٧٣ (مطبوعة) .

(٦) ج ١ ص ٣٧٣ (مطبوعة) .

(٧) ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ (مطبوعة) .

(٨) ج ١ ص ٣٧٨ وإلى ج ٢ ص ٢ (مطبوعة) .

(٩) ج ٢ ص ٦ - ٩ (مطبوعة) .

وخمس عشرة<sup>(١)</sup>، وثلاثين<sup>(٢)</sup>، ويدمج بعض الوفيات في سنين أخرى بالحوادث أو يذكرها في آخر الحوادث من غير ترتيب كما في سنة ست عشرة<sup>(٣)</sup>، وسبع عشرة<sup>(٤)</sup>، وثماني عشرة<sup>(٥)</sup> وتسع عشرة<sup>(٦)</sup> وعشرين<sup>(٧)</sup>، وإحدى وعشرين<sup>(٨)</sup>، وثلاث وعشرين<sup>(٩)</sup>، وأربع وعشرين<sup>(١٠)</sup>، والسنوات من إحدى وثلاثين إلى أربعين<sup>(١١)</sup>، في حين لم يذكر في بعض السنين أية ترجمة<sup>(١٢)</sup>. ولكنه ذكر من توفي في خلافة عمر على التقريب في سنة وفاته وهي سنة ٢٣ هـ، ورتبهم على حروف المعجم<sup>(١٣)</sup>، ثم ذكر في نهاية سنة ثلاثين من توفي في خلافة عثمان تقريرا ونظامهم على حروف المعجم - أيضا<sup>(١٤)</sup> - ، مع أن عثمان قتل سنة ٣٥ هـ، كما هو مشهور، وقد ترجم له هناك ترجمة حافلة<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) ج ٢ ص ١٣ - ١٧ (مطبوعة).
  - (٢) ج ٢ ص ٧٤ - ٨٥ (مطبوعة).
  - (٣) ج ٢ ص ٢١ (مطبوعة).
  - (٤) ج ٢ ص ٢١ - ٢٢ (مطبوعة).
  - (٥) ج ٢ ص ٢٢ - ٢٦ (مطبوعة).
  - (٦) ج ٢ ص ٢٧ - ٢٩ (مطبوعة).
  - (٧) ج ٢ ص ٣١ - ٣٩ (مطبوعة).
  - (٨) ج ٢ ص ٤١ - ٤٤ (مطبوعة).
  - (٩) ج ٢ ص ٥٠ - ٦٥ (مطبوعة).
  - (١٠) ج ٢ ص ٧٦ (مطبوعة).
  - (١١) ج ٢ ص ٩٥ - ٢٠٧ (مطبوعة).
  - (١٢) ج ٢ ص ٧٨، ٧٨ - ٨١، ٨١ - ٨٣، ٨٤ - ٨٥ (مطبوعة).
  - (١٣) ج ٢ ص ٦٦ - ٧٣ (مطبوعة).
  - (١٤) ج ٢ ص ٨٦ - ٩٥ (مطبوعة).
  - (١٥) ج ٢ ص ١٤٠ فما بعد (مطبوعة).



من كل هذا الذي قدمنا يتضح لنا أنه لم يكن هناك تنظيم سار على نسق واحد على الإطلاق ، في هذه الفترة الممتدة حتى سنة ٤٠ هـ ، ولم يكن للتراجم أى أثر واضح فى الكتاب يميزها عن الحوادث . وهذا هو الذى يفسر لنا سبب قراءة الصفى لكتاب « تاريخ الإسلام » من أوله إلى آخر أيام الحسن ، ثم اقتصراره على الحوادث إلى نهاية الكتاب ، مع أن الصفى لم يكن يريد أن يقرأ من هذا التاريخ على مؤلفه غير الحوادث كما يبدو<sup>(١)</sup> ، لأن تاريخ الإسلام حتى أيام الحسن لم يكن غير تاريخ حوادث ، فيه بعض الوفيات ولم يكن بالإمكان فصل الحوادث عن الوفيات .

وابتداء من سنة ٤١ هـ وحتى سنة ٣٠٠ هـ اتبع الذهبى تنظيماً جديداً مغايراً لما سار عليه فى الفترة السابقة ، فصار ينظم وفيات كل عشر سنوات على حروف المعجم ومن ثم فإنه لم يعتن بذكر وفيات المترجمين داخل الطبقة دائماً ، وأغفل وفيات عدد كبير منهم ، بسبب عدم معرفته بسنة وفاتهم على وجه الدقة ، فلو أخذنا أول طبقة فى هذا التنظيم الجديد وهى الطبقة الخامسة ( ٤١ - ٥٠ هـ ) - مثلاً - لوجدنا عدد المترجمين فيها ٧٩ ترجمة<sup>(٢)</sup> ، لم يذكر غير تواريخ وفيات خمسة وعشرين منهم فقط ، أما الآخرون فقد تركهم غفلاً من تاريخ الوفاة ، أو حدد عصرهم تقريباً نحو قوله - مثلاً - : « وعاش إلى دهر معاوية »<sup>(٣)</sup> ، و « توفى فى إمرة معاوية »<sup>(٤)</sup> ، و « مات وسط إمرة معاوية »<sup>(٥)</sup> ، و « توفى فى أول

---

(١) راجع الصفى : الوافى ، ج ٢ ص ١٦٣ ، ونكت الحميان ، ص ٢٤٢ . وانظر أيضاً أدناه كلامنا على وصف نسختنا للفتحة ولا سيما رقم ٢ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ - ٢٢

(٢) ج ٢ ص ٢١٣ - ٢٥٨ ( مطبوعة ) .

(٣) ج ٢ ص ٢١٣ ، وانظر أيضاً ج ٢ ص ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ ( مطبوعة ) .

(٤) ج ٢ ص ٢٤١ ( مطبوعة ) . (٥) ج ٢ ص ٢١٥ ( مطبوعة ) .

خلافة معاوية <sup>(١)</sup>، و «توفى في صدر خلافة معاوية» <sup>(٢)</sup>، و «توفى في خلافة معاوية» <sup>(٣)</sup>، و «بقى إلى هذا الوقت» <sup>(٤)</sup>. ولوأخذنا الطبقة العاشرة - مثلاً - (٩١ - ١٠٠ هـ) لوجدنا أنه أورد فيها ٢٨٤ ترجمة <sup>(٥)</sup>، لكنه لم يذكر سوى تاريخ وفاة ٨٥ ترجمة منها فقط، وكتب الباقي على التقريب مستعملاً في بعض الأحيان العبارات الدالة على تعيين أوقاتهم التقريبية نحو قوله: «توفى في خلافة الوليد» <sup>(٦)</sup>، و «توفى في آخر خلافة الوليد» <sup>(٧)</sup>، و «توفى في إمرة الحجاج» <sup>(٨)</sup> و «توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز» <sup>(٩)</sup> ونحو ذلك. وينطبق هذا الذي قلناه من عدم تقييد الوفيات، إلا في القلة، على جميع الفترة الواقعة في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الذهبى ابتداء من سنة ٤١ هـ.

ومن ثم نلاحظ بعد كل ذلك تبايناً كبيراً جداً بين كبار المؤرخين الذين نقل الذهبى عنهم تواريخ الوفيات في ضبطها وتحديداتها، لا سيما في غير المشهورين، فإذا ما قدمنا أمثلة لاختلاف هؤلاء المؤرخين في المشهورين جداً عرفنا مدى التباين الكبير في غيرهم، فهذا أبو موسى الأشعري وتلك شهرته اختلفت موارد الذهبى اختلافاً بيناً في تاريخ وفاته، فذكر الهيثم بن عدى أنه توفى سنة ٤٢ هـ،

(١) ج ٢ ص ٢٢٣، ٢٥٣ (مطبوعة).

(٢) ج ٢ ص ٢٢٨ (مطبوعة).

(٣) ج ٢ ص ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٥١ (مطبوعة).

(٤) ج ٢ ص ٢١٥ (مطبوعة).

(٥) ج ٣ ص ٣٣٤ - ٣٧٠، ج ٤ ص ٢ - ٨٥ (مطبوعة).

(٦) ج ٣ ص ٣٦٠، ٣٦٤، ج ٤ ص ١٧، ١٩، ٢٥ (مطبوعة).

(٧) ج ٤ ص ٣٠، ٧٦ (مطبوعة).

(٨) ج ٤ ص ٤٦ (مطبوعة).

(٩) ج ٣ ص ٣٥٩، ج ٤ ص ٥٢، ٦٤، ٧٣، ٧٨ (مطبوعة).

وواقته ابن منده ، وقال أبو نعيم الأصبهاني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو بكر ابن أبي شيبة وقعنّب التميمي : توفي سنة ٤٤ هـ ، أما الواقدى فذكر أن وفاته سنة ٥٢ هـ ، وجعلها المدائني سنة ٥٣ هـ<sup>(١)</sup> . وهذا سعيد بن المسيب عالم أهل المدينة بلا مدافعة تختلف جل موارد الذهبى فى وفاته ، فيذكر الهيثم بن عدى وسعيد بن عفير ومحمد بن عبد الله بن نمير أن وفاته سنة ٩٤ هـ ، ويذكر أبو نعيم الأصبهاني وعلى ابن المديني أنها سنة ٩٣ هـ ، ويقول يحيى ابن القطان : إنها سنة ٩١ أو سنة ٩٢ هـ ، وينقل الذهبى عن محمد بن سواء عن همام عن قتادة أنه توفي سنة ٨٩ هـ ثم ينقل عن أبى عبد الله الحاكم النيسابورى قوله : « فأما أئمة الحديث فأكثرهم على أنه توفي سنة خمس ومئة »<sup>(٢)</sup> . وهذا عروة بن الزبير ابن العوام الإمام الفقيه المشهور نقل الذهبى عن أبى نعيم وابن المديني وخليفة : أنه مات سنة ٩٣ هـ ، ونقل عن الهيثم بن عدى والواقدى وأبى حفص الفلاس : أنه توفي سنة ٩٤ هـ ، ونقل عن يحيى بن بكير : أنه توفي سنة ٩٥ هـ<sup>(٣)</sup> . ومثل هذه الأمثلة كثيرة جدا ، بل هى الصفة الغالبة على ( تاريخ الإسلام ) فى هذه الفترة ، فكيف يستطيع الذهبى بعد كل هذا أن يرتب التراجم حسب السنين ؟ وإن ذلك اخترع « العقد » وسماه « طبقة » بحيث تستوعب السنوات العشر كثيرا من مثل هذا الاختلاف . ومن أجل أن يقدم للقارى تسهيلا فقد ذكر أسماء بعض الأعلام فى أول حوادث السنة التى رجح وفاتهم فيها .

(١) ج ٢ ص ٢٥٨ ( مطبوعة ) .

(٢) ج ٤ ص ٧ ( مطبوعة ) .

(٣) ج ٤ ص ٣٤ ( مطبوعة ) وانظر بعض الأمثلة فى الفترات التالية الورقة ١٢١ ،

١٩٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

وابتدأ من سنة ٣٠١ هـ وإلى نهاية الكتاب غير الذهبي تنظيمه مرة أخرى فصار يذكر وفيات كل سنة بصورة مستقلة مرتباً تراجم السنة الواحدة على حروف المعجم ، وذاكرا المتوفين على التمرير في نهاية كل « طبقة » .  
ويحق للباحث الذي قرأ ما حبرناه قبل قليل أن يتساءل : كيف استطاع الذهبي أن ينقل تنظيم كتابه هذه النقلة بين سنة وأخرى ؟ وكيف تمكن من حل الإشكالات الكثيرة والمصاعب الجمة التي واجهته في ضبط الوفيات وأخلف الذي بينها ؟ فنقول عندئذ :

١ - من المعلوم عند أهل العلم بالتاريخ أن التدوين في هذه الفترة قد ازداد ازديادا عظيماً<sup>(١)</sup> ، ولذلك توافرت مادة جيدة في الوفيات<sup>(٢)</sup> ، وقد أشار الذهبي إلى ذلك في مقدمة كتابه فقال بعد الذي ذكره من عدم اعتناء المتقدمين بضبط الوفيات : « ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضابطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلمذا حفظت وفيات خلق من الجهوليين »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر عن انتشار التدوين والصراع الذي جرى قبل هذا بسبب تفصيل الروايات الشفوية والحفظ عليه ، والمفاضلة بينه وبين الحفظ : بحث الدكتور صالح العلي « المحاضرات الشفهية » وبجته الآخر : « مواد الكتابة » وكلاهما مكتوب بالآلة الكتابية ببغداد سنة ١٩٧٣ ، وبحث الأستاذ كولنسيهر عن « الصراع حول مكانة الحديث عند المسلمين » Goldziher Kampfe um die Stellung des Hadith im Islam ( ZDMG Band 61 P . 860 )

المنشور في مجلة جمعية المستشرقين الألمان ( ZDMG ) م ٦١ ص ٨٦٠ فما بعد .

(٢) من المناسب أن أشير هنا إلى أنه بجانب كثير من الكتب المؤلفة في علم الرجال نجد القرن الرابع يشهد التأليف بكتب « الوفيات » ؛ فقد ألف كل من عبد الباقي ابن قانع البغدادى المتوفى سنة ٣٥١ هـ ومحمد بن عبدالله بن زبر الدمشقى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ كتابيهما في « الوفيات » ، انظر بحثنا : كتب الوفيات ، ص ٢٤٠ .

(٣) ج ١ ص ١٧ ( مطبوعة ) .

وهكذا توافرت للذهبي مادة غنية ودقيقة نسبيا من تواريخ وفيات المترجمين وإن ظلت طائفة منهم مجهولة عنده وعند غيره من المؤرخين .

٢ - ومن دراسة هذا القسم من الكتاب يتبين لنا أن الذهبي قد تمكن أن يتبع منهجا تنظيميا يخنف فيه كثيرا من عدد الذين لم يستطع التثبت من تواريخ وفياتهم ، ويزيل كثيرا من الإرباك الذي يتأتى من كثرة المذكورين في آخر الطبعة على التقريب ، وذلك بأن ينظم بعضا من هؤلاء في وفيات السنة التي كان لهم آخر ذكر فيها ، بعد أن صرح في غير موضع من كتابه بأنه لم يعرف وفياتهم يقينا ، وأنه إنما كتبهم في وفيات السنة على التقدير<sup>(١)</sup> ، ونسبه على ذلك بعبارات دالة نحو قوله : « حدث في هذه السنة<sup>(٢)</sup> » و « حدث في شوال من هذه السنة<sup>(٣)</sup> » ، و « لم تضبط وفاته وإنما حدث في هذه السنة<sup>(٤)</sup> » ، و « حدث في هذا العام ولعله مات فيه<sup>(٥)</sup> » ، و « حدث في هذه السنة وتوفي بعدها<sup>(٦)</sup> » ،

(١) انظر مثلا الورقة ١١٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) قال : « قلت : هو والذي قبله لا أعرف وفاتهما يقينا » ، والورقة ٤٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) قال : « لا أعلم تاريخ موته وإنما كتبته هنا اتفاقا » والورقة ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٨٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وغيرها .

(٢) انظر مثلا الورقة ٨٧ ، ١١٣ ، ١٨٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٦ ، ١٧ ، ١١٥ ، ٢٢ ، ١٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٥ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) .

(٣) الورقة ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٤) الورقة ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٤٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٨٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٥) الورقة ١٢٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٦) الورقة ٣٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ١٨٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

و « حدث في السنة ولم يذكروا وفاته<sup>(١)</sup> » ، و « حدث بنيسابور في هذه السنة وتوفي بعد ذلك<sup>(٢)</sup> » ، و « حدث في هذا العام ولم تعرف وفاته<sup>(٣)</sup> » ، و « حدث في هذه السنة ، وانقطع خبره<sup>(٤)</sup> » ، و « حدث في أواخر سنة تسع وأظنه توفي سنة عشر<sup>(٥)</sup> » ، و « توفي بعد سنة سبع<sup>(٦)</sup> » ، و « انقطع خبره من هذا العام<sup>(٧)</sup> » ، و « توفي في حدود هذه السنة<sup>(٨)</sup> » ، و « سمع منه في هذا العام<sup>(٩)</sup> » ، و « سمع منه في هذه السنة ولم تؤرخ وفاته<sup>(١٠)</sup> » ، و « أجاز للخولاني في هذه السنة<sup>(١١)</sup> » ، و « كان حيا في هذه السنة<sup>(١٢)</sup> » ، و « بقي إلى بعد هذا العام بيسير<sup>(١٣)</sup> » ، و « بقي إلى هذا العام<sup>(١٤)</sup> » ، و « كان حيا في هذا الوقت ولم أر له تاريخ وفاة<sup>(١٥)</sup> » ونحوها .

- (١) الورقة ٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
- (٢) الورقة ١١ من النسخة السابقة .
- (٣) الورقة ٨٧ من النسخة السابقة ، والورقة ١٢٨ ، ١٢٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .
- (٤) الورقة ١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) ، والورقة ٣٣٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .
- (٥) الورقة ٤٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) وقد ذكره في سنة عشر (يعنى ٣١٠) .
- (٦) الورقة ٣٣ من النسخة السابقة . علما أنه ذكره في سنة ٣٠٧ .
- (٧) الورقة ١٨٣ ، ١٩٣ من النسخة السابقة .
- (٨) الورقة ٢٠ من النسخة السابقة .
- (٩) الورقة ٨٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .
- (١٠) الورقة ١٣١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .
- (١١) الورقة ٢٣٩ من النسخة السابقة .
- (١٢) الورقة ١٨ ، ١٨٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
- (١٣) الورقة ٦٣ من النسخة السابقة .
- (١٤) الورقة ٧٢ ، ٧٦ ، ١٠٠ من النسخة السابقة ، والورقة ١٩٢ ، ١٩٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .
- (١٥) الورقة ١٨٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

٣ - وقد رأينا الذهبي دائماً يحاول أن يجد وحدات زمنية يتسع نطاقها لتشمل أولئك المتوفين على التقريب، وهنا وجد هذه الوحدة الزمنية أيضاً، فوضع غير المعروفين منهم في نهاية كل عقد وميزهم بعناوين تحمل العبارات الدالة على عدم تـمـكنه من ضبط تاريخ وفاتهم نحو قوله: « ذكر من لم أعرف تاريخ موته من أهل هذه الطائفة كتبهم على التقريب <sup>(١)</sup> » ، أو « من كان حيا في هذا الوقت ، ولم أعرف تاريخ وفاته فكتبهم تخميناً لا يقيناً <sup>(٢)</sup> » ، أو « من لم تحفظ وفاته وله شهرة كتبناه تقريبا <sup>(٣)</sup> » ، أو « المتوفون في عشر السبعين وثلاث مئة تقريبا لا يتينا <sup>(٤)</sup> » أو « ممن كان في هذا الوقت <sup>(٥)</sup> » أو « المتوفون بعد الأربع مئة ظنا <sup>(٦)</sup> » أو « المتوفون في هذا الحدود ما بين الستين والسبعين <sup>(٧)</sup> » - يعني وخمس مئة - أو « وممن كان في هذا الوقت <sup>(٨)</sup> » أو « المتوفون على التخمين <sup>(٩)</sup> » ونحوها من هذه العناوين . وقد رتب الذهبي غير المعروفين هؤلاء على حروف المعجم <sup>(١٠)</sup> أيضا .

(١) الورقة ٤٨ ، ١٠٦ من النسخة السابقة .

(٢) الورقة ١٦٦ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ٤٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) .

(٤) الورقة ١٠٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٥) الورقة ٢١٠ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ١٠٢ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٧) الورقة ٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٨) الورقة ١٧٠ من النسخة السابقة .

(٩) الورقة ٨٥ من النسخة السابقة .

(١٠) قد نلاحظ في آخر تراجم المذكورين على التقريب عدم انتظام في الترتيب

للمعجمي ( انظر مثلاً الورقة ١١٢ - ١١٣ ، ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧ - ٢٥٨ =

ولما كان الذهبي قد غير التنظيم ابتداء من مطلع القرن الرابع الهجري وجعله على السنين فكان من الطبيعي أن يكون عدد المترجمين غير المعروفة وفياتهم في العقود الأولى من هذا التنظيم الجديد أكبر بكثير مما هو عليه في العقود الأخيرة ، على الرغم من إيجاد بعض الأساليب المخففة لعددهم مما ذكرنا قبل قليل . . . وقد لاحظنا نتيجة لما قمنا به من إحصاءات<sup>(١)</sup> أن عددهم كان يأخذ بالتناقص كلما اقترب الكتاب من عصر المؤلف ، فمن بين عدد تراجم الطبقة الحادية والثلاثين ( ٣٠١ - ٣١٠ هـ ) البالغ ( ٥٥٠ ) ترجمة تقريبا وجدنا ( ١٦٠ ) ترجمة منها قد ذكرت في نهاية الطبقة على التقريب<sup>(٢)</sup> ، لعدم وقوف المؤلف على وفياتهم ، في حين بلغ عددهم في الطبقة التي بعدها ( ٨٥ ) نفسا<sup>(٣)</sup> ، وفي الطبقة الثالثة والثلاثين ( ٧٧ ) نفسا<sup>(٤)</sup> ، وفي الطبقة الخامسة والثلاثين ( ٨٢ ) نفسا<sup>(٥)</sup> ، وفي السادسة والثلاثين ( ٦٠ ) نفسا<sup>(٦)</sup> ، وفي الطبقة الثامنة والثلاثين

---

= أحمد الثالث ٩/٢٩١٧ ) على أن هذا لا علاقة له بالتنظيم إذ جاء من الإضافات التي أضافها الذهبي إلى نسخته فيما بعد ووضع لها إشارات تشير إلى مواضعها وطلب إلى النساخ وضعها في مكانها الصحيح ، إلا أن النساخ أبقوا عليها حيث كانت .

(١) قد يكون في مثل هذه الإحصاءات زيادة رقم أو نقصانه يجيء من شطط النظر المتعب من طول إدمان النظر بصور المخطوطات، وهذا النقص غير ذي أهمية كبيرة لأن الغاية من هذا تبين التطور حسب .

(٢) الورقة ٤٨ - ٥٨ ( أحمد الثالث ٩/٢٩١٧ ) .

(٣) الورقة ١٠٦ - ١١٣ من النسخة السابقة .

(٤) الورقة ١٦٦ - ١٧٢ من النسخة السابقة .

(٥) الورقة ٢٥١ - ٢٥٨ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ٤٥ - ٥١ ( أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧ ) .



(٥٨) نفساً<sup>(١)</sup> ، وفي الطبعة الأربعين (٥٢) نفساً<sup>(٢)</sup> ، وفي الثانية والأربعين (٤٢) نفساً<sup>(٣)</sup> بينما بلغوا في الطبعة الثالثة والأربعين (٢٨) نفساً<sup>(٤)</sup> ، وفي الرابعة والأربعين (٣١) نفساً<sup>(٥)</sup> ، وفي الخامسة والأربعين (١٤) نفساً<sup>(٦)</sup> ، فإذا ما انتقلنا إلى القرن السابع وجدنا هذا العدد يتناقص حيث لم يتجاوز عدد المذكورين على التقريب في نهاية أول عقد منه ( ٦٠١ - ٦١٠ هـ ) الثلاث تراجم<sup>(٧)</sup> ، وفي العتدين الثاني<sup>(٨)</sup> والثالث<sup>(٩)</sup> أربع تراجم ، وفي العقد الرابع ست تراجم<sup>(١٠)</sup> ، وفي العقد الثامن ثلاث تراجم<sup>(١١)</sup> ، أما العقدان الأخيران من الكتاب فلم نجد فيهما ذكرًا المتوفين على التقريب<sup>(١٢)</sup> ، مع أن عدد الذين ذكر الذهبي وفاتهم في الطبعة الأخيرة من كتابه قد زاد على ( ٨٠٠ ) مترجم<sup>(١٣)</sup> .

وفي أثناء تبليص الذهبي لكتابه وبعد الانتهاء من كتابته ، كان يعثر دائماً على وفيات بعض من لم يعرف وفاتهم من أولئك الذين كتبهم على التقريب ،

- 
- (١) الورقة ١٥٣ - ١٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .
  - (٢) الورقة ١٠٢ - ١٠٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .
  - (٣) الورقة ٢٠٥ - ٢١٣ من النسخة السابقة .
  - (٤) الورقة ٣١٠ - ٣١٣ من النسخة السابقة .
  - (٥) الورقة ٣٨٢ - ٣٨٧ من النسخة السابقة .
  - (٦) الورقة ٤٩١ - ٤٩٤ من النسخة السابقة .
  - (٧) الورقة ٨٥ - ٨٧ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .
  - (٨) الورقة ١٠٣ - ١٠٤ ( ٣٠١١ ) .
  - (٩) الورقة ٢١٧ من النسخة السابقة .
  - (١٠) الورقة ٢٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .
  - (١١) الورقة ٨٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .
  - (١٢) انظر آخر وفيات الطبقتين في الورقة ١٩٦ والورقة ٣١٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .
  - (١٣) الورقة ٢١٠ - ٣١٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

سواء أكان ذلك في القسم المنظم على « العقود » أم في القسم المنظم على السنين فكان يضع إشارة لذلك ويطلب من النساخ تحويلهم إلى مواضعهم الأصلية الصحيحة ، فقد تبين له فيما بعد مثلاً ، أن المذبر بن عبد الله بن المذبر القرشي الأسدي الذي ترجم له أولاً في الطبقة الثامنة ( ١٧١ - ١٨٠ هـ ) قد توفي سنة ١٨١ هـ لذلك طلب تأخيرهُ إلى الطبقة التاسعة عشرة<sup>(١)</sup> . ومن ذلك أيضاً - ما قال في أثناء وفيات سنة ٣٢٤ هـ : « محمد بن أحمد بن عمر الداجري - يُحوّل إلى هنا من تقريب الطبقة الماضية »<sup>(٢)</sup> ومثل هذا كثير في كتابه<sup>(٣)</sup> .

إن ذكر الحوادث سنة بعد سنة من أول الكتاب إلى آخره ثم تنظيم التراجم ابتداء من سنة ٣٠١ هـ على السنين قد جعل الذهبي ، فيما نعتقد ، يغير رأيه في عنوان الكتاب فيحذف منه لفظ « طبقات » ويضع لفظ « وفيات » بدلا منه فيصير عنوان الكتاب « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » بدلا من « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » . ودليلنا على ذلك أن العنوان الذي ورد فيه لفظ « طبقات » لم يرد إلا في طرقي المجلدين الثاني والحادي والعشرين من النسخة التي بخطه ، بينما ورد العنوان الذي يحمل لفظ « وفيات » بخطه في المجلدات الثمانية التي وصلت إلينا من هذه النسخة . ويزداد يقيننا ، بل يتكامل في هذا الأمر حينما نتذكر أن طرقي المجلدين الثاني والحادي والعشرين هما من الطرر التي كتبها الذهبي عند انتهائه من الكتاب أول مرة ، وأن الطرر الثماني الأخرى كانت تمثل الإخراج الأخير لكتابته<sup>(٤)</sup> .

(١) الورقة ١٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٢) الورقة ١٣٣ ( أحمد الثالث ٩٢٩ / ٩ ) وانظر أيضا الورقة ١١٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٣) انظر أدناه كلامنا على تنظيم التراجم .

(٤) انظر أعلاه كلامنا على نسختنا المملوكة في مقدمة هذه الرسالة .

### ثانيا : العلاقة بين الحوادث والتراجم :

كانت الكتب التاريخية الأولى المرتبة حسب السنين تعنى بذكر الحوادث بالدرجة الأولى مثل تاريخ خليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وتاريخ الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ وغيرهما ، ولعلها أعطت أهمية كبيرة ومتميزة للتراجم . وقد ظهر تحول واضح منذ القرن السادس الهجرى فى هذا النمط من الكتب التاريخية لاسيما عند المؤرخين المحدثين ، حيث زاد اهتمامهم بذكر التراجم . ويبدو ذلك واضحا فى كتاب « المنتظم » لأبى الفرج ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ حيث أدخل تقسيما واضحا بين الحوادث والوفيات ، فجعل التراجم تعقب حوادث كل سنة ورتبها حسب حروف المعجم . وقد ظلت هذه الطريقة تؤثر فى أطر الصور الحولية للمؤلفات التاريخية التى جاءت بعده . ويعزو الأستاذ روزنتال ذلك إلى سيطرة علم الكلام<sup>(١)</sup> ، فى حين نعتقد أن هذا التطور لم يكن إلا بتأثير علم الحديث النبوى ، واشتداد العناية برواته<sup>(٢)</sup> .

لقد فصل الذهبى فصلا تاما بين الحوادث والوفيات ، ورأينا قبل قليل تذبذبه فى السير على خط واضح فى ذكر الحوادث وعدم وجود أية علاقة بينة لها بالوفيات . ولعله فكر فى بعض الأحيان بتجميع حوادث كل مجلد مع الوفيات الواردة فيه<sup>(٣)</sup> ، فحينما أورد حوادث السنوات ١٤١ - ٦٥٠ هـ فى المجلد التاسع عشر الذى لم يتضمن وفياتها ، ذكر أنها من حوادث المجلد العشرين<sup>(٤)</sup> . وقد طلب الذهبى من الناسخ فى نهاية تراجم الطبقة الخامسة والستين من المجلد

(١) روزنتال : علم التاريخ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٤ .

(٢) انظر بحثنا : مظاهر تأثير علم الحديث فى علم التاريخ عند المسلمين ص ٣٣-٣٤ .

(٣) انظر أعلاه كلامنا على « الحطة العامة للكتاب » .

(٤) الورقة ٢٥٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

العشرين أن يرتب تلك الحوادث التي مرت في المجلد الماضي في ذلك الموضع<sup>(١)</sup>.  
والعلاقة الوحيدة التي نجدها بين الحوادث والتراجم هي وجود بعض  
الإحالات من الحوادث إلى الوفيات وبالعكس لاسيما في تراجم الشخصيات  
السياسية التي أسهمت في الحوادث، نحو قوله في ترجمة السلطان غياث الدين  
الغوري في وفيات سنة ٦٠٥ هـ: «هو في الحوادث»<sup>(٢)</sup>، وقوله في ترجمة محمد  
ابن تيمش خوارزم شاه: «قد ذكرنا قطعة من أخباره في الحوادث»<sup>(٣)</sup>،  
مع أنه ترجم له ترجمة حافلة في قرابة الخمس ورفات<sup>(٤)</sup>، وقوله في ترجمة ولده  
جلال الدين: «وفي الحوادث على السنين قطعة من أخباره»<sup>(٥)</sup> وغيرها<sup>(٦)</sup>.  
ومع كل ذلك فإن هذا الانقصام الذي أشرت إليه بين الحوادث والوفيات قد  
أدى إلى تكرار بعض المعلومات فيهما، كما في قصة الوحشة التي جرت بين الملك  
الجواد وعماد الدين عمر ابن شيخ الشيوخ محمد بن حموية الجويني ومقتل عماد الدين  
سنة ٦٣٦ هـ حيث تكررت في الحوادث والوفيات<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) الورقة ١٠٧ (أيا صوفيا ٣٠١٣).  
(٢) الورقة ٣٤ (أيا صوفيا ٣٠١١).  
(٣) الورقة ١٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١١).  
(٤) الورقة ١٧٢ - ١٧٧ (أيا صوفيا ٣٠١١).  
(٥) الورقة ٧٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢).  
(٦) انظر مثلاً الورقة ١٤٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والورقة ٣٤ (أيا صوفيا ٣٠١٤)،  
ج ٢ ص ٣٦٥، ج ٣ ص ١٢٥، ج ٥ ص ٣٢٤، الورقة ٦٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٦)،  
والورقة ٢١١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) والورقة ٧٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة  
١٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٣٩، ٧٨، ١٧٩، ٢٤٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩).  
(٧) انظر ترجمة عماد الدين ابن شيخ الشيوخ في نسخة أيا صوفيا ٣٠١٢، وورقة ٧٨  
فما بعد، وقارن حوادث سنة ٦٣٦ هـ (ورقة ٢٤٨ من النسخة نفسها).

كان اهتمام الذهبي الرئيس ينصب دائماً على التراجم ، وذلك يعكس مفهومه الأصلي للتاريخ ، لذلك احتلت التراجم حيزاً كبيراً من تاريخه . فإذا استثنينا الفترة الأولى من كتابه ( ١ - ٤٠ هـ ) فإن كمية الحوادث لا يمكن أن تقارن بكمية التراجم ، فإننا إذا أحصينا عدد الأوراق التي سودها الذهبي لتاريخ القرن السابع الهجري من « تاريخ الإسلام » - مثلاً - وجدناها تبلغ ١١٧٤ ورقة . لم تحتل الحوادث منها غير ١٧٠ ورقة فقط<sup>(١)</sup> ، وهذا يعني أنها تكون ١٤٪ من الكتاب ، علماً أنها أقل من ذلك بالنسبة للقرون الأولى حيث بلغت للفترة الواقعة بين سنتي ١٨١ - ٢٢٠ هـ ١٠٪ فقط<sup>(٢)</sup> . وقد جاء هذا التقصير النسبي في الحوادث بسبب عدم استقصاء الذهبي لما ذكرته المصادر من حوادث واقتصره على البعض منها . وقد صرح بذلك في أكثر من موضع ، فقال في بداية حوادث الطبقة السادسة والسنتين : « وهذه نبذة مما جرى في هذه الطبقة من الحوادث »<sup>(٣)</sup>

---

(١) منها ٣٤ ورقة في المجلد الثامن عشر ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) و ٤٣ ورقة في المجلد التاسع عشر ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) و ٣٧ ورقة في المجلد العشرين ( أيا صوفيا ٣٠١٣ ) و ٥٦ ورقة في المجلد الحادي والعشرين ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) أجريت هذه الإحصائية على النسخة التي بخط الذهبي ، فقد بلغت أوراق الطبقة التاسعة عشرة ١٣٨ ورقة احتلت الحوادث ١٢ ورقة منها ، وبلغ عدد أوراق الطبقة العشرين ١٣١ ورقة منها ٢١ ورقة حوادث ، وعدد أوراق الطبقة الحادية والعشرين ٨٤ ورقة منها ٨ أوراق حوادث ، أما الطبقة الثانية والعشرون فبلغ عدد أوراقها ١٤٧ ورقة احتلت الحوادث ٩ أوراق منها فقط . فيكون مجموع عدد أوراق الطبقات الأربع ٥٠٠ ورقة منها ٥٠ ورقة حوادث . ونرى من المفيد أن نشير هنا إلى أن الذهبي كان يورد أسماء وفيات السكبار ضمن الحوادث فهي تحتل قسماً غير قليل منها أيضاً .

(٣) الورقة ٢٠٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٣ ) .

وقوله في بداية حوادث الطبقة التاسعة والستين : « ذكر الحوادث الكائنة في هذه السنين العشر على الترتيب مختصراً » <sup>(١)</sup> وقوله « سنة إحدى وأربعين وأربع مئة على سبيل الاختصار » <sup>(٢)</sup> ، وهو منهج اختطه الذهبي لنفسه كما سيتضح عند كلامنا على الأسس التي اتبعها في انتقاء مادة الحوادث .

إن اختفاء العلاقة بين الحوادث والتراجم في كتاب « تاريخ الإسلام » هو الذى جعل الذهبي فيما نعتقد لا يتبع نمطا واحدا في تجميع الحوادث ، وجوز لنفسه أن يذكرها متتابعة كل عشر سنوات تارة وكل خمسين سنة تارة أخرى ونحو ذلك مما بيناه سابقا . ثم إن شعور المؤرخين فيما بعد بعدم وجود هذه العلاقة جعلهم في وضع يبدو أكثر حرية في دراسة أى قسم منهما على انفراد <sup>(٣)</sup> ، أو الانتقاء منه <sup>(٤)</sup> ، كما شعر النساخ دائماً بحرية كبيرة في تجميع كل قسم على حدة <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الورقة ١٩٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤) . (٢) الورقة ١٧٠ (حلب) .  
(٣) لقد استطاع الصلاح الصفدى مثلاً أن يقرأ على الذهبي القسم الخاص بالحوادث من تاريخ الإسلام فقط (انظر الوافى ، ج ٢ ص ١٦٣ ونكت الهميان ص ٢٤٢ وارجع إلى كلامنا على وصف نسختنا الملفقة) .  
(٤) من ذلك مثلاً أن شمس الدين السخاوى تمكن من تجريد تراجم الكتاب وترتيبها على حروف المعجم (انظر الإعلان ، ص ٥٨٩) ووجدنا خطه على نسخة المؤلف بالإشارة إلى ذلك (راجع المقدمة عند الكلام على نسختنا الملفقة) .  
(٥) من ذلك مثلاً أن صاحب النسخة المحفوظة في المكتبة الأحمديّة بحلب برقم ١٢٢٠ استطاع أن يجمع الحوادث التي أرخت الفترة ٣٠١ - ٥٠٠ هـ في مجلد واحد (انظر كلامنا على نسختنا الملفقة رقم ١٤) كما استطاع صاحب النسخة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩١٧ / ١٥ أن يجمع الحوادث التي أرخت الفترة ٣٥١ - ٦٧٠ هـ في مجلد واحد أيضاً . وقد جربنا وجود الكثير من النسخ التي وصلت إلينا وهي تحتوي على مجلدات كاملة لم تذكر فيها غير التراجم .

### ثالثا : تنظيم الحوادث وأساليب عرضها :

إن قلة المادة التاريخية التي قدمها الذهبي في الحوادث قياسا بالمادة الضخمة التي قدمها في التراجم تجعل من العسير علينا أن نميز له منهجا خاصا في هذا في هذا المجال خالف فيه غيره من كتاب الحوليات الذين سبقوه . وقد لاحظنا تذبذبا في طريقته بين فترة وأخرى في أساليب العرض وفي كمية المعلومات التي يقدمها ونوعيتها .

ففي القسم الخاص بالمغازي ( ١ - ١١ هـ ) وجدنا نوعا من التنظيم الذي يمتاز بالوضوح حيث تناول الحوادث سنة سنة ، ورتب السنة الواحدة حسب تسلسل شهورها ابتداء بالحرم وانتهاء بذى الحجة منها . ومع أننا نجد محاولة للسير على تسلسل زمني في ذكر الحوادث ضمن السنة الواحدة في القسم الخاص بالخلفاء الراشدين ، إلا أن ذلك لم يكن واضحا كل الوضوح . وفي كثير من أحداث هذه السنين ( ١ - ٤٠ هـ ) ذكر الذهبي بعض وفيات المشهورين باعتبارها من الأحداث المهمة التي وقعت في تلك السنة فمنهج في هذه الفترة يشبه منهج خليفة بن خياط « ت ٢٤٠ هـ » والطبري « ت ٣١٠ » ، « وابن الأثير » ، « ت ٦٣٠ هـ » ، في تواريخهم .

أما القسم الخاص بالفترة الواقعة بين سنتي ٤١ - ٣٠٠ هـ فلم نجد فيه تنظيما زمنيا ضمن السنة الواحدة . ولكننا وجدنا عناية بذكر أسماء المشهورين الذين توفوا فيها في أول حوادث السنة دائما ، وقد يبلغ الأمر به في بعض الأحيان إلى حد يضع فيه عنوانا لأسماء المتوفين فيها <sup>(٤)</sup> . وفي القسم الذي بيّضه الذهبي

---

(١) انظر مثلا سنة ١٣٣ هـ : « ذكر من توفي فيها من الأعيان » ج ٥ ص ٢٠٨ ( مطبوعة ) وانظر أيضا : ج ٥ ص ١٩٨ « ذكر من توفي فيها مجمل » .

ثانية من كتابه ووصل إلينا بخطه ، نلاحظ أن المؤلف رتب هذه الأسماء في أول السنة بشكل منسق : كل اسمين متقابلين ، حتى لتبدو هذه الأسماء لأول وهلة وكأنها أبيات من الشعر<sup>(١)</sup> . إن اعتناء الذهبي بذكر أسماء الأعلام ممن توفوا في السنة ضمن الحوادث يبدو أمراً معقولاً ومنسجماً مع مزاجه التراجمي لاسيما إذا علمنا أنه نظم التراجم في هذه الفترة حسب العقود .

وأما الفترة الممتدة من بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع الهجري فمن الصعوبة أن نميز فيها أى وجود لتنظيم الحوادث داخل السنة الواحدة لامن حيث الزمان ولا من حيث الأهمية ، ولم نجد أية روابط بين الحوادث المذكورة في مثل هذه السنين سوى وقوعها في سنة واحدة . وقد اتبع الذهبي طريقة كُتّاب الحوليات الذين سبقوه في ذكر العبارات التي تربط الحوادث ببعضها في داخل السنة الواحدة والتي توضع في مقدمة الخبر عادة مثل « وفيها » أو « وفي أولها » « وفي آخرها » أو « وفي رجب منها » ونحو ذلك .

ثم نعود فنرى تنظيماً واضحاً في القسم الذي تناول النصف الثاني من القرن السابع الهجري ( ٦٥١ - ٧٠٠ هـ ) من كتابه حيث سار الذهبي على نمط واحد في ذكر الشهر الذي وقعت فيه الحادثة ورتب المادة حسب تسلسلها الزمني من السنة ، فكان يبدأ السنة بقوله : « في الحرم » أو « في أول الحرم » أو يذكر أى شهر آخر لكنه كان يسلسل الأشهر دائماً ، وربما عيّن اليوم في بعض الأحيان . وفي جميع الكتاب لم يوازن الذهبي ، ولو بشكل بسيط ، بين المعلومات المذكورة في كتابه لا من حيث الكمية ولا من حيث النوعية على عكس طريقته في الموازنة بين عدد التراجم في القسم الخاص بها ، كما سنوضحه بعد قليل ، ولذلك

---

(١) انظر مثلاً الورقة ١٧١ فما بعد ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .



وجدنا السنين الأربعين الأولى تحتل قرابة ٤٠٪ من جميع حوادث الكتاب مع أنها لا تكوّن من نطاق الكتاب الزماني إلا أقل من ٦٪ فقط ، ووجدناه في الوقت نفسه يقصر في حوادث بعض السنوات بحيث لا تتعدى الأسطر المحدودة ، ويطول في أخرى بحيث تبلغ أوراقا عديدة . والسبب في ذلك فيما نعتقد ، متأت من تقييمه للحوادث وفهمه لها ، كما سيظهر لنا فيما بعد عند كلامنا على الأسس التي اتبعها في انتقاء الحوادث .

ولما كان الذهبي ملتزما في ذكر الحوادث بالتنظيم على السنين فإنه كان يقطع الخبر ليكملها في سنة أخرى ، وهي العادة التي اتبعها معظم مؤلفي الكتب التاريخية المرتبة على السنين ، فإذا ما أراد القارئ أن يطلع على حادثة معينة استمرت لعدد من السنين فإن عليه أن يقرأ جميع حوادث هذه السنين ، ويمر بأخبار وحوادث لا علاقة لها ألبتة بموضوعه ، فضلا عما تسببه هذه الطريقة من إرباك في تتبع الخبر التاريخي . ومع ذلك فهو مثل غيره من كتاب الحوليات ، كان يتجاوز مثل هذه الحالة في أحيان قليلة ، فكان يذكر بعض الأحداث المهمة متسلسلة لأكثر من سنة مثل خروج المغول وحروبهم مع علاء الدين خوارزم شاه<sup>(١)</sup> ، علما أنه اعتبر مثل هذا التسلسل خروجاً عن نطاق السنة واستطرادا نحو قوله في حوادث سنة ٣٧٦ هـ : « وإنما جرى ذلك في سنة تسع وسبعين ولكن سقناه استطرادا »<sup>(٢)</sup> .

وإذا آمنا بأن القسم الأخير من كتابه يمثّل طريقته الخاصة في تناول الحوادث ، فإن ذلك لا يعفيه من عدم تنظيمها في الأقسام الأخرى من كتابه على النسق الذي نظم فيه القسم الأخير منه .

(١) انظر الورقة ٢٣٩ - ٢٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) انظر الورقة ١٠٤ (حلب) .

رابعا : تنظيم التراجم وأساليب عرضها :

قد عرفنا أن الذهبي نظم المترجمين بين سنتي ٤١-٣٠٠ هـ في وحدات زمنية أمدها عشر سنوات أطلق عليها لفظ « الطبقة » ثم رتب التراجم على حروف المعجم ضمن هذه الوحدات . ثم عرفنا أيضا أنه عني بذكر تراجم كل سنة بصفة مستقلة ابتداء من سنة ٣٠١ هـ وحتى نهاية الكتاب ، ورتب المترجمين على حروف المعجم ضمن السنة الواحدة<sup>(١)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن الذهبي لم يعتبر اسم المترجم حسب في التنظيم الداخلي للتراجم ، بل اعتبر الشهرة وأخذها أساسا في ذلك سواء أ كانت شهرة المترجم في اسمه أم لقبه أم كنيته . ومن هنا وجدناه يترجم لبعضهم بلقبه ؛ من ذلك مثلاً أنه ترجم للقطامي الشاعر المشهور في حرف القاف<sup>(٢)</sup> ، وترجم للمحدثة المشهورة ست الكتبة نعمة بنت علي ابن الطراح في حرف السين<sup>(٣)</sup> . ثم قال في حرف النون من وفيات السنة نفسها : « نعمة بنت الطراح هي ست الكتبة - مر ذكرها »<sup>(٤)</sup> ، وترجم ليحيى بن زياد المعروف بالفراء النحوى المشهور بلقبه في حرف الفاء<sup>(٥)</sup> ، وترجم لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب في حرف القاف<sup>(٦)</sup> ، وترجم لبهاء الدولة البويهى في حرف الباء<sup>(٧)</sup> ونحو ذلك<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر أعلاه كلامنا على الحطة العامة للكتاب .

(٢) ج ٤ ص ١٨٥ ( مطبوعة ) .

(٣) الورقة ٢٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) وفيات سنة ٦٠٤ هـ .

(٤) الورقة ٢٧ من النسخة نفسها .

(٥) الورقة ٤٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

(٦) الورقة ٤٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

(٧) الورقة ٢٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٨) انظر الورقة ١٤٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

أما المعروفون بكنائهم فقد غنى الذهبى بإفرادهم فى آخر الطبقات حينما نظم  
أولا على الطبقات ، وفى السنين حينما نظم بعد ذلك على السنين . ولا ريب  
أن اشتهار عدد كبير من المترجمين بكنائهم هو الذى دفعه إلى إفرادهم بالترتيب  
فى آخر الطبقات أولا وفى آخر السنوات بعد ذلك ليسهل الكشف عنهم ، وآية  
ذلك أن عددا كبيرا من المترجمين لم يعرفوا أصلا إلا بكنائهم ، فكانت كنياسهم  
هى أسماءهم ، وهذا معروف عند المعنيين بالرجال ، فضلا عن اشتهار عدد كبير  
منهم بالرغم من وجود أسماء لهم سواء عرفها الذهبى<sup>(١)</sup> ، أم اختلف فيها  
المؤرخون<sup>(٢)</sup> ، أم لم يعرفها نحو قوله فى آخر وفيات سنة ٦٠٩ : « أبو منصور  
ابن الصوفى الكلابى الدمشقى لم أظفر باسمه ، قال المنذرى : ... »<sup>(٣)</sup>.

ومن أجل تسهيل الكشف على التراجم والتخلص من الأوهام التى قد  
تقع من جراء ترجمة شخص ما بكنيته أو لقبه أو نسبته ونحو ذلك كان الذهبى  
يعمل إحالات للتراجم ، فإذا ما ترجم لأحدهم بلقب اشتهر به عمل إحالة باسمه  
نحو قوله : « أحمد بن فنا خسرو بن مؤيد السلطان بهاء الدولة أبو نصر  
ابن السلطان عضد الدولة - مذكور بلقبه<sup>(٤)</sup> » ، وإذا ترجم لأحدهم بكنية  
اشتهر بها عمل إحالة باسمه نحو قوله مثلا : « الجليخ بن عيسى بن محمد ،

---

(١) انظر مثلاً ج ٣ ص ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،  
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ . إلخ (مطبوعة) .

(٢) انظر مثلاً ج ٣ ص ١٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ .  
إلخ (مطبوعة) .

(٣) الورقة ٧٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) وقارن المنذرى : التكملة م ٤ ص ٤٥  
وانظر أيضا مثلاً ج ٣ ص ١٠١ ، ١٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .  
إلخ (مطبوعة) .

(٤) الورقة ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

أبو بكر - يأتي بكنيته<sup>(١)</sup> . وعلى العكس من ذلك فإنه إذا ترجم لأحد - دهم باسمه وكان يعرف بلقب أو كنية رتبة في لقبه أو كنيته على شكل إحالة وترجم له باسمه نحو قوله في وفيات سنة ٣٥٦ هـ « سيف الدولة ابن حمدان ، هو على بن عبد الله - تقدم<sup>(٢)</sup> » ، وقوله في وفيات السنة نفسها : « أبو الفرج صاحب الأغاني : هو على بن الحسين - تقدم<sup>(٣)</sup> » ، وقوله : « أبو حامد ابن الشرقى ، هو أحمد بن محمد بن الحسن - تقدم<sup>(٤)</sup> » . وهكذا فإننا نجد الذهبي قد سار على هذه الطريقة في جميع كتابه ، فلاء بالإحالات الكثيرة من الأسماء إلى الكنى والألقاب والأنساب ، وبالعكس<sup>(٥)</sup> .

وقد غنى الذهبي أيضاً بعمل الإحالات لأولئك الذين عرفوا باسمين ، فقد ترجم للمحدثة عائشة بنت عبد الجبار بن هبة الله ابن البندار ، المدعوة فرحة أيضاً ، في وفيات سنة ٦٠١ هـ<sup>(٦)</sup> ، ثم أعاد ذكرها في حرف الفاء من وفيات السنة نفسها إحالة ، فقال : « فرحة بنت عبد الجبار بن هبة الله ابن البندار ،

(١) الورقة ٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) ثم ترجم له بعد ذلك في الكنى ، الورقة ٧٤ من النسخة نفسها .

(٢) الورقة ٢٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الورقة ١٣٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٥) انظر مثلاً لاحصاء : ج ٣ ص ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ج ٤ ص ٢٣ ، ١١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ج ٥ ص ٥٢ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ (مطبوعة) والورقة ٥٢ ، ٢٣٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) ، والورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ١٨٧ ، ١٩٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٥٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٦) الورقة ٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

أم الحياة ، هي عائشة - مرت<sup>(١)</sup> . وترجم لأبي موسى النحوى المعروف بالحامض المتوفى سنة ٣٠٥ هـ باسم « سليمان بن محمد<sup>(٢)</sup> » ، ثم ذكره فى حرف الميم من وفيات السنة لإحالة ، فقال : « محمد بن سليمان ، أبو موسى الحامض البغدادى النحوى أحد أئمة اللسان وتلميذ ثعلب ، وقيل سليمان بن محمد كما مر آنفا<sup>(٣)</sup> » ، وقال فى وفيات سنة ٣١٧ هـ : « أحمد بن محمد بن إسحاق ابن أبى خنيصة ، أبو عبد الله المكي نزيل بغداد ، هو حرمى ابن أبى العلاء . . . سيأتى فى الحاء<sup>(٤)</sup> » ثم ترجم له باسم حرمى « ترجمة مفصلة<sup>(٥)</sup> » ونحو ذلك من الأمثلة<sup>(٦)</sup> .

إن اعتماد اللقب أو الكنية أو نحوها فى التنظيم جعل الذهبى فى بعض الأحيان يتوهم فىسبقة قلمه ويترجم الشخص مرتين كما فى ترجمة الفراء حيث ترجم له فى لقبه أولا<sup>(٧)</sup> ، ثم أعاد ترجمته فى حرف الـياء باسم « يحيى ابن زياد<sup>(٨)</sup> » . ولا ريب أن سعة الكتاب وكثرة التراجم وتشابه الأسماء وتعدد الموارد وتنوعها يولد كثيرا من المشاكل التنظيمية الداخلية ، فىصبح الوقوع فى الوهم أمرا محتملا مهما بلغت مرتبة المؤلف فى الحفظ والتتبع والعلم بهذا الفن .

- 
- (١) الورقة ٧ من النسخة السابقة .
  - (٢) الورقة ٢٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
  - (٣) الورقة ٢٤ من النسخة السابقة .
  - (٤) الورقة ٨٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
  - (٥) الورقة ٨٧ من النسخة السابقة .
  - (٦) انظر مثلا الورقة ١٦٢ ، ٢٣٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
  - (٧) الورقة ٤٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .
  - (٨) الورقة ٧٩ من النسخة السابقة .

وتنظيم الذهبي التراجم حسب السنين جعله يدقق في تواريخ الوفيات ويرجح إحداها على الأخرى عندما يختلف المؤرخون في ضبطها ، ولا بد أن يفعل ذلك ، وإلا صعب عليه التنظيم وأشكل ، أما تلك التراجم التي لم يستطع أن يقطع فيها برأى نهائى فقد ذكرها منفصلة في وفيات السنة التي رجّحها ضمناً وقطعياً وعمل لها إحالة في وفيات السنة الأخرى تنبيها للقارىء ، ومن أمثلة ذلك ترجمة السلطان عز الدين سنجر شاه بن غازى الأتابكى صاحب جزيرة ابن عمر ، فقد ذكره أولاً في وفيات سنة ٦٠٤ هـ مختصراً مقتصراً على اسمه ، وقال : « توفى في هذا العام على قول <sup>(١)</sup> » ثم ذكر ترجمته المفصلة في وفيات سنة ٦٠٥ هـ <sup>(٢)</sup> ، وقد جاء مثل هذا الاختلاف في هذا الرجل وغيره ، على ما نعتقد ، بسبب الموارد الأصلية التي اعتمدها الذهبي ، ففي ترجمة سنجر شاه هذا اعتمد الذهبي رواية زكى الدين المنذرى حيث ذكره في وفيات سنة ٦٠٤ هـ من التكملة <sup>(٣)</sup> ، بينما اعتمد في الرواية الثانية وهى المرجحة عنده ، على أبى شامة <sup>(٤)</sup> . ومثل هذا قوله في وفيات سنة ٦١٠ هـ « عيسى الجزولى النحوى ، ذكر هنا وفاته ابن خلكان . وقدم في سنة سبع <sup>(٥)</sup> » .

ولم يكن أمام الذهبي غير الاعتماد على الموارد أسلوباً وطريقاً في تثبيت

(١) الورقة ٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) الورقة ٢٥ من النسخة نفسها .

(٣) المنذرى : التكملة م ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ وانظر تعليقنا عليها .

(٤) ذيل الروضتين ، ص ٦٧ . وهى الرواية التي اعتمدها المؤرخون الذين جاءوا

فيما بعد مثل أبى الفدا فى المختصر (ج ٣ ص ١١٧) والصفدى فى الوافى (م ٨ الورقة

١٩١) والمعنى فى عقد الجمان (ج ١٧ الورقة ٣١٦ - ٣١٧ مصورة القاهرة رقم ١٥٨٤ تاريخ

تاريخ) وغيرهم .

(٥) الورقة ٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

الوفيات ومن ثم عرضها في السنة المخصصة لها ، فكان يرجح ما يراه راجحا  
ويترجم له في السنة المرجحة ثم يعمل إحالة في السنة الأخرى<sup>(١)</sup> ، إلا أنه اضطر ،  
في حالات قليلة جدا ، إلى إعادة الترجمة بسبب عدم إيجاد سببا للترجيح كما هو  
في ترجمة أبي بكر يحيى بن هذيل الأديب الأندلسي أحد فقهاء المالكية ، فقد  
ترجم له أولا في وفيات سنة ٣٧١ هـ نقلا عن القاضي عياض<sup>(٢)</sup> ثم أعاد ترجمته  
مع الإشارة إلى الترجمة السابقة في وفيات سنة ٣٨٩ هـ نقلا عن ابن الفرضي وحدد  
وفاته في الثالث عشر من ذي القعدة من السنة<sup>(٣)</sup> ، بل قد يبلغ التغاير حتى في  
محتويات الترجمة نفسها بالرغم من وجود إشارة إلى الترجمة السابقة ، كما في ترجمة  
ابن الطبري القاضي الحنفي حيث ذكره أولا في وفيات سنة ٣٧٣ هـ ناقلا عن  
الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وقد ذكر الحاكم أنه كان ببخارى حينما  
كان ابن الطبري يملئ بها<sup>(٤)</sup> ، ثم أعاده ثانية في وفيات سنة ٣٧٧ هـ ناقلا عن  
أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ أيضا والذي ذكر أن  
ابن الطبري كان يتولى قضاء القضاة بخراسان<sup>(٥)</sup> ولم يكن الحاكم قد ذكر له مثل  
هذه الوظيفة الخطيرة .

- 
- (١) انظر مثلاً ج ٢ ص ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ج ٣ ص ٣٤٥ ، ج ٤ ص ٤ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٧٣ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ج ٥ ص ٩٦ (مطبوعة) والورقة ٢٦ ، ٨٢ ٥١ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) والورقة ١٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٧٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٦ ، ١٢ ، ٢٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٨ ، ٣٢ ، ٣٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧) والورقة ١٨٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١) . (٢) الورقة ١١٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) . (٣) في ورقة طيارة وضعت بين الورقتين ٢٠٧ - ٢٠٨ من النسخة السابقة . (٤) الورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) . (٥) الورقة ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

وفي مثل هذه التراجم يصعب ترجيح إحدى الروايتين، فإنه اعتمد مؤرخين عظيمين أكثر النقل عنهما، ومن ثم فهما متعاصران عرفا بالدقة والضبط وكلاهما ألف عن المشرق وأرخ لرجالنا الأول في كتابه العظيم «تاريخ نيسابور» الذي اختصره الذهبي<sup>(١)</sup>، والثاني في «تاريخ سمرقند»<sup>(٢)</sup> و«تاريخ أستراباذ»<sup>(٣)</sup>. إن مثل هذا الاعتماد على بعض ثقات المؤرخين جعله في بعض الأحيان يذهل فيترجم الشخص مرتين من غير أن يشعر كما فعل في ترجمة الفقيه أبي عبد الله محمد ابن علي اليمني الشافعي المعروف بابن أبي الصيف حيث ترجم له أولا في وفيات سنة ٦٠٩ هـ<sup>(٤)</sup> ثم أعاد ترجمته من غير أن يشعر في وفيات سنة ٦١٩ هـ<sup>(٥)</sup> متابعاً في ذلك زكي الدين المنذرى الذي كان قد ترجمه مرتين من غير أن يشعر - أيضا -<sup>(٦)</sup>.

- (١) انظر أعلاه كلامنا على «المختصرات» من آثار الذهبي، وراجع الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥٠ - ٥٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).
- (٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٤٦، السخاوى: الإعلان، ص ٦٣٣.
- (٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٤٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والسخاوى: الإعلان، ص ٦١٥.
- (٤) الورقة ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) وانظر نسخة باريس رقم ١٥٨٢ الورقة ١٧٥.
- (٥) الورقة ١٩٨ من النسخة السابقة، وانظر كذلك الورقة ٣٥٥ من النسخة الباريسية أعلاه.

(٦) ترجم له المنذرى أولا في وفيات سنة ٦٠٩ هـ من التكملة (ج ٤ ص ٤٦-٤٧) ثم أعاده في وفيات سنة ٦١٩ هـ منها (ج ٥ ص ١٣٤-١٣٥ من طبعة القاهرة بتحقيقنا أيضا) وتابع ابن الملتن شمس الدين الذهبي في غلظه فترجم له في وفيات سنة ٦١٩ هـ (العقد المذهب، الورقة ١٧٢) مع أن الصحيح في وفاته سنة ٦٠٩ هـ. وانظر: الفاسي: العقد الثمين ج ١ الورقة ١٠٩ (التيمورية) والعيني: عقد الجمان ج ١٧ الورقة ٢٤٠ (مصورة دار الكتب ١٥٨٤ تاريخ) وابن الأثير: الكامل ج ١٢ ص ١٢٤ وغيرهم.



ونتيجة لكل هذا فقد كان من الطبيعي أن يظل الذهبي يبحث ويدقق في تواريخ الوفيات في أثناء تأليف الكتاب وبعد الانتهاء منه ، فإذا ما وجد وهماً في ذكر تاريخ وفاة أو تقديراً لم يقارب الحقيقة أو وقف على مورد أثبت وأكثر دقة ، اعتنى بهذا الأمر ونبه عليه وترجم له في موضعه الصحيح بورية طيارة أو على هامش النسخة وأشار في الموضع الأول إلى مثل هذا الأمر وطلب من الناسخ تحويل مثل هذه التراجم إلى مواضعها الصحيحة بكلمة « يُحوّل » نحو قوله في وفيات سنة ٣٩٦ هـ : « أحمد بن عبيد بن يبرى الواسطي . ترجمته في بضع وأربع مئة . قال لنا الخلال : أخبرنا السلفي ، قال : سألت خميسا الحوزي عن ابن يبرى ، فقال : هو أبو بكر أحمد بن عبيد . . . قال خميس : قال لي أبو المعالي . . . ولدت في السنة التي مات فيها أبو بكر ابن يبرى سنة ست وتسعين »<sup>(١)</sup> . وكان الذهبي مثلاً قد ذكر في وفيات سنة ٤٤٢ هـ عبدالرحمان ابن محمد بن أحمد الذكواني الأصبهاني المعدل وقال : « وحدث في هذا العام ولا أعلم متى توفي » ثم وجد وفاته وأنها كانت سنة ٤٤٣ هـ ، نقلاً عن كتاب « الوفيات » ليجي بن منده المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ، فذكر هذه المعلومات في آخر الترجمة بقطعة قلم تختلف عن الأصل ثم كتب فوق الترجمة بالقطعة نفسها « يؤخر إلى سنة ثلاث »<sup>(٢)</sup> ، وفي موضعه من سنة ثلاث ذكر اسمه واسم أبيه فقط وقال : « يكتب من السنة الماضية ، قال يحيى بن منده : مات في ربيع الآخر »<sup>(٣)</sup> . ومثل هذا تعليقه على ترجمة بشر بن محمد بن ياسين الباهلي المذكور في وفيات

(١) وضع الذهبي هذه الترجمة بورية طيارة عند الورقة ٢٣٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) الورقة ٤٠٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٣) الورقة ٤٠٨ من النسخة السابقة وانظر عن ابن منده وكتابه بحثنا : كتب

سنة ٣٧٣ هـ بقوله : « يؤخر إلى سنة ثمان » <sup>(١)</sup> . والشواهد في كتاب الذهبي كثيرة على مثل هذا الاستدراك والتصحيح وطلب التحويل <sup>(٢)</sup> .

إن عناية الذهبي بتنظيم التراجم حسب حروف المعجم وعمل الإحالات الكثيرة للأسماء ، والكُنى والألقاب والأنساب المشهورة ، وللوفيات المختلف فيها ضمن السنة الواحدة وفي السنوات المختلف فيها ، يسهل على القارئ كثيراً من العناء في البحث ويجنبه الوقوع في متاهات التوهم والزلل ، ويرفع عنه كثيراً

(١) الورقة ١٢٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٦٤ ، ٨٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) والورقة ٨٧ ، ٩٧ ، ١٩٧ ، (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٤١ ، ٤١١ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٦٦ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ٨ (أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧) وغيرها . ومن الجدير بالذكر أن النساخ في الأغلب الأعم أبقوا هذه التراجم في أماكنها مع نقلهم أقوال المؤلف بطلب التحويل ونجد ذلك حتى في الطبوعة (انظر مثلاً ج ٥ ص ٧٣ ، وعلى ذلك فقد أصبح من الواجب أن يعيد المحقق النظر في الكتاب ويلبي رغبات المؤلف ، قارن مثلاً :

أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧

بالورقة ٢١٩

بالورقة ٢٢٥

أيا صوفيا ٣٠٠٨

الورقة ٢٣٤

والورقة ٢٤٠

أما صاحب النسخة الحلبية رقم ١٢٢٠ المختصة بالحوادث فقد لبى طلبات المؤلف فحول كثيراً من الأخبار إلى مواضعها الأصلية نحو قوله في حوادث سنة ٣٣٢ هـ : « هذه تنمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سميد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعها وأمر أن تلحق هنا فألحقها حسب مرسومه » (الورقة ٥٥) ولكنه كان منزجاً من طريقة المؤلف هذه ، فقال في آخر ما نقله : « انتهى ما ألحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فألحقته هنا ، ولا قوة إلا بالله ؛ ففي كتابة مثل هذا مضمض ونسأل الله العفو والسلامة » (الورقة ٥٨) . قال بشار : ولكن كثرة الإحالات وطلبات المؤلف في التراجم وصعوبة معرفة ما سيأتي تجعل ذلك في غاية الصعوبة لا سيما على النساخ من غير العلماء المتخصصين .

من الإرباك الذى يسببه الاختلاف فى الأسماء والكنى والألقاب والوفيات ونحوها .

وكان جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزى البغدادى « ت ٥٩٧ هـ » أول من فصل الحوادث عن الوفيات فصلا كاملا فى كتابه « المنتظم » ورتب التراجم ضمن السنة الواحدة على حروف المعجم ، وذكر المشهورين بكنائهم فى آخر وفيات السنة<sup>(١)</sup> ، فعمل الذهبى أخذ هذه الطريقة عنه . على أن الذهبى كان دقيقا فى تنظيمه المعجمى سواء أكان ذلك فى أسماء المترجمين أم أسماء آبائهم ، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا فى تقديمه من اسمه أحمد فى حرف الألف<sup>(٢)</sup> ، فى حين لم يلتزم ابن الجوزى بهذا الترتيب التزاما كاملا ، فإذا أرجعنا تقديم ابن الجوزى لمن اسمه عمر على من اسمه عثمان ، وذكره لمن اسمه على بعد من اسمه عثمان مباشرة إلى احترامه للخلفاء الراشدين<sup>(٣)</sup> ، فإننا لانستطيع تفسير تقديم من اسمه على على من اسمه العباس<sup>(٤)</sup> ، وذكر من اسمه عبيد الله بعد من اسمه عبد الله ثم ذكر

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، مثلاً ج ٧ ص ٢٣ ، ١٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ج ٩ ص ٥ ، ٤٣ ، ١٣٣ ، ج ١٠ ص ١٤ ، ٢١٩ .

(٢) اعتاد كثير من مؤلفى كتب التراجم المرتبة على حروف المعجم ملاحظة بعض الاعتبارات فى الترتيب ، منها مثلاً تقديم من اسمه محمد على جميع الكتاب ، أو حرف الميم منه تيمناً وتبركاً واحتراماً للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتقديم عمر على عثمان وذكر على بعد عثمان مباشرة فى حرف العين احتراماً وتقديراً للخلفاء الراشدين - رضى الله عنهم - وهى من العادات المعروفة عندهم منذ القديم حيث قدم البخارى « الحمدين » فى كتابه « التاريخ الكبير » . ومن اتبع هذه الطريقة ابن الديبى فى تاريخه والصفدى فى الوافى ( انظر بحثنا : أصالة الفكر التاريخى ص ٢٩ ومقدمتنا لتاريخ بغداد لابن الديبى ص ٣٤ ) . ولا نعتقد أن تقديم الذهبى « الأحمدين » من هذا النمط ، فهى عادة متبعة عند معظم واضعى التراجم على حروف المعجم .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، مثلاً ج ٧ ص ٤٠ ، ٤٤-٤٥ ، ١٣٠ ، ٢١١ ... إلخ .

(٤) المصدر السابق ، مثلاً ج ٧ ص ٧٢ - ٧٣ .

العبادة الآخرين<sup>(١)</sup> -مثلا- إلا بعدم التزامه الكل بالترتيب المعجمي . ومع أن ابن الجوزي قد ألزم نفسه بترتيب الآباء في الأسماء المتشابهة على حروف المعجم كما يبدو فإنه لم يضبط ذلك<sup>(٢)</sup> ، علما أنه أهمل ترتيب الأسماء بعد الآباء إهمالا تاما . ولعل عدم عناية ابن الجوزي بضبط الترتيب يعود إلى قلة عدد المترجمين في السنة الواحدة حيث لا يزيد معدل ما يذكر في السنة الواحدة عن عشر تراجم في حين يبلغ معدل ما يذكره الذهبي قرابة الستين ترجمة .

ولعل من المشاكل الرئيسة التي جابهت مؤلفي كتب التراجم في التنظيم الداخلي لكتبهم ، ومنهم الذهبي ، هو التشابه بين أسماء المترجمين لاسيما إذا كانوا متعاصرين ، ولذلك سعى الذهبي دائما إلى التنبيه على مثل هذا التشابه خوف الخلط بينهم نحو قوله في آخر ترجمة علي بن زياد التونسي من أهل الطبقة التاسعة عشرة : « وسنذكر في الطبقة الآتية إن شاء الله علي بن زياد الإسكندري »<sup>(٣)</sup> ، وقوله في وفيات سنة ٣٧٤ هـ « محمد بن أحمد بن بالوية ، أبو علي النيسابوري العدل . سمع عبد الله بن شيرويه بنيسابور ، وأبا القاسم البغوي وطبقته ببغداد . . أما محمد بن أحمد بن بالوية النيسابوري الذي يروي عنه الكندي فقديم توفي سنة أربعين وثلاثة مئة »<sup>(٤)</sup> ، وقوله في وفيات سنة ٤٢٠ هـ :

المصدر السابق ، مثلاً ج ٧ ص ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤١ . الخ .

(٢) أمثلة ذلك كثيرة ؛ فانظر عن مثل هذه الاختلافات في المنظم ، مثلاً : ج ٧ ص ١٥٠ ، ج ٨ ص ٤٦ ، ج ٩ ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ١٨٢ وغيرها .

(٣) الورقة ١١٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) وقد ذكر الذهبي سميّه في الورقة ٢٤٣ من النسخة نفسها .

(٤) الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) وذكر الذهبي شيخ الكندي هذا في الورقة ٢٠٥ من نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧/٩ .

« على بن محمد بن علي بن حميد ، أبو الحسن . وقيل أبو محمد الأسفراييني المقرئ الجود . أكثر عنه البيهقي . . . ومثله في الاسم والبلد علي بن محمد بن علي أبو الحسن ابن السقاء الأسفراييني من شيوخ البيهقي أيضا ، يروي عن . . . وقد روى البيهقي عنهما معا حديثا ، قالا : ثنا الحسن بن محمد . ولكن ابن السقاء أقدم سماعا ووفاء ، روى . . . توفي المقرئ في ذي الحجة سنة عشرين ، وتوفي ابن السقاء سنة أربع عشرة »<sup>(١)</sup> . ونحو ذلك كثير في كتابه<sup>(٢)</sup> .

وقد يضطره اتفاق بعض المترجمين في الأسماء ونحوها إلى أن يترجم للشخص المتفق بعد المترجم الذي خاف أن يشبهه به مباشرة ، مع أن ذلك ليس موضعه كما في ترجمة عدى بن زيد العاملي الشاعر المعروف بابن الرقاع<sup>(٣)</sup> ؛ حيث أورد بعده ترجمة عدى بن زيد ابن الحمار ، وقال : « ذكرته هنا تمييزا له من ابن الرقاع العاملي »<sup>(٤)</sup> .

ومثل هذا الذي ذكرناه قد أدى دائما إلى وقوع العلماء في الخلط بين اسمين واعتبارهما شخصا واحدا ، أو جعل الشخص الواحد اثنين ، فكان لا بد للذهبي من العناية بهذا الأمر وهو يترجم لآلاف الناس ، وينقل عن مئات

---

(١) الورقة ٢٠٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وانظر ترجمة ابن السقاء في الورقة ١٥٣ من النسخة نفسها .

(٢) انظر مثلاً ج ٣ ص ٣٣٨ ، ج ٤ ص ٢٦٩ (مطبوعة) والورقة ١٤٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) والورقة ٢٠٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) [والورقة ١٩٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٠٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٩٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) والورقة ١٧٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١١) .

(٣) ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥١ (مطبوعة) .

(٤) ج ٤ ص ١٥١ وترجمته في ص ١٥١ - ١٥٣ من الجزء نفسه وانظر أيضاً الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

المصادر المتنوعة التي لا بد أن تختلف في بعض الأسماء أو نحوها . وما كان هذا بالأمر الميسور ، فهو يحتاج إلى معرفة تامة بالتراجم وصلات بعضهم ببعض وقوة ملاحظة وحفظ . وقد حاول الذهبي جاهدا ألا يقع في مثل هذا الغلط فاتبع طريقة التنبيه هذه وبين أوهام بعض الموارد التي ينقل عنها ، يساعده في ذلك سعة اطلاعه ومعرفته التامة ودقته وتمحيصه للموارد ، ولعل المثال الآتي وهو واحد من أمثلة عديدة في كتابه ، يوضح مدى عناية الذهبي بهذا الأمر قال في وفيات سنة ٣٠١ هـ : « محمد بن حبان بن الأزهر العبدى أبو بكر القطان البصرى . حدث ببغداد عن أبي عاصم النبيل وعمرو بن مرزوق ، وعنـه أبو الطاهر الذهلى وابن عدى وأبو بكر الجعاني والإسماعيلي وعمر بن محمد ابن سبنك<sup>(١)</sup> . ضعفه الحافظ محمد بن على الصورى وكان قد نزل ببغداد ، قال ابن سبنك : أول ما كتبت سنة ثلاث مئة عن ابن حبان ومات سنة إحدى . قلت : ومن طبقةته :

محمد بن حبان - بالضم أيضا - بن بكر بن عمرو الباهلى البصرى ، نزل بغداد فى الحرّم ، وحدث عن أمية بن بسطام وكامل بن طلحة ومحمد بن منهل روى عنه الطبرانى وأبو على النيسابورى . وهو الأول<sup>(٢)</sup> بناء على أن « الأزهر » لقب « بكر » أو هو جد أعلى ووقع وهم فى نسبه . وقد وهم عبد الغنى المصرى الحافظ وقيده بالفتح<sup>(٣)</sup> وقال : ثنا عنه الذهلى ، قال : ويضم الحاء محمد

---

(١) قيده الذهبي فى المشتبه فراجع هناك ( ص ٣٥٢ ) .

(٢) يبدو أن الذهبي استدرك على نفسه فيما بعد واعتبرهما واحدا . ولما كان هذا القسم من « تاريخ الإسلام » لم يصل إلينا بخط المؤلف فمن الصعب أن نجزم بذلك وإن كنا نرجحه لقوله أولا « قلت : ومن طبقته . . . إلخ » .

(٣) انظر تفاصيل أوسع فى توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ( ج ١ الورقة ١١٣ ظاهرية ) .

ابن حبان حدث عنه أبو قتيبة سلم ابن الفضل . قال الصوري : وهما واحد وهو بالضم . قلت <sup>(١)</sup> : ليس عند الطبراني عنه سوى حديث واحد عن كامل ابن طلحة أورده عنه في معجميه الأصغر والأوسط ، وهو ضعيف ، وقال ابن منده الحافظ : ليس بذلك . وأما ابن ماكولا فقال : محمد بن حبان ابن الأزهر الباهلي - بالفتح - عن أبي عاصم وعنه أحمد بن عبيد الله النهرديري <sup>(٢)</sup> ومحمد بن حبان ، أبو بكر ، عن أبي عاصم ذكره عبد الغني وهو متقن لا يخفى عليه أمر شيخ شيخه ، وكان القاضي أبو طاهر الذهلي من المتقنين لا يخفى عليه أمر شيخه . وقال الصوري : إنما هو واحد . قال ابن ماكولا : ولم يأت بشيء فإنهما اثنان ، والنسبة تفرق بينهما والله أعلم ، وجد أحدهما الأزهر وجد الآخر بكر <sup>(٣)</sup> ، فإن كان شيخنا الصوري قد أثبتته بالضم فقد غلط في تصويره أنهما واحد وهما اثنان كل واحد منهما : محمد بن حبان ، وإن لم يكن أثبتته <sup>(٤)</sup> فالأول بالفتح وهذا بالضم . قلت <sup>(٥)</sup> : لم يقل الصوري هما واحد إلا باعتبار الرجل الآخر الذي ذكره الدارقطني فيكون ثلاثة ؛ فإن الدارقطني قال : محمد ابن حبان بن بكر بن عمرو البصري نزل بغداد في الحرم وحدث عن أمية ابن بسطام ومحمد بن منهل وغيرهما <sup>(٦)</sup> . »

(١) الكلام للذهبي .

(٢) منسوب إلى (نهردير) كانت قرية كبيرة عند البصرة كما ذكر السمعاني في «النهرديري» من الأنساب وتابعه ابن الأثير في الباب .

(٣) قال بشار : قد تقدم قول الذهبي ردا على ذلك بأن الأزهر هو لقب بكر أو هو جد أبي وأنه وقع وهم في نسبه .

(٤) يعني أتقن تقييد الحاء من حبان بالضم أو بالفتح .

(٥) القول للذهبي .

(٦) الورقة ٦ - ٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) وانظر مناقشة ابن ماكولا في =

### خامسا : عرض المواليد :

كان تاريخ ولادة المترجم يكونّ عنصرا بارزا من عناصر الترجمة ، وقد اعتنى به مؤلفو كتب التراجم منذ فترة مبكرة ، وأخذنا نجد اهتماما بالمواليد كلما تقدم الزمن ، فهو في الكتب المتأخرة أكثر منه في الكتب الأولى ، فإن من الطبيعي أن يهتم الذهبي اهتماما بالغا في تدوين تاريخ ولادة المترجم أو عمره بالتقريب في تراجم كتابه <sup>(١)</sup> .

وابتداء من سنة ٥٧٢ هـ <sup>(٢)</sup> أخذ الذهبي يذكر في نهاية تراجم كل سنة من

= « الإكمال » ج ٢ ص ٣٠٥ فما بعد . وراجع تعليقنا على كتاب الذهبي « أهل المثة فصاعدا » ص ١٢٣ هامش ١٦١ تجد فيه تفصيلا يغنى . ومثل هذا المثال الذي ذكرناه كثير الوجود في « تاريخ الإسلام » للذهبي ، فراجع مثلا : ج ٤ ص ٨١ ( مطبوعة ) حيث تجد قوله في السكني من الطبقة العاشرة : « أبو عبد الله الأغر اللدني مولى جبهينة اسمه سلمان روى عن أبي هريرة و . . . وأما أبو مسلم الأغر ( الراوى ) عن أبي هريرة فرجل آخر ، وقد جعلهما واحدا الحافظ عبد الغنى المصرى وقبله ابن خزيمة فوها . . » ولا شك أن هذا الارتباك هو أحد الأسباب الرئيسة التي دعت العلماء المسلمين إلى العناية التامة بالتفقق والمشتبه من الأسماء والأنساب والسكنى والالقب فألفوا فيها الكتب الكثيرة المعروفة المشهورة .

(١) انظر أدناه كلامنا على « عناصر الترجمة » .

(٢) وجدنا مواليد هذه السنة قد كتبت في أثناء تراجم سنة ٥٧٣ من نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩١٧ / ١٤ وبعد ترجمة أحمد بن حامد ابن الفرات ، فقال : « وفيها ولد الشيخ الفقيه بيونين في رجب والصفى إسماعيل بن إبراهيم ابن الدرّجى بدمشق والكمال على بن شجاع الضرير بمصر في شعبان والشيخ أوحّد الدين عمر الدوينى » . ( الورقة ٤٧ من النسخة ) والظاهر أن الذهبي كان قد كتبها في إحدى الجزّات وظنّها الناسخ الجاهل في هذا الموضع ، وإلا فإن الذى حفظناه من ولادة هؤلاء الاعلام هو سنة ٥٧٢ هـ وكما ذكر الذهبي نفسه ( انظر العبرج ٥ ص ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ) .



ولد فيها من المشهورين، واستمر على ذلك بصورة منتظمة<sup>(١)</sup> إلى نهاية الكتاب. وكان الذهبي يؤكد في العناوين التي يضعها القوائم الولادات هذه أنها للمشهورين حسب؛ فيقول مثلاً: «وفيه ولد من الكبار<sup>(٢)</sup>» أو «وفيه ولد من المشاهير<sup>(٣)</sup>»، ولذلك فإنه لم يستوعب المواليد استيعابه للوفيات .

ولكن لماذا ابتداء الذهبي بذكر المواليد في الربع الأخير من القرن السادس ولم يورد قوائم مماثلة قبل هذا التاريخ؟ فإذا كان الجواب على ذلك وقوفه على مواليد الكبار في هذه الفترة ، أو حصوله على مادة في هذا الموضوع فإن ذلك مردود بثبوت عدد كبير من المواليد قبل هذا التاريخ، وقد ذكرها هو في أثناء التراجع، وكان يستطيع أن يجمع مواليد المشهورين فيذكرها في آخر كل سنة . ويبقى لدينا بفد ذلك احتمالان :

الأول : إنه عني بذكر مواليد الكبار من شيوخه وشيوخ شيوخه ، ويؤكد هذا الاحتمال أن جميع المذكورة مواليدهم من هذه الفئة، وقد تبين لنا ذلك بمقارنتهم بمعجم شيوخه وبشيوخ المذكورين في معجم شيوخه .

الثاني : وهو الأرجح عندنا أنه فكر بمثل هذا العمل بأخرة ، وهو في الأقل قد ابتداء بذكر المواليد عند بداية تأليفه للمجلد الثامن عشر المحتوي على تراجع الفترة الواقعة بين سنتي ٦٠١ - ٦٢٠ هـ<sup>(٤)</sup> ، أي منذ مطلع القرن السابع

---

(١) باستثناء بعض السنوات الأولى التي لم ترد فيها قوائم ولادات وهي سنة ٥٧٣ ( الورقة ٥١ ) وسنة ٥٧٤ ( الورقة ٥٤ ) وسنة ٥٧٩ ( الورقة ٨١ ) وسنة ٥٨١ ( الورقة ١٠٠ من نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٢) الورقة ٥٩ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٣) الورقة ٢٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٤) الورقة ٤٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

المجری ، فالولادات هذه مذكورة في أصل النسخة وليس على حواشيها ولا في طيارات لنقول عندئذ إنه ألحقها فيما بعد .

أما قوائم الولادات المذكورة في الربع الأخير من القرن السادس الهجري فهي إما أن تكون من أصل النسخة أو يكون الذهبي قد ألحقها فيما بعد . والذي يعزز كونها ملحقة غلط الناسخ في ولادات سنة ٥٧٢ هـ وإقحامها في أثناء تراجم سنة ٥٧٣ هـ مما يدل على أنها كتبت في طيارة أو على حاشية النسخة ولكننا في الوقت نفسه لم نقف على ولادات لسنتي ٥٧٣ هـ و ٥٧٤ هـ فهل ابتداء الذهبي بذكر الموالي بصفة منتظمة اعتباراً من سنة ٥٧٥ هـ ؟ وأن قوائم الولادات قد ابتدأت تظهر في نسخة الذهبي الأصلية اعتباراً من هذا التاريخ ؟ هذا هو الذي أعتقد ، وهذا التاريخ في اعتقادي أيضاً هو بداية المجلد السابع عشر من نسخة المؤلف التي بخطه<sup>(١)</sup> . أما الولادات المذكورة قبل هذا التاريخ فهي ملحقة فيما بعد<sup>(٢)</sup> .

---

(١) جاء هذا الاعتقاد لعدة أسباب من أهمها أن المجلد الخامس عشر قد انتهى في أثناء وفيات سنة ٥٤٦ هـ وفي آخر حوادث سنة ٥٥٠ هـ وأن المجلد الثامن عشر ابتداءً بسنة ٦٠١ هـ والمدة الباقية بينهما تنتصف في هذه السنة تقريباً . يضاف إلى ذلك وجود إشارة في بداية سنة ٥٧٥ هـ من الحوادث يبدو منها وكأن مجلداً جديداً قد بدأ حيث ابتداء الذهبي بذكر سنده إلى «تاريخ» ابن البرزory (انظر الورقة ١٩٨ أحمد الثالث ٢٩١٧/١٥) وكانت سنة ٥٧٤ هـ هي السنة التي انتهى فيها كتاب «المنتظم» لابن الجوزي ، وهو من مصادر الذهبي الرئيسة في الحوادث . والمسألة بمجموعها تحمينية .

(٢) إضافة إلى سنة ٥٧٢ هـ المذكورة أعلاه فإننا وجدنا ذكراً لولادة ثلاثة من المشهورين في سنة ٣٠١ هـ وثلاثة آخرين في سنة ٣٠٦ هـ انظر الورقة ٨ ، ٣٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) .

وكان عدد ما يورده الذهبي من المواليد في النصف الأول من القرن السابع يتراوح بين ١٠-١٨ اسماً<sup>(١)</sup>، وهي أقل من ذلك بقليل في الربع الثالث منه<sup>(٢)</sup>، لكنها تناقصت تناقصاً كبيراً في العقد الأخير منه حيث تراوح عددها بين ٢-٥ فقط<sup>(٣)</sup> وهو أمر طبيعي، فيما نعتقد، لأن من ولد في هذا العقد كان ما يزال صغيراً لهم يتعين بعد، ولم يعرف الذهبي من هو الذي سوف يتميز منهم، ولذلك جاءت هذه المواليد لبعض أبناء معارفه، ولبعض من تلامذته النجب.

وعلى الرغم من أن كثيراً من المؤرخين قد عُنوا بذكر مواليد المترجمين لكن أحداً منهم لم يفكر أن يذكر ذلك بصورة منفردة. وإذا استثنينا كتاب «تاريخ موالد العلماء ووفياتهم» لابن زَبْر الرَّبَيعي الدمشقي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ الذي ذكر فيه مواليد بعض الرواة بصورة غير منتظمة ومرتبكة<sup>(٤)</sup>، فإن الذهبي يُعد أول من نظم المواليد في كل سنة على حدة، فوصل بن التراجم إلى المستوى الراقى الذي لم يصل إليه من قبل.

(١) انظر مثلاً الورقة ١٠، ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٥٥، ٦٢ - ٦٣، ٦٩، ٧٤، ٩١، ١٠٣، ١١٧، ١٣٢، ١٤٣، ١٥٨، ١٧١، ١٨٢، ١٩٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٢٦. (أيا صوفيا ٣٠١٢).

(٢) انظر مثلاً الورقة ٧، ١٦، ٢١، ٢٥، ٣٣، ٤٧، ٥٩، ٦٥، ٦٩، ٨٠. (أيا صوفيا ٣٠١٤).

(٣) انظر مثلاً الورقة ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٨٢، ٣١٠، ٣١٩ من النسخة السابقة.

(٤) نسختي الصورة عن نسخة دار التحف البريطانية الفريدة وهي في ٨٢ ورقة ومن ضمنها بعض الديول الأخرى.

سادسا : أسلوب العرض الأدبي :

قد عرفنا من سيرة الذهبي ومكانته العلمية أنه قد حصل طرفا صالحا من العربية في نحوها وصرفها وآدابها ، كما أنه عنى عناية كبيرة في مطلع حياته بالقرئات التي تقوم في أساسها على علم تام بالعربية ، وقد تعاظم الشعر فنظمه وأورد من شعر غيره جملة كبيرة في كتابه «تاريخ الإسلام» ، ولذلك أصبحت لغته قوية جدا يصعب أن نجد في كتابه لحنًا أو غلطا لغويا أو استعمالا عاميا ، فإذا كان النادر من ذلك فإنه من سهو القلم والذهول .

وقد نجد في بعض كتاباته ما يغلط فيه الخواص ، وليس ذلك بشيء ؛ فأهل العربية يستطيعون دائما إيجاد أوهام حتى لخواص العلماء<sup>(١)</sup> . فمن ذلك مثلا قوله «توفي في ثالث عشرين صفر» أو «مولده في خامس عشرين محرم» ونحوها هكذا بإثبات النون . وهذا لم يرض به بعض أهل العربية ومنهم أستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، حيث ارتأى أن تحذف النون ، وقد غيرها في جميع كتبه التي نشرها فصارت عندئذ « ثالث عشرين » و « خامس عشرين » ونحو ذلك<sup>(٢)</sup> ، مع أننا نجد هذا الاستعمال في كتابات كثرة من المؤرخين الذين عرفوا بقوة عربيتهم مثل جمال الدين ابن الديبشي وجمال الدين ابن القفطي في كتابه «إنباه الرواة» وغيرها . فضلا عن أن بعض أهل العربية يرى أن هذا الاستعمال قد يكون تقديرا منهم يريدون « ثالث عشرين من شهر صفر » ونحوه<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر كتاب أبي القاسم الحريري : درة النواص في أوهام الخواص .

(٢) انظر مثلا تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ٧٥ - ٧٧ ، والذهبي : المختصر

المحتاج إليه ، ج ٢ ص ٢٥٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ وابن الساعى : الجامع المختصر ج ٩ ص ١ ،

٤٦ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥

(٣) انظر مقدمتنا لكتاب «ذيل تاريخ مدينة السلام» لابن الديبشي ص ٦٢ - ٦٣ .

ومن ذلك قوله في ترجمة الظاهر بيبرس البندقدارى المتوفى سنة ٥٦٧٦ هـ : « فإن له أياما بيضاء في الإسلام »<sup>(١)</sup> ، والأصح أن يقول « أياما بيضا » كما هو معروف عند أهل العربية لأن « أيام » جمع فكان لابد أن يلحق الصنة وهى مجموعة أيضا . ومثل هذه المسائل بمجموعها لا تخرج الذهبي عن صحة اللغة والمعرفة التامة بها ، وهى ليست من الإهمال بحيث يقال فيها أخطأ فلان وأصاب فلان .

ولقد اعتنى الذهبي عناية بالغة بضبط الأسماء والأنساب ونحوها تقييدا بالحروف تارة ، وضبطا بالقلم تارة أخرى ، وكان معنيا أشد العناية حتى بضبط التلفظ بالأسماء ، فلما أشكل عليه التلفظ ببعض أسماء أهل الأندلس كتب إلى شيخه العلامة أثير الدين أبى حيان الغرناطى « ت ٧٤٥ »<sup>(٢)</sup> ، يسأله عن ذلك ، قال الصفدى فى ترجمة أبى حيان : « وله اليد الطولى فى . . . وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد أسماءهم على ما يتلفظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتزخيم لأنهم مجاورو بلاد الفرنج وأسماءهم قريبة ( من لغاتهم ) »<sup>(٣)</sup> وألقابهم كذلك ، كل ذلك قد جوده وقيده وحرره ، والشيخ شمس الدين الذهبي له سوالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة وأجابه عنها »<sup>(٤)</sup> . وقد كتب أثير الدين إلى الذهبي كتابا من أجل ذلك سماه : « قطر الحبي فى جواب أسئلة الذهبي » ذكره أبو حيان فى إجازته لصالح الدين الصفدى<sup>(٥)</sup> ، ونقل منه ابن حجر فى ترجمة أبى الحجاج المزى<sup>(٦)</sup> .

(١) الورقة ٣٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) انظر عن أبى حيان كتاب الدكتور خديجة الحديثى : « أبو حيان النحوى »

بغداد ١٩٦٦ (٣) ما بين المضادتين إضافة من نفح الطيب للمقرى ج ٣ ص ٢٩٥

(٤) الصفدى : الوافى ج ٥ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ والمقرى : نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٥

(٥) الصفدى : الوافى ج ٥ ص ٢٨١

(٦) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٣٤ وانظر خديجة الحديثى : أبو حيان النحوى ص ٢٦١

قلت : والحجى : السحاب الذى بعضه فوق بعض .

إن عناية الذهبي بدراسة عدد ضخم من المؤلفات التاريخية والأدبية والحديثية واشتهاره بقوة الحافظة جعلته يطلع على أساليب عدد كبير من الكتاب والمؤلفين على مدى عصور طويلة تنوعت أساليب الكتابة فيها ، فأكسبه كل ذلك خبرة أدبية قوية .

وقد تميز أسلوب الذهبي بالطراوة والحبك ولم يعن بالصفة البيانية وتزويق الألفاظ كغيره من معاصريه وتلامذته مثل ابن سيد الناس وتاج الدين السبكي والصلاح الصفدى وغيرهم . وهذا أمر طبيعي فيما نرى لأن للكلمة مكانتها عند الذهبي ، وهو الناقد الذى يختار العبارة المناسبة للتعبير عما يريد بوضورة دقيقة ويصف المترجم بالعبارة التى تزنه جرحاً أو تعديلاً ، فهو أسلوب علمى قبل كل شئ . ومن الواضح أنه لا يمكن عرض الحوادث بصفة دقيقة وأوصاف المترجمين بشكل متقن باتباع مثل تلك الأساليب ، لأن أسلوب الصنعة البلاغية يتجلى فيه دائماً الابتعاد عن الدقة .

وكان الذهبي صاحب منهج تاريخى بدا فى غاية الوضوح فى التراجم ، لذلك فإنه لم يخرج عن موضوع هو بصدده بحثه ، فلم نجد فى كتابه استطراداً لا فى الحوادث ولا فى الوفيات .

وقد عمد الذهبي مثل غيره من الحداث وعلماء الرجال إلى استعمال المختصرات<sup>(١)</sup> فى أسلوبه الكتابى ، وتشمل هذه المختصرات بعض الألفاظ وأسماء الكتب التى يتكرر ذكرها فى كتاب ما ، ويرمز إليها عادة بحرف واحد

---

(١) انظر عن المختصرات واستعمالاتها : الصفدى : الوافى ، ج ١ ص ٤١ - ٤٢ ، ومقدمتنا لتاريخ ابن الديبى م ١ ص ٦٣ والعلموى : المعيد فى أدب المفيد والمستفيد . المسألة العاشرة ( ط . دمشق ) وروزنتال : مناهج العلماء المسلمين ، ص ٩٦ - ١٠١ وغيرها .

أو أكثر أو رقم ، وقد ذكر الذهبي بعضها في مقدمة كتابه<sup>(١)</sup> ، وإليك ما وقفنا عليه من المختصرات التي استعملها :

- ع = حديث المترجم في الكتب الستة<sup>(٢)</sup> .
- هـ = حديث المترجم في السنن الأربعة .
- خ = حديث المترجم في صحيح البخارى .
- م = حديث المترجم في صحيح مسلم بن الحجاج .
- د = حديث المترجم في سنن أبى داود .
- ت = حديث المترجم في جامع الترمذى .
- ن = حديث المترجم في سنن النسائى .
- ق = حديث المترجم في سنن ابن ماجه القزوينى<sup>(٣)</sup> .

لقد عنى الذهبي بوضع مثل هذه الرموز عند بداية الترجمة ليدلل على ذلك من غير أن يكتبه ، ثم استعمل مثل هذه الرموز للدلالة على أصحابها أيضا وليس لوجود حديث المترجم في كتبهم فقط نحو قوله : « قال خ » أى قال البخارى ، و « قال خ في تاريخه » ويريد : قال البخارى في تاريخه . و « ذكره م » ويريد : ذكره مسلم . وهلم جرا .

أما إذا كان حديث المترجم في خمسة من الكتب الستة فقد وضع الذهبي كلمة

---

(١) ج ١ ص ١٦ (مطبوعة) .

(٢) وهى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن كل من أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) استعمل حرف « ق » مع أن شهرته بابن ماجه أكثر من شهرته بالقزوينى ، إلا أنهم خافوا استعمال الجيم من اختلاطها بالحاء وهو الحرف المستعمل للبخارى .

« سوى » قبل رمز الذى لم يرد حديثه فيه نحو قوله : ( سوى خ ) ، ويريد :  
حديثه فى الكتب الستة فيما عدا البخارى ، و « سوى ت » ويريد : حديثه  
فى الكتب الستة فيما عدا سنن الترمذى وهكذا .

أما فى الأسانيد فقد استخدم المختصرات الشائعة عند الحديثين وهى :

ثنا : حدثنا .

أنا : أخبرنا .

ح : وهو رمز « التحويل » وتستعمل إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر  
لتفصل بينهما ولتدل على تحول القارئ من إسناد إلى آخر .



# الفصل الثاني

## محتويات الكتاب وسيرته

### مادته

طبيعة الحوادث وأسس انتقادها :

واجه الذهبي مادة كبيرة كان عليه أن ينتقى منها ما يراه مناسبا لكتابه ولا سيما أنه اختصر في الحوادث كثيرا قياسا بالمادة الضخمة من التراجم التي أوردها في كتابه ، فهل كانت لديه خطة معينة سار عليها في ذلك ؟  
الجواب : إنه انتقى ما رآه في نظره مهما حريا بالذكر جديراً بالتدوين<sup>(١)</sup> .  
ولكن ما هي موازينه في ذلك ، وميزان أى مؤرخ في وزن الأحداث يتصل اتصالا وثيقا بمفاهيمه ، وينطلق من يثته ونوعية ثقافته ، وما اللذان بدورها يكونان مزاجه الذى يحمله على ذكر حدث تاريخي وإهمال آخر . والإسهاب في جوانب معينة والاختصار في جوانب أخرى ؟

لقد اعتبر الذهبي ، مثل غيره من المؤرخين المسلمين المتدينين ، أن أساس الدولة الإسلامية ونموذجها الأعلى يتمثل في حكومة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المدينة<sup>(٢)</sup> ، ولذلك أولى الفترة المدنية اهتماما عظيما وفصل في حوادثها تفصيلا

---

(١) لقد اعتبر الذهبي التاريخ من العلوم النافعة واستعاذ بالله من علم لا ينفع ، وأكد ضرورة الاطلاع على « المهم » منه ، قال في المقدمة واصفا كتابه : « يعرف به الإنسان مهم ما مضى من التاريخ » ج ١ ص ١٣ ( مطبوعة ) .

(٢) يدخل ضمن ذلك بالطبع أهمية حكومة الرسول وأعمالها في دراسة الفقه الإسلامى باعتبارها من الأسس التي يقوم عليها الفقه .

لأنجده إلا في التواريخ المتخصصة بحيث احتلت السنوات العشر التي قضاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المدينة مجلداً كاملاً من تاريخه هو المجلد الأول : وعنى بعد ذلك بذكر أخبار حروب الردة وتكوين الأمة الإسلامية وحركة الفتوح والمساهمين فيها باعتبارهم المثل الأعلى للمجاهدين المسلمين ، ولذلك احتلت هذه الفترة الزمانية القصيرة التي لا تتجاوز ٥٠ / من نطاق كتابه الزماني قرابة ثلث الحوادث المذكورة في جميع الكتاب .

ووجدناه بعد ذلك يعنى دائماً بأخبار الجهاد في سبيل الله سواء أكان ذلك بالفتح أم برد المعتدين عن ديار الإسلام ، فأورد من أخبار الجهاد الكثير وفصل فيه بما سمح له منهجه ، فذكر من أخبار فتوحات الأمويين شيئاً كثيراً بالنسبة لما تضمنه كتابه من حوادث هذه الفترة ، كما عنى بذكر العلاقات الإسلامية البيزنطية على مدى التاريخ وأولاهها اهتماماً واضحاً<sup>(١)</sup> ، ولعل من أبرز ذلك ذكره لتفاصيل الحروب التي خاضها الحمدانيون مع البيزنطيين<sup>(٢)</sup> . كما اهتم اهتماماً

- (١) انظر مثلاً : الورقة ٢٥ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٩ ، ٨٠ - ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ - ٩٣ ، ١١٠ ، ١٤٦ ( حلب ) .
- (٢) نقل الذهبي كثيراً من التفاصيل عن العلاقات البيزنطية الحمدانية من تاريخ ثابت بن سنان وغيره من المصادر المعروفة . ولكن الذي يبدو أكثر أهمية نقله الكثير من التاريخ الذي ذيل به على بن محمد الشمشاطي العدوي على تاريخ الطبري وأوصله إلى زمانه ( انظر بصفة خاصة الورقة ٧٦ - ٧٩ حلب ) وكان الشمشاطي على صلة وثيقة بالأسرة الحمدانية ؛ إذ عمل مؤدباً وندباً لهم فكان مطلعاً على أخبارهم عارفاً بالتصالحاتهم . ومع أننا لم نقف على تاريخ وفاته إلا أن ابن النديم كان على صلة به وذكر أنه كان حياً في عصره سنة ٣٧٧ هـ ( الفهرست ص ٢٢٠ ) وانظر ترجمته وأخباره عند النجاشي : الرجال ، ص ١٨٦ وياقوت : إرشاد ، ج ٥ ص ٢٧٥ - ٣٧٧ ومعجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٠ وبروكلمان : الملحق ، ج ١ ص ٢٥١ ( بالألمانية ) والزركلبي : الأعلام ، ج ٥ ص ١٤٣ ، ج ١٠ ص ١٥٤ وانظر أيضاً تعليق أمدرود على تجارب الأمم لمسكويه ، ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٦ والسامر : الدولة الحمدانية ، ج ٢ ص ١٨٢ .

كبيراً بذكر المعارك العديدة التي خاضها المسلمون مع الصليبيين على مدى عصور التاريخ الإسلامي<sup>(١)</sup>، وعن بظهور المغول وتحركاتهم وأخبارهم واستيلائهم على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، واهتم بذكر علاقاتهم بالشام ومصر<sup>(٢)</sup>. ويظهر تقدير الذهبي لمثل هذه الأحداث في مدحه لأولئك الذين جاهدوا في سبيل الله وتحمسه الشديد عند ذكرهم، بل تفصيله في أفضالهم في هذا المجال بالرغم من ذكره الظالم الذي مارسوه نحو قوله في عهد الوليد بن عبد الملك « وفتح الله على الإسلام فتوحا عظيمة في دولة الوليد وعاد الجهاد شبيها بأيام عمر - رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> - »، وقوله في ترجمته: « وكان الوليد جبارا ظالما لكنه أقام الجهاد في أيامه وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة كما ذكرنا<sup>(٤)</sup> » وقوله في ترجمة الظاهر بيبرس البندقداري المتوفى سنة ٦٧٦ هـ: « ولما سارت الجيوش المنصورة من مصر لحرب التتار كان هو طليعة الإسلام . . . وكان غازيا مجاهدا مرابطا خليقا للملك لولا ما كان فيه من الظلم، والله يرحمه ويغفر له ويسامحه؛ فإن له أياما بيضاء في الإسلام ومواقف مشهورة وفتوحات

(١) انظر مثلاً الورقة ١٧٧، ١٧٩ (حلب) والورقة ٢ - ٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠) والورقة ١٦٨ فما بعد (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥) والورقة ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٩، (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢٣٤ - ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٤ - ٢٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢).

(٢) انظر مثلاً الورقة ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٤ - ٢٥١ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٥٢ - ٢٥٤، ٢٥٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وقلما تخلو الحوادث المذكورة في المجلدين الأخيرين من تاريخ الإسلام (أيا صوفيا ٣٠١٣، ٣٠١٤) المتضمنة لحوادث ٦٥١ - ٧٠٠ من ذكر للمغول وعلاقاتهم بمصر والشام.

(٣) ج ٣ ص ٣٢٧ (مطبوعة).

(٤) ج ٤ ص ٦٧ وانظر تقديره لقتيبة بن مسلم الباهلي (ج ٤ ص ٤٥ مطبوعة).

معدودة<sup>(١)</sup> . وتحمس الذهبي للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي - رضى الله عنه - وطول في حروبه للصليبيين بحيث وضع عنوانا في أثناء حوادث سنة ٥٨٣ هـ أطلق فيه على هذه السنة « سنة الفتوحات » وفصل فيها على غير عادته إلى درجة استغراق هذا العنوان قرابة الثمانى ورقات كبيرة<sup>(٢)</sup> ، وقال معلقا على فتح بيت المقدس : « فالحمد لله على هذه النعم التي لا تحصى<sup>(٣)</sup> » ، وقال في موضع آخر : « فرزقنا الله شكر هذه النعم ورحم صلاح الدين وأسكنه الجنة<sup>(٤)</sup> » ، وقال عن حصار عكا بعد ذلك : « وكان السلطان يكون أول راكب وآخر نازل . . . ولعله وجبت له الجنة برباطه هذين العامين<sup>(٥)</sup> » ثم نتجس تحمسه من الألفاظ التي يطلقها على أعداء الإسلام نحو قوله : « وتتابعت الأمداد من رومية الكبرى التي هى دار الطاغية الأعظم المعروف بالبابا لعنه الله<sup>(٦)</sup> » ، وقوله فى أحدهم : « طاغية الروم . . . وكان هذا الكلب<sup>(٧)</sup> » و « ملك الفرنج لا رحمه الله<sup>(٨)</sup> » وقد صب اللعنة عليهم وأساء القول فيهم كلما ورد ذكر واحد منهم<sup>(٩)</sup> .

(١) الورقة ٣٤ - ٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) الورقة ٢١٠ - ٢١٧ (حلب) .

(٣) الورقة ٢١٣ (حلب) . (٤) الورقة ٢١٤ (حلب) .

(٥) الورقة ٢٢٣ (حلب) وانظر تقويمه لجهاد بعض الأمراء والملوك الورقة ٥ ،

٤ . (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) والورقة ٩٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٣٢٨ (أيا صوفيا ٣٠١٤)

(٦) الورقة ٢٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٧) الورقة ١٧٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) .

(٨) الورقة ١٨٩ (حلب) .

(٩) إنظر مثلا الورقة ٣٠ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، (حلب) والورقة ١٦٨ ،

١٧٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥) .

ثم وجدنا الذهبي السلم المتمسك بدينه يعقى بذكر أخبار الحركات التي كان الهدف منها ، في رأيه ، تدمير الإسلام الحق مثل البابكية ، والزنج ، والقرامطة وأمثالهم ، يظهر لنا ذلك مما خصص لهم من أخبار في تاريخه ومن تحمسة عليهم فهو دائم اللعن لصاحب الزنج ويسميه « الخبيث »<sup>(١)</sup> . وقد اعتبر الذين قتلهم بابك الخرمي في حروبه شهداء في سبيل الله<sup>(٢)</sup> ، وقال عن أبي طاهر القرمطي : « وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الإسلام وأهله »<sup>(٣)</sup> . وتناول الذهبي السني أخبار الدولة الفاطمية بشيء من التفصيل ، باعتبارها من أكبر الأخطار التي جابهت أهل السنة ، فهم عنده باطنية<sup>(٤)</sup> ، أدعياء ، نسب إلى آل البيت<sup>(٥)</sup> ، ولذلك أطلق عليهم « بنى عبيد » أو « العبيدين » أو « الرافضة » ونحوها ، وقد قال في عبيد الله المهدي مؤسس دولتهم : « ويا حبذا لو كان رافضيا وبس »<sup>(٦)</sup> ولكنه زنديق<sup>(٧)</sup> ، وقال : « وكان البلاء عظيما ببني عبيد الباطنية »<sup>(٨)</sup> ، وذكر في غير موضع من كتابه كيف

(١) الورقة ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) .

(٢) تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ص ٤١٥ .

(٣) الورقة ٥٧ ( حلب ) وانظر أيضا الورقة ١٧٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٤) الورقة ٩١ ، ١٢١ ، ٢٠٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٩٦ ( حلب )

والورقة ١١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٥) تكلم الذهبي في نسب الفاطميين في غير موضع من كتابه وكان يرى بطلانه ،

انظر مثلا الورقة ١٨٧ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة ١٢١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ )

والورقة ١٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) والورقة ٦٢ ( حلب ) .

(٦) كلمة فصيحة بمعنى « حسب » كما في معاجم اللغة .

(٧) الورقة ١٢١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٨) الورقة ٩١ من النسخة السابقة .

كانوا يقتلون أهل السنة بعد تعذيبهم ليردوهم عن الترضى عن الصحابة<sup>(١)</sup> .  
وقد اعتنى الذهبي في أثناء تناول حوادث السنين بإجمال حالة السنة وأهلها لما  
لذلك من أهمية عنده ، نحو ذكره في آخر حوادث سنة ٣٦٣ هـ قطع الخطبة في  
مكة والمدينة وإقامتها للمعز العبيدي « في الحجاز ومصر والشام والمغرب ، وكان  
الرفض قائماً في هذه الأقاليم وفي العراق<sup>(٢)</sup> » والسنة خاملة مغمورة لكنها ظاهرة  
بخراسان وأصبهان فالأمر لله تعالى<sup>(٣)</sup> . « ثم قوله في سنة ٣٦٤ هـ : « وفي هذه  
السنين وبعدها كان الرفض يغلي ويفور بمصر والشام والغرب والشرق لا سيما  
بالعبودية الباطنية قاتلهم الله »<sup>(٤)</sup> ثم أورد أخباراً عن ذلك<sup>(٥)</sup> ، وقوله في  
حوادث سنة ٣٧٢ : « وفي هذا الزمان كانت الأهواء والبدع فاشية بمثل بغداد  
ومصر من الرفض والاعتزال والضلال فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(٦)</sup> » .  
ويتضح لنا من كل هذه الأمثلة أن عقيدته السنية هي التي دفعته إلى التركيز على  
مثل هذه الحوادث .

وقد عرفنا من دراستنا لسيرة الذهبي وعصره ما شهدته دمشق على عهده  
من صراع عقائدي حاد أثر إلى حد كبير في تكوينه الفكري ، لذلك وجدناه ،

(١) الورقة ٥٨ - ٥٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) والورقة ١٢١ ( أحمد الثالث  
٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ١١ - ١٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٢) يعني بسبب استيلاء البويهيين على العراق .

(٣) الورقة ٩٥ ( حلب ) .

(٤) الورقة ٩٦ ( حلب ) .

(٥) الورقة ٩٦ - ٩٧ ( حلب ) .

(٦) الورقة ١٠٢ ( حلب ) وأورد حكاية لأحد المغاربة القادمين من بغداد تبين

كيف كان أهل الكلام من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس يتناقشون من غير اعتماد  
على كتاب الله تعالى .

انطلاقاً من يثته وتكوينه الفكري ، يعنى بذكر النزاعات العقائدية على مدى التاريخ حيث أولاها عناية خاصة<sup>(١)</sup> ، وأورد أخبار الفتن التى قامت بسببها<sup>(٢)</sup> . ولعل من أوضح الأمثلة التى تؤيد هذه المقالة ، الكمية التى خصصها من الحوادث لذكر مواقف الخلفاء العباسيين من محنة القول بخلق القرآن ابتداء بالمأمون وانتهاء بالمتوكل الذى رفع القول بخلق القرآن وحسبنا أن نذكر أنه فى الوقت الذى كانت الحوادث فى هذه السنوات لا تستغرق فى العادة أكثر من نصف ورقة فإنه كتب عن امتحان المأمون للعلماء فى حوادث سنة ٢١٨ هـ قرابة الست أوراق متتالية<sup>(٣)</sup> ، ولعل هذا كان من الأسباب الرئيسة التى جعلت العقائد تكون عنصراً بارزاً من عناصر الترجمة كما سيأتى بيانه .

وعنى الذهبي بإبراز أعمال الخلفاء والملوك والأمراء المتصلة بنشر الدين والعناية به . وإبطال الفساد<sup>(٤)</sup> . وبناء المساجد والجوامع<sup>(٥)</sup> وتجديدها<sup>(٦)</sup> . وإبراز الأعمال التى ساروا فيها بموجب الشريعة الإسلامية أو خالفوها مثل

(١) انظر مثلاً الورقة ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ . . . الخ ( حلب والورقة ٢٠٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) والورقة ٢٢٠ ، ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٣٨ ، ٢٦٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والورقة ٣٣٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) وغيرها .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٨ ، ٧٢ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٩٥ . . . الخ ( حلب ) .

(٣) الورقة ٨٨ - ٩٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) وراجع الورقة ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧ ) .

(٤) مثلاً الورقة ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٤٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٥) مثلاً الورقة ٢٤٥ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٣٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٦) مثلاً الورقة ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٤١ ( أيا صوفيا

٣٠١٢ ) والورقة ٣٢٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) والورقة ٢٢٦ ( حلب ) .

فرض المكوس أو إبطالها<sup>(١)</sup>. كما عني بذكر الولايات الدينية كالتضاء وتعيين  
القضاة وعزلهم<sup>(٢)</sup>، وإثبات الشهود وعزلهم<sup>(٣)</sup>، وأمراء الحاج<sup>(٤)</sup>.  
واهتم بالأمر المتعلقة بمصالح المسلمين الدينية فاعتنى مثلاً بذكر مواسم  
الحج وما يجري للحجاج في المواسم أو في الطريق من نهب وسلب ونحوهما<sup>(٥)</sup>، واعتنى  
بمصالحهم الدنيوية وما يصيب الأمة من أوبئة<sup>(٦)</sup> وسنين مجدية<sup>(٧)</sup>، ومجاعات<sup>(٨)</sup>  
وفيضانات<sup>(٩)</sup> وعواصف مدمرة<sup>(١٠)</sup>، وارتفاع في أسعار الأطعمة أو انخفاض  
فيها وقد قدم أمثلة لذلك<sup>(١١)</sup>.

- 
- (١) مثلاً الورقة ٢٣٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢٤٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢).  
(٢) مثلاً الورقة ٧٨، ٩١، ٩٦، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٤٨ (حلب)  
والورقة ١٩٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥) والورقة ٢٢٠ (أيا صوفيا ٣٠١١)  
والورقة ٢٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والورقة ٣٢٥، ٣٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣)  
(٣) مثلاً الورقة ٢٤٧، ٢٥٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢).  
(٤) مثلاً الورقة ٣٥، ٩٠، ٩١، ١٢٠، ١٢٩، ١٤٠ وغيرها (حلب).  
(٥) مثلاً الورقة ٩١، ١٠٥، ١١٩، ١٢٧، ١٥٢ (حلب) والورقة ١٤٧  
(أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥) والورقة ٢٣٠، ٢٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة  
٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٩ (أيا صوفيا ٣٠١٣) والورقة ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨ (أيا صوفيا ٣٠١٤).  
(٦) مثلاً الورقة ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ٢١١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧)  
والورقة ٣٢، ٤٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٥١، ١٥٣، ١٦٦، ١٨٠ (حلب).  
(٧) مثلاً الورقة ٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) والورقة ٢٣٢ (أيا صوفيا ٣١١٢)  
(٨) مثلاً الورقة ١٢٥، ١٣٧، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٨١ (حلب).  
(٩) مثلاً الورقة ٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ٦٥، ٩٩، ١٢٤ (حلب)  
والورقة ٢٣١ (أيا صوفيا ٣٠١١).  
(١٠) مثلاً الورقة ٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) والورقة ١٠٥، ١١٩، ١٢٦،  
١٩٣ (حلب).  
(١١) مثلاً الورقة ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ٨، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٦١، =



ولما كان الذهبي من المهتمين بالعلم ونشره فقد اعتنى بذكر إنشاء دور العلم مثل المدارس<sup>(١)</sup> ودور الحديث<sup>(٢)</sup> وخزائن الكتب<sup>(٣)</sup> وتعيين المدرسين وعزلهم<sup>(٤)</sup>. ويظهر ذلك أكثر وضوحاً في القسم الأخير من كتابه حيث احتلت مثل هذه الأمور حيزاً ليس بالقليل من مادة الحوادث فصرنا لانجد حوادث سنة من السنوات خالية من مثل هذه الأمور مما يدل على شدة اهتمامه بها وعنايته بذكرها<sup>(٥)</sup>.

واهتم بإيراد كثير من الوثائق والمكاتبات بنصوصها ، وهي ظاهرة واضحة في كتابه . وتشتمل هذه الوثائق على ما صدر عن علماء الأمة من المحاضر المتعلقة بالعقائد ، والتوقعات التي أصدرها الخلفاء والملوك . على أنه ركز اهتمامه على الكتب التي كان ملوك الدول الإسلامية يبعثون بها إلى الخلافة العباسية يصفون بها فتوحاتهم وحروبهم وردم لأعداء المسلمين أو أعداء الخلافة<sup>(٦)</sup>.

٩٠، ١٠٥، ١٣٧، ١٨١ ( حلب ) والورقة ٢٠٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ )  
والورقة ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٦٣ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٣٢٦ -  
٣٢٧، ٣٢٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(١) انظر الورقة ١٨٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) والورقة ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٤٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والورقة ١٧٥ ( حلب ) .

(٢) الورقة ٢٢٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٣) الورقة ١١١ ( حلب ) .

(٤) الورقة ٢٠٧، ٢٤٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) والورقة ٢٦٥، ٢٦٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والورقة ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٥) راجع حوادث ٦٧١ - ٧٠٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٦) انظر مثلاً الورقة ٨٤، ٩٣، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٥٧، ١٩٢ ( حلب ) والورقة ١٨٣، ١٩١، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) وغيرها .

ولما كان الذهبي يولى التراجم عنايته الفائقة أصلا ، فإنه لم يخلص الحوادث منها ، فصار يذكر أسماء وفيات المشهورين ضمن الحوادث باعتبار ذلك حدثا تاريخيا مهما من الواجب ذكره وتعيينه ، بل إننا نجد حوادث بعض السنين ماهى إلا مختصر لوفيات كبار المترجمين ، لاسيما في الفترة الواقعة بين سنتي ٤١١-٣٠٠ هـ ، وهى الفترة التى نظم التراجم فيها على حروف المعجم ضمن كل عشر سنوات ، فأصبح محتاجا لتقديم وفيات الأعلام ضمن حوادث السنة .

إن مرا كز القوى فى الدولة الإسلامية هى التى حددت فى كثير من الأحيان كمية المعلومات التى يقدمها الذهبي عن بلد ما من البلدان الإسلامية بالرغم من أنه أراد لكتابه الشمول المكافى باعتباره تاريخا للإسلام أجمع . ولذلك وجدنا الحوادث المذكورة فى كتابه تدور على عهد الأمويين فى نطاق الشام والعراق بينما ازداد اهتمامه بالعراق حينما أصبح مركزا للخلافة العباسية حتى كادت الحوادث تقتصر عليه فى كثير من الأحيان . وفى بعض سنى القرن الرابع الهجرى نجد الذهبي يركز على أخبار الحمدانيين بحلب بسبب حروبهم المشهورة التى شنوها على البيزنطيين ، ثم يعود إلى العناية التامة بأخبار العراق والعباسيين ويستمر فى ذلك حتى منتصف القرن السادس الهجرى تقريبا بحيث يكاد كتابه يقتصر عليهم فى كثير من حوادث السنين<sup>(١)</sup> ، إلا أنه يتحول بعيد هذا التاريخ فيعنى بأخبار الزنكيين فى الجزيرة وبلاد الشام ومن بعدهم بالأيوبيين و لاسيما فى عهد صلاح الدين بسبب من نظرتة إلى أهمية الأحداث التى قاموا بها فى رد المعتدين عن ديار الإسلام فتشعر فى بعض السنوات وكأنه دون تاريخه لهم وقل اهتمامه بأخبار الخلافة العباسية نسيلا . وتوجه الذهبي بعد سقوط بغداد بيد هولاكو

(١) انظر مثلا الورقة ٢ - ٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠) .

سنة ٦٥٦ هـ إلى العناية التامة بتواريخ حوادث بلاد الشام ومصر حيث احتلت الحيز الأعظم من الحوادث ، بل ظلت أخبارها في تزايد مستمر سنة بعد أخرى حتى كادت تقتصر عليها في الربع الأخير من القرن السابع الهجرى فصار « تاريخ الإسلام » في هذه الفترة أقرب شبهها بالتواريخ المحلية .

ومع أن الذهبي اعتمد بعض الموارد أكثر من غيرها في بعض الأحيان إلا أننا وجدناه لا يتابع موردا معينا في اختيار الأحداث والتركيز على المهم منها . وقد استطعنا أن نميز له منهجا خاصا في هذا الباب يقوم على تقدير المهم وذكره ، وإسقاط غير المهم وأهماله ، مستندا إلى مفهومه التاريخي للأحداث ، الذى شرحناه قبل قليل . وقد تبين لنا أن الذهبي استطاع ، في أكثر الأحيان ، أن يوجه الأحداث في تاريخه الوجهة النوعية والمكانية التى اختارها ، بفضل قدرته الفائقة على تنويع موارده بين عصر وآخر ، وعدم التزامه بخط مؤرخ معين من المؤرخين الذين سبقوه<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أن الذهبي قد اختار « المهم » من الأحداث التى شهدها العالم الإسلامى وأعطاهم الأولوية فى كتابه ، فإنه لم يتخلص من طريقة كتاب الحوليات المسلمين الذين سبقوه ، فاهتم بذكر بعض الأخبار القصيرة العجيبة التى لا ترتبط ببعضها إلا بوقوعها فى السنة التى يتناول أحداثها ، وغالبا ما تأتى هذه النتف فى آخر حوادث السنة مثل الظواهر الطبيعية كالزلازل<sup>(٢)</sup> ، وكسوف

(١) انظر أدناه كلامنا على الموارد .

(٢) انظر مثلا الورقة ١٧٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢١٥ ،

(أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) والورقة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٧٦ (حلب)

والورقة ٩ (أيا صوفيا ٣٠١٠) ، والورقة ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ (أحمد

الثالث ٢٩١٧ / ١٥) والورقة ٢٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢٣٢ (أيا صوفيا

٣٠١٢) والورقة ٣٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

الشمس <sup>(١)</sup> ، وخسوف القمر <sup>(٢)</sup> ، والبرد الشديد <sup>(٣)</sup> . كما عني بالحوادث الغريبة مثل تحويل امرأة إلى رجل <sup>(٤)</sup> ، وولادة طفل برأسين وأربعة أرجل <sup>(٥)</sup> ، وقدوم رجل طوله ثلاثة أشبار وثلاث أصابع إلى دار الخلافة <sup>(٦)</sup> ، ونحوها <sup>(٧)</sup> .  
طبيعة التراجم وأسس انتقائها :

لقد اتضح لنا من دراستنا لكتاب « تاريخ الإسلام » أن الذهبي اتبع منهجا واضحا عند ذكر التراجم فيه مراعى أسسا معينة أبرزها ما يأتى :-

#### ١ - الشهرة والعلمية :

ذكر المشهورين والأعلام <sup>(٨)</sup> ، ولم يذكر المغمورين والمجهولين ، يعرف أهل الفن فى كل عصر لآبعرنا نحن ، إذ لا ريب فى أن هناك آلافا من التراجم

(١) انظر مثلا الورقة ٣٢٥ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) انظر مثلا الورقة ٢٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والورقة ٣٢٥ (أيا صوفيا

٣٠١٤) .

(٣) الورقة ٣٢١ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٤) الورقة ٢٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٥) الورقة (٢١٨ أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٦) الورقة ٢٦٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٧) انظر مثلا الورقة ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٣١ (حلب) والورقة ١١ (أيا صوفيا

٣٠١٠) والورقة ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥)

وغيرها كثير .

(٨) استعمل الذهبي لفظ « الأعلام » لأولئك المشهورين جدا ، وفى الأغلب

ترجم لهم تراجم حافلة وأشار بعد اسم المترجم ونسبه بأنه « أحد الأعلام » انظر مثلا

ج ٥ ص ٤٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ،

١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ . . . إلخ (مطبوعة) .

التي ذكرها لم يسمع بها كثير من المتخصصين في عصرنا . على أن الذهبي كان عارفاً بجميع من ذكرهم في تاريخه مطالعاً على سيرهم ورواياتهم وشيوخهم وأوقاتهم سوى حالات نادرة جداً ذكر فيها أشخاصاً عرفهم علماء سبقوه ولم يعرفهم<sup>(١)</sup> هو فأشار إلى هذا الأمر نحو قوله في ترجمة أبي عيسى محمد بن غسان السلمي : « ورّخه ابن منده . لا أعرفه »<sup>(٢)</sup> . وهذا الذي ذكرته عن « الشهرة والعلمية » هو الذي بفسر عنوان الكتاب ، فهو كتاب في « المشاهير والأعلام » .

على أن مفهوم الشهرة يختلف عند مؤلف وآخر إستناداً إلى عمق ثباته ونظرته إلى البراعة في علم من العلوم أو فن من الفنون أو عمل من الأعمال أو أى شيء آخر ، لذلك وجدنا تبايناً كبيراً بين عدد المشهورين المذكورين في السنة الواحدة عند كتاب الحوليات ، ففي الوقت الذي اقتصرت فيه كثير من الكتب على إيراد ٥ - ١٥ ترجمة في السنة الواحدة مثل « المنتظم » لابن الجوزي « ت ٥٩٧ هـ » و « مرآة الزمان » لسبطه « ت ٦٥٤ هـ » و « الذيل على مرآة الزمان » لقطب الدين اليونيني « ت ٧٢٦ هـ » و « البداية » لابن كثير « ت ٧٧٤ هـ » و « عقد الجمان » لبدر الدين العيني « ت ٨٥٥ هـ » أورد الذهبي ستين ترجمة في المعدل تقريبا ، وزاد عددها في بعض السنين على المئة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ١٤ .

(٢) الورقة ٤ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) وانظر أيضاً ، ج ٢ ص ٢٤٦ ( مطبوعة ) والورقة ١٣٢ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٣) بلغ عدد التراجم في سنة ٦٩٥ هـ مئة وخمس تراجم ( الورقة ٢٤١ - ٢٥٥ أيا صوفيا ٣٠١٤ ) وبلغ عددها في سنة ٦٩٩ هـ مئة وثلاثاً وتسعين ترجمة ( الورقة ٢٨٤ - ٣١٠ من النسخة السابقة ) .

## ٢ - الشمول النوعي :

لم يقتصر الذهبي على نوع معين من المشهورين والأعلام ، بل تنوعت تراجمه فشملت كل فئات الناس من الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والسلاطين والوزراء والسياسيين ، والفقهاء والقضاة ، والحامين ، والشهود العدول ، والقراء والمحدثين ، والفقهاء ، والأدباء ، والمغويين ، والنحاة ، والشعراء ، والأطباء ، والصيادلة ، والتجار ، والزهاد ، والصوفية ، وأرباب الملل والنحل والمتكلمين ، والفلاسفة ، وكل من اشتهر بشيء من الأشياء سواء أكان حسن الظن به أم سيئا ، فته أم كذابا . ولم يكن ليمنعه من ذكر شخص ما أن يكون مختلفا معه في العقيدة كأن يكون معتزليا<sup>(١)</sup> أو رافضيا<sup>(٢)</sup> أو زنديقا<sup>(٣)</sup> ، أو من غير الملتزمين بالدين كالمتغنين والمجان والمتهتكين<sup>(٤)</sup> ، أو أن يكون مختلفا معه في الدين كأن يكون مشركا<sup>(٥)</sup> أو يهوديا<sup>(٦)</sup> أو نصرانيا<sup>(٧)</sup> ، ماداموا في نطاق دولة الإسلام .

- (١) انظر مثلا الورقة ٩١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٣٩ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ٢٤ ، ٣٤ (أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧) .
- (٢) مثلا الورقة ١٣٤ ، ١٤٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٠ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ٢ (أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧) .
- (٣) مثلا الورقة ١٢٣ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) .
- (٤) مثلا الورقة ١٠ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ٥٢ (أحمد الثالث ١٠/٢٩١٧) .
- (٥) مثلا الورقة ١٧١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٧١ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .
- (٦) مثلا الورقة ١٥٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) الورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٨٩ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ٢٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
- (٧) مثلا ج ٣ ص ٣٣٧ ، ج ٤ ص ١٥١ (مطبوعة) والورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

ومع أن المؤلف قصد أن يكون تاريخه شاملا لجميع الناس من المشاهير والأعلام ، إلا أنه كان يؤثر المحدثين على غيرهم ، وفي القسم الأخير من كتابه أكثر الدماشقة على من سواهم ، لذلك جاءت الغالبية العظمى من المترجمين من أهل العناية بالحديث النبوى الشريف . وهذه ظاهرة طبيعية فيما أرى ، لما عرفنا من تربية الذهبي ونشأته الحديثية وجهه لرواية الحديث وشغفه به ذلك الشغف العظيم الذى ملك عليه قلبه فهو من صنفهم واسع المعرفة بهم ، ولأن المحدثين من أكثر الفئات التى عنت بالرواية نظرا للأهمية البالغة التى يحتلها الحديث النبوى فى الحياة الإسلامية<sup>(١)</sup> لاسيما فى تلك الأعصر التى امتازت عن غيرها بغلبة الطابع الدينى عليها .

### ٣ - الشمول المكافئ :

عمل الذهبي على أن يكون كتابه شاملا لتراجم المشهورين من كافة أنحاء العالم الإسلامى من الأندلس غربا إلى أقصى المشرق .  
إلا أن توافر المصادر عنده عن منطقة معينة أو عدم توافرها فى فترة ما من تاريخه هو الذى كان يحدد فى كثير من الأحيان كمية المعلومات التى يتناولها فى كتابه عنها فى عصر معين ، وقد قال فى مقدمة كتابه : « وأيضاً فإن عدة

---

(١) انظر عن مكانة الحديث وأهميته فى التشريع كتاب مصطفى السباعى : السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى (القاهرة ١٩٦٦) ، ومحمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ، ص ٢٠ فما بعد ( القاهرة ١٩٥٨ ) .

Robson : Hadith in Eney of Islam ( New ed. ) .

وكان الإمام أحمد يفضل الحديث الضعيف ويقدمه على الرأى والقياس ( محمد

أبو زهرة : ابن حنبل ، ص ٢٤٠ فما بعد وخاصة ص ٢٤٣ ) .

بلدان لم يقع إلينا أخبارها إما لكونها لم يؤرخ علماءها أحد من الحفاظ ، أو جمع لها تاريخ ولم يقع إلينا<sup>(١)</sup> » ولنضرب لذلك مثلاً بغداد ، فإن وقوع معظم تواريخها التراجمية الرئيسة إليه جعل معلوماته عنها واسعة جداً في الفترة التي تناولتها تلك التواريخ مثل تواريخ الخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ هـ » وابن السمعاني « ت ٥٦٢ هـ » ، وابن الديبني « ت ٦٣٧ هـ » وابن القطيعي « ت ٦٣٤ هـ » وابن النجار « ت ٦٤٣ هـ » وابن الساعي « ت ٦٧٤ هـ »<sup>(٢)</sup> . فضلاً عما اطلع عليه من الموارد الأخرى التي تناولت تراجم أهلها وإن لم تكن من تواريخها المحلية الخاصة ، ومن معاجم الشيوخ والمشيخات والكتابات المتنوعة الأخرى . ولذلك احتفظت بغداد منذ تأسيسها بحصة الأسد من التراجم التي ذكرها إلا أننا نلاحظ أن عددهم يأخذ بالتناقص الشديد في النصف الثاني من القرن السابع الهجري حتى لم يعد البغاددة يزيدون عن ٥ / في العقد الأخير من الكتاب (٦٩١ - ٧٠٠ هـ) وذلك بسبب افتقاره إلى الموارد التي تعنى بتواريخ البغداديين ، فضلاً عن صعوبة وصول المعلومات إليه بسبب ما عرّف من القطيعة التي أصابت العلاقات بين العراق والشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري نتيجة النزاع الحاد بين المغول والمماليك . ويصح هذا الذي قلناه في عدد تراجم أهل الأقاليم الشرقية من المشرق الإسلامي ، فبعد أن كانت تراجمهم تحتل حيزاً كبيراً من « تاريخ الإسلام » قبل استيلاء المغول على تلك البلاد في الربع الأول من القرن السابع الهجري ، نجد أنها تتناقص بشكل مفاجئ بعد سنة ٦١٧ هـ وتكاد

---

(١) ج ١ ص ١٧ (مطبوعة) .

(٢) لقد اختصر الذهبي ثلاثة من أبرز هذه النكت وهي تواريخ الخطيب وابن السمعاني وابن النجار ( انظر أعلاه الفصل الخاص بآثار الذهبي ) .



تحققى من الكتاب بعيد هذا التاريخ بسنوات قلائل بسبب انقطاع أخبارهم .  
ويقال مثل هذا عن الأندلس والمغرب ، فمع أنه لم يفصل فيهم ويستوعبهم مثل  
أى مؤرخ مشرق لكنه ذكر جملة كبيرة منهم تزيد بكثير عما اعتاد المشارقة  
ذكره عنهم بسبب اعتماده على جملة من تواريخ المغرب والأندلس المحلية المعنية  
بتراجم رجالها مثل تواريخ ابن الفرضى «ت ٤٠٣هـ» وابن بشكوال «ت ٥٧٨هـ»  
والأبار «ت ٦٥٨هـ» وغيرهم، إلا أننا نجد تراجمهم تتناقص أيضا ولا سيما فى النصف  
الثانى من القرن السابع الهجرى بسبب بعد تلك البلاد وانقطاع أخبارها عن مشرق  
العالم الإسلامى بحيث قال الذهبى فى نهاية الطبقة السادسة والستين (٦٥١ - ٦٦٠هـ):  
« وقد انقرض فى هذه الطبقة السادسة والستين خلق من العلماء والأعيان ورواة  
الآثار ، منهم طائفة بالأندلس والمغرب لم تبلغنا أخبارهم »<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - التوازن الزمانى :

سار الذهبى على نمط متتارب فى ذكر عدد التراجم فى السنة الواحدة لكل  
عصر من العصور ، فلم نجد عنده تفضيلا لعصر على آخر . ومع أنه من الواجب  
علينا ملاحظة قلة عدد التراجم فى السنين الأولى إلا أن هذا لم يكن بسبب تفضيل  
عصر على آخر ، فقد اعتذر الذهبى عنه بقلة الجماعة الإسلامية فى صدر الإسلام  
من جهة<sup>(٢)</sup> وعدم توافر المعلومات الدقيقة من جهة أخرى<sup>(٣)</sup> . ومع كل ذلك فإن  
عدد المترجمين فى الطبقة الخامسة عشرة (١٤١ - ١٥٠هـ) مثلا يزيد على خمس مئة

(١) الورقة ٢٠٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٣ ) .

(٢) الورقة ٧ (سعودية) .

(٣) انظر مقدمة الذهبى لتاريخه ج ١ ص ١٧ وراجع كذلك ج ٢ ص ٨١ (مطبوعة)  
وكلامنا أعلاه على « تنظيم الكتاب » .

مترجم<sup>(١)</sup> ، وفي الطبقة الحادية والثلاثين ( ٣٠١ - ٣١٠ هـ ) زادوا على خمسين وخمس مئة مترجم<sup>(٢)</sup> في حين لم يزد عدد المذكورين في الطبقة الثالثة والستين ( ٦٢١ - ٦٣٠ هـ ) كثيرا عن ست مئة مترجم<sup>(٣)</sup> ، وهم في الطبقة الثامنة والسبعين ( ٦٧١ - ٦٨٠ هـ ) قرابة الخمس مئة وعشرين مترجما<sup>(٤)</sup> . أما الارتفاع غير الطبيعي في عدد المترجمين في بعض الطبقات فإنه يعود إلى أسباب أخرى مثل الحروب والأوبئة التي تحدث في فترة ما فتزيد من عدد الوفيات ، فقد بلغ عدد المترجمين في الطبقة السبعين ( ٦٩١ - ٧٠٠ هـ ) مثلا أكثر من ثمان مئة<sup>(٥)</sup> بسبب العدد الكبير الذي قتل من العلماء بدمشق في الحرب الغازانية المشهورة سنة ٦٩٩ هـ . بحيث بلغ عدد المترجمين في هذه السنة وحدها ١٩٣ نفسا<sup>(٦)</sup> ، بينما كان عدد المذكورين في السنة التي قبلها ٦٤ نفسا<sup>(٧)</sup> وعدادهم في السنة التي بعدها ٦٧ نفسا<sup>(٨)</sup> .

#### ٥ - الاختصار :

وجد الذهبي ، بسبب سعة اطلاعه وتمكنه العظيم في الرجال ، مادة هائلة احتوتها مئات الموارد التي اعتمدها في كتابه ، يساعده على ذلك سعة النطاق الزماني لكتابه الذي يمتد من أول تاريخ الإسلام حتى سنة ٧٠٠ هـ ، والنطاق

- 
- (١) ج ٦ ص ٣٣ - ١٥٧ ( مطبوعة ) .
  - (٢) الورقة ٢ - ٥٨ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
  - (٣) الورقة ١ - ١٠٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .
  - (٤) الورقة ٣ - ٨٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .
  - (٥) الورقة ٢١٠ - ٣١٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .
  - (٦) الورقة ٢٨٤ - ٣١٠ من النسخة السابقة .
  - (٧) الورقة ٢٧٢ - ٢٨٤ من النسخة السابقة .
  - (٨) الورقة ٣١٠ - ٣١٩ من النسخة السابقة .

المكانى الذى يشمل العالم الإسلامى كله . وقد رأينا قبل قليل كيف استطاع أن يحدد نوعية المترجمين باختيار المشهورين والأعلام منهم ، إلا أن المسألة التى تبدوا أكثر أهمية هى كمية المعلومات التى يذكرها فى الترجمة الواحدة ، فقد كان لابد له ، وقد تحصلت لديه مادة ضخمة ، أن ينتقى منها ما يتفق وخطته التى اتبعها فى عناصر الترجمة<sup>(١)</sup> ، وحتى لا يتضخم الكتاب أزيد من هذا التضخم الكبير الذى قدره له . وقد أشار الذهبى إلى ضخامة المعلومات التى وقف عليها فى مقدمة كتابه حينما قال : « إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مئة مجلد بل أكثر ، لأن فيه مئة نفس يمكننى أن أذكر أحوالهم فى خمسين مجلدا »<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فقد حاول جاهدا أن يقدم ترجمة كاملة ومختصرة فى الوقت نفسه ، لا تؤثر فيها كمية المعلومات التى تتوافر لديه فتخرج عن خطته فى الاختصار العام ، فلما شعر مثلا أن ترجمة عمر بن عبد العزيز قد طالت أنهاها بقوله : « ومناقبه طويلة اكتبنا بهذا »<sup>(٣)</sup> ، واعتذر عن طول ترجمة ابن سينا بقوله : « وقد طالت هذه الترجمة »<sup>(٤)</sup> . وعلى العكس من ذلك فهو يشير إلى عدم توافر مادة كافية لبعض التراجم نحو قوله : « بلغتنا أخباره مختصرة »<sup>(٥)</sup> و « لم تبلغنا أخباره كما ينبغى »<sup>(٦)</sup> . أو يشير إلى تقصير بعض الموارد فى ترجمة شخص ما نحو

(١) انظر أدناه الفصلى الخاص عن « عناصر الترجمة » .

(٢) ج ١ ص ١٤ ( مطبوعة ) ومن الجدير بالذكر أن الشمس السخاوى نقل من خط الذهبى أنه كان يريد أن يؤلف كتابه « التاريخ الكبير المحيط » وأنه لو عمل به لجاء فى ست مئة مجلد ، ولكنه لم ينهض له . وقد نقل السخاوى محتويات هذا التاريخ وفيه أربعون صنفا من أصناف المترجمين ( الإعلان ص ٥١٨ - ٥٢٢ ) .

(٣) ج ٤ ص ١٧٦ ( وطبوعة ) .

(٤) الورقة ٢١٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٠ ) .

(٥) الورقة ١٩٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٦) الورقة ١٢٠ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

قوله : « ترجمته صغيرة عند الخطيب »<sup>(١)</sup> ، أو « وقد ذكره ابن عساكر مختصرا »<sup>(٢)</sup> أو « هو في تاريخ ابن النجار أخضر من هذا »<sup>(٣)</sup> .

وقد تمكن الذهبي في الوقت نفسه أن يتخلص من المادة الضخمة التي تحصلت له عن بعض المترجمين المشهورين بإحالة القارىء إلى مصادر أوسع تناولت هذا المترجم بتفصيل أكثر مما ذكره هو نحو قوله في ترجمة عمرو بن العاص : « واعمرو بن العاص ترجمة طويلة في طبقات ابن سعد في ثمان<sup>(٤)</sup> عشرة ورقة<sup>(٥)</sup> » ، وقوله في ترجمة أبيد بن ربيعة الشاعر المشهور : « وقد استوعب صاحب الاستيعاب أخبار أبيد<sup>(٦)</sup> » ، وقوله في ترجمة ابن خزيمة المحدث المشهور : « وقد استوعب أخباره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وفيها أشياء كيسية وأخبار مفيدة<sup>(٧)</sup> » وقوله في ترجمة المعافى بن عمران الموصلى الزاهد المعروف : « وله

(١) الورقة ٢٢٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٢) الورقة ١٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٣) الورقة ٤ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) وانظر الورقة ٢٢٩ ( أحمد الثالث

٢٩١٧ / ٩ ) .

(٤) هكذا في المطبوعة من غير ياء وهو رسم الذهبى لها ، وقال الصلاح الصقدي : « الفصيح أن تقول عندي ثمانى نسوة وثمانى عشرة جارية وثمانى مئة درهم لأن الياء هنا ياء المنقوص وهى ثابتة فى حالة الإضافة والنصب » ( الوافى م ١ ص ١٩ ) .

(٥) ج ٢ ص ٢٤٠ ( مطبوعة ) .

(٦) ج ٢ ص ٢٤٥ ( مطبوعة ) وصاحب « الاستيعاب » هو ابن عبد البر النخري

المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٧) الورقة ٦٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) وانظر إحالة أخرى إلى هذا التاريخ -

فى الورقة ١٧٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

ترجمة في تاريخ يزيد بن محمد الأزدي في بضع وعشرين ورقة<sup>(١)</sup> ، وقوله في ترجمة أبي نواس : « ترجمته سبع ورقات في تاريخ بغداد<sup>(٢)</sup> » ، وقوله في ترجمة بلال بن سعد الدمشقي من أهل الطبقة الثانية عشرة : « وترجمته في تاريخ دمشق في نيف وعشرين ورقة<sup>(٣)</sup> » ومثل قوله في بعض التراجم : « وقد طول الداني ترجمته وعظمه<sup>(٤)</sup> » و « وقد أطنب في ذكره وأسهب في أمره أبو سعيد بن يونس<sup>(٥)</sup> » ، و « ذكره القاضي عياض وعظمه<sup>(٦)</sup> » ونحو ذلك<sup>(٧)</sup> . وقد بلغ الأمر به في بعض الأحيان أنه أحال على كتب اختصت بسيرة أحد المترجمين ، نحو قوله في ترجمة أحمد بن حنبل : « وقد جمع مناقب أبي عبد الله غير واحد منهم : أبو بكر البيهقي في مجلد ، ومنهم : أبو إسماعيل الأنصاري في مجلد ، ومنهم : أبو الفرج ابن الجوزي في مجلد<sup>(٨)</sup> » ، وقوله في أخبار الحلاج من حوادث سنة ٣٠٩ هـ بعد أن ذكر من أخباره ما بلغ قرابة ثمانى أوراق<sup>(٩)</sup> : « وأخباره

(١) الورقة ١٤٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) وهو « طبقات المحدثين » وقد ذكر الأزدي ذلك في كتابه الآخر « تاريخ الموصل » المطبوع ، ص ٣٠١

(٢) الورقة ٣٠٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٣) ج ٤ ص ٢٣٦ (مطبوعة) وانظر إحالات إلى ابن عساكر في ج ٤ ص ٥٥ (مطبوعة) والورقة ٢٦ ، ١٧٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ١١٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٤) الورقة ٢٤٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٥) الورقة ٢٠٥ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ١٨٠ من النسخة السابقة .

(٧) انظر مثلاً ج ٢ ص ٤٢ ، ج ٣ ص ٣٤٦ ، ج ٤ ص ١٨١ ، ج ٥ ص ٦٥

(مطبوعة) والورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٨) الورقة ١٣٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) .

(٩) الورقة ٨ - ١٥ (حلب) .

أكثر من هذا في تاريخ الخطيب ، وفيما جمع ابن الجوزي من أخباره <sup>(١)</sup> ، ثم إنى أفردتها في جزء <sup>(٢)</sup> » .

ومع كل هذا فإن سعة التراجم في « تاريخ الإسلام » تتباين الواحدة عن الأخرى ، فقد لا تزيد على بضعة أسطر ، وقد تبلغ أوراقا عديدة . وقد انتقده تلميذه تاج الدين السبكي « ت ٧٧١ هـ » على خطته في تطويل التراجم وتقصيرها واعتبر ذلك من باب التعصب والهوى العقائدى ، فذكر أن تطويل التراجم وتقصيرها مسألة يغفل عنها الكثيرون ، وتكلم على هذه المسألة فى عموم المؤرخين فقال : « قرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجدته مقبولا ، ثم يأتى إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مدامه ، ويحذف كثيرا مما نقل فى مدامه ، ويحجى إلى من يحبه فيعكس الحال فيه ، ويظن المسكين أنه لم يأت بذهب ، لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ، ولا استيفاء ما ذكر من مدامه ، ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء به وخيانة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين فى تأدية ما قيل فى حقه من حمد وذم <sup>(٣)</sup> » ثم خصص الذهبى فقال : « ولقد وقفت فى تاريخ الذهبى - رحمه الله - على ترجمة الشيخ الموفق <sup>(٤)</sup> ابن

(١) أحال الذهبى على كتاب ابن الجوزي هذا أيضا فى ترجمة الحلاج من وفيات سنة ٣٠٩ هـ وسماه هناك : « القاطع لمحال المحاج بمحال الحلاج » الورقة ٣٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٢) الورقة ١٥ ( حلب ) وانظر أعلاه « آثار الذهبى » فى الباب الأول من هذه الرسالة .

(٣) السبكي : الطبقات ، ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ وكان من كبار العلماء الزهاد ، وهو صاحب التصانيف المشهورة المطبوعة المتداولة ومن أشهرها كتاب « المغنى » وقد ترجم له الذهبى فى سبع أوراق ( ٢٠٤ - ٢١٠ أيا صوفيا ٣٠١١ ) علما أن الذهبى قد ألف كتابا فى سيرته ( انظر أعلاه آثار الذهبى ) .

قدامة الحنبلي ، والشيخ فخر الدين<sup>(١)</sup> ابن عساكر ، وقد أطال تلك وقصر هذه وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك إلا أن هذا أشعري وذاك حنبلي ، وسيقفون بين يدي رب العالمين<sup>(٢)</sup> . وكلام السبكي هذا جزء من نقده الشديد للذهبي الذي سوف نتكلم عليه في موضع آخر - إن شاء الله<sup>(٣)</sup> - .

وقد ظهر لنا نتيجة دراستنا لهذه الناحية في « تاريخ الإسلام » أن السبكي قد بالغ في نقده بسبب من تعصبه الشديد للأشاعرة ، فقد تبين أن الذهبي راعى في أكثر الأحيان ، وليس في جميعها ، قيمة الإنسان وشهرته بين أهل علمه أو مكانته بين الذين من بابه سواء أكان متفقاً معه في العقيدة أم مخالفًا ، فنراه مثلاً يطول في تراجم الشعراء البارزين مثل المتنبي<sup>(٤)</sup> ، وعمارة اليمني<sup>(٥)</sup> ومجنون ليلى<sup>(٦)</sup> ، والأرجاني<sup>(٧)</sup> ، وغيرهم . أو كبار النحويين مثل الكسائي<sup>(٨)</sup> . أو كبار الخطاطين مثل ابن مقلة<sup>(٩)</sup> ، وهلم جرا .

(١) هو غفر الدين عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ابن أخي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر صاحب التاريخ المشهور ، وقد توفي غفر الدين هذا سنة ٦٢٠ أيضاً ، وكان من كبار الشافعية بالشام آنذاك ، وترجم له الذهبي في ثلاث أوراق تقريباً ( ٢١١ - ٢١٣ ) ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٢) السبكي : الطبقات ج ٢ ص ٢٤ .

(٣) انظر أدناه الفصل الخاص بالنقد .

(٤) الورقة ١٣ - ١٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) .

(٥) الورقة ٢٥ - ٢٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٦) ج ٣ ص ٦٤ - ٦٨ ( مطبوعة ) .

(٧) الورقة ٣٠٥ - ٣٠٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٠ ) .

(٨) الورقة ١١٣ - ١١٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٩) الورقة ١٥١ - ١٥٤ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

وكيف يقال : إن التعصب هو الذى دفع الذهبى إلى تطويل التراجم وتقصيرها وقد طول فى ترجمة الحلاج بحيث بلغ ما ذكره عنه فى الحوادث فقط ثمانى أوراق<sup>(١)</sup> ، بله الجزء الذى ألفه فى أخباره ، وهو الذى يقول فى ترجمته : « قتلوه على الكفر والحلول والانسلاخ من الدين . . . كان كذابا مموها ممخرقا حلوليا له كلام حلويستجوذ به على نفوس جهال العوام<sup>(٢)</sup> » . وترجم ابن سينا ترجمة طويلة بلغت عشر أوراق بخطه<sup>(٣)</sup> باعتباره « آية فى الذكاء وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول وخالفوا الرسول ! »<sup>(٤)</sup> ، وترجم لأبى العلاء المعرى ترجمة حافلة مع أنه أكد زندقته فى غير موضع<sup>(٥)</sup> . وقد طول الذهبى فى كثير من تراجم الأشاعرة البارزين ومدحهم مدحا كبيرا كالا حسب مبلغه من العلم الذى برع فيه ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الإمام محيى الدين النواوى الشافعى الأشعرى<sup>(٦)</sup> الذى لم تقل ترجمته عن ترجمة الموفق ابن قدامة لا فى الطول ولا فى الثناء ، فضلا عن اعتذاره فى آخر الترجمة بقوله : « ولا يحتمل كتابنا أكثر مما ذكرنا من سيرة هذا السيد - رحمه الله - »<sup>(٧)</sup> .

ومع أن الذهبى كان عظيم الاهتمام بالمحدثين شديد الكلف بهم ، إلا أننا وجدناه يترجم لهم تراجم قصيرة عموما إذا قيس بتراجم الشعراء والزهاد

(١) الورقة ٨ - ١٥ ( حلب ) .

(٢) الورقة ٣٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٣) الورقة ٢١٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٤) الورقة ٢٨١ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٥) الورقة ٤٦١ - ٤٧٠ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ٤٢ - ٤٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٧) الورقة ٤٧ من النسخة السابقة .



والصوفية والمتكلمين إذا استثنينا بعض أعلامهم المشهورين جدا مثل البخارى<sup>(١)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup> والزهري<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن المبارك<sup>(٤)</sup> ونحوهم .

على أن هذا الذى قلته لا يعنى أنه لم يتأثر إطلاقا بعقيدته وآرائه ونظرته إلى العلوم فى فهم المترجمين وتطويل تراجمهم أو تقصيرها ، فهذا أمر بجانب الطبيعة البشرية وهو موجود عند جميع المؤرخين ، لكننا نشير إلى محاولاته الجديدة فى الموازنة وإلى أنه لم يفعل ذلك عن هوى وتقصد وإنما دفعته بيئته وثقافته فى كثير من الأحيان إلى الإعجاب بشخص ما وتقديره ، وعليه فإن تطويل الترجمة وتقصيرها يجب أن ينظر إليه بمنظار ينفذ خلال المؤلف أولا من أجل كشف معايير واتجاهاته الفكرية . وعلى أساس من هذا يجب أن تفهم انتقادات العلماء بعضهم لبعض فى مثل هذه المسائل ، وإلا فإن مآخذ السبكي على الذهبي يمكن تطبيقها على السبكي نفسه ويكفى أن نتذكر تراجمه فى طبقات الشافعية لنعلم ذلك . ونحن على أى حال يجب أن نعترف بأن التاريخ كان أبدا ضحية أمرجة المؤرخين المسلمين فى الإطناب والإيجاز ونوعية المعلومات التى يهتمون بها ويلتفتون إليها دون غيرها ويدونونها فى كتبهم استنادا إلى أذواقهم ومفاهيمهم . وتفضل بعد كل هذا الذى قلته واسأل متعجبا : كيف ترجم الذهبي لواحد من أعظم

---

(١) الورقة ٢٥٧ - ٢٦٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧ ) .

(٢) وقد تسكلم على المحنة فى أثناءها فاستغرقت من ترجمته قسما كبيرا ( الورقة ١٠٢ -

١٣٠ ) ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧ ) .

(٣) ج ٥ ص ١٣٦ - ١٥٢ ( مطبوعة ) .

(٤) الورقة ٨٩ - ١٠١ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

الرياضيين هو البوزجاني المتوفى سنة ٣٨٧ هـ في سطرين فقط<sup>(١)</sup>؟! ثم سرعان  
ما يتبدد استعجابك<sup>(٢)</sup> حينما تعلم أنه لم يدر يوما من هذه المعلوم شيئا ، ولم ينل  
منها حظا ، بله اعتباره الرياضيات والهندسة والفلك من « الصنائع المظلمة »<sup>(٣)</sup>!!

---

(١) الورقة ١٩٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) قال الزمخشري في (ع ج ب) من أساس البلاغة (ص ٦١٤) : الاستعجاب :  
فرط التعجب .

(٣) الورقة ٢٦٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

# الفصل الثالث

## عنصر الترجمة

توطئة :

تختلف المادة الموجودة في ترجمة ما عن الأخرى حسب طبيعة المترجم له وقيمته العلمية أو الأدبية أو مكانته السياسية من جهة وعدد الوارد التي يعتمدها المؤلف ونوعيتها من جهة أخرى . وطبيعي أننا نجد اختلافًا واضحًا في محتويات ترجمة السياسي عن الأديب ، واختلافًا بين ترجمة الأديب أو المحدث أو الفقيه أو المتكلم ونحو ذلك . وقد لا نستطيع أن نقين سوى السمات العامة في الترجمة البالغة القصر . على أننا في الوقت نفسه نلاحظ تنظيمًا واضحًا داخل التراجم الحافلة قد يصل حدا يضع فيه الذهبي عناوين بالخط الغليظ لكل جزء مميز من أجزائها كما هو في ترجمة نحر الدين الرازي <sup>(١)</sup> ، وأبي عمر المقدسي <sup>(٢)</sup> ، وأبي إسحاق المقدسي <sup>(٣)</sup> ، والموفق المقدسي <sup>(٤)</sup> ، وعز الدين ابن الأثير <sup>(٥)</sup> ، وأبي زكريا النواوي <sup>(٦)</sup> ، وغيرهم .

(١) الورقة ٣٨ - ٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) الورقة ٥١ - ٥٧ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ١٢٢ - ١٢٦ من النسخة السابقة .

(٤) الورقة ٢٠٤ - ٢١٠ من النسخة السابقة .

(٥) الورقة ٩٥ - ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٦) الورقة ٤٢ - ٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

على أننا نستطيع أن نميز المنهج العام الذى اختطه الذهبى لنفسه فى ذكر محتويات تراجم العلماء والرواة والأدباء ونحوهم بالأمور الآتية :

- ١ - اسم المترجم ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته .
  - ٢ - مولده أو مايدل على عمره .
  - ٣ - نشأته ودراسته وأخذه عن الشيوخ .
  - ٤ - إنتاجه وتلامذته .
  - ٥ - مكانته العلمية وعقيدته وآراء العلماء فيه ورأى الذهبى إن وجد .
  - ٦ - تحديد تاريخ وفاته .
- وقد تتوافر هذه الأمور جميعها فى الترجمة الواحدة، وقد توجد طائفة منها ، أو لا تتوافر منها إلا القليل حسب طبيعة المترجم له وكمية المعلومات المتوافرة عنه .

#### ١ - الاسم والنسب واللقب والكنية والنسبة :

يبتدىء الذهبى الترجمة عادة بذكر اسم المترجم له واسم والده وأجداده وهو قلما يورد أقل من ثلاثة أسماء<sup>(١)</sup> . ثم يذكر بعد ذلك بعض الصفات المادحة أو الدالة على مكانته العلمية نحو : « الشيخ » ، و « الفقيه » ، و « الحافظ » ، و « المسند » ، و « العلامة » ، و « الرحلة » ، و « الشاعر » ، و « الأديب » ، و أومن الألفاظ الدالة على المناصب الدينية والدينية الرفيعة نحو : « قاضى القضاة » .

---

(١) وكان يعنى بإصعاد نسب بعض المشهورين من ذوى البيوتات مثل العلويين والعباسيين ونحوهم ( انظر مثلا الورقة ١٤٦ أيا صوفيا ٣٠٠٦ ، والورقة ٣٤ ، ١٥٣ أيا صوفيا ٣٠٠٧ ، والورقة ٣٦٠ أيا صوفيا ٣٠٠٩ ، أو بعض كبار العلماء ( مثلا ، الورقة ١٠٢ أحمد الثالث ٢٩١٧/٧ ، والورقة ١٦٧ أيا صوفيا ٣٠٠٦ ، والورقة ٣٨٩ أيا صوفيا ٣٠٠٩ وغيرها ) .

و « شيخ الشيوخ » ، و « القاضي » ، و « أمير المؤمنين » ، و « الملك » ،  
و « السلطان » ، و « الأمير » ، و « الوزير » ، و « الحاجب » ، و « نقيب  
النقباء » ونحوها . كما يستعمل ألفاظا دالة على أصالة المترجم وبيته العريق مثل :  
« الشريف » لمن كان من العلويين أو العباسيين ، و « الأصيل » لمن هو من بيت  
عريق في رئاسة أو علم . على أن الذهبي غالبا ما يقتصر في إيراد هذه الصفات على  
المترجم نفسه ولا يتعداها إلى آباءه كما يفعل المنذرى في « التكملة » <sup>(١)</sup> ، فإذا  
تعداها في حالات قليلة فإنه يقتصر على والد المترجم أو أحد المشهورين من آباءه  
كأنه يريد أن يزيد في تعريف المترجم عند ذكره ذلك <sup>(٢)</sup> .

أما لقب المترجم فيأتي عادة بعد هذه الصفات والألقاب <sup>(٣)</sup> . ويلاحظ أن  
الذهبي حريص في هذا الموضع من الترجمة على إيراد ما يضاف إلى اللقب ، نحو  
قوله « عز الدين » و « ضياء الدين » و « تاج الدين » ونحوها في حين غالبا  
ما يحذف مثل هذه الإضافة في داخل الترجمة ، أو من ألقاب الرواة الذين أخذوا  
عنه أو المصادر التي ينقل منها فيقول عوضا عن الألقاب التي ذكرناها « العز »  
و « الضياء » و « التاج » وهذه الطريقة الأخيرة معروفة عند كثير من المؤرخين  
ومنها زكي الدين المنذرى <sup>(٤)</sup> .

(١) قارن كتابنا : المنذرى وكتابه : التكملة ، ص ٢٤٠ .

(٢) نحو قوله . « السلطان الملك المعظم شرف الدين ابن السلطان الملك العادل  
سيف الدين » ، ( الورقة ٤٥ أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ونحو قوله في ترجمة عبد الله  
ابن عبد الغنى المقدسى : « الحافظ المحدث جمال الدين أبو موسى ابن الحافظ الأوحى  
أبي محمد المقدسى » ( الورقة ٧٩ أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٣) ولكن اللقب يأتي في أحيان قليلة جداً عند نهاية الترجمة فيذكر أن لقبه  
كذا ، انظر مثلاً : الورقة ٢٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) والورقة ٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧  
( أيا صوفيا ٣٠١١ ) . (٤) انظر كتابنا : المنذرى ، ص ٢٤٣ .

ويذكر المؤلف كنية المترجم بعد ذكر لقبه<sup>(١)</sup> ، فإذا كان للمترجم أكثر من كنية واحدة ذكرها نحو قوله : « أبو الحسن وأبو محمد<sup>(٢)</sup> » ، ولكنه قلما يذكر كنى الآباء كما فعل ابن الديني وابن النجار في تاريخيهما حيث ذكرنا عددا من كنى الآباء في نهاية الاسم ، نحو قول الذهبي : « محمد بن أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم ، أبو للمعالى الجليل ثم البغدادى<sup>(٣)</sup> » ، في حين جاءت هذه الترجمة عند ابن الديني بالصورة الآتية : « محمد بن أحمد بن صالح ابن شافع بن صالح بن حاتم الجليل الأصل البغدادى المولد والدار ، أبو المعالى ابن أبى الفصل بن أبى المعالى »<sup>(٤)</sup> . والذهبي يخالف الزكى المنذرى في التكملة الذى كان يذكر الكنى قبل ذكر أى اسم من الآباء فضلا عن الصفات المادحة لمحو قوله في ترجمة ابن شافع المار ذكره : « الشيخ الأجل أبو المعالى محمد ابن الشيخ الأجل أبى الفضل أحمد ابن الشيخ الأجل أبى المعالى صالح ابن الشيخ الأجل أبى محمد شافع بن صالح ... »<sup>(٥)</sup> .

وطريقة المنذرى هذه لم تسكن لتلائم الذهبي في تنظيمه الذى قام على أساس ترتيب الأسماء ترتيبا معجميا لأنها تؤدي إلى الاضطراب فى ترتيب الأسماء . وتأتى بعد ذلك النسبة ، حيث يبدأ المؤلف أولا بذكر نسبة المترجم إلى القبيلة وفروعها إن وجدت ويسلسل ذلك من الأعم إلى الأخص نحو قوله عن

---

(١) وفى أحيان قليلة نجد تقدما للكنية على اللقب ، انظر مثلا الورقة ٣٥ ، ٧٥ ،

٧٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) الورقة ٦٦ أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٣) الورقة ٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) ابن الديني : ذيل تاريخ مدينة السلام ، ١م ص ١٥٧ ، بتحقيقنا .

(٥) التكملة ، ٧م ص ١٣٥٤ (من الطبعة الماجستيرية) .

المترجم الذى ينتسب إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - : « القرشى التيمى البكرى »<sup>(١)</sup> ، لأن قرىشا تتكون من عدة عشائر فهو أعم من أن يكون تيمياً ، والتيمى أعم من أن يكون من ولد أبى بكر - رضى الله عنه - ومثل هذا قوله عن الذى ينتمى إلى الخليفة المأمون : « الهاشمى المأمونى »<sup>(٢)</sup> ، وعن الذى ينتسب إلى حاتم الطائى : « الطائى الحاتمى »<sup>(٣)</sup> ، وهكذا نحو قوله : « الحميرى الكلاعى »<sup>(٤)</sup> و « الأنصارى السعدى العبادى »<sup>(٥)</sup> . ثم يذكر بعد ذلك نسبته إلى المدينة أو البلدة التى ينتسب إليها ، وهو يسلسل ذلك من الأعم إلى الأخض أيضاً نحو قوله : « البغدادى الحريرى الطاهرى »<sup>(٦)</sup> ، فالبغدادى أعم من أن يكون من أهل الحرير الطاهرى المحلة المشهورة ببغداد . ويعنى الذهبى بذكر البلدة التى جاء منها المترجم أو التى كان أحد أجداده ينتسب إليها ، ويشئى بالتي ولد بها ، فالتى نشأ وسكن بها ، وينتهى بذكر التى توفى بها حسب ما يتوافر له فى الترجمة الواحدة ، فإذا ماتوا فى كل ذلك أو بعضه فى ترجمة واحدة ذكره نحو قوله : « السكنانى العسقلانى الأصل التنيسى المولد المصرى المنشأ »<sup>(٧)</sup> . وتأتى بعد هذه النسبة إلى المذهب نحو : « الشافعى » و « الحنفى » و « الحنبلى » و « المالكى » و « الزيدى » و « الظاهرى » فإذا ما غير المترجم مذهبه ذكر له

(١) الورقة ٣٨ ، ١٢٣ ، ١٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) الورقة ١٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٣) الورقة ٢٠٠ من النسخة السابقة .

(٤) الورقة ١٤٧ من النسخة السابقة .

(٥) الورقة ١٤٩ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ١٦١ من النسخة السابقة .

(٧) الورقة ١٧٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

نسبته إلى مذهبه القديم ثم إلى مذهبه الجديد . ويورد بعد ذلك نسبته إلى العلم أو الحرفة أو الصنعة . وإذا ما اشتهر الرجل بأكثر من علم أو حرفة أو صنعة ذكرها نحو قوله : « الطحان البواب »<sup>(١)</sup> و « المقرئ الشاعر »<sup>(٢)</sup> و « السمسار الصايغ »<sup>(٣)</sup> . ويتبع الذهبي نسبة المترجم بما عرف به من شهرة ويسبق ذلك عادة بكلمة « المعروف » أو « يعرف » مثل قوله : « أبو الحسن القرشي الأموي النابلسي ثم المصري المالكي العطار المعروف بابن النطاع »<sup>(٤)</sup> فإذا اشتهر بأكثر من نسبة أو لقب ذكرها أيضاً نحو قوله في ترجمة علي بن عمر بن محمد بن الحسن ابن شاذان من وفيات سنة ٣٨٦ هـ : « أبو الحسن الحيرى البغدادى الحربى يعرف بالسكرى وبالنخلى وبالصيرفى وبالكىال »<sup>(٥)</sup> . وهو قلما ترك إنسانا اشتهر بشيء وعرف به إلا ذكره وكتابه شاهد على ذلك .

وقد يزيد الذهبي في تعريف المترجم فيذكر بعد الاسم واللقب والسكنية والنسبة وما إليها ، وظيفة عرف واشتهر بها اشتهارا كبيرا نحو قوله : « مدرس الطائفة الحنفية بالمستنصرية »<sup>(٦)</sup> و « قاضى القضاة بقرطبة »<sup>(٧)</sup> و « قاضى بغداد »<sup>(٨)</sup>

(١) الورقة ١٤٥ من النسخة السابقة .

(٢) الورقة ٢٠٧ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ٢١١ من النسخة السابقة .

(٤) م ١٨ ، الورقة ١٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٥) الورقة ١٨٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٦) الورقة ١٢٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٧) الورقة ٢٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٠) .

(٨) الورقة ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .



و « قاضى بلخ » <sup>(١)</sup> و « قاضى بلد الخليل » <sup>(٢)</sup> و « خطيب زمـلـكا » <sup>(٣)</sup> ،  
و « ناظر الإسكندرية » <sup>(٤)</sup> ، ونحوها . أو يزيد فى تعريفه بذكر أحد المشهورين  
من أقربائه نحو قوله فى ترجمة تاج الأمناء ابن عساكر المتوفى سنة ٦١٠ هـ :  
« ابن أخى الحافظ أبى القاسم ابن عساكر وأحد الإخوة وأكبرهم ووالد  
العز النسابة » <sup>(٥)</sup> . وقوله فى ترجمة أبى المظفر ضياء بن صالح الخفاف المتوفى  
سنة ٦٠١ هـ : « ابن أخى المفيد المبارك بن كامل » <sup>(٦)</sup> . وقوله فى ترجمة الفقيه  
أبى المنصور فتح بن محمد بن على الدمياطى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ : « والد الزين  
الكاتب المشهور » <sup>(٧)</sup> . وغيرها <sup>(٨)</sup> . أو قد يعرفه بكتاب له مشهور جداً نحو  
قوله فى ترجمة العلامة مجد الدين أبى السعادات ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ :  
« الكاتب البليغ مصنف جامع الأصول ومصنف غريب الحديث » <sup>(٩)</sup> ، وقوله  
فى ترجمة محمد بن سعد بن محمد الديباجى المروزى المتوفى سنة ٦٠٩ هـ : « مصنف

(١) الورقة ١٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٠) .

(٢) الورقة ١٣ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٣) الورقة ١٣٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) الورقة ١٤٨ من النسخة السابقة .

(٥) م ١٨ ، الورقة ٧٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٦) م ١٨ ، الورقة ٤ من النسخة السابقة .

(٧) م ١٨ ، الورقة ٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٨) انظر مثلاً : الورقة ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ،

١٥٧ ، ١٦٨ (من النسخة السابقة) .

(٩) م ١٨ الورقة ٤٢ .

كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري»<sup>(١)</sup>. ونحوها<sup>(٢)</sup>. أو قد يعرفه بكتاب مشهور يرويه ، نحو قوله في وفيات سنة ٤٤١ هـ : « محمد بن أحمد بن عيسى ابن عبد الله القاضي . . . البغدادي الفقيه الشافعي راوى معجم الصحابة للبعوى عن ابن بطّة العكبرى »<sup>(٣)</sup> ، وقوله في وفيات سنة ٣٨٨ هـ : « أبو يعقوب الصيدلاني راوى كتاب الضعفاء لأبي جعفر العقيلي عنه »<sup>(٤)</sup> ، وقوله في وفيات سنة ٣٦٨ هـ : « محمد بن عيسى بن عمرويه ، أبو أحمد النيسابورى الجلودى راوى صحيح مسلم »<sup>(٥)</sup> ، ونحو ذلك<sup>(٦)</sup> .

إن هذه العناية الكبيرة بذكر انتسابات المترجم تكون في حقيقتها مادة غنية وجزءا مهما من الترجمة حيث يستطيع مؤلف التراجم أن يقدم معلومات عن نسب المترجم وأصله ومكان مولده ونشأته ووفاته ومذهبه واشتهاره بعلم من العلوم أو فن من الفنون أو أدب أو حرفة أو صنعة بعبارة وجيزة ومن غير حاجة إلى استحداث جمل لأجل هذه الغاية ، بل كان ذكر الاسم وإلحاق هذه الانتسابات به يجعل كل هذه المسائل على غاية من الوضوح . ومن أجل أن يضبط الذهبي ما قد يحدث من توهم في بعض الألفاظ التي قد تؤدي إلى أكثر من معنى

(١) م ١٨ ، الورقة ٧٢ :

(٢) انظر مثلا : الورقة ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) ،

والورقة ٦٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥١ ، ١٧٧ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) والورقة ٢٥ ، ٤٤ ،

٤٨ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) وغيرها .

(٣) الورقة ٣٩٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٤) الورقة ٢٠٠ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٥) الورقة ٨٩ من النسخة السابقة .

(٦) انظر مثلا : الورقة ١١٩ ، ١٣٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

نراه يشير إلى المراد بذلك اللفظ بصورة مختصرة جدا نحو قوله: «العلوى الحسيني الزيدي النسب»<sup>(١)</sup>. لثلاثتهم القارىء أن هذا الرجل قد يكون زيدي المذهب، وقوله مثلا: «حنش ابن عبدالله... السبئي الصنعاني، صنعاء دمشق لا صنعاء اليمن»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا القسم، أعنى القسم الأول من الترجمة، ينص الذهبي فيما إذا كان المترجم ضريرا فيذكر ذلك إذا وقع له<sup>(٣)</sup>. ولعل تأكيد العلماء على مثل هذا الأمر متأ من النتائج العلمية المترتبة عليه، فالضرير مثلا لا يستطيع القراءة أو كتابة الإجازة، بل تكتب عنه<sup>(٤)</sup>. كما أن أصوله يجب أن يضبطها له أصحابه، قال الذهبي في ترجمة علي بن محمد أبي الحسن القابسي المتوفى سنة ٥٠٣هـ: «وكان حافظا للحديث وعلمه ورجاله فقيها أصوليا متكلما مصنفنا صالحا متقنا. وكان أعمى لا يرى شيئا وهو مع ذلك من أصحاب الناس كتبنا وأجودهم تقيدا يضبط كتبه ثبات أصحابه، والذي ضبط له صحيح البخاري رفيقه أبو محمد الأصيلي»<sup>(٥)</sup>.

كما أنه عني بذكر كون المترجم من «المعدلين» فيذكر ذلك بلفظ «المعدل»<sup>(٦)</sup>. ولعل مؤلفي كتب التراجم أعاروا أهمية لمثل هذا الأمر لما له

(١) الورقة ٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٢) ج ٣ ص ٣٦١ (مطبوعة).

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الورقة ٢١، ٣١، ٤٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١٤٣، ١٥٤، ١٧٧، ١٨٢... إلخ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٤) انظر كتابنا: المنذرى، ص ٢٤٣.

(٥) الورقة ٣٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(٦) انظر مثلا الورقة ٩١، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١١٨، ١١٩، ١٢٧، ١٣١، =

من أثر في توثيق المترجم وقبوله في المناصب الدينية وخاصة القضاء . وكان التعديل يجري عادة بشهادة الشخص عند القاضي وغالبا ما يكون عند قاضي القضاة ويقبل القاضي شهادته بعد أن يركيه شخصان من العدول وتكتب بذلك وثيقة تودع بديوان الحكم<sup>(١)</sup> . على أن الذهبي لم يهتم بذكر تاريخ تعديل الشهود ، وفيما إذا كان المترجم قد عزل عن الشهادة ، ولا يذكر القاضي ، أو قاضي القضاة الذي جرى التعديل عنده وكأنه تابع في ذلك زكي الدين المنذرى في « التكملة »<sup>(٢)</sup> ، بينما كان ابن الديبشي وابن النجار وابن الساعي شديدي الاهتمام بذكر هذه الأمور<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - المولد :

أما القسم الثاني من الترجمة فهو ذكر تاريخ مولد المترجم وهو غالبا ما يأتي بعد اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته . وقد اعتنى الذهبي بذكر الولادات جهد طاقته فذكرها دائما حينما توافرت له لما لذلك من أهمية كبيرة في الاطمئنان على لقاء المترجم لمشايخه وسماحاته عليهم أو إجازته عنهم . وكان المحدثون يعنون بتتبع المواليد ويسألون الشيخ عن مولده قبل السماع منه أو الأخذ عنه فإذا

= ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ،  
( أياصوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٨ : ٦٤ ،  
٧٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ . . . إلخ ( أياصوفيا ٣٣١١ ) وغيرها كثير .

(١) السمناني : روضة القضاة ، الورقة ١٧ ( نسخة مكتبة البلدية في ميونيخ رقم

٢٦٠ عربي ) .

(٢) انظر كتابنا : المنذرى ، ص ٢٤٤ .

(٣) راجع مقدمتنا لتاريخ ابن الديبشي ، م ١ ص ٣٥ وكتابنا : تاريخ بغداد لابن

الديبشي ، منهجه ، موارده ، أهميته ، ص ٥ ( بغداد ١٩٧٤ ) .

ما وجدوا له رواية قبل هذا التاريخ أوفى سن لا تحمل السماع حكما بكذبه في هذه الرواية ، فقد كان للشيخ أبي محمد عبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردي المتوفى سنة ٦١٠ هـ <sup>(١)</sup> . أنخ أكبر منه اسمه عبد الرحيم له جزء من مسموعاته عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى في رجب سنة ٥٣٥ هـ <sup>(٢)</sup> فحدث به عبد اللطيف هذا بإربل مع أن مولده في رجب سنة ٥٣٤ هـ وسرعان ما شاع هذا الأمر بين المحدثين ، قال ابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ هـ : « قال لي أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المقرئ الأندلسي : دخل جماعة من القادسية إلى إربل عن طلبه الحديث فقالوا لي : احذر أن تقرأ على الشيخ هذا الجزء فإنه من مسموعات أخيه . فسألته عن مولده فتكأه في ذلك وقال : « وما أدري أيش مقصود أصحاب الحديث يسألون الإنسان عن مولده كأنهم يتهمون » فذكر مولده ، فقلت إنه ليس من سماعاته <sup>(٣)</sup> باعتبار أن سنه لا تحمل السماع .

(١) انظر : ابن نقطة : التقييد ، الورقة ١٦٤ - ١٦٥ ، وإكمال الإكمال ، الورقة ٢٩ ( ظاهرية ) ، ابن الديبني : تاريخ ، الورقة ١٦٢ ( باريس ٥٩٢٢ ) المنذرى : التكملة ، ج ٤ ص ٦٦ - ٦٧ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٧٩ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٨١ ، ابن الملقن : العقد للذهب ، الورقة ١٤٩ .

(٢) ويعرف بقاضى المارستان ، انظر : ابن الجوزى : المنتظم ، ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ص ٣٣ ، سبط ابن الجوزى : مرآة ، مختصر ج ٨ ص ١٧٨ - ١٨٠ ، الذهبي : العبر ، ج ٤ ص ٩٦ - ٩٧ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١٦ الورقة ١٢٢ - ١٢٣ ( مصورة القاهرة ١٥٨٤ تاريخ ) .

(٣) ابن نقطة : التقييد ، الورقة ١٦٤ ولذلك تناوله ابن حجر في « لسانه » ج ٤ ص ٥٤ .

ولما كان الاهتمام بذكر المواليد قد جاء نتيجة العناية بالرواية ولقاء المشايخ لذلك لاحظنا شدة اهتمام الذهبي بذكر مواليد المحدثين بضعة خاصة بينما كثيراً ما أهملها في غيرهم من الملوك والأمراء والمتكلمين ونحوهم .

إن ذكر تاريخ المولد يعتمد بالدرجة الأولى على معرفة المترجم نفسه به لذلك فإن مؤلفي كتب التراجم غالباً ما يذكرون المولد حسبما يورده صاحب الترجمة عندما يسأله الطالب عنه . وغالباً ما تضبط مواليد ذوى البيوتات العلمية أكثر من غيرهم ، ذلك أن آباءهم أو أقاربهم يهتمون بتقعيد تاريخ مولد أبنائهم لأنهم يأملون أن يكونوا من أهل العلم والعناية به .

وكان الذهبي يذكّر في بعض الأحيان عمر المترجم إذا لم يذكر تاريخ مولده ، وفي هذه الحالة غالباً ما يأتي ذكر ذلك في نهاية الترجمة وبعد ذكره لتاريخ وفاته <sup>(١)</sup> نحو قوله مثلاً : « عاش إحدى وتسعين سنة <sup>(٢)</sup> » ونحو ذلك <sup>(٣)</sup> ، وإذا لم يظفر بتاريخ مولده دلل على قدم مولده ، نحو قوله : « قديم المولد <sup>(٤)</sup> » .

ويقتصر الذهبي في ذكر المولد على ذكر السنة التي ولد فيها في الأغلب الأعم وقلماً يعين اليوم والشهر الذي وقعت فيه الولادة إلا في حالات قليلة <sup>(٥)</sup> على عكس ابن الديبشي والمنذرى اللذين اهتموا بذكر اليوم والشهر والسنة إذا وقع لهما

---

(١) الورقة ٣٠ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٨٦ ، ٨٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

(أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ (أحمد الثالث

١٧٢٩/١٠) والورقة ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) وغيرها كثير .

(٣) الورقة ٦٠ (أيا صوفيا ٣٠١١)

(٤) انظر مثلاً الورقة ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ١٥٧ ، ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) وفي

جميع هذه المواضع عين الشهر ولم يعين اليوم .

ذلك<sup>(١)</sup>. وقد يذكر الذهبي المدينة التي ولد بها تصريحاً<sup>(٢)</sup>، على أنه كثيراً ما يذكر ذلك ضمناً حينما يشير في الترجمة إلى أنه « بغدادى المولد » أو « أصبهانى المولد » ونحوهما فيدل على مكان ولادته .

### ٣ - الدراسة والشيخ :

وتأتى المعلومات المتصلة بنشأة المترجم ودراساته بعد الولادة في الأغلب الأعم . وأول ما يبدأ الذهبي بذكره عادة هو قراءة القرآن الكريم باعتباره أشرف الكتب وهو الذى يعنى به الطلبة في فترة مبكرة من حياتهم . ويشير في هذا المجال فيما إذا كان المترجم قد قرأ بالقراءات السبع أو العشر أو الشواذ، كما يعنى بإيراد الشيوخ الذين قرأ عليهم هذه القراءات . ثم ينتقل بعد ذلك إلى دراسة الفقه ، إذا كان المترجم من المهتمين به ، ولكنه لا يعنى بذكر المذهب الذى تفقه عليه ، إلا أنه يذكر الشيوخ الذين تفقه عليهم أو المدرسة التى تفقه فيها وفى ذلك دلالة على المذهب ، لأن التفقه على شيخ معين يعنى التفقه على مذهب ذلك الشيخ ، ومثل ذلك التفقه فى المدارس التى غالباً ما أوقفت على مذهب معين . ويذكر بعد هذا سماع المترجم للحديث وغيره وإجازات العلماء له ، ثم العلوم الأخرى التى درسها .

وغالباً ما يقتصر الذهبي فى ذكر شيوخ المترجم على ما اشتهروا به من اسم

---

(١) انظر المنذرى : التكملة ، مثلاً ج ٤ ص ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٠ . إلخ . وابن الديبى : ذيل تاريخ مدينة السلام ، م ١ ص ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٤ ،

١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ . إلخ .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٥٧ ، ١٦٩ .

(أيا صوفيا ٣٠١١) .

أو لقب ، فيقول مثلاً « ابن الحصين » ويريد به أبا القاسم هبة الله بن محمد ابن الحصين الشيباني ، ويقول « أبو بكر الأنصاري » ويريد به القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري . ونحو ذلك وهو بهذا يخالف طريقة المنذرى الذى اعتنى بذكر أسماء الشيوخ بصورة مفصلة فى كتابه التكملة<sup>(١)</sup> . والذهبي عند ذكره لأسماء الشيوخ بهذا الشكل قد افترض معرفة واطلاعا عند القارى بحيث يستطيع أن يميز ويعرف الشيخ من شهرته ، وهى طريقة تثير كثيراً من الإرباك لا سيما للقراء غير المتبحرين فى علم الرجال ومعرفةهم والدراية بعصورهم ، بينما تمتاز طريقة المنذرى ، بالرغم من التطويل الحاصل نتيجة لاتباعها ، بأنها تسهل معرفة هؤلاء الشيوخ فى أية ترجمة من التراجم بسهولة ويسر ، كما أنها تجعل كل ترجمة قائمة بنفسها من غير حاجة إلى الرجوع إلى غيرها من التراجم . ويعنى الذهبي بذكر المكان الذى قرأ فيه المترجم على الشيخ أو سمع عليه ، ولا يمكنه لا يذكر جميع الشيوخ بل يقتصر على المشهورين منهم والذين أكثر المترجم عنهم ، ويتبع ذلك بالفاظ دالة نحو قوله بعد ذكرهم : « وجماعة » أو « وطائفة » أو « وغيرهم » ونحو ذلك<sup>(٢)</sup> . كما يعنى بذكر صيغ التحمل لما لذلك من أهمية عند الحديثين نحو قوله : « أحضر » أو « سمع حضوراً » أو « سمع بإفادة أبيه » أو « قرأ » و « كتب » و « أجازله » و « روى عن » وما إلى ذلك ، فإذا ما شك فى شىء منها استعمل عبارة تمريضية للدلالة على تشكيكه نحو قوله : « وذكروا أنه سمع . . . » أو « وقيل إنه سمع » أو « ويقال إنه قرأ . . . » .

(١) انظر كتابنا : المنذرى ، ص ٢٤٨ .

(٢) انظر مثلاً ، الورقة ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ الخ

(أياصوفيا ٣٠١١) .



وفي كثير من التراجم يهتم الذهبي بذكر بعض السموعات المهمة لاسيما الكتب أو الأجزاء المشهورة أو العالية أو التي انفرد بها شيخ معين مثل الصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد المعروفة والأجزاء الحديثية المشهورة التي يزخر بها كتابه<sup>(١)</sup> :

#### ٤ - الإنتاج والتلاميذ :

ولقد حرص الذهبي حرصا بالغا في ذكر تحديث المترجم له ، وذكر بتفصيل واف المشاهير الذين رووا عنه ، أعنى تلامذته . وهذا القسم من الترجمة هو من اختراع الذهبي في الأغلب الأعم لم ينقله من كتب أخرى لكنه اطلع على رواية هؤلاء الشيوخ عن المترجم فذكرها وبذلك استطاع أن يحبك التراجم السابقة واللاحقة وينسجها نسجا دلال على عظيم اطلاعه وقدرته ومعرفته التامة بهـذا الفن ، ولذلك فإنه غالبا ما يصدر ذكره للرواة عنه بكلمة « قلت » للتدليل على أن هذا القسم من الترجمة لم ينقله عن أحد .

واعتنى الذهبي بذكر ما توافر له من الكتب المشهورة التي ألفها صاحب الترجمة ، لكنه لم يعن بالاستقصاء ، على نحو ما فعل مثلا ياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن القفطي في إنباه الرواة وابن قاضي شعبة في طبقات اللغويين والنحاة وغيرهم . ومع ذلك فإنه في حالة عدم ذكرها يشير إلى كثرة تأليف المترجم أو قلمها أو نفاستها بأقوال دالة على ذلك نحو قوله : « وله تصانيف

---

(١) وهذه مسألة يتفق فيها كثير من كتاب التراجم ، أعنى عدم استيعاب الشيوخ والعالم الوحيد الذي حاول ذلك هو أبو الجحاج المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ حيث اجتهد أن يذكر جميع الشيوخ في كتابه العظيم « تهذيب الكمال » .

حسنة في فنون<sup>(١)</sup> » أو « وبرع في الطب وصنف فيه كتابا حافلا<sup>(٢)</sup> » ونحو ذلك<sup>(٣)</sup> . على أنه في الوقت نفسه يعني بذكر المؤلف الذي يجد فيه براعة أو غرابة أو غلطا نحو قوله في ترجمة إسحاق بن غانم العائى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ « ورأيت له رسالة في ورقات كتبها إلى ابن الجوزى ينكر عليه خوضه في التأويل وينكر عليه ما يخاطب به الملائكة على طريق الوعظ ، فما قصر وأبان عن فضيلة وورع<sup>(٤)</sup> » ، ونحو قوله في ترجمة أبى بكر الزاهد المتوفى سنة ٦٧٢ هـ : « وله شعر كثير رأيت في ديوان مفرد ، وهو شعر طيب يقع على القلب ويحرك الساكن ويثير العزم وإن كان ملحونا<sup>(٥)</sup> » ، وقوله في ترجمة محمد بن على ابن يوسف بن ميسر ، تاج الدين أبى عبد الله المؤرخ المتوفى سنة ٦٧٧ هـ : « وله تاريخ كبير ذيل به على تاريخ المسبحى ، وهبى منه مجلدا الحافظ قطب الدين ( يعنى اليونينى ) وعلى المجلد بخطه : مختصر من تاريخ تاج الدين محمد ابن على بن أحمد بن ميسر ويعرف بابن جلب<sup>(٦)</sup> » . وقال في ترجمة ابن الصابونى المتوفى سنة ٦٨٠ هـ : « صنف مجلدا مفيدا سماه إكمال الإكمال ذيل به على إكمال ابن نقطة فأجاد وأفاد<sup>(٧)</sup> » ، ونحو ذلك كثير في كتابه<sup>(٨)</sup> .

(١) الورقة ٣٧ (أياصوفيا ٣٠١١) . (٢) الورقة ٧٩ من النسخة السابقة .

(٣) انظر مثلا، الورقة ٤٢، ٢٥ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧) والورقة ١٢ (أياصوفيا

٣٠٠٧) والورقة ١٠٠، ١٠١، ١٩٤، ٢٢٠ (أياصوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٩٣ (أياصوفيا

٣٠٠٩) وغيرها . (٤) الورقة ١٤٤ (أياصوفيا ٣٠١٢) .

(٥) الورقة ١٦ (أياصوفيا ٣٠١٤) . (٦) الورقة ٥٨ من النسخة السابقة .

(٧) الورقة ٧٧ من النسخة السابقة .

(٨) انظر مثلا، الورقة ٣٠، ٣٢، ٣٦، ١٢١، ١٣٠، ١٣٩ (أحمد الثالث ٩/٢٩١٧)

والورقة ٨٢، ١٠٥، ١١١، ١٧٠، ٢٥٠، ٢٦١ (أياصوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٥٩، ٤١٥

(أياصوفيا ٣٠٠٩) وغيرها .

ويعطى الذهبي اهتماما لتفرد المترجم عن بعض شيوخه في الرواية سواء أ كان هذا التفرد عن شيخ واحد أم عن عدة شيوخ أو كان بكتاب أو جزء واحد أم عدة أجزاء ، وسواء أ كان بالسمع<sup>(١)</sup> أم بالإجازة<sup>(٢)</sup> نحو قوله في ترجمة أبي اليمين الكندي المتوفى سنة ٦١٣ هـ : « وكان أعلى أهل الأرض إسنادا في القراءات فإني لا أعلم أحدا من الأمة عاش بعد ما قرأ القراءات ثلاثا وثمانين سنة غيره ، هذا مع أنه قرأ على أسند شيوخ العصر بالعراق ولم يبق أحدا ممن قرأ عليه مثل بقائه ولا قريبا منه ، بل آخر من قرأ عليه السكال ابن فارس وعاش بعده نيفا وستين سنة »<sup>(٣)</sup> . كما يهتم الذهبي بذكر تفرد بعض تلامذة المترجم عنه سواء أ كان ذلك بالسمع<sup>(٤)</sup> أم بالإجازة<sup>(٥)</sup> .

وفي هذا الموضوع من الترجمة تظهر ذاتية الذهبي في التراجم ، فهو يعنى بذكر العلاقة التي تربطه بالمترجم من قراءة أو رواية أو اتصال إسناد وما إلى ذلك نحو قوله في ترجمة أحمد بن علي الحصار المقرئ المعروف المتوفى سنة ٦٠٩ هـ : « قلت : قرأت للسبعة على شيخنا برهان الدين الإسكندراني عن قراءته على

(١) انظر مثلاً ، الورقة ٢، ١٧، ٤٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٠) الورقة ١٦٥، ١٨٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) وغيرها .

(٢) انظر مثلاً ، الورقة ١٢، ١٥٣، ٣٩١ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وغيرها .

(٣) الورقة ١١٠ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٤) انظر مثلاً الورقة ٨٥ ، ١٤٤ ، ٢٢٤ ، (أيا صوفيا ٣٠٠٨) الورقة ٤٠ ، ٥٣

(أحمد الثالث ٢٩١٧/١٠) والورقة ٥٠ ، ٥٣ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وغيرها .

(٥) انظر مثلاً الورقة ٨٢ ، ٩٨ ، ٣٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٢ ،

٤٥٥ ، ٤٨٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٩ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٩٤ ، ٩٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وغيرها .

علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي وقال له : قرأت القراءات ، وقرأت « التيسير » على جماعة منهم : أبو جعفر أحمد بن علي ويعرف بالحصار . وكتب له الحصار بخط يده أنه رواه ، يعني « التيسير » ، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن غلام الفرس ، وقال الحصار . . . (١) « ونحو ذلك » (٢) . إن اهتمام الذهبي وعنايته بذكر شيوخه الذين حدثوه أو أخبروه عن الشيخ المترجم تكون في كثير من الأحيان جزءا نفسيا من الترجمة الأصلية التي نسجها الذهبي وصاغها بنفسه ، ففي ترجمة سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الرقي الزبيدي الأصل البغدادى المتوفى سنة ٦٣١ هـ أورد الذهبي مثلاً أسماء واحد وخمسين شيخاً وعشر شيخات رَووا له عنه (٣) ، ومثل هذا كثير التكرار في الكتاب (٤) وقد اعتاد أيضاً أن يورد في بعض الأحيان رواية مسندة عن طريق المترجم (٥) .

(١) الورقة ٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) انظر أمثلة أخرى في الورقة ٤١ ، ١١٧ ، ١٣٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٤ ، ٤٩ ، ٥٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) والورقة ٦٨ ، ٩٦ ، ٩٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وغيرها .

(٣) الورقة ١٠٨ - ١٠٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) انظر مثلاً ، الورقة ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٣ . . . إلخ (أيا صوفيا ٣٠١١) أما في القسم الأخير من كتابه فإنه يؤكد دائماً فيما إذا كان قد سمع من المترجم أو حصل على إجازة منه ونحو ذلك .

(٥) انظر مثلاً ، الورقة ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) ، والورقة ٨١ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

١١٣ ، ١١٦ ، ١٢١ . . . إلخ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٩ ، ٣٧ ، ١٠١ ، ١٢٦ ،

١٦٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢ ، ٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ . . .

إلخ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وغيرها .

ويذكر الذهبي في الترجمة إذا كان المترجم ممن درّس وفي كثير من الأحيان يعين المدرسة أو الموضوع الذي درّس فيه ، لكنه لا يذكر ، في الأغلب الأعم ما إذا كان يدرس .

#### ٥ - المكانة العلمية :

أما مكانة المترجم العلمية فتحددها في الأغلب الأعم آراء الثقات الذين ينقل عنهم الذهبي ويورد عباراتهم في المترجم جرحاً وتعديلاً ، وهي في الأغلب عبارات وجيزة تعطى معاني دقيقة ، وهو لا ينقل في مثل هذا الموضوع عن شخص واحد بل يحاول دائماً أن يقدم آراء عدد كبير منهم . وهذه الآراء غالباً ما تكون لتلامذة المترجم في الأغلب الأعم أو بعض رفاقه في بعض الأحيان ، ولذلك جاءت المعلومات دقيقة ومتقنة في كثير الأحيان ، ومن هنا وجدنا المؤلف يذكر مثل هذه الآراء بعد ذكر تلامذته أو في أثناء ذكرهم . أما القسم الأخير من الكتاب فغالب هذه الآراء ترجع إلى الذهبي نفسه لا سيما عن شيوخه أو الذين رآهم واتصل بهم وسمع عليهم من معاصريه فيكون فكرة عنهم وعن مكانتهم ودرجة ثقتهم .

وعنى الذهبي ، بتبيان عقيدة المترجم ، وأولى هذه الناحية أهمية كبيرة بحيث صارت لا تخلو منها ترجمة من التراجم ، ولعل سبب هذه العناية الفائقة يعود إلى أمرين رئيسيين : أولهما تأثره بالبيئة الدمشقية التي كانت تغل وتنفور بالنزاع العقائدي الذي أثر تأثيراً كبيراً في تكوينه الفكري ، وثانيهما أهمية العقيدة في النقد عند المحدّثين<sup>(١)</sup> ، فصارت العقيدة بعد كل هذا عنصراً بارزاً من عناصر الترجمة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر أدناه الفصل الخامس من هذا الباب .

(٢) انظر أمثلة لذلك في الورقة ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ( أحد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) والورقة ٢٢٠ ، ٢٢٧ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) وراجع أمثلة أخرى عند كلامنا على الفصلين الثاني والخامس من هذا الباب .

## ٦ - الوفاة :

وغالبا ما يورد الذهبي في نهاية الترجمة تحديد تاريخ وفاة المترجم . ولاريب أن تنظيم الذهبي كتابه على السنين جعله يستعيز عن ذكر السنة ويؤكد ذكر التاريخ الذي توفي فيه المترجم من السنة . وبالنظر لتوافر تواريخ الوفيات لمعظم المترجمين بسبب عناية المتأخرين بها<sup>(١)</sup> صار الذهبي يستطيع تحديدها في اليوم والشهر في كثير من الأحيان . أما الحالات التي لم يظفر للمؤلف فيها بوفاة المترجم فإنه كثيراً ما يذكره في آخر الطبقة كما مرّ بنا ، أو في السنة التي انتقطع خبره فيها .

## ٧ - أمور متفرقة :

وفي نهاية التراجم أيضا يعنى الذهبي ببیت المترجم إذا كان من عائلة علمية معروفة فيؤكّد ذلك بعبارات دالة نحو قوله : « وفي ذريته علماء وأكابر »<sup>(٢)</sup> ، أو « وفي أقاربه جماعة رووا الحديث »<sup>(٣)</sup> . ولكنه قليل الإحالة على من مرّ

(١) انظر مقدمة تاريخ الإسلام ( ج ١ ص ١٧ مطبوعة ) وما يبرز اهتمام المحدثين بضبط تواريخ الوفيات تأليف كتب كاملة فيها ( انظر بحثنا : كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي - مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٦٨ ) وكان بعض المؤلفين يتركون فراغا في الإجازات التي يمنحونها أو الكتب التي يؤلفونها أو طباق السماع ليدون فيها فيما بعد وفاة المحدث بحيث قال في بيته المشهورين :  
إذا قرأ الحديث على شخص وأخلى موضعا لوفاة مثلي  
فما جازى بإحسان لأنى ( أريد حياته ويريد قتلى )  
الصفدى : نكت ، ص ٢٤٣ ، والسخاوى : الإعلان ، ص ٧٢٣ وغيرها .

(٢) الورقة ٣٥ ( أيا صوفيا ٣٠.١١ ) .

(٣) الورقة ٣٠ من النسخة السابقة وانظر أمثلة أخرى في الورقة ٥٥ ، ٩٤ ، ١٢٨

( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ )

والورقة ١٣٠ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ( أيا صوفيا ٣٠.٠٨ ) وغيرها .

أو من سيأتي منهم نحو قوله : « وقد ذكرنا والده من سنوات <sup>(١)</sup> » ، و « مات أبوه سنة كذا <sup>(٢)</sup> » ، وقوله : « وللعلم ولدان فاضلان وهما محمد ويوسف روي الحديث وسيأتيان إن شاء الله <sup>(٣)</sup> » ونحو ذلك مما لا يشفى الغليل في الإحالة <sup>(٤)</sup> .

وفي أثناء الترجمة يعلق الذهبي على ما قد يحتاج إلى تعليق مثل النسبة <sup>(٥)</sup> أو اللقب <sup>(٦)</sup> أو ما إليهما عند أول وروده وبعده مباشرة بما يشبه الجملة الاعتراضية ولا يؤخر ذلك إلى نهاية الترجمة كما هو الحال عند الزكي المنذرى وابن خلكان وغيرهما نحو قوله : « ويعرف بابن أبي ركب - جمع ركة <sup>(٧)</sup> - » وقوله : « . . . أبو بكر البقا بومى - وبقابوس من قرى نهر الملك - كان مقرئاً . . . <sup>(٨)</sup> » ، وهلم جرا .

أما تقييد ما قد يشتبه من الأسماء فقد عنى الذهبي بضبطه وتقييده ، ولكنه اعتمد ضبط القلم في كثير من الأحيان ، بل هو الطابع الغالب على تقييده إلا فيما

(١) الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) الورقة ٣٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٣) الورقة ٧٦ من النسخة السابقة .

(٤) انظر الورقة ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٦٠ ، ٣٨٠ (أيا صوفيا

٣٠٠٩) والورقة ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٥) مثلاً الورقة ٦١ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٩٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ١٠٤ (أيا

صوفيا ٣٠١٢) وغيرها .

(٦) مثلاً ، الورقة ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٠ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٧) الورقة ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٨) الورقة ٣٤ من النسخة السابقة .

يلبس ويشكل كثيرا فإنه قيده بالحروف<sup>(١)</sup>، وهي طريقة انتقد عليها حينما ألف كتابه «المشتبه» واعتمد فيه ضبط القلم أيضا<sup>(٢)</sup>. وقد جاءت معظم تقييداته التي قيدها بالحروف بعد ورود ما يراد ضبطه وليس في آخر الترجمة إلا في حالات قليلة آخر فيها التقييد بالحروف إلى آخر الترجمة<sup>(٣)</sup>. على أنه يذكر في بعض الأحيان وفي آخر الترجمة، ما قد يستفاد مع هذا الاسم أو ذاك من تشابه أو اتفاق نحو قوله في ترجمة فتيان بن أحمد ابن سميّة التوفى سنة ٦١٢ هـ: «وسميّة مستفاد مع سميّة»<sup>(٤)</sup> يعني قد يشتبه به. أو فيما إذا كان المترجم سمي من طبقة، نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن عبدوس الأديب النحوي النيسابوري من وفيات سنة ٣٩٦ هـ: «ومن طبقته أحمد بن محمد بن عبدوس أبو بكر الحافظ للنسوي نزيل مرو، روى عنه... ومن طبقتهما أحمد بن محمد بن عبدوس الحاتمي أبو الحسن النيسابوري...»<sup>(٥)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الذهبي شديد الاهتمام بذكر خط المترجم وجودته، وهو لا يفتأ يشير إلى ذلك كلما وجد ذلك ضروريا أو تحصّلت لديه معلومات

(١) انظر مثلا الورقة ١٩٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) والورقة ١٨١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١١٨، ١٩٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) والورقة ١٨، ٥٠، ٥٩، ٧٨، ١٠٩ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٢) انظر مقدمة ابن ناصر الدين لكتابه «توضيح المشتبه» (نسخة سوهاج) ومقدمة ابن حجر لكتابه (تبصير المنتبه)، ج ١ ص ١ وراجع كلامنا على كتابه «المشتبه» في الفصل الثاني من الباب الأول.

(٣) مثلا الورقة ١١٨، ١٢٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) الورقة ١٨٢، ٢١٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ١٤٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٦٣، ١٠٢، ١٥٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢).

(٤) الورقة ١٠٣ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٥) الورقة ٢٣٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٨).



عن هذا الأمر نحو قوله : « مليح الخط <sup>(١)</sup> » ، و « مليح الكتابة <sup>(٢)</sup> » ، و « خطه مليح مغربي في غاية الدقة <sup>(٣)</sup> » ، و « كان الخط الذي يكتبه لا نظير له في الإتقان والضبط <sup>(٤)</sup> » ونحو ذلك <sup>(٥)</sup> . كما أنه يشير إلى من كان ردىء الخط نحو قوله : « خطه مغلق سقيم <sup>(٦)</sup> » و « كان ضعيف الكتابة <sup>(٧)</sup> » . كما غنى بأولئك الخطاطين الذين كتبوا الخط المنسوب <sup>(٨)</sup> نحو قوله في ترجمة الفضل بن عمر المعروف بابن الرائض المتوفى سنة ٦٠٩ هـ : « وكتب الخط المنسوب على طريقة ابن البواب في غاية الحسن <sup>(٩)</sup> » ، وقوله في أحدهم إنه كان « مليح الخط إلى الغاية على طريقة المغاربة <sup>(١٠)</sup> » ، ونحوها <sup>(١١)</sup> .

إن هذا الذي ذكرناه هو الطابع العام للتراجم ، ولا سيما تراجم العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل الرواية ، وقد تجد في بعض التراجم اختلافا طفيفا عما حكيناه

- (١) الورقة ٨٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
- (٢) الورقة ١٠٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
- (٣) الورقة ١٦٩ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
- (٤) الورقة ١٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
- (٥) انظر مثلا الورقة ١٤٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٢١٩ ، ٢٢٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٥٠ ، ٤٠٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٨٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١) والورقة ١٩ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، ١١٩ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
- (٦) الورقة ١٤٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
- (٧) الورقة ٧٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) وانظر الورقة ٢٤٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
- (٨) الخط للمنسوب : أى للموزون بنسب معينة في أبعاد الحروف حسب القواعد المقررة والأصول المحررة . (من فوائد الخطاط وليد الأعظمي) .
- (٩) الورقة ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
- (١٠) الورقة ١٦٣ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .
- (١١) مثلا الورقة ١٣٦ ، ٤٣٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

من المحتويات والتنظيم . ولا ريب أن طبيعة المترجم هي التي تحدد نوعية الأخبار .  
فقد عنى الذهبي مثلاً بإيراد أعمال الخلفاء والملوك والأمراء والمتولين في تراجمهم ،  
وركز عنايته على ما قاموا به من نشر عدل أو بث ظلم وسفك دماء للرعية ،  
وقوّم كل ذلك بنقله عن المؤرخين الذين سبقوه وأعطى هو رأيه <sup>(١)</sup> . وقدم نماذج  
من أقول المتفلسفين وأرباب المقالات بما ينبي عن حسن عقيدتهم أو سوءها ،  
وفعل مثل هذا في المتصوفة فحاول التمييز بين المتصوفة الملتزمين بأهداب الدين  
وأولئك الذين اتبعوا ما هو ليس من الدين ، وقاموا بالأعمال الخارجة عنه  
وتمسكوا بالترهات التي انتشرت انتشاراً كبيراً بين متصوفة ذلك العصر :  
أما الشعراء فقد أورد نماذج غير قليلة من شعرهم مما وصل إليه عن طريق الرواية  
الشفوية أو أخذه عن المصادر السابقة <sup>(٢)</sup> . وأما الأدباء فقد أورد لهم في بعض  
الأحيان مقطعات أدبية من مختار نثرهم <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر أدناه الفصل الخامس عند كلامنا على التقييم والاحكام .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٨١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،  
١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ... إلخ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة  
١٠ ، ١١ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ... إلخ ( أيا  
صوفيا ٣٠٠٩ ) والورقة ٩ ، ٤٧ ، ١٢٩ ، ٢١٣ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة  
٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،  
١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ،  
٢٠١ ، ٢٠٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٣ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،  
٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ،  
١٧٤ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وغيرها .

(٣) مثلاً ، ج ٦ ص ٩١ ( مطبوعة ) والورقة ٢٤٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة  
١٥٢ ، ١٨٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٢٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ )  
والورقة ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وغيرها .

ومن هذا الاختلاف في محتويات التراجم الذي وجدناه -مثلا- عناية المؤلف  
بذكر الأوصاف الجسمية للخلفاء والملوك والأمراء<sup>(١)</sup> وبعض المتصوفة<sup>(٢)</sup> مما لا نجده  
في محتويات تراجم العلماء.

- 
- (١) انظر مثلا الورقة ١٨٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢٢٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٠٢، ١٨١، ٢٠٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٨٢، ١٧٣، ٢١٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والورقة ٣٢٨، ٣٢٩ (أيا صوفيا ٣٠١٤).
- (٢) انظر مثلا الورقة ٥٧، ١٢٢، ٢٠٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) وغيرها.

## الفضل الرابع

### نهج الذهبي في الموارد وطرق النقل منها

توطئة :

على الرغم من قيامي بجرد الموارد التي اعتمدها الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » فإن الغاية من ذلك لم تكن دراسة هذه الموارد لذاتها ، بل لمحاولة التعرف إلى أنواعها ومدى استيعابه للمؤلف السابقة ، والأسس التي اتخذها للمفاضلة في الاعتماد عليها ، والمنهج الذي اتبعه في النقل منها .

وقد أدت عملية الجرد الاستقصائية التي قمت بها لموارد الكتاب إلى تكديس عشرات الآلاف من النقول أعاننتني كثيراً على تفهم نوعية موارده وطبيعتها ومدى استفادته منها . على أن إيراد هذه النقول في مثل هذه الدراسة على الاستقصاء يبدو أمراً عبثاً يخرج الدراسة عن مسارها المرسوم لها ، ولذلك سوف أكتفي دائماً بإيراد نماذج من الموارد للتدليل على المنهج حسب ، وأقتصر على ذكر بعض مواضع النقول من غير استقصاء لها .

## أولا - أنواع الموارد :

اعتمد الذهبي أنواعا متعددة من الموارد في تأليف كتابه ، تتباين في أهميتها ومدى اعتمادها عليها ، وهذه أبرزها :

### ١ - المشاهدة والملاحظة :

وأكثر ما نجد ذلك في القسم الأخير من كتابه الذي عاصره وشاهد أحداثه واتصل برجاله ، فالسنوات العشر الأخيرة من حوادث الكتاب في الأقل هي من تأليف الذهبي نتيجة مشاهدته لها والوقوف على أخبارها<sup>(١)</sup> حيث لم نجد ذكرًا لمصدر فيها ، ووجدنا ذاتيته ظاهرة فيها نحو قوله في حوادث سنة ٦٩١ هـ عند كلامه على الكأس الذي نصبه نائب دمشق الشجاعى في مكان البرادة بجامع دمشق ووصفه له : « ثم أجرى فيه الماء ... وشربنا منه »<sup>(٢)</sup> ، وقوله في حوادث سنة ٦٩٤ هـ : « وفي شوال كملت عمارة الحمام الكبير والمسجد والسوق ... وكان يعرف ببستان الوزير ورأيت مبقلة<sup>(٣)</sup> كبيرة<sup>(٤)</sup> » ، وقوله في الجفاف الذي كان بالشام سنة ٦٩٥ هـ : « واجتمعنا لسماع البخارى ففتح الله بنزول الغيث<sup>(٥)</sup> » ، وقوله في حوادث سنة ٦٩٩ هـ بعد وصفه لهزيمة جيش المماليك : « وأما نحن فوقع يوم

---

(١) قد بينا سابقا أن هذا القسم من الكتاب اقتصر على الشام ومصر ، فحوادث الشام شاهدها هو ، أما أخبار مصر فكانت تصل إلى دمشق أولا بأول ، بكتب تكتب من هناك ( انظر مثلا الورقة ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) الورقة ٣٢٠ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٣) قوله مبقلة يعنى مزرعة للبقول .

(٤) الورقة ٣٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٥) الورقة ٣٢٧ من النسخة السابقة .

الخميس الظهر بطاقة مضمونها ... فبقنا بليلة الله بها عليم وفترت الهمم عن الدعاء ودقت البشائر من الغد تطمئننا ثم تبين كذبها ...»<sup>(١)</sup> ونحو ذلك .

أما المترجمون في هذه فقد شاهدتهم واتصل بأكثرهم ، وشخصيته هنا جد ظاهرة في الكتاب بحيث لم تخل ورقة منها . ونحن نعلم شدة اتصاله بالعلماء آنذاك للدراسة عليهم والسماع منهم يشهد على ذلك معجم شيوخه الكبير لذلك دون في الكتاب مشاهداته وانطباعاته عنهم .

ومن طرائف مشاهدات الذهبي وملاحظاته أنه كان ينقل تواريخ بعض الوفيات من لوحات المقابر<sup>(٢)</sup> ، وقد زار - مثلاً - قبر أبي العلاء المعري ووصفه<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - المشافهة :

لقد ظلت الرواية الشفوية تحتفظ بمكانة جيدة على الرغم من انتشار التدوين بشكل واسع بسبب ما تميزت به من خصائص معينة كالدقة والضبط ، فضلاً عن أنها تقليد لكبار العلماء السابقين<sup>(٤)</sup> . ولذلك اهتم العلماء ، وبخاصة المحدثين ، بالحفظ وكان من صفة العالم الكبير أن يكون حافظاً<sup>(٥)</sup> ، ومن ثم ألف العلماء

(١) الورقة ٣٣٤ من النسخة السابقة .

(٢) انظر مثلاً الورقة ١٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) وقد أفاد من هذه الطريقة كثيراً تقى الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ في كتابه « العقد الثمين » ( نسخة التيمورية ) .

(٣) الورقة ٤٧٠ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٤) انظر مثلاً الرامهرمزي : المحدث الفاضل ، ص ٥٤٥ - ٥٤٧ ، الخطيب البغدادي : تقييد العلم ( دمشق ١٩٤٩ ) ، السيوطي : تدريب الراوي ، ص ٢٨٦ ، وبحث الدكتور صالح العلي : المحاضرات الشفوية .

(٥) انظر مثلاً ابن سلام الجمحي : طبقات ، ص ٥ ، ابن الأنباري : تزهة الأدباء ،

ص ١٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، السيوطي : المزهر ، ص ١٧١ .

الكتب المعنية بالحفاظ على مدى التاريخ<sup>(١)</sup>. ووصف الذهبي بأنه « حافظ لايجارى »<sup>(٢)</sup> وأنه كان « إمام الوجود حفظا »<sup>(٣)</sup>، فكان من الطبيعي أن يحفظ الكثير من الأخبار والحكايات والحوادث التاريخية عند دراسته على شيوخه، وقد أورد الكثير منها بأسانيد مستعملا ألفاظ المشافهة<sup>(٤)</sup>. كما أخذ بعض الأخبار عن شيوخه ورفقائه ممن حضر بعض الأحداث نحو قوله في نزول المغول على حمص سنة ٦٩٩ هـ « حدثني ضوء بن صباح الزيدى، قال: ما رأيت أنفع من الخصاصكية، لقد رأيتهم ... » ثم وصف له وقائع الحرب<sup>(٥)</sup>، وكان الذهبي يروى دائما مثل هذه الأخبار عن مصادر متخصصة فقد قال مثلا عن ضوء بن صباح هذا بأنه « أعرابي دين عاقل صاحب خير للمسلمين يسكن بكفر بطنا حكى لى أمورا عجبية جرت له وفي الآخر قبض عليه نواب التتار ومات تحت العذاب » سنة ٧١٤ هـ<sup>(٦)</sup>.

### ٣ - المسائلة والمكاتبة :

وهي إما أن تكون بسؤال الذهبي لشيوخه عن مسألة ما بصورة شخصية

(١) من أشهرها كتاب « تذكرة الحفاظ » للذهبي والذبول عليه، وانظر السخاوى:

الإعلان، ص ٥٦٥.

(٢) الصفدى : الوافى ج ٢ ص ١٦٣.

(٣) السبكي : طبقات ج ٩ ص ١٠١.

(٤) انظر مثلا الورقة ١٤٨ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٢١، ٣٥ ( أحمد

الثالث ٢٩١٧ / ١٠ )، والورقة ١٨٠، ٢٣٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة ١٨٠

( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) وغيرها.

(٥) الورقة ٣٣٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ).

(٦) الذهبي : معجم الشيوخ، م ١ الورقة ٦٢.

استناداً إلى معرفة شيخه وتخصسه بها نحو قوله - مثلاً - : « سألت شيخنا ابن تيمية عن مذهب السالمية ، فقال . . . (١) » وقوله في ترجمة أحدهم : « سألت المزي عنه ، فقال . . . (٢) » و « وسألته أي الرجلين أعرف بالفرن (٣) » ، وغيرها (٤) ، وإما أن تكون عن طريق المكاتبه ؛ فقد كانت الاتصالات جارية بين العلماء ، ولا سيما المعنيين بالتراجم ، في إرسال المعلومات من بلد لآخر ، فكان العلماء يتفقون فيما بينهم على أن يرسل كل واحد منهم المعلومات المستجدة في بلده إلى صاحبه بغية الوقوف عليها ومتابعة أخبار العلماء أولاً بأول (٥) ، من ذلك - مثلاً - سؤاله أمير الدين أبا حيان الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ بعض الأسئلة عن المغاربة وكيفية التلطف بأسمائهم وعن جماعة من شيوخه ، فرد عليه أبو حيان بكتاب ألفه لأجل ذلك سماه « در الحبي في جواب أسئلة الذهبي (٦) » وقد استفاد منه الذهبي ونقل منه في كتابه فقال عن أحدهم : « وقد سألت عنه العلامة أبا حيان الأندلسي - أبقاه الله - فكتب إليّ فيما كتب ... (٧) » ومن ذلك - أيضاً - قوله : « فكتب إلينا ابن هارون من تونس ... (٨) » .

(١) الورقة ٤٣٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) . (٢) الورقة ٥٨ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٣) الورقة ٥ من النسخة السابقة .

(٤) انظر مثلاً الورقة ٢٦٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٥) راجع كتابنا : المنذرى وكتابه التكملة ، ص ٢٧٩ فما بعد ، وانظر كتاب

منصور بن سليم : الدليل ، الورقة ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٤ (نسختي) .

(٦) انظر أعلام كلامنا على أسلوب العرض الأدبي .

(٧) الورقة ٨٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٨) الورقة ٥٠ من النسخة السابقة . وابن هارون هذا هو أبو محمد عبد الله بن

محمد بن هارون الطائى القرطبي المالكي أحد المعمرين ، ولد سنة ٦٠٣ هـ وتوفى سنة

٧٠٢ هـ (الذهبي : معجم الشيوخ ، ١٢م الورقة ٦٩) .



#### ٤ - الإجازات :

كانت الإجازات تحصل باستدعاء من الطالب نفسه أو بواسطة أحد أقاربه أو معارفه<sup>(١)</sup>. وكان الشيخ يكتب فيها عادة اسمه ونسبه ومولده وشيوخه وما يجيزه للمستجيز . وكان من الطبيعي أن يحتفظ الطالب بهذه الإجازات للتدليل على صحة روايته ولإبرازها عند الحاجة . ولا شك أن المعلومات التي حوتها هذه الإجازات هي من أدق المعلومات عن المجيز وشيوخه لأنه كتبها بنفسه ، ولذلك أفاد الذهبي من هذه المادة ليس فيما يتعلق بشيوخه حسب ، بل لغيرهم أيضاً فقد كان - مثلاً - يطالع الإجازات القديمة ، قال في ترجمة مسعود ابن إسماعيل بن إبراهيم القاضي المتوفى بعد سنة ٦٠١ هـ : « من رواة المعجم الصغير عن فاطمة الجوزدانية سمعه منها ، كذا وجدت تحت اسمه في الإجازات . أجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ولا بن البخاري ولفاطمة بنت عساكر وتاريخ الإجازة في سنة إحدى وست مئة<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - مجاميع الطلبة والشيخ :

كان الطلاب عادة يجمعون ما يستفيدونه عن شيوخهم في مجالس الإملاء . وما يعلقونه عن أساتذتهم عند اتصالهم بهم ، وما يقيّدونه من الفوائد والانتخابات

(١) انظر الخطيب البغدادي : الكفاية ، ص ٣٣٤ ، وابن الصابوني : تكملة ، ص ١٦٨ ، ، والذهبي : معجم الشيوخ ، م ١ الورقة ٨ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٨٠ ، م ٢ الورقة ٦ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، وابن حجر : الدرر ، ج ٣ ص ٧٣ ، ٤٢٦ .

(٢) راجع كتابنا : النذري ، ص ٢٧٨ وانظر نص إجازة أبي حيان النحوي للصفدي في كتابه : الوافي ، ج ٥ ص ٢٧٧ - ٢٨١ .

(٣) الورقة ٨٨ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) وانظر مثلاً آخر في الورقة نفسها ، وراجع الورقة ٣٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

من الكتب التي يروونها في مجاميع خاصة بهم . وكانت هذه المجاميع تختلف في قيمتها الواحدة عن الأخرى باختلاف قيمة جامعها ودقته في النقل والضبط والتعليق ، وقد عني الذهبي بالنقل من بعض هذه المجاميع . ولما لم تكن هذه النقول من كتب معينة فقد كان يشير عادة بقوله « نقلت من خط فلان » أو « وجدت بخط فلان » ونحو ذلك . على أن النقل عن الخطوط لا يعنى دائماً عدم النقل من كتاب معين ، فقد كان الذهبي يعنى بانتقاء الكتب المكتوبة بخطوط مؤلفيها أو خطوط الثقات كما سيأتى بيانه ، إلا أن طبيعة المادة المنقولة ومعرفة مؤلفات المنقول عنه ، أو عدم وجود تأليف له هو الذى يحدد هذه النقول ، ولنضرب لذلك مثلاً توضيحياً : قال الذهبي في ترجمة شميم الحلى المتوفى سنة ٦٠١ هـ : « قرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني ، قال بعض العلماء : وزدت إلى آمد سنة أربع وتسعين وخمس مئة ... »<sup>(١)</sup> ثم ذكر مناقشة هذا « العالم » مع شميم وإزراء شميم بالمتقدمين وإعجابه الشديد بنفسه في قصة طويلة . وحينما نبحت في الكتب نجد أن هذا العالم هو ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وقد ذكر هذه القصة بجذافيرها في كتاب « إرشاد الأريب »<sup>(٢)</sup> ووصف لقاءه ومناقشته لشميم الحلى . والظاهر أن الموقاني هذا نقلها من كتاب ياقوت ودونها في أحد مجاميعه ، ودليلنا على ذلك أننا لم نعرف لمحمد بن عبد الجليل الموقاني مؤلفاً معيناً ، وقد ترجمه له الذهبي في وفيات سنة ٦٦٤ هـ ، وقال : « وكتب بخطه الكثير من

---

(١) الورقة ٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) ج ٥ ص ١٢٩ فما بعد ، ثم نجد ملخصاً لها في ج ٦ ص ١٧٠ - ١٧١ هـ وقد

تصحفت سنة اللقاء هناك فجاءت سنة ٥٩٣ هـ وهو من وهم الطبع كما يظهر .

الحديث والآداب... وله مجاميع مفيدة<sup>(١)</sup> « وقال الصفدى : « وكتب وحدث ، وكان يشتري الكتب النفيسة للانتفاع والمتجر ، وكانت له معرفة وبقظة<sup>(٢)</sup> » . ومن ذلك قوله أيضاً فى ترجمة عفيفة الفارفانية الأصبهانية المتوفاة سنة ٦٠٦ هـ : « نقلت إجازة البغاددة لها من خط شيخنا المزي<sup>(٣)</sup> » . وقوله : « قرأت وفاته بخط شيخنا ابن الظاهري سنة ٦٠١ هـ<sup>(٤)</sup> » ولم نعرف لابن الظاهري تأليفاً فى هذه النثرة ، ولا كان هذا الرجل من شيوخه فقد ولد ابن الظاهري سنة ٦٢٦ هـ وتوفى سنة ٦٩٦ هـ<sup>(٥)</sup> .

وهذا الذى ذكرته يبدد الكثير من حيرتنا حينما نجد نقولا عن شخص ما ولا نجد له كتابا فى المادة المنقولة ، أو لا نجد له تأليفاً على الإطلاق . ومن أسف فإن معظم « كرايس » الطلبة ومجاميعهم لم تصل إلينا لعدم أهميتها آنذاك ، وعدم قيام النساخ باتباعها<sup>(٦)</sup> .

#### ٦ — مؤلفات المترجم :

عرفنا من دراستنا لعناصر الترجمة أن الذهبى كان يعنى بذكر ما يقع له من

(١) الورقة ٢٦٣ - ٢٦٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٣ ) والعبر ، ج ٥ ص ٢٧٨ وعنه نقل

ابن العماد فى شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٣١٦ .

(٢) الوافى ، ج ٣ ص ٢١٦ .

(٣) الورقة ٣٧ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) وانظر عن المزي الفصل الأول من هذه الرسالة .

(٤) الورقة ٨٩ من النسخة السابقة .

(٥) انظر الذهبى : تاريخ الإسلام ، الورقة ٣٥٦ - ٣٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ )

ومعجم الشيوخ ، م ١ الورقة ١٨ .

(٦) من الممكن أن يتصور الإنسان ضخامة هذه المادة حينما يتذكر مجالس الإملاء

وهى تجمع بمئات الطلبة على مدى العصور .

مؤلفات المترجم أو أجزاءه أو نحوها . وقد اعتنى الذهبي في كثير من الأحيان بدراسة هذه المؤلفات وإبداء رأيه فيها ، وكان ينقل منها لتوضيح قدرة المترجم أو عقيدته أو نحوها نحو قوله في ترجمة محمد بن القاسم بن شعبان المصري المالكي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ : « وكان ابن شعبان صاحب سنة كغيره من أئمة الفقه في ذلك العصر فإنني قد وقفت على تأليفه في تسمية الرواة عن مالك قال في أوله ... »<sup>(١)</sup> ، وقوله في ترجمة محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي اللغوي المعروف بالحاتمي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ : « وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين المتنبي من إظهار سرقاته وإبانة عيوبه في شعره ، وهي رسالة تدل على تبخره ، يذكر في أولها ... »<sup>(٢)</sup> ، وقوله في ترجمة تقي الدين على ابن أبي بكر الهروي الزاهد السائح المشهور المتوفى سنة ٦١١ هـ : « ورأيت له كتاب المزارات والمجاهدات التي عاينها في الدنيا فرأيت حاطب ليل وعنده عامية »<sup>(٣)</sup> .

ولما أراد الذهبي أن يبين قراءة المقرئ أحمد بن نصر البصري المتوفى سنة ٣٧٣ هـ قال : « وطرقه في كتاب المبهج لسبط الخياط »<sup>(٤)</sup> باعتبار أن كتاب «المبهج» من كتب القراءة المشهورة المتداولة المروية في عصر الذهبي<sup>(٥)</sup> . ويصح هذا الذي ذكرناه على عشرات الدواوين الشعرية التي نقل منها الذهبي نماذج عند ترجمته لأصحابها .

(١) الورقة ٢١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) .

(٢) الورقة ١٩٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٣) الورقة ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٤) الورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٥) في خزانة كتبي نسخة مصورة منه ، وهو من كتب القراءات النفيسة .

٧ — المؤلفات السابقة :

وهي أساس موارد الكتاب، والمكون الرئيس لمادته وقد اعتمدها الذهبي بشكل واسع جداً واستوعب الكثير منها . وقد ذكر طائفة منها في المقدمة التي كتبها له . إلا أن هذه القائمة ، من أسف ، لا تمثل الموارد الحقيقية للكتاب ، فإن عدد الكتب المذكورة فيها قليل جداً لم يزد على ثمانية وثلاثين كتاباً<sup>(١)</sup> ، وقد خلت من كثير من المصادر الأساسية التي أفاد منها بصورة واسعة<sup>(٢)</sup> ، ولذلك فهي لا تقدم صورة حقيقة لطبيعة موارده أو حتى قريية منها ، ومن ثم لا يمكن اعتمادها في مثل هذه الدراسة ، فكان لا بد عندئذ من دراسة الكتاب برؤية وإمعان وجرد الموارد التي ذكرها المؤلف في ثناياه بشكل دقيق بغية الوقوف عليها وإقامة الدراسة استناداً إليها .

ولما كانت المؤلفات السابقة هي أساس الكتاب ، فإننا سوف نغنى بدراسة مدى استيعاب المؤلف لها ، وأسس المفاضلة في اعتمادها ، وطرائق النقل منها .

(١) ج ١ ص ١٤ - ١٧ ( مطبوعة ) .

(٢) والظاهر أن الذهبي كتب هذه المقدمة في أول تأليفه الكتاب وأنه على أية حال لم يقصد منها الاستيعاب ، وإلا فمن غير المعقول إطلاقاً أن تكون خالية من ذكر بعض الكتب التي سلخها تماماً وأدخلها في كتابه من مثل مؤلفات ابن الديبئي وابن النجار وابن نقطة والمنذري وغيرهم ، ويكفي أن نعلم أنه مثلاً يذكر فيها كتاباً واحداً من كتب الوفیات الكثيرة التي اعتمدها بشكل واسع . ويصعب على كثير من الأحيان فهم هذه القائمة حيناً أجدها يذكر بعض الكتب التي لم يعتمدها بصورة أساسية في موضوع ما مثل مغازي ابن عائد الدمشقي ، ويفضل ذكر موارد استعمالها بشكل واسع مثل مغازي موسى بن عقبة ، ومغازي عروة بن الزبير ، ومغازي الواقدي وغيرها .

### ثانياً — استيعاب المؤلفات السابقة :

إن اتساع النطاقين الزماني والمكاني لكتاب الذهبي ، واحتواءه على الحوادث والتراجم ، وضع أمامه جميع التراث التاريخي الإسلامي بأوسع مفاهيمه<sup>(١)</sup> ، منذ بدايته حتى القرن الثامن الهجري ، وهو تراث هائل وغنى قد مر بعصور ازدهار التأليف عند المسلمين الذين تفننوا في تنويعه وإثرائه سواء أكان ذلك في الأشكال التنظيمية المتعددة التي عرضوه بها ، أم بالمادة المتنوعة التي احتوتها تلك المؤلفات<sup>(٢)</sup> . ولذلك لم يكن من السهولة مطلقاً الوقوف عليه واستيعابه ، فهو يحتاج إلى وقت طويل وجهد جهيد في وقت لم يكن الحصول فيه على الكتب من الأمور السهلة الميسرة دائماً ، فعلى الرغم من وجود الكثير من الكتب والأجزاء الموقوفة في الجوامع والمدارس ودور العلم وخزائن الكتب ، إلا أن الحصول على نسخة من الكتاب في البيت كان من الصعوبة بمكان فهو يكلف مالا ووقتاً في عصر كانت فيه الجهود العلمية فردية لا تدعمها المؤسسات ، ولم يكن العلم حرفة يعيش منها العالم ، بل كان في الأغلب الأعم من باب التدين والهواية .

وقد تمكن الذهبي أن يستوعب مئات المؤلفات الجيدة ويفيد منها في كتابه كأحسن ما تكون الإفادة . وقد ساعده على ذلك انصرافه التام إلى العلم ، وذكاؤه وقوة حافظته ، وقيامه باختصار عدد كبير من المؤلفات الرئيسة

---

(١) لما كان الذهبي قد راعى في كتابه الشمول النوعي في التراجم لذلك تحتم عليه شمول الموارد المعنية بهم ، وبذلك وسع المفهوم التاريخي للموارد التي اعتمدها .

(٢) إن نظرة واحدة إلى ما وصل إلينا من أسماء الكتب المؤلفة في النطاق المكاني والزماني والنوعي الذي احتواه كتاب « تاريخ الإسلام » توضح ضخامة مثل هذا التراث وتنوعه .

السابقة ، واستعماله الجزازات<sup>(١)</sup> في جمع هذه المادة الضخمة .

### مفهوم الاستيعاب :

على أن الاستيعاب كان في السكتب الجيدة عموماً ، إذ لا ريب أن الذهبي أهمل الكثير من السكتب الرديئة نحو قوله في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي « وعندي مجلد في أخبار الحجاج فيه عجائب لكن لا أعرف صحتها<sup>(٢)</sup> » . والواقع أننا لا نعرف كثيراً عن مثل هذه « السكتب غير الجيدة » لعدم اهتمام المؤرخين بالنقل عنها أو ذكرها . ومع ذلك فإننا نلاحظ الذهبي وهو ينقل عن كتب أو مؤلفين لم يرض عنهم تماماً ، فقد وصف سبط ابن الجوزي - مثلاً - بالمجازفة في غير موضع من كتابه<sup>(٣)</sup> ، وقال عن معجم شيوخ شهاب الدين

(١) كان استعمال الجزازات شائعاً في عصر الذهبي ، ولم يكن العلماء المسلمون يستكشفون عن ذكر الجزازات التي كانوا يدونون عليها نقولهم عن السكتب الأخرى وملاحظاتهم ( انظر روزنتال : مناهج ، ص ٢٤ فما بعد ) وكان زكي الدين المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ قد وجد كتاب « معجم السفر » لأبي طاهر السلفي « ت ٥٧٦ هـ » في جزازات ، كل ترجمة في جزاة فيبضها ورتبها كما تجيء لا كما يجب (السخاوي : الإعلان ، ص ٥٩٢) وقد وصل الكتاب إلينا بهذا الشكل ( في خزانة كتي نسخة مصورة منه ، وانظر مقدمتنا لمشيخة النعال البغدادي ، ص ١٥ ) . وقد وصلت إلينا الكثير من الجزازات التي كتبها الذهبي بخطه بعد الانتهاء من تأليف الكتاب ووضعها في نسخته مما يدل على أنه لا بد أن يكون قد استعملها قبل ذلك ( انظر وصفنا للنسخة الملققة في أول هذه الرسالة ) .

(٢) ج ٣ ص ٣٥٥ ( مطبوعة ) .

(٣) الورقة ٢٣١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والورقة ٩٩ ، ٢٥٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) واعتمده بشكل كبير في الحوادث والتراجم انظر مثلاً ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) وانظر مقدمة كتاب تاريخ الإسلام .

القوصى المتوفى سنة ٦٥٣ هـ : « وخرج لنفسه معجاً هائلاً في أربعة مجلدات ضخام ما قصر فيه وفيه غلط كثير مع ذلك وأوهام وعجائب <sup>(١)</sup> » مع أنه نقل عنها كثيراً . وقد تمكن الذهبي من استيعاب مثل هذه المؤلفات في توجيه النقد إليها كلها شعر بخطها والتنبيه على ذلك <sup>(٢)</sup> .

### الغاية من الاستيعاب :

وكانت غاية الذهبي الرئيسة من استيعاب كل هذه الموارد الضخمة تقديم خبر أو ترجمة متكاملة لا تعتمد مورداً واحداً أو موردين مما قد يؤدي به إلى الوقوع في الخطأ ، فضلاً عن أن هذا الاستيعاب يقدم له مادة دسمة للمقارنة بين الروايات وهو منهج عني به الذهبي كما سيأتى بيانه .

لذلك وجدنا تعدداً للموارد في الحادثة الواحدة أو العصر الواحد أو الترجمة الواحدة فمن أمثلة ذلك أنه اعتمد في الخبر الذي أورده عن ظهور المغول على كل من ابن الأثير وعبد اللطيف البغدادي وسبط ابن الجوزي وأبى شامة وابن واصل الحموي وشهاب الدين النسوي <sup>(٣)</sup> . ونقل في ترجمة الدارقطني عن الحاكم النيسابوري والخطيب البغدادي وعبد الغنى بن سعيد المصري والأزهري والبرقاني ومحمد بن طاهر المقدسي وأبى عبد الرحمن السلمي وابن ماكولا <sup>(٤)</sup> ،

---

(١) الورقة ١٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٣) واعتمده كثيراً انظر مثلاً الورقة ٨٠، ٧،

١٠٥، ٩٧، ٩٥، ٧٨، ٧٧، ٧٤، ٦٣، ٦٠، ٥٨، ٤٢، ٢٥، ٢٠، ١٤، ٩

١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٠٠ . إلخ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) انظر أدناه كلامنا على « النقد » .

(٣) الورقة ٢٣٩ - ٢٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٤) الورقة ١٧٨ - ١٨٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .



وذكر تسعة روايات ومصادر لتحديد وفاته عيسى بن يونس السبيعي<sup>(١)</sup> ،  
ومثلها لتحديد وفاته أبي اسحاق الفزاري<sup>(٢)</sup> . وأورد عشرة روايات ومصادر  
في وفاة الزهري<sup>(٣)</sup> ، واثني عشر رواية ومصدراً في وفاة محمد بن كعب  
القرظي<sup>(٤)</sup> ، وثلاثة عشر رواية ومصدراً في وفاة أبي هريرة<sup>(٥)</sup> ، وهلم جرا .  
ولقد دفعته عنايته هذه في الاستيعاب إلى تتبع الموارد التي ينقل منها  
وتحصيلها والاستدراك عليها ما هو من شرطها ، نحو قوله مثلاً : « لم يذكره  
ابن عساکر<sup>(٦)</sup> » ، و « ذكره القاضي عياض وما أرخ موته<sup>(٧)</sup> » ، و « ولم  
يذكره المنذرى في الوفيات<sup>(٨)</sup> » ، وقوله : « لم يذكر ابن يونس هذا في  
تاريخه<sup>(٩)</sup> » ، وقوله : « لم يذكره الخطيب في تاريخه<sup>(١٠)</sup> » ، وقوله في ترجمة  
معاوية الضال : « وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وأنكر على البخاري  
إخراجه في الضعفاء . قلت : لم أره في الضعفاء للبخاري فلعله أسقط بعد . . .  
ولم يذكره العقيلى ولا الدولابي ولا أحد في الضعفاء . . .<sup>(١١)</sup> » ونحو  
ذلك كثير .

- 
- (١) الورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .
  - (٢) الورقة ٤٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .
  - (٣) ج ٥ ص ١٥٢ (مطبوعة) .
  - (٤) ج ٤ ص ٢٠١ (مطبوعة) .
  - (٥) ج ٢ ص ٢٣٩ (مطبوعة) .
  - (٦) الورقة ٨٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٢١٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
  - (٧) الورقة ٥١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) .
  - (٨) الورقة ١٥٥ ، ١٥٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
  - (٩) الورقة ٢٠٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .
  - (١٠) الورقة ١٢٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) والورقة ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .
  - (١١) الورقة ١٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

### مظاهر الاستيعاب :

ويتمثل استيعاب الذهبي في عنايته بالأخذ عن جميع الأشكال التأليفية عند المسلمين حتى عصره ومن أبرزها :

- ١ - كتب المغازي والسيرة النبوية .
  - ٢ - كتب التاريخ العام المرتبة على السنين .
  - ٣ - تواريخ الخلفاء .
  - ٤ - كتب السير .
  - ٤ - كتب الأنساب والأخبار .
  - ٦ - الكتب الأدبية .
  - ٧ - التواريخ المحلية .
  - ٨ - كتب الرجال بكافة أشكالها .
  - ٩ - كتب التراجم بأنواعها العديدة .
- إضافة إلى عدد كبير من كتب الحديث والأجزاء الحديثية والدواوين الشعرية ، وكتب العقائد وغيرها .
- وقد حاول جاهداً أن يفيد من جميع المؤلفات في كل نوع من الأنواع المذكورة أعلاه ، وإذا ما تتبعنا المؤلفات التي وضعت في كل شكل من هذه الأشكال ، واستقصينا الكتب التي وقف الذهبي عليها وأفاد منها لوجدناه قد استوعب القسم الأكبر منها ، ولناخذ كتب الوفيات<sup>(١)</sup> مثلاً لذلك فقد نقل الذهبي من :

---

(١) المقصود بكتب الوفيات هنا هي الكتب التي رتبت التراجم حسب الوفيات ، ولذلك لا تدخل فيها الكتب المرتبة على الحروف وإن أطلق عليها لفظ الوفيات مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان و « فوات الوفيات » لابن شاكر ، و « الوافي بالوفيات » وغيرها للصفدي .

- ١ - كتاب (\*) « تاريخ وفاة شيوخ البغوى » لأبى القاسم عبد الله بن محمد ابن المرزبان البغوى المتوفى سنة ٣١٧<sup>(١)</sup> هـ .
- ٢ - كتاب « الوفيات » لأبى العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة المتوفى سنة ٣٣٢<sup>(٢)</sup> هـ .
- ٣ - كتاب « الوفيات » لأبى الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادى المتوفى سنة ٣٥١ هـ الذى ابتدأه من الهجرة ووصل به إلى سنة ٣٤٦<sup>(٣)</sup> هـ .
- ٤ - وكتاب « الوفيات لأبى سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن زبر الربعى الدمشقى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ابتدأه من الهجرة أيضا ووصل به إلى سنة ٣٣٨ هـ<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - كتاب « وفيات الشيوخ » لأبى الحسن محمد بن العباس بن الفرات المتوفى سنة ٣٨٤ هـ<sup>(٥)</sup> .

(\*) انظر عن كتب الوفيات التى نعرفها بحثنا : كتب الوفيات ( مجلة الدراسات الإسلامية - العدد الثانى ١٩٦٨ ) .

- (١) منه نسخة بدار الكتب الظاهرية ، رقم ١٠٦ مجاميع ( انظر مثلا الورقة ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ) ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٨ ) .
- (٢) مثلاً ج ٦ ص ٤٥ ، ٤٦ ( مطبوعة ) .
- (٣) الورقة ٤ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
- (٤) الورقة ٣٢ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
- (٥) الورقة ٩٧ ، ١٠١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٨٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

٦- كتاب « الوفيات » لأبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس البغدادى المتوفى سنة ٤١٢ هـ<sup>(١)</sup>.

٧- و « تاريخ » أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم السرخسى ثم الهروى القراب المتوفى سنة ٤٢٩ هـ قال الذهبى « وله تاريخ السنين الذى صنفه فى وفاة أهل العلم من زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سنة وفاته »<sup>(٢)</sup>.

٨- و « الذيل على وفيات ابن زبر » لتلميذه أبى محمد عبد العزيز بن أحمد ابن السكتانى المتوفى سنة ٤٦٦ هـ ووصل به إلى سنة وفاته<sup>(٣)</sup>.

٩- وكتاب « الوفيات » لإبراهيم بن سعيد النعمانى المصرى المعروف بالحبال المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ابتدأه من سنة ٣٧٥ ووصل به إلى سنة ٤٥٦ هـ<sup>(٤)</sup>.

١٠- وكتاب « الوفيات » لابن منده الأصبهانى المتوفى سنة ٤٧٠ هـ، قال الذهبى : لم أر أكثر استيعاباً منه<sup>(٥)</sup>.

(١) الورقة ٨٧، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١١٨، ١٢٦، ... إلخ (أيا صوفيا ٣٠٠٨).

(٢) الورقة ٢٩١ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وانظر نقولا عنه فى الورقة ١٤٣، ١٤٤،

١٦٠، ١٦٦، ١٩٦، (أيا صوفيا ٣٠٠٨).

(٣) عندى نسخة مصورة منه، وانظر الورقة ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٣٨، ٤٠،

٥٠، ٩٥، ١٠٦، ١١٢، ١٢٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١، ١٦١، ١٦٢،

١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ... إلخ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(٤) نشره الدكتور صلاح المنجد فى مجلة معهد المخطوطات (م ٢ ج ٢ ص ٢٨٦-

٣٣٧) وقد سلخه الذهبى تقريبا انظر مثلا الورقة ٤، ٢٢، ٤٤، ٦٧، ٧٠، ٧٤، ٧٥،

٧٧، ٨٠، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١١٦، ١١٧، ١٣١، ١٥٥، ١٦٤، ... إلخ

(أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(٥) انظر السكتانى: الرسالة، ص ٢١١، وبحشنا : « كتب الوفيات »، وراجع تاريخ

الإسلام، الورقة ٤٠٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

١١ - وكتاب « الوفيات » لأبي الفضل بن خيرون البغدادى المتوفى سنة ٤٨٨ هـ وفيه وفيات سنة ٤٠٦ - ٤٨٨ هـ<sup>(١)</sup>.

١٢ - وكتاب « جامع الوفيات » لأبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفانى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ الذى ذيل به على كتاب شيخه ابن السكتانى ووصل به إلى سنة ٤٨٥ هـ<sup>(٢)</sup>.

١٣ - وكتاب « الوفيات »<sup>(٣)</sup> لأبي مسعود عبد الرحيم الحاجى الأصبهاني المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، قال الذهبي فى ترجمته : « وله جزء وفيات شيوخه ومن أخذ عنهم من الأصبهانيين فممنه بإجازة كريمة منه »<sup>(٤)</sup>.

١٤ - وكتاب « وفيات النقلة » لأبي الحسن على بن الفضل المقدسى الإسكندرانى المتوفى سنة ٦١١ هـ الذى ذيل به على كتاب ابن الأكفانى ووصل به إلى سنة ٥٨١ هـ<sup>(٥)</sup>.

١٥ - وكتاب « الوفيات » لضياء الدين المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ<sup>(٦)</sup>.

١٦ - وكتاب « التكملة لوفيات النقلة » لركى الدين المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ الذى ذيل به على كتاب شيخه أبى الحسن المقدسى ووصل به إلى سنة ٦٤٢ هـ<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر الورقة ٨٥ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٥٩ ، ٤١٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٨٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٢) عندى نسخة مصورة منه ، انظر الورقة ١٧٨ ، ١٨٣ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١ ) .

(٣) نشره بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور أحمد ناجى القيسى ببغداد سنة ١٩٦٦ .

(٤) الورقة ٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٥) الورقة ٢١ ، ٣٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤ ) .

(٦) اعتمده الذهبي اعتمادا كبيرا جدا ، مثلا الورقة ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ،

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٧) حققناه سنة ١٩٦٧ وقد ساعده الذهبي تقريبا ، انظر تعليقاتنا على هوامشه .

( ٢٦ - الذهبى )

١٧ - وكتاب « صلة التكملة لوفيات النقلة » لعز الدين الحسيني المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ابتداءً من سنة ٦٤١ هـ ووصل به إلى سنة ٦٧٤ هـ<sup>(١)</sup> .  
وهكذا لم يترك الذهبي كتاباً يذكر في « الوفيات » من غير أن ينقل منه .  
وهذا الذي قلته عن استيعابه لكتب الوفيات ينطبق إلى حد بعيد على معظم المؤلفات الأخرى لاسيما في الكتب المعنية بالتراجم والرجال ، فإذا تذكرنا ضخامة التراث التاريخي الإسلامي حتى عصره عرفنا ضخامة موارده في تاريخه هذا .

---

(١) عندي نسخة مصورة عن مسودة المؤلف وهي كاملة . وقد عرفنا أن الذهبي اختصره ولذلك سلخ معظم تراجمه .

### ثالثاً - أسس المفاضلة في اعتماد المؤلفات السابقة :

مع أن الذهبي حاول استيعاب المؤلفات الجيدة إلا أن ذلك لا يعنى أنه اعتمدها في كل نطاقها الزمانى والمكانى بصورة متساوية ، أو من غير منهج ، فقد أوضحت دراستنا لموارده أنه كان يفضل اعتماد مصدر على آخر في فترة معينة أو في نوع معين من المترجمين . وقد يستفيد من كتاب ما في فترة معلومة ولا يعتمده في فترة أخرى ، وهو ينطلق في ذلك ، على ما نرى ، من ثلاث قواعد رئيسة هي :

أ - المعاصرة والمشاهدة .

ب - تفضيل المورد الأقدم عند عدم توافر المعاصرة .

ج - التخصص التأليفى .

### أ - المعاصرة والمشاهدة :

عنى الذهبي بالمؤلفات السابقة التى عاصر مؤلفوها الحدث التاريخى أو المترجم ، وفضلها على غيرها ، بالرغم من شعوره بالخطر الذى يحى من اعتماد التواريخ المعاصرة حينما قال في ترجمة داود بن على العباسى « وفى الخلفاء وآبائهم وأهلهم قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفاً من السيف والضرب ، وما زال هذا فى كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويفضى عن مساوئها ، هذا إذا كان الحدث ذا دين وخير فإن كان مداحاً مداهنا لم يلتفت إلى الورع بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته فى هيئة المدح والمكارم والعظمة فلا قوة إلا بالله »<sup>(١)</sup> وتفضيله هذا جاء من اعتقاده أن الاعتماد على معاصرة الحدث

(١) ج ٥ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ( مطبوعة ) ونقله السخاوى فى الإعلان ص ٤٨٩ .

التاريخي ومشاهدته من ضرورات الدقة في المعرفة ، ولذلك رجح في الأغلب الروايات التي رواها المعاصرون على غيرها<sup>(١)</sup> . كما أن أقوال الجرح والتعديل لا تؤخذ إلا من الرجال الذين اتصلوا بالمرشحين كأن يكونوا من تلامذتهم أو رفاقهم في الطلب ، لأنهم هم وحدهم العارفون بهم ويمدّ صحة مروياتهم ، وهكذا فإن الاتصال والملاحظة شرط مهم من شروط النقد .

ويمكننا أن نميز عناية الذهبي بالخبر المعاصر والراوى المشاهد حينما نتتبع نوعية الموارد التي ينقل منها في عصر من العصور ، وطبيعة نقوله من الموارد التي شملت فترة زمانية طويلة تعدت عصر المؤلف ، والاهتمام بذكر موارد الكتب التي ينقل منها ، وعنايته بالألفاظ الدالة على المعاصرة والملاحظة ، وإليك تبينا لأبرز هذه المظاهر .

#### ١ - اتصال المؤلف بالأحداث :

اهتم الذهبي بالمؤلفين الذين كانوا على صلة بالحوادث التاريخية أو المترجمين وأولاهم عناية خاصة فاعتمد في كتابه أكثر من غيرهم ، فقد زأيناه في الحوادث ينتقل من مورد لآخر بين فترة وأخرى ولا يقتصر على مورد واحد عند حديثه عن جميع العالم الإسلامي ، ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري مثلا نجد يعتمد في حوادث العراق بالدرجة الأولى على كل من أبي بكر محمد بن يحيى الصولي « ت ٣٣٥ هـ<sup>(٢)</sup> » والمسعودي « ت ٣٤٦ هـ<sup>(٣)</sup> » ، وثابت بن سنان « ت ٣٦٠ هـ<sup>(٤)</sup> » ولا سيما الأخير . ولما تنال علاقات

(١) انظر مثلا الورقة ٨٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٢) انظر الورقة ١٠ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ( حلب ) .

(٣) انظر مثلا الورقة ١٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٨ ( حلب ) .

(٤) انظر مثلا الورقة ٢ ، ٤ ، ٢٤ - ٢٧ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ( حلب ) .



الحمدانيين بالبيزنطيين اعتمد على تاريخ علي بن محمد الشمشاطي المتوفى بعد سنة ٣٧٧ هـ<sup>(١)</sup> لأنه كان على صلة بالحمدانيين إذ كان مؤدبا وندبما لهم فكان مطلعا على أخبارهم عارفا باتصالاتهم<sup>(٢)</sup> ولما تناول أخبار صلاح الدين اعتمد الموارد التي عاصرتة وعينت بأخباره وكانت على صلة وثيقة به مثل العماد الأصهباني القرشي « ت ٥٥٩٦ هـ<sup>(٣)</sup> » في حين ركز عند تناوله أخبار العراق في هذه الفترة على ابن الجوزي « ت ٥٩٧ هـ<sup>(٤)</sup> » وابن الأثير « ت ٦٣٠ هـ<sup>(٥)</sup> » .

وفي النصف الأول من القرن السادس الهجري نجد الذهبي يعتمد في أخبار العراق على المؤلفين الذين عاصروا أحداثه أو كانوا قريبين منها مثل : ابن الأثير ، وابن القادسي « ت ٦٣٢ هـ<sup>(٦)</sup> » ، وابن الساعي « ت ٦٧٤ هـ<sup>(٧)</sup> » ،

(١) انظر الورقة ٧٦ فما بعد ( جلب ) .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٢٠ ، ياقوت : إرشاد ج ٥ ص ٢٧٥ - ٣٧٧ والسامر : الدولة الحمدانية ج ٢ ص ١٨٢ .

(٣) انظر مثلا ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) .

(٤) انظر مثلا الورقة ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ... إلخ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) .

(٥) انظر مثلا الورقة ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ... إلخ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) .

(٦) محمد بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله القادسي المنسوب إلى القادسية التي بين سامراء وبغداد ، قال الذهبي : « صاحب التاريخ ... وكان رجلا فضالا اعتناء بالتواريخ والحوادث » الورقة ١٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) انظر من نقول الذهبي عنه في الورقة ٢١٨ فما بعد ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٧) انظر مثلا الورقة ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وغيرها كثير .

وابن البزورى « ت ٦٩٤ هـ <sup>(١)</sup> » .

أما أخبار مصر فاعتمد فيها على موفق الدين عبد اللطيف البغدادى « ت ٦٢٩ هـ <sup>(٢)</sup> » حتى تاريخ وفاته وصار اعتماده بعد ذلك فى أخبار مصر والشام على سبط ابن الجوزى « ت ٦٥٤ هـ <sup>(٣)</sup> » وأبى شامة « ت ٦٦٥ هـ <sup>(٤)</sup> » ، وابن واصل الحموى « ت ٦٩٧ هـ <sup>(٥)</sup> » .

وقد اعتنى الذهبى كثيراً بكتاب « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزى بالرغم من كلامه فيه <sup>(٦)</sup> نظراً لصلاته بملوك بنى أيوب ومشاهدته للأحداث وهو يشير إلى هذه المعاصرة وذاك الاتصال حينما ينقل أقواله من مثل: « قال لى المعظم... <sup>(٧)</sup> » و « حدثنى الصالح نجم الدين أيوب... <sup>(٨)</sup> » ونحوهما <sup>(٩)</sup> .

(١) ذكره الذهبى فى معجم شيوخه ، وذكر أنه « ذيل على المنتظم لابن الجوزى فأفاد وأجاد » ( م ٢ الورقة ٢٨ ) وقد ذهب أكثر هذا التاريخ فى الوقعة الغازانية سنة ٦٩٩ هـ ، وقد أخذ الذهبى عنه واعتمد عليه كثيراً . وانظر الورقة ١٩٨ ( حلب ) .  
(٢) انظر مثلاً ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٣٨ فما بعد ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٣) انظر مثلاً ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٤) انظر مثلاً ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٥) انظر مثلاً الورقة ٤٣ ، ٤٦ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٤٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .  
(٦) مثلاً الورقة ١٤٧ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٧) الورقة ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) . (٨) الورقة ٢٥٢ من النسخة السابقة .

(٩) انظر مثلاً الورقة ٢٥٥ - ٢٥٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وقارن مرآة الزمان ،

مختصر ، ج ٨ ص ٧٤٦ حيث كان السبط حاضراً فى الحرب التى جرت فى القدس بين المصريين والصليبيين ، وروى أحداثها .

واعتنى الذهبي في هذه الفترة عناية بالغة بتاريخ سعد الدين مسعود بن عبد السلام بن حموية المعروف بابن شيخ الشيوخ « ت ٦٧٤ هـ <sup>(١)</sup> » وقد سمي الذهبي تاريخه « جريدة <sup>(٢)</sup> » وذكر أنه في مجلدين <sup>(٣)</sup> ، ولعله كان كتاباً مذكرات كما تدل النقول الكثيرة التي نقلها الذهبي عنه ، وهو الذي يفسر شدة اهتمام الذهبي به ، لأن جميع النقول تروى أحداً ساهم فيها سعد الدين ، وهو من بيت أمراء اشتهروا بمشاركاتهم السياسية في أواخر الدولة الأيوبية . وقد بينت النصوص التي نقلها الذهبي من « جريدته » أنه كان مرافقاً للملك المظفر غازي الأيوبي صاحب ميافارقين ، فكان بها سنة ٦٣٧ هـ <sup>(٤)</sup> ، وكان حاضراً في القصر عند ورود رسل المغول إلى ميافارقين سنة ٦٤٢ هـ <sup>(٥)</sup> ، وظل هناك إلى سنة ٦٤٤ حيث ترك خدمة الملك المظفر وتوجه إلى مصر <sup>(٦)</sup> وشارك في حرب طبرية وعسقلان ضد الصليبيين سنة ٦٤٥ هـ <sup>(٧)</sup> ، وكان حاضراً في مدينة المنصورة عندما انتصر المسلمون عليهم سنة ٦٤٨ هـ <sup>(٨)</sup> ، واعتزل الحياة السياسية سنة ٦٥٦ هـ <sup>(٩)</sup> وتوصف إلى حين وفاته بدمشق سنة ٦٧٤ هـ <sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر مثلاً الورقة ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ . . . إلخ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) الورقة ٢٥٠ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ٢١ - ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٤) وقد أخذته الذهبي عنه بالإجازة كما

صرح بذلك في الورقة ٢٤٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) الورقة ٢٥٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٥) الورقة ٢٥٦ من النسخة السابقة . (٦) الورقة ٢٦٠ من النسخة السابقة .

(٧) الورقة ٢٦١ من النسخة السابقة . (٨) الورقة ٢٦٦ من النسخة السابقة .

(٩) الورقة ٢١١ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(١٠) الورقة ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

وقد نقل الذهبي عن هذا المؤلف السياسى العسكرى المعاصر أبقى الأخبار مما لا نجده فى غيره من الكتب .

واعتمد فى أخبار المغرب ، ولا سيما عن الموحدين من بنى عبد المؤمن على مصدرين معاصرين : أولهما تاج الدين عبد الله بن عمر بن حموية ، والد سعد الدين المذكور قبل قليل . وكان تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق وقد زار المغرب سنة ٥٩٣ هـ . وعاش فى بلاط ملك مراکش يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن ، وكان على صلة قوية به ، وظل هناك إلى سنة ٦٠٠ هـ <sup>(١)</sup> ، فاتصل بالأحداث اتصالاً مباشراً ، وقدم معلومات نفيسة عنى الذهبى بنقلها <sup>(٢)</sup> . وأما الثانى فهو أبو محمد عبد الواحد بن على المرأكشى المتوفى سنة ٦٤٧ هـ ، وكان سياسياً له اتصال بالأحداث ومشاهدة لها ، لذلك عنى بالنقل منه ، بل اختصر كتابه « المغرب » <sup>(٣)</sup> .

كل هذا والذهبي لا يعتنى بالحوادث عنايته-بالتراجم ، ولذلك وجدناه فى التراجم يولى هذه الناحية جل عنايته ، وعظيم اهتمامه . ولعل من أبرز مظاهر تلك العناية هو اهتمام الذهبى بمعاجيم الشيوخ والمشيوخات <sup>(٤)</sup> ومحاولة استقصائها

---

(١) انظر سبط ابن الجوزى : مرآة ، مختصر ، ج ٨ ص ٧٤٨ ، والمقرى : نفح الطيب ، ج ٢ ص ٧٠٧ .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ . . . إلخ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٣) انظر أعلاه كلامنا على آثار الذهبى ، والورقة ٢٦١ فما بعد (حلب ١٢٢٠/٢) والورقة ٨٢ فما بعد (أيا صوفيا ٣٠١١) ، وانظر المقدمة التى كتبها محمد سعيد العريان لكتابه « المغرب » . (ط : الاستقامة بالقاهرة) .

(٤) انظر عن معاجيم الشيوخ والمشيوخات بحثنا : « معاجيم الشيوخ والمشيوخات وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى » مجلة الأعلام ، العدد السابع من السنة الخامسة (بغداد ١٩٦٩) ومقدمتنا لكتاب : مشيخة النعال البغدادى ص ١٤ فما بعد (بغداد =

ولما كانت مثل هذه الكتب لا تضم بين دفتيها سوى الشيوخ الذين اتصل بهم صاحب المعجم أو المشيخة وتلقى العلم عنهم بالسماع أو بالإجازة<sup>(١)</sup> ، لذلك تعد من أنفس المصادر المعاصرة ، فهي تحتوى على معلومات دقيقة لا تتوافر في غيرها من المصادر ، تمتاز عموماً بالدقة والتحرى بعد المشاهدة والاتصال وقد صرت أعتد نتيجة لدراستى الخاصة فى هذه الناحية أنها المكون الرئيس لكتب التراجم .

وقد حاول الذهبى جاهداً أن يستوعب كل ما يقف عليه من هذه المعاجم والمشيخات ويفيد منها فى كتابه . وقد وقف على أكثر من مئتين معجم ومشيخة<sup>(٢)</sup> وقد كان كثير منها يبلغ عدداً من المجلدات ، فانتقى منها ما اتفق والخط العامة لكتابه .

وإذا كان الذهبى قد جاوز لنفسه فى بعض الأحيان أن يعتمد موارد غير معاصرة فى الحوادث<sup>(٣)</sup> فإنه لم يحز لنفسه ذلك فى التراجم عموماً إلا فى الحالات

= (١٩٧٥) رسالة الدكتور أكرم العمرى: موارد الخطيب، ص ١٨٤ فما بعد. والفرق بين معجم الشيوخ والمشيخة هو فى الترتيب ، فمعجم الشيوخ هو ما رتب حروف المعجم، أما المشيخة فترتب بأشكال أخرى .

(١) قلنا سابقاً إن الإجازة كانت تحتوى معلومات عن المجيز يكتبها هو ، ومن ثم يستفيد مخرج المشيخة من هذه المعلومات عند تخريجها لها .

(٢) ولا بد أنه فاته الكثير منها فهذا العدد قليل إذا قيس بما وصل إلينا من أسمائها، ولكن كثيراً منها كان مصيرها الضياع والتلف بسبب عدم عناية النساخ بنسخ أكثرها، وقد قال السخاوى فى نهاية القرن التاسع : « ولست أستبعد زيادتهم على الألف » الإعلان ص ٦٠٥ .

(٣) لا يدخل ضمن هذا الكلام الفترة الأولى من التاريخ الإسلامى بسبب عدم انتشار التأليف من جهة، وضياع الكثير مما ألف عند أول انتشاره من جهة أخرى . =

التي تعذر عليه فيها الوقوف على مؤلفات عاصرت صاحب الترجمة ، فمع أنه اختصر كتباً ضخمة في الرجال والتراجم استوعبت فترات زمنية طويلة مثل « تاريخ دمشق » لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ الذي تناول فيه تراجم الدمشقيين ومن ورد إليها من أول الإسلام إلى أيامه ، وكتاب « الضعفاء » لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ الذي شمل الضعفاء من الرواة من أول ظهورهم إلى أيامه ، فإنه لم يعتمد مثل هذه الكتب في الفترات التي لم يعاصرها مؤلفوها ولم ينقل منها إلا نصوصاً قليلة دفعته الضرورة إليها في الأغلب الأعم ، في حين استوعب جل التراجم التي عاصروها ، ونقل آراء المؤلفين في المترجمين جرحاً وتعديلاً . ونلاحظ هذا الأمر أكثر وضوحاً في كتب الحوليات التي تناولت الحوادث والتراجم وشملت تاريخ الإسلام كله حتى عصر مؤلفيها مثل كتاب « المنتظم » لابن الجوزي ، و « مرآة الزمان » لسبطه ، و « الكامل في التاريخ » لابن الأثير وغيرهم ، فإننا لم نجد إلا نقلاً نادراً جداً عن التراجم المذكورة في هذه التواريخ مما لم يعاصرها مؤلفوها ، فإذا ما دخل الكتاب عصر المؤلف وسار فيه قليلاً وجدنا الذهبي يعنى العناية البالغة في الأخذ عنه والانتقاء منه .

## ٢ — الاهتمام بموارد الكتب التي ينقل منها :

إلا أن هذا الذي ذكرناه من عناية الذهبي في اعتماد المؤلفات المعاصرة لم يتوافر له على أننا وجدنا الذهبي ينقل في بعض الأحيان بعض الحوادث القصيرة من الغرائب من كتاب « المنتظم » لابن الجوزي ابتداء من القرن الرابع الهجري ويضعها عادة في نهاية السنة وهي قليلة عموماً ( انظر الورقة ٦١ ، ٧١ ، ١١٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ( حلب ) . ويصح هذا أيضاً في نقله بعض هذه الحوادث من ذيل المنتظم لابن البزوري ابتداء من سنة ٥٧٥ هـ ( انظر الورقة ١٩٨ فما بعد حلب ) .

دائماً ، بسبب عدم انتشار التدوين في القرن الأول الهجري وضياع كثير من المؤلفات التاريخية التي كتبت في القرنين الثاني والثالث الهجريين فلم تصل إلى أهل القرن الثامن ، وعدم قدرته في الحصول على بعض الكتب لسبب من الأسباب . وقد تمكن الذهبي أن يعالج هذا الأمر في عنايته الدائمة بذكر موارد مصادره بحيث يصل بالخبر في معظم الأحيان إلى من عاصره فطول بذلك النطاق الزماني لنقله عن مصدر ما ، ولذلك وجدنا الذهبي يعنى بنقل الإسناد الذي ذكره صاحب الكتاب الذي ينقل منه ، ويبدو هذا الأمر على غاية من الوضوح في القسم الأول من تاريخه ، فبالرغم من اعتماده أوثق المصادر ومنها مثلاً كتب الصحاح ، فإنه لم يسكتف بالقول مثلاً «أورده البخاري» أو «أخرجه البخاري» بل كان يعنى بذكر سند البخاري . وقد طبق هذه الطريقة حتى في الكتب المتأخرة ، فحينما نقل الذهبي تراجم عن الخطيب مما لم يعاصره الخطيب فإنه عنى بذكر إسناد الخطيب إلى صاحب الخبر نحو قوله : « قال الخطيب : قال لنا التنوخي : أرانا ابن كيسان بخط أبيه . . . »<sup>(١)</sup> ، و « قال الخطيب : سألت البرقاني عنه »<sup>(٢)</sup> ، و « قال الخطيب : حدثنا أحمد بن عمر ، حدثنا أبو بكر الوراق ، قال : دقت على ابن صاعد بابيه فقال »<sup>(٣)</sup> ونحو ذلك<sup>(٤)</sup> . ومن مثل قوله في ترجمة عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ : « قال ياقوت الحموي في تاريخ الأدباء : نقلت من خط عبد الرحيم

(١) الورقة ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) الورقة ١٢٣ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ١٤٤ من النسخة السابقة .

(٤) انظر أمثلة أخرى في الورقة ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٥٠ من النسخة السابقة والورقة

٢٠ ، ٦٦ ، ٦٩ . . . إلخ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

ابن وهبان ، قال نقلت من خط أبي بسكر محمد بن منصور السمعاني ، سمعت المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، سمعت أبا القاسم بن برهان يقول : دخلت على الشريف المرتضى في مرضه . . . »<sup>(١)</sup> .

على أن ذلك تعذر عليه في بعض الموارد التي لم تعن بذكر الإسناد فلم يكن منه إلا إهمالها ، أو الاعتماد عليها عند الحاجة القصوى راجعاً تبعه صحة الخبر على صاحبه الذي أورده .

### ٣ - العناية بالألفاظ الدالة على المعاصرة :

ومن أجل أن يعطى الذهبي قوة للرواية ودلالة على أهميتها كان دائماً ينقل بعض العبارات الدالة على الصلة التي تربط الخبر بالخبر عنه نحو نقله من مثل عبارة « كتبنا عنه »<sup>(٢)</sup> ، و « سمعنا منه »<sup>(٣)</sup> ، و « قال لي »<sup>(٤)</sup> ، و « كان يكتب معنا »<sup>(٥)</sup> ، و « حضرت جنازته »<sup>(٦)</sup> ، ونحوها .

إن عناية الذهبي بالتخصص والمعاصرة في انتقاء الروايات التاريخية من الموارد قد أعطت أهمية عظمى لكتابه ، إذ حفظ لنا عددا كبيرا من النصوص الجيدة مما لم يصل إلينا اليوم ، ودلل في الوقت نفسه على أن لديه منهجا علميا على درجة كبيرة من الرقي .

(١) الورقة ١٨١ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١ ) وقد سقطت هذه الترجمة من معجم الأدباء المسمى بإرشاد الأريب لياقوت الحموي ، وموضعها في المجلد الرابع منه .

(٢) انظر مثلا الورقة ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٣) انظر مثلا الورقة ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٧ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٤) انظر مثلا الورقة ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٣ . . . إلخ من النسخة السابقة .

(٥) انظر مثلا الورقة ١٤٣ ، ١٧٣ من النسخة السابقة .

(٦) مثلا الورقة ١٣٣ من النسخة السابقة .



### ب : تفضيل المورد الأقدم :

كان الذهبي يعنى عند عدم توافر الموارد المعاصرة بالاعتماد على المورد الأقرب إلى الخبر فيعتمده ويفضله على غيره ، ولذلك نشأت عنده مفاهيم في تقويم الموارد قد تختلف عن المفاهيم المألوفة عندنا بسبب عنايته البالغة في هذه الناحية ، ووقوفه على مؤلفات لم تصل إلينا . وقد أدى اعتماده على المورد الأقدم إلى ضرورة تغيير موارده كما هو الحال عند عنايته بالمعاصرة والملاحظة . إلا أن عدم وقوفه على مصدر معاصر قد جعله في الوقت نفسه ينوع موارده ويحاول أن يورد أكبر عدد ممكن منها بغية التثبيت من الخبر وضبطه .

فحينما تناول السيرة النبوية<sup>(١)</sup> مثلاً لم يتابع مصدراً معيناً أو يقتصر عليه بالرغم من وجود الكثير من الكتب المؤلفة فيها وكان يمكنه الاعتماد على واحد أو اثنين منها ، فرأيناه يعتمد أمهات الموارد الأصلية التي تناولت هذا الموضوع فأخذ عن «مغازي»<sup>(٢)</sup> عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٤ هـ ، «وهو أول من صنف المغازي»<sup>(٣)</sup> ،

(١) انظر عن كتب المغازي والسيرة ، هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها (ترجمة الدكتور حسين نصار) ، والدكتور الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت ١٩٦٠) والدكتور حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، والدكتور العمري : نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية (مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، ١٩٧٠) وغيرها .

(٢) اعتمد رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة انظر الورقة ٩، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧٢ (سمودية) ج ١ ص ٧٣، ١٤٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٣، ٣١٨ (مطبوعة) . وهي مفقودة .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤ ص ٣١ (مطبوعة) ، السخاوي : الإعلان ، ص ٥٢٧ ، وحاجي خليفة : كشف ، ج ٢ عمود ١٧٤٧ .

و «السيرة»<sup>(١)</sup> لمحمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٣٤ هـ ، و «مغازي»<sup>(٢)</sup> موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ . أما سيرة ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ فإنه لم يقتصر الأخذ عنها من رواية واحدة بل اعتمد رواية زياد بن عبد الله البكائي العامري المتوفى سنة ١٨٣ هـ<sup>(٣)</sup> ، ورواية يونس بن بكير الشيباني

(١) الورقة ٢١ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٩٣ (سعودية) ج ١ ص ٦٧ ، ٧٣ ، ١١٥ ، ١٧٨ (مطبوعة) ، ولم تصل إلينا .

(٢) وصلت إلينا قطعة منها وجدت في المكتبة البروسية وترجمها الأستاذ أدورد سخاو إلى الألمانية سنة ١٩٠٤ ، وقد وصف الإمام مالك ، وتابعه الذهبي ، مغازي موسى بأنها أصح المغازي (الذهبي تاريخ الإسلام ، ج ٦ ص ١٦٦ وابن حجر: تهذيب ، ج ١٠ ص ٢٦١ والسخاوي : الإعلان ، ص ٥٢٥) وقد سمعها الذهبي بالمزى على شيخه أبي نصر الفارسي (تذكرة ج ١ ص ١٤٨) وذكر أنها في مجلد صغير (تاريخ الإسلام ، ج ٦ ص ١٣٣) وقد سلخها الذهبي تقريبا انظر الورقة ٢ ، ٥ ، ٣٢ - ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ (سعودية) ج ١ ص ٢٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ - ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ (مطبوعة) .

(٣) لقد اعتبر الذهبي زيادا البكائي أثقن من روى السيرة عن ابن إسحاق (الورقة ٧٦ أيا صوفيا ٣٠٠٦) انظر الورقة ٩ - ٢٠ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ (سعودية) ج ١ ص ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٦٩ (مطبوعة) .

المتوفى سنة ١٩٩ هـ<sup>(١)</sup> واستفاد من ملاحظات ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ حينما اختصر السيرة من رواية البسكائى وعلق عليها<sup>(٢)</sup>. وقارن الذهبي بين هذه الروايات جميعها ، ثم استفاد من شرح السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ وهو المعروف بـ «الروض الأنف» وكان الذهبي قد اختصره بكتاب سماه «بلبل الروض»<sup>(٣)</sup>. كما أخذ أيضاً عن «مغازى»<sup>(٤)</sup> عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى المتوفى سنة ١٩٧ هـ وهو أحد الثقات<sup>(٥)</sup> ، و «مغازى»<sup>(٦)</sup> الوليد بن مسلم الأموى الدمشقى

(١) الورقة ٨ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ، (سعودية) ج ١ ص ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٩ (مطبوعة) وانظر الورقة ٢٩٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .  
(٢) وصل إلينا تهذيب ابن هشام وطبع غير مرة . وقد سمعها الذهبي على شيخه أبى المعالى محمد بن إسحاق الأبرقوهى فى ستة أيام متتالية (تاريخ الإسلام، الورقة ١٣٥ أيا صوفيا ٣٠٠٧) وانظر الورقة ٤٧ ، ٨١ ، ١١٠ ، ١٤١ ، ١٩١ (سعودية) .  
(٣) انظر أعلاه آثار الذهبي .

(٤) مثلاً ج ١ ص ٤٤ ، ٨٢ ، ١٢٠٠ (مطبوعة) .

(٥) تاريخ الإسلام ، الورقة ، ٢٢٩ - ٢٣٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٦) الورقة ١٤٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٤ ، (سعودية) ج ١ ص ٢٣ ، ٢٠٣ (مطبوعة)

وذكر الذهبي أنه أخذ عن ابن وهب، فلعله أخذ قسماً من مغازيه عنه (انظر الورقة ٢٨٢

- ٢٨٤ أيا صوفيا ٣٠٠٦) وراجع البخارى : تاريخ ، ج ٤ قسم ٢ ص ١٥٢ .

المتوفى سنة ١٩٥ هـ ، و « مغازى <sup>(١)</sup> » محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ،  
و « « المغازى <sup>(٢)</sup> » لمحمد بن عائذ الدمشقي الكاتب المتوفى سنة ٢٣٣ هـ وغيرهم .  
إن موقف الذهبي من تفضيل القديم هذا هو الذي دفعه فيما نعتقد إلى اعتماده  
محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ <sup>(٣)</sup> بصورة قليلة جداً في القسم الخاص بالمغازي  
والسيرة مع تقدمه وكأنه اعتبره « مصدراً ثانوياً » وذلك بسبب كثرة اعتماده  
لكتب الواقدي فكأنه استغنى عنه ، ويصح مثل هذا القول في اعتماده النادر  
على السير المتأخرة مثل تلك التي ألفها ابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ <sup>(٤)</sup> ،

(١) وصلت إلينا ونشرها جونز . وذكر الذهبي أنه قد « سارت الركبان بكتبه في  
المغازي والسير والفقه أيضاً » وأصح الروايات عنه رواية ابن سعد ( تاريخ الإسلام ،  
الورقة ٦٦ - ٦٨ أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) انظر الورقة ٧ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ،  
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ،  
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،  
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،  
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ( سعودية ) ج ١ ص ٣٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١١٢ ،  
١٤٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ( مطبوعة ) .

(٢) انظر مقدمة كتابه ، ج ١ ص ١٤ ، والورقة ١١ ( أيا صوفيا ٣٠٠٥ ) وج ١  
ص ٢٠٢ ( مطبوعة ) . والظاهر أنه لم يأخذ عنه كثيراً بالرغم من ذكره في المقدمة بين  
موارده الرئيسة .

(٣) لم ينقل عنه في القسم الخاص بالمغازي غير ثلاثة نصوص ( الورقة ١١٨ ، ١٣٣ ،  
١٨٥ سعودية ) وأكثر من ذلك قليلاً في السيرة النبوية ( مثلاً ج ١ ص ١٩ ، ٢٣ ،  
٥٠ ، ١٦٠ ( مطبوعة ) .

(٤) أخذها الذهبي قراءة على شيخه عمر بن عبد المنعم ابن القواس ، انظر ج ١  
ص ٢٨٩ - ٢٩٢ ( مطبوعة ) .

وابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ<sup>(١)</sup>، وشيخه الدمياطى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ<sup>(٢)</sup> ونحوهم، مع أنه اطلع عليها ونقل عنها نصوصاً قليلة جداً.

إن العناية بالقديم وتفضيله هو الذى حدا بالذهبي إلى عدم مسابقة أكثر المؤرخين فى اعتماد الطبرى فى حوادث القرون الثلاثة الأولى كما فعل ابن الأثير وغيره ولو نظرنا إلى موارد فى تاريخ الحوادث بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم حتى منتصف القرن الثانى - مثلاً - لوجدناه يعتمد عدداً كبيراً من موارد التاريخ العام التى سبقت الطبرى<sup>(٣)</sup> مثل الهيثم بن عدى «ت ٢٠٤ هـ<sup>(٤)</sup>» وهشام ابن الكلبي «ت ٢٠٤ هـ<sup>(٥)</sup>» والواقدي «ت ٢٠٧ هـ<sup>(٦)</sup>»، وخليفة ابن خياط «ت ٢٤٠ هـ<sup>(٧)</sup>»، وأبى حسان الزبائدي «ت ٢٤٣ هـ<sup>(٨)</sup>»، ويعقوب

(١) ج ١ ص ١٩ (مطبوعة).

(٢) قرأها الذهبي عليه، انظر الورقة ٢٣٦ (سعودية) ج ١ ص ٢٣٣، ٢٩٢ (مطبوعة).

(٣) هذه الموارد تشير إلى ما تناوله الذهبي فى الحوادث فقط.

(٤) انظر مثلاً ج ٥ ص ١٧٨، ١٩٠ وانظر مقدمة الذهبي لسكتابه، ج ١ ص ١٥.

(٥) انظر مثلاً ج ٢ ص ٢، ٣، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ج ٣ ص ٢٢٧، ٢٣٥، ج

٤ ص ٨٦، ٢٢٦، ٣٠٢ وغيرها. وتشير النصوص إلى أنه ينقل من كتابه «التاريخ»

انظر عنه مقالة الدكتور حسام السامرائي: «هشام بن محمد الكلبي» مجلة كلية الشريعة، العدد الثانى : بغداد ١٩٦٦.

(٦) انظر مثلاً ج ١ ص ٣٤٤، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩ ج ٢ ص

٨١، ١٣٩، ج ٣ ص ١٠٨، ١١٤... إلخ، وانظر مقدمة الكتاب.

(٧) مثلاً ج ١ ص ٣٥٩، ٣٧٣، ٣٧٦، ج ٢ ص ٣، ١٧، ١٩، ٢٦، ٢٧،

٢٩، ٤٢، ٤٥، ٦٠، ٧٩، ٨٤، ٩٥، ١١٥، ١١٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٧١،

٢٠٨، ٣٥٣، ٣٨١، ٣٨٤، ج ٣ ص ١٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٩، ٣٢٦، ٣٢٨،

٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ج ٤ ص ٨٦، ٢٢٨، ٢٧٣، ج ٥ ص ٢٦، ٣٧، ٦٤، ٦٥،

١٧٨، ١٨٩، ٢٠٩، ج ٦ ص ٥، ٢٧.

(٨) انظر العمري : موارد الخطيب، ص ١٠٨، فما بعد.

الفسوى « ت ٢٧٧ »<sup>(١)</sup> هـ « وابن أبي خيثمة « ت ٢٧٩ »<sup>(٢)</sup> هـ وغيرهم مما يطول ذكره . وتشير النصوص إلى أنه فضل تاريخ خليفة عليه في معظم الأحيان .

#### ج - التخصص التأليفى :

وعنى الذهبي بالموارد التى تخصصت فى نمط معين من التأليف سواء أكان ذلك فى الحوادث أم فى التراجم ؛ فقد اعتمد فى الفتوح مثلاً على الوليد بن مسلم « ت ١٩٥ »<sup>(٣)</sup> هـ ، و « كتاب الفتوح » لسيف بن عمر « ت ٢٠٠ »<sup>(٤)</sup> هـ باعتبارهما متخصصين بالتأليف عن موضوع معين .

وتظهر عناية المؤلف فى التخصص التأليفى أكثر وضوحاً فى التراجم حيث تشير دراسة الموارد إلى أنه راعى فى الأغلب الأعم الاعتماد على المؤلفات التى تخصصت بنمط معين من المترجمين إضافة إلى الموارد الأخرى . ولما كنا نعلم أن المؤلفين المسلمين قد أولوا هذه الناحية عنايتهم فلم يتركوا صنفاً من الناس عموماً إلا ووضعوا فيهم الكتب المترجمة لهم<sup>(٥)</sup> ، عرفنا سبب عناية الذهبي بهذا

(١) ذكره الذهبي فى مقدمة كتابه ، وانظر مقدمة الدكتور أكرم العمري لكتابه « المعرفة والتاريخ » .

(٢) انظر العمري : موارد الخطيب ، ص ١١٥ .

(٣) تشير النقول إلى أنه ألف كتاباً فى « الفتوح » لاسيما فى أيام الأمويين انظر مثلاً ، ج ٣ ص ٣٣١ ، ج ٤ ص ٨ ، ١٧٦ ، ٢٧٠ ، ج ٥ ص ١٨٩ ، وانظر ترجمة الذهبي له فى الورقة ٢٨٢ - ٢٨٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٤) انظر مقدمة تاريخ الإسلام ، ج ١ ص ١٥ .

(٥) لقد أراد الذهبي أن يربط تاريخه المحيط على نوعية المترجمين ، وقد اتخذ السخاوى تنظيم الذهبي هذا وبحث عن المؤلفات التاريخية استناداً إلى تقسيم الذهبي (الإعلان ، ص ٥١٨ فما بعد) .

النمط من الموارد لا سيما إذا عرفنا أن مؤلفي هذه الكتب هم في الأغلب من صنف المترجمين المعنيين بهم ، فأصبحوا عندئذ أعرف بهم من غيرهم .

ومن أمثلة عنايته بالتخصص أنه نقل تراجم الشعراء عن المؤلفين الذين عنوا بهم مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى « ت ٢١٠ هـ <sup>(١)</sup> » ، ومحمد بن سلام الجمحي « ت ٢٣١ هـ <sup>(٢)</sup> » ، وأبي الفرج الأصبهاني « ت ٣٥٦ هـ <sup>(٣)</sup> » ، والثعالبي « ت ٤٣٠ هـ <sup>(٤)</sup> » ، والباخرزي « ت ٤٦٧ هـ <sup>(٥)</sup> » ، والعماد الأصبهاني « ت ٥٩٦ هـ <sup>(٦)</sup> » ، وابن الشعار الموصل « ت ٦٥٤ هـ <sup>(٧)</sup> » ، وابن بسام الشنتريني « ت ٥٥٤٢ هـ <sup>(٨)</sup> » ،

(١) له كتاب « طبقات الشعراء » لم يصل إلينا ، وهو أقدم من صف في الشعراء مفردا ، وقد رجح الذهبي وفاته في هذه السنة ( تاريخ الإسلام ، الورقة ٧٢ - ٧٣ أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) انظر ج ٦ ص ٦٣ - ٦٤ ( مطبوعة ) ، والورقة ٢٩٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .  
(٢) نقل من كتابه « طبقات خولة الشعراء » نشره الشيخ محمود شاكر . انظر ج ٤ ص ١١١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨٠ ، ج ٦ ص ١٧٢ .

(٣) في كتابه « الأغاني » وهو مطبوع مشهور . انظر مثلاً ، ج ٤ ص ١٥١ ( مطبوعة ) والورقة ١٥٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٤) في كتابه « يتيمة الدهر » وهو مطبوع ، وقد رجح الذهبي وفاته سنة ٤٣٠ هـ على سنة ٤٢٩ هـ ( الورقة ٣٠٦ - ٣٠٧ أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) وانظر الورقة ١١٨ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٦٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) والورقة ٦٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٥) في كتابه « دمية القصر » وهو مطبوع ، انظر الورقة ٤٦٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) والورقة ١٨٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١ ) .

(٦) في كتابه « خريدة القصر وجريدة المعمر » وقد طبعت معظم أقسامه انظر الورقة ٩٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٧) في كتابه « عقد الجمان في شعراء هذا الزمان » عندي منه نسخة خطية في ثمانى مجلدات . انظر الورقة ٤٢ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٨) في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » وهو مطبوع . انظر الورقة ٢٥٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

إضافة إلى اعتماده المصادر الأدبية الأخرى التي تضمنت أخبارا عنهم مثل مؤلفات يونس بن حبيب النجوى « ت ١٨٢ هـ <sup>(١)</sup> » ، والأصمعي « ت ٢١٦ هـ <sup>(٢)</sup> » ، والجاحظ « ت ٢٥٥ هـ <sup>(٣)</sup> » ، والزيبر بن بكار « ت ٢٥٦ هـ <sup>(٤)</sup> » ، ونحوهم . إضافة إلى موارد من كتب التراجم الأخرى . ويصح هذا الذي ذكرناه عن الشعراء مثلا عن كل طائفة من التراجم التي أوردها في كتابه وكتب المؤلفون المسلمون كتبها خاصة بهم حتى وإن كان مختلفا معهم في العقيدة أو المذهب ؛ فنحن نعلم - مثلا - أنه لا يرضى أخذ الحديث عن الرافضة ، وليكن لنا نجده يعني - حينما يترجم للشيعة أو غلاتهم - بالأخذ في كتابه عن الموارد التي تخصصت في تراجمهم فنقل الكثير منها - مثلا - عن الشيخ المفيد « ت ٤١٣ هـ <sup>(٥)</sup> » ، وابن النجاشي « ت ٤٥٠ هـ <sup>(٦)</sup> » وابن أبي طى الغساني الحلبي « ت ٦٣٠ هـ <sup>(٧)</sup> » . وكان الذهبي قال في ترجمة ابن طى الغساني المذكور: « . . . الغساني الحلبي الشيعي الرافضي مصنف تاريخ الشيعة وهو مسودة في عدة مجلدات نقلت منه كثيرا » <sup>(٨)</sup> .

(١) ج ٤ ص ١٨٧ (مطبوعة) .

(٢) ج ٤ ص ١٨٠ ، ج ٦ ص ٣٤ (مطبوعة) .

(٣) ج ٣ ص ٩٦ ، ج ٤ ص ١٨٠ (مطبوعة) والورقة ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

(٤) ج ٤ ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٩٢ ، ج ٦ ص ١٢١ ، ١٢٢ وغيرها (مطبوعة) .

(٥) الورقة ٨٩ ، ١١١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٦) الورقة ١١١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٧) الورقة ١٤٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) ، والورقة ٨٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

والورقة ١٤١ - ١٤٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) والورقة ١٦ ، ٧٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) وغيرها .

(٨) الورقة ١٠٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والورقة ١٤٧ - ١٥٠ (أيا صوفيا ٣٠١١) .



ومن مظاهر ذلك أيضا ، عنايته البالغة بتتبع السير الخاصة التي ألفها المؤرخون عن إحدى الشخصيات ، واعتمادها في كتابه ، فنقل عن عشرات منها سواء أ كانت سيرا لسياسيين<sup>(١)</sup> ، أم لأدباء<sup>(٢)</sup> ، أم لمحدثين<sup>(٣)</sup> ، أم لفقهاء<sup>(٤)</sup> ، أم لزهاد<sup>(٥)</sup> ، أم لمتصوفة<sup>(٦)</sup> .

على أن عناية الذهبي بالتخصص تتجلى في أحسن مظاهرها في العدد الضخم الذي وقف عليه من التواريخ المحلية ، سواء أ كانت هذه التواريخ مما عنى بالحوادث السكّانة في ذلك البلد أم في ترجمة أهله والواردين عليه ، فأخذ عن كل بلد من تواريخه الخاصة به . والحق أن الذهبي قلما ترك تاريخا محليا معروفا ولم يستفد منه . وقد تأسف في المقدمة بسبب عدم وجود تواريخ لبعض البلدان ، وعدم قدرته في الحصول على بعض منها<sup>(٦)</sup> مما يدل على شدة كلفه وعنايته بها .

---

= وأرسل إلى الدكتور الفاضل حسين محفوظ مشكورا مسودة بحث له عن «ابن أبي طي» ذكر له فيه واحدا وعشرين كتابا .

- (١) مثلا الورقة ١٧٣ ، ١٧٤ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٥ ) .
- (٢) مثلا ، ج ٣ ص ٦٥ ( مطبوعة ) .
- (٣) مثلا الورقة ١٤٤ ، ٢٢٤ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .
- (٤) مثلا الورقة ٢ ، ٥١ ، ٥١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) والورقة ٨٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .
- (٥) مثلا الورقة ١١ - ١٢ ( حلب ) .
- (٦) ج ١ ص ١٧ ( مطبوعة ) .

رابعا - طرائق النقل :

١ - الإشارة إلى المصادر :

اختلف المؤرخون المسلمون في الإشارة إلى المصادر التي ينقلون معلوماتهم عنها أو عدم الإشارة إليها . ولم يكن عدم الإشارة عيبا كبيرا في الكتاب آنذاك وقد جربنا وجود كثرة من كبار المؤرخين لم يذكروا القسم الأكبر من مصادرهم مثل ابن الجوزي في « المنتظم » ، وابن الأثير في « الكامل » ، وبدر الدين العيني في « عقد الجمان » ، وغيرهم . كل جربنا عدم ذكر المصادر نهائيا عند طائفة من ثقات المؤرخين كالمنذري في كتابه « التكملة <sup>(١)</sup> » . وفي الوقت نفسه وجدنا طائفة أخرى عنيت بذكر مصادرها ، ولكنها تفاوتت في ذلك أيضا حيث كان قسم منهم يذكر موارده بصورة دقيقة ، بينما كان القسم الآخر يذكر موارده تارة ويفقله تارة أخرى .

أما الذهبي فكان من الذين اعتنوا بذكر مواردهم سواء كان ذلك في القسم الخاص بالحوادث أم في القسم الخاص بالتراجم .

ويبدو لنا أن عناية الذهبي بذكر مصادره قد جاءت نتيجة لطبيعته تربيتية ونشأته العلمية وعنايته الفائقة بالحديث وعلومه وتعاطيه الرواية وشدة كلفه بها ، وآية ذلك أن رواية الحديث بالأسانيد والتدقيق في رواته تعد أرق أنواع ذكر المصادر وأدقها ، فكان من الطبيعي جدا أن يعنى الذهبي بذكر مصادره في تاريخه وبخاصة في القسم الخاص بالتراجم نظرا للصلة الوثيقة التي تربط الحديث بالتراجم

---

(١) راجع الفصل الذي كتبناه عن مصادر التكملة في كتابنا : المنذري وكتابه

التكملة ، ص ٢٧٢ فما بعد .

التي لم تنشأ وتتطور إلا بسبب العناية بالحديث النبوي الشريف<sup>(١)</sup>. يضاف إلى ذلك الأهمية البالغة لضبط تراجم الرجال في تقويمه صحة للنقولات سواء أكان ذلك في الحديث أم في غيره، حيث كانت قيمة الروايات وصحتها تعتمد أولا على قيمة ناقلها<sup>(٢)</sup>. ولما كانت آراء العلماء ممن تؤخذ أقوالهم في الرجال تجريحا وتعديلا تحتل مكانا بارزا في محتويات الترجمة، كان لابد من إيراد هذه الأقوال من مصادرها الأصلية، وعزوها إلى أصحابها بشكل دقيق.

ومع كل ذلك فإن الذهبي لم يتبع دائما أسلوبا علميا واضحا في ذكر مصادره، قياسا بمناهج البحث العلمي في عصرنا، فهو في معظم الأحيان يذكر المؤلف ولا يذكر كتابه فيقتصر مثلا على القول: «قال خليفة»، أو «قاله الإدريسي»، أو «ذكره المذري» ونحو ذلك، مع أن كثيرا من المؤلفين الذين أخذ عنهم، قد ألفوا أكثر من كتاب. ثم نجد في كثير من الأحيان التي يذكر فيها اسم الكتاب لا يعنى بذكر عنوانه الذي وضعه له مؤلفه، ويكتفى بإطلاق لفظ «تاريخ» عليه، نحو قوله مثلا: «قال ابن خلكان في تاريخه<sup>(٣)</sup>»، و «قال موفق الدين

(١) راجع كتابنا: أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين (بغداد ١٩٦٦) وبحثنا: مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ، ص ٢٧ فما بعد، والعمرى: بحوث، ص ٤٣ فما بعد، وروزنتال: مناهج العلماء المسلمين، ص ١١٥.

(٢) قال الشافعي: «ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق الخبر وكذبه، إلا في الخاص القليل من الحديث»، وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو يخالفه ما هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه» (الرسالة، ص ٣٩٩) وعن هذا الموضوع انظر أيضا: الرسالة، ص ٢١٧، ٣٢٢، ٣٤١، ٥٤٤، والطبري: تاريخ ج ١ ص ٣-٤ و J. Schacht Origins of Muhammadan Jurisprudence, P. 36

(٣) انظر مثلا الورقة ٦٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) ويريد به «وفيات الأعيان».

ابن أبي أصيبعة في تاريخه<sup>(١)</sup>»، و «ذكره أبو شامة في تاريخه<sup>(٢)</sup>»، و «قال السلي في تاريخه<sup>(٣)</sup>» وهلم جرا .

ولا شك أن ذكر اسم المؤلف وإغفال اسم كتابه يسبب الكثير من الإرباك للباحثين ، ليس في الخلط بين كتاب وآخر من كتبه حسب ، ولكن في معرفة الكتاب الواحد أيضا . ولعل المثال الآتي يوضح هذه المسألة ، فقد نقل الذهبي من كتاب «الوفيات» لأبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس البغدادي المتوفى سنة ٤١٢ هـ<sup>(٤)</sup> ، ولكننا لم نعرف اسم كتابه لو لم يذكره في إحدى المرات مصادفة في وفيات سنة ٣٩٧ هـ حينما ترجم لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد ابن القصار البغدادي المالكي ، ونقل ترجمته عن جملة من المؤرخين الذين ذكروا أن وفاته كانت سنة ٣٩٨ هـ ، فقال معلقا : «قلت : الصحيح وفاته في هذه السنة في ثامن ذي القعدة ضبطها ابن أبي الفوارس في الوفيات له<sup>(٥)</sup>» . ولم يكن بإمكان أحد أن يستنتج أن له كتابا في «الوفيات» لو لم يذكره الذهبي تصريحاً ، فالذهبي نفسه لم يذكره حينما ترجم له تاريخ الإسلام<sup>(٦)</sup> وتذكرة الحفاظ<sup>(٧)</sup> ، والمصادر الأخرى

(١) انظر مثلاً الورقة ٣٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) ويريد به «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» كما هو مشهور .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) وقد اعتبر الذهبي كتاب «الروشتين» والذي عليه كتابا واحدا .

(٣) انظر مثلاً الورقة ٢٣٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) ويريد به «طبقات الصوفية» .

(٤) انظر مثلاً الورقة ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٥) الورقة ٢٤٠ من النسخة السابقة .

(٦) الورقة ١٢٢ - ١٢٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٧) ج ٣ ص ١٠٥٣ - ١٠٥٤ .

التي ترجمته لم تذكر له من التأليف غير كتاب « الصحيح<sup>(١)</sup> » و« الأمل<sup>(٢)</sup> » .  
ولما بحث زميلنا الدكتور أكرم العمري في موارد الخطيب البغدادي ، وجد أن  
الخطيب قد اقتبس منه ( ١٩٢ ) نصا في كتابه « تاريخ بغداد » منها ( ١٧٥ )  
نصا نقلها من كتابه مباشرة بلفظ « قرأت في أصل كتاب محمد بن أبي الفوارس  
بخط يده » و« قال » . ولما لم يجد الدكتور العمري أحدا ذكر له كتابا ، فإنه  
استرجع أن تكون بعض هذه النصوص من « معجم شيوخه » ، ثم قال : « ويتبين  
من بعضها أن معجم شيوخه كان مرتبا على سني الوفيات<sup>(٣)</sup> » وهو استنتاج  
جيد في مثل هذه الصعوبات<sup>(٤)</sup> .

ومع ذلك فإنه من الواجب القول : إن الذهبي كان يكتب للخاصة من العلماء  
بهذا الفن ، ولذا فهو يفترض المعرفة عندهم ، وأن ما كان شائعا في تلك الأعصر  
قد يكون مغمورا في وقتنا هذا . يضاف إلى ذلك أن طبيعة المادة المنقولة تؤدي  
في كثير من الأحيان إلى معرفة اسم الكتاب عند أهل المعرفة ، فقد نقل الذهبي  
عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي الأسترابادي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ بلفظ  
« قال الإدريسي » ولم يعين كتابه في أغلب النصوص ، ونحن نعلم أن الإدريسي  
ألف تاريخين : أحدهما : لسمرقند والآخر لأستراباد ، فيكون من السهولة عندئذ

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٣ ، والكتاني : الرسالة ، ص ١٥٩ والعمرى :

موارد ص ٤٢٩ .

(٣) العمرى : موارد الخطيب ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ( أطروحة دكتوراه بالرونيو ) .

(٤) إن هذا هو السبب الذي جعلنا لانعرف هذا الكتاب حينما كتبنا عن « كتب

الوفيات » مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ١٩٦٨ . كما لم يذكره الدكتور

العمرى في كتب الوفيات ، ص ٤٠٧ ( من الأطروحة المذكورة ) .

معرفة الكتاب الذى ينقل منه ، فإذا كان المترجم أسترا باذيا عرفنا أنه ينقل من « تاريخ أسترا باذ<sup>(١)</sup> » وإذا كان سمرقنديا عرفنا أنه ينقل من « تاريخ سمرقند<sup>(٢)</sup> ». ومثل ذلك نقوله عن ابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ هـ فإذا كان النقل يتعلق برواية المترجم لأحد كتب السنن أو المسانيد عرفنا أنه ينقل من كتابه « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد<sup>(٣)</sup> » ، وإذا كان فى ضبط اسم أو نسبة أو اشتباه عرفنا أن ذلك من كتابه « إكمال الإكمال<sup>(٤)</sup> » الذى ذيل به على ابن ماكولا ، وازداد يميننا حينما قارنا النقول بكتابتى ابن نقطة المذكورين .

## ٢ — عدم الإشارة إلى مواضع النقول :

لم يكن الذهبى يشير إلى مواضع النقول من الموارد التى ينقل عنها ، وهو أمر طبيعى فى عصر لم تعرف الطباعة فيه ، وقام العلم على المخطوطات التى

(١) لم يصل إلينا هذا الكتاب ، انظر من نقول الذهبى عنه الورقة ١٢٦ ، ١٨٤ ، ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٢) لم يصل إلينا . انظر ١٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) والورقة ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٣) عندى منه نسخة مصورة عن النسخة الأزهرية رقم ١٣٧ مصطلح الحديث ، وقد نقل الذهبى منه كثيرا انظر مثلا الورقة ٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ . . . إلخ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٤) فى خزانة كتبى ثلاث نسخ مصورة منه عن دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث ، وعن الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث ، والمتحف البريطانى رقم ٤٥٨٦ شرق . انظر بعض النقول فى الورقة ٣٤ ، ١١٨ ( أحمد الثالث ١٩١٧ / ٩ ) والورقة ١٥٨ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) والورقة ٥٩ ، ٧٨ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

لم تتوافر منها إلا نسخ قليلة ، ولذلك فإن اتباع الأساليب الحديثة في الإشارة إلى المصادر يبدو أمراً مستحيلاً . على أن الفكر التأليفي الإسلامي استطاع أن يحل هذا الإشكال في عنايته بتنظيم الكتب فنظمها حسب السنين ، والأنساب والحروف ، والوفيات ، والطبقات ، ونحو ذلك ، فكان من السهل على من يريد الوقوف على نص أن يرجع إلى ذلك الكتاب فيجده بسرعة إذا كان عارفاً بتنظيمه ، ولذلك رأينا الذهبي يعنى عند النقل عن مترجم ما يذكر مكان الخبر إذا لم يكن في ترجمته من الكتاب الذي ينقل عنه نحو قوله - مثلاً - في ترجمة أبي بكر محمد بن علي الحداد البغدادي من وفيات سنة ٤٥٧ هـ « - حكى عنه الخطيب في ترجمة دعلج<sup>(١)</sup> » .

### ٣ - بداية النقل وانتهائه :

كان الذهبي يشير إلى بداية نقله عن مؤلف ما باستعمال العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : « قال » ، و « ذكر » ، وما إليهما في مقدمة النص المنقول . أما انتهاء النقل فيشير إليه بإيراد نص آخر واستعماله لفظاً يدل على بداية نقل جديد ، أو باستعمال كلمة « قلت » عندما يريد أن يعبر عن رأيه في نص أو مسألة من المسائل مما يتعلق بالحادثة أو الترجمة أو النص المنقول أو ناقله ، إضافة إلى استعمال العبارات الدالة على الانتهاء نحو قوله مثلاً : « انتهى قول ابن أبي أصيبعة<sup>(٢)</sup> » ، أو « آخر كلام عز الدين بن الأثير<sup>(٣)</sup> » ، ونحو ذلك .

(١) الورقة ١٨٩ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١١ ) .

(٢) الورقة ٨٠ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) .

(٣) الورقة ٢٤٤ من النسخة نفسها .

وقد لا يذكر الذهبي بداية النقل ويرجى ذلك إلى نهاية النص ويعبر عنه بما يدل عليه ، نحو قوله : « قال خليفة<sup>(١)</sup> » ، أو « قاله الفلاس<sup>(٢)</sup> » أو « قال يحيى بن منده ذلك<sup>(٣)</sup> » ، أو « ذكر هذا بن الساعي<sup>(٤)</sup> » ، و « ذكر هذا كله المسبحي<sup>(٥)</sup> » ، و « نقلت هذا كله من خط السيف بن المجد<sup>(٦)</sup> » ، أو « ورّخه<sup>(٧)</sup> » فلان .

ومع هذا كله تبقى مسألة بداية النقل وانتهائه معقدة نسبياً تثير للباحث بعض الإرباك إذا لم يكن عارفاً بمنهج المؤلف الذي ينقل منه ، فقد تبين لنا — مثلاً — أن نقل الذهبي لجزء يسير من الترجمة عن مؤلف ما في الظاهر قد يعنى في معظم الأحيان نقله لجميعها عنه ، لا سيما عند عدم ذكر مصدر آخر ،

(١) ج ٢ ص ٣٥٣ ، ج ٥ ص ٢٠٩ (مطبوعة) .

(٢) ج ٤ ص ١٦ (مطبوعة) وانظر أمثلة لذلك في ج ٢ ص ٣١ ، ٤٥ ، ج ٣ ص ١٢٦ ، ج ٤ ص ٧ (مطبوعة) والورقة ٤ ، ٥ ، ٤٩ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٨٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٢ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٥٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) والورقة ٤ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٤٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٣٧٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) وغيرها .

(٣) الورقة ٣٤٠ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٤) الورقة ٢٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(٥) الورقة ٢٢٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٦) الورقة ٤٣ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(٧) انظر مثلاً الورقة ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ،

٩٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .



ولنضرب لذلك مثلين توضيحيين : أولهما من تاريخ الخطيب ، وثانيهما من التكملة للمندري : قال الذهبي في وفيات سنة ٤١٣ هـ « محمد بن أحمد بن يوسف ، أبو بكر البغدادي الصياد . سمع أبا بكر الشافعي وابن خلاد النصيبي ومحمد ابن أحمد بن المحرم<sup>(١)</sup> وأبا بكر بن مالك القطيعي وأحمد بن جعفر بن حمدان السقطلي البصري ، قال الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة صدوقا انتخب عليه ابن أبي الفوارس وتوفي في ربيع الأول ، وكان مولده في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة<sup>(٢)</sup> » فيخيل لأول وهلة أن الذهبي لم ينقل عن الخطيب غير العبارة التي جاءت بعد التصريح بالنقل « قال الخطيب » ، ولكن المقارنة تبين أن الذهبي أخذ الترجمة كلها عن الخطيب<sup>(٣)</sup> .

وقال في وفيات سنة ٦٣٣ هـ : « عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد ، أبو محمد المصري المسكي النحوي المعروف بالإسكندرائي لسكنائه بها يعلم العربية مدة . ولد في شعبان سنة سبع وأربعين وخمس مئة ، وأخذ النحو عن العلامة أبي محمد عبد الله بن برى ، وانقطع إليه مدة حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحراني . وروى شيئا من شعره<sup>(٤)</sup> ، وكان مليح الخط . كتب عنه الزكي المندري ، وقال : توفي في الثالث والعشرين من ربيع الآخر<sup>(٥)</sup> » . وحينا نقارن هذه الترجمة بما جاء في « التكملة » للمندري نجد الذهبي قد نقلها بمجموعها منه<sup>(٦)</sup> .

(١) بضم الميم وسكون الحاء وكسر الراء المهملتين كما في المشبه ص ٥٧٩

(٢) الورقة ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٣) قارن الخطيب : تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٨

(٤) الضمير هنا يعود إلى المترجم .

(٥) الورقة ١٣٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٦) م ٨ ص ١٥١٠ (من الطبعة الماجستيرية) .

إن منهج النقل هذا يفسر لنا كثيراً من الغموض الذى صاحب العلماء المسلمين فى مناهجهم التأليفية ، فحتى عند النص على النقل باستعمال الألفاظ الدالة عليه تبقى أجزاء أساسية من المادة التاريخية لا يعرف لها أصل فى الظاهر ، وذلك أكثر تعقيداً فى التراجم ، حيث نجد من الطبيعى أن يذكر الناقل اسم المترجم ونسبه وكنيته ولقبه قبل أن يصرح بالنقل عن الآخرين ، ومن غير المعقول أن يبدأ بذكر اسم الشخص بلفظ نقل نحو «قال» و «ذكر» لما لذلك من ركة تأليفية . ومع ذلك فإن ذكر أجزاء أخرى من الترجمة مثل الشيوخ وتاريخ الميلاد أو نحوها من غير تصريح بالنقل لا يفسر إلا بافتراض الناقل معرفة عند القارىء وفهما لما قام به . أما القول بأن هذه الأقسام غير المصرح بها هى من معلومات المؤلف العامة الشائعة ، أو أنها من إضافات المؤلفين أنفسهم<sup>(١)</sup> ، فهو أمر يحتاج إلى إعادة نظر بلا ريب .

#### ٤ — دلالات النقل عند عدم التصريح به :

أما فى حالة عدم وجود الألفاظ الدالة على النقل فيخيل للمرء لأول وهلة أن الذهبى لا يذكر موارده . وقد تبين لنا بعد المقارنات الدقيقة الكثيرة أن الذهبى يستعمل ألفاظاً معينة فى أثناء الترجمة لتدل على النقل من غير تصريح به تأتى فى آخرها عادة . ومن هذه الألفاظ « روى عنه<sup>(٢)</sup> » فلان ، و « وثقه<sup>(٣)</sup> »

(١) راجع رسالة الزميل الدكتور أكرم المعمرى « موارد الخطيب » حيث عقد البحث الثالث من الفصل الثالث « طبيعة المادة التى أضافها الخطيب ولم يسندها إلى شيوخه » ص ٨٦ فما بعد .

(٢) انظر مثلاً الورقة ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٦٧ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) وغيرها كثير .

(٣) مثلاً الورقة ٢ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، . . . الخ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

فلان ، و « كتب عنه <sup>(١)</sup> » فلان ، و « حكي عنه <sup>(٢)</sup> » فلان ، و « وأجاز  
لفلان <sup>(٣)</sup> » و « ضعفه <sup>(٤)</sup> » فلان ، ونحوها . ومما يؤكد ذلك أن الذهبي يستعمل  
في مواضع أخرى هذه الألفاظ ويلحق بها ألفاظ النقل الصريح ، نحو قوله :  
« روى عنه أبو عبد الله الديلمي وقال ... <sup>(٥)</sup> » ، و « سمع منه الضياء المقدسي  
وقال ... <sup>(٦)</sup> » ، و « وثقة الخطيب وقال <sup>(٧)</sup> » ، و « كتب عنه أبو سعيد بن  
يونس وورخ موته فيها <sup>(٨)</sup> » ، ونحو ذلك .

ومن أجل توضيح ذلك نورد بعض الأمثلة : فقد نقل الذهبي من « تاريخ  
بغداد » للخطيب كثيراً من التراجم باستعمال عبارة « وثقه الخطيب » ، وهذه  
واحدة منها ، قال في وفيات سنة ٣٢٣ هـ : « محمد بن أحمد بن أسد ، أبو بكر  
الحافظ ويعرف بابن البستنبان ويلقب كزاز سمع الزبير بن بكار وعيسى بن أبي  
حرب وجماعة . وعنه الدارقطني والعاقي الجري . وثقه الخطيب ، وعاش

(١) انظر مثلاً ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٢١٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٢) مثلاً ١٣٣ ، ١٤٢ (أياصوفيا ٣٠٠٨) .

(٣) انظر مثلاً ١٣ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٢ ، ٨١ ، ... الخ  
(أياصوفيا ٣٠١١) .

(٤) انظر مثلاً ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤١ (أياصوفيا ٣٠٠٨) .

(٥) الورقة ١٥ ، ٤٣ ، ٧٦ (أياصوفيا ٣٠١١) .

(٦) الورقة ٦٠ من النسخة السابقة .

(٧) الورقة ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٠ (أياصوفيا ٣٠٠٩) والورقة ٢٧ ، ٧١ ، ١٢٦ ،

٢١٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) والورقة ٢٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠)  
وغيرها .

(٨) الورقة ٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩)

اثنتين وثمانين سنة<sup>(١)</sup> » .

ونقل الذهبي كثيراً عن « معجم أسامي مشايخ أبي علي الحسن بن أحمد ابن الحسن الحداد<sup>(٢)</sup> » المتوفى سنة ٥١٥ هـ من غير إشارة له ، بل اكتفى بالقول في نهاية التراجم : « روى عنه أبو علي الحداد » ، أو « روى عنه الحداد » ونحوها . وبعد مقارنة هذه التراجم بما وصل إلينا من هذا المعجم تبين أن

(١) الورقة ١٢٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) وقارن الخطيب ج ١ ص ٢٧٩ -

وقارن أيضا :

اسم المترجم      سنة وفاته      تاريخ الإسلام      تاريخ بغداد

أحمد الثالث      للخطيب

٩ / ٢٩١٧

محمد بن علي بن إسماعيل ، أبو عبد الله الأيلي ٣٢٩      الورقة ١٦١ ج ٣ ص ٧٧ - ٧٨  
محمد بن أحمد بن يوسف أبو بكر الطائي الكوفي ٣٤٥      الورقة ٢٢٧ ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧  
محمد بن معن بن هشام أبو بكر الفارسي ٣٤٥      الورقة ٢٢٨ ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٢  
محمد بن أحمد بن محمد أبو الفضل ٣٤٧      الورقة ٢٣٨ ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤١  
النيسابوري ثم البغدادي الصيرفي . وانظر أيضا الورقة : ٥١ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ،  
٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٩ ،  
١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،  
٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ٢٥  
( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) والورقة ٨٠ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ١٧٠ (أياصوفيا ٣٠٠٨) -

(٢) وهو برواية أبي الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد الخياط عنه . عندي

منه نسخة بخطي نسختها في آخر صفر سنة ١٣٨٦ هـ عن نسخة دار الكتب المصرية

رقم ٢٦ م مصطلح الحديث . وقد صححتها ورقبت تراجمها وعددها ( ٨١ ) ترجمة :

فيها الحمدون ، وسبع تراجم من الأحمدين .

الذهبي قد سلخ تراجمه<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك أيضا نقله عن المنذرى باستعمال لفظ « كتب عنه » ، قال في وفيات سنة ٦٣١ هـ : « الخضر بن بدران بن بغرى ، الأديب أبو العباس التركي الشاعر . من أولاد الأمراء المصريين ، وله شعر كثير . وكان شيخا كبيرا عاش ثمانيا وثمانين سنة . كتب عنه الزكى المنذرى وغيره ، ومات في ربيع الأول »<sup>(٢)</sup> . وكان المنذرى قال في وفيات السنة المذكورة : « وفي شهر ربيع الأول أيضا توفي الشيخ الأجل الأديب أبو العباس الخضر بن بدران بن بغرى بن حطان ابن كمشكين بن عبد الله التركي الشاعر بمصر . وكتبت عنه شيئا من شعره ، وله شعر كثير .

وهو من أولاد الأمراء المصريين . وقال إلى في سنة ثلاث وعشرين وستمئة : « إلى الآن ثمانون سنة »<sup>(٣)</sup> . وهكذا أعاد الذهبي ترتيب الترجمة استنادا إلى ماورد في « التكملة » للمنذرى .

#### (١) قارن مثلا :

اسم المترجم	تاريخ الوفاة	تاريخ الإسلام	المعجم
			( أيا صوفيا ٣٠٠٩ )
محمد بن إبراهيم بن علي ، أبو ذر الصالحاني	٤٤٠	الورقة ٣٧٩	الترجمة رقم ٣٣
محمد بن علي بن محمد بن علي ، أبو بكر الحللي	٤٤٠	الورقة ٣٨٦	= ٩
محمد بن عبد الله بن فضالويه	٤٤٢	٤٠٢ =	٢٨ =
محمد بن مهران الخوي	٤٤٢	٤٠٤ =	٢٧ =
محمد بن الفضل بن محمد القاساني	٤٤٥	٤٢٨ =	٥٧ =
محمد بن الحسين بن عبد الله البرجي	٤٤٨	٤٥٦ =	٣٧ =

(٢) الورقة ١٢٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٣) التكملة م ٧ ص ١٤٥٩ من الطبعة الملاجستيرية .

على أنى أود أن أشير هنا إلى أن مثل هذه النقول تكون عادة حينما يقتصر الذهبي على مؤلف واحد في النقل .

#### ٥ - الدقة في النقل :

لأننى بدقة النقل هنا نقل النصوص الحرفى ، بل نقل المعلومات بصورة صحيحة ودقيقة بحيث لا تجد اختلافاً في المادة التاريخية عند المقارنة . وقد استعمل الذهبي طريقة النقل الحرفى تارة وأغفلها تارة أخرى ، لكنه على أى حال كان دقيقاً في نقله ، مثبته منه ، دلت على ذلك المقارنات التي أجريناها بين كتابه وبين بعض ما وصل إلينا من كتب <sup>(١)</sup> .

وغالباً ما كان الذهبي يعنى بنقل النصوص بالفاظها في الحالات التي تستحق ذلك وتتطلبه مثل أقوال العلماء في الجرح والتعديل ، ونصوص الكتب والتوقيعات التي يوردها في كتابه ، والمقطعات والقاصد الشعرية ، والقطع الأدبية ، ونصوص الحكايات والمناقشات بين العلماء ، فضلاً عن الروايات المسندة إلى شيوخه ، ونصوص الأحاديث النبوية الشريفة . فكان يؤكد ذلك بالالفاظ والعبارات الدالة عليها ، نحو قوله : « قال سفيان ، وشعبة واللفظ له » <sup>(٢)</sup> ، وقوله : « وقال موسى بن عقبة وابن شهاب وعروة واللفظ لموسى - قالوا... » <sup>(٣)</sup> ، وقوله : « وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، ورواه موسى بن عقبة - واللفظ له - »

(١) ومن قبل هذا كنت اعتمدت « تاريخ الإسلام » للذهبي في تصحيح الكتب التي حققها منها كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لزي الدين المنذرى ، وكتاب « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » لابن الديبى ، وكتاب « مشيخة النعال البغدادى » وغيرها ، وثبت المقارنات في هوامش هذه الكتب ومنها تظهر دقة نقول الذهبي .

(٢) الورقة ٥٦ ( أيا صوفيا ٣٠٠٥ ) .

(٣) الورقة ١٦٨ ( سعودي ) .

قال<sup>(١)</sup>، و «وقال يونس بن بكير والبكائي -واللفظ له- عن ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>، و « وهذا لفظ حكاية محمد بن طرخان عن ولده عبد الولى<sup>(٣)</sup> »، ونحو ذلك من العبارات المحددة للنقل نصا<sup>(٤)</sup>.

أما إذا انتقى من النص أو غلظه فإنه يشير إلى ذلك أيضا، نحو قوله : « تلخصت ترجمته من الإرشاد للخليلي »<sup>(٥)</sup>، و « اختصرت هذا من السياق لعبد الغافر »<sup>(٦)</sup>، و « له ترجمة في طبقات شيرويه هذا منها »<sup>(٧)</sup>، وقال في ترجمة شهاب الدين الغورى : استوفى ابن الأثير ترجمته وهذه نخبها<sup>(٨)</sup>. وإذا غير ألفاظ خبر نقله عن مؤلف آخر وكتبه بأسلوبه أو بمعناه نبه إلى ذلك ودلل عليه، نحو قوله عند حديثه عن استيلاء القتار على الدولة الخوارزمية سنة ٦١٧ هـ : « هذا معنى ما ذكره أبو سعد شهاب الدين النسوى »<sup>(٩)</sup>. وإذا لم يكن يحفظ خبرا شفويا بصورة جيدة أشار إلى ذلك ونبه عليه، نحو قوله : « هذه حكاية حكاها لنا الشيخ أبو الحسين اليونينى ولا أحفظها جيدا »<sup>(١٠)</sup>، وأمثلة ذلك كثيرة في الكتاب.

(١) الورقة ١٥٩ (سعودية).

(٢) الورقة ١١٢ (سعودية).

(٣) الورقة ٥٦ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٤) الورقة ١٦٩، ٢٢٠ (سعودية) ج ١ ص ١٧٧، ١٧٩ (مطبوعة).

(٥) الورقة ٢٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩).

(٦) الورقة ١٨٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١١).

(٧) الورقة ١٤٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩).

(٨) الورقة ١٢ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(٩) الورقة ٢٤٤ (أيا صوفيا ٣٠١١).

(١٠) الورقة ١٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١١).

على أننا رأينا الذهبي في الأغلب الأعم يحرر الأخبار والتراجم على طريقة، وخاصة في التراجم ، فقد عرفناه فنانا تراجميا لا يتبع أسلوب أحد في عرض الترجمة الداخلى بل يصوغها بنفسه ، فهو حتى عند نقله عن مؤلف واحد يعيد تركيب الترجمة بشكل قد يختلف عن ترتيب الكتاب المنقول عنه<sup>(١)</sup> ، وقد يضطر إلى تجميع عناصر الترجمة من عدة مؤلفين ، فينقل كل قسم عن واحد أو أكثر<sup>(٢)</sup> . ولم يجد الذهبي ما يمنعه من نقل الأخبار وإعادة صياغتها مازال ملزما نفسه بالدقة والأمانة ، لاسيما في نقل خبر من الأخبار العامة التي لا تؤثر في قيمتها الصياغة كتاريخ وفاة أو ميلاد أو قيام بعمل ما ، أو اختصار في أسماء الشيوخ ، ونحو ذلك . وقد أيقنت أن الذهبي كان لابد أن يتصرف في مثل هذه النقول ، وإلا صعب عليه عرض التراجم كما يريد ، ولعل المثال الآتى يوضح ذلك : قال في ترجمة أبى جعفر المنصور : « قال شباب<sup>(٣)</sup> : أقام الحج للناس أبو جعفر سنة ست وثلاثين ، وسنة أربعين ، وسنة أربع وأربعين وسنة اثنتين وخمسين ، زاد الفسوى<sup>(٤)</sup> : إنه حج أيضا سنة سبع وأربعين »<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر أعلاه بعض الأمثلة التي أتينا بها للمقارنة .

(٢) انظر أعلاه كلامنا على منهجه في الموارد .

(٣) هو خليفة بن خياط المصفرى المعروف بشباب ( ت ٢٤٠ هـ ) .

(٤) ( ي ج ، ٦ ، ص ٢١٦ ) مطبوعة .

(٥) قوله « زاد الفسوى » فيه نظر ، فإننا وجدنا خليفة يذكر إقامة المنصور للحج سنة ١٤٧ هـ ( تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ) فهناك ثلاثة احتمالات أولها أن تكون النسخة التي نقل عنها الذهبي لم تحتو على هذا النص ، وثانيهما أن تكون هذه العبارة قد أضيفت فيما بعد إلى النسخة التي طبع عليها الكتاب وهو مستبعد ، وثالثها أن يكون الذهبي ذهل عن رؤية هذا النص فتوهم بعدم ذكر خليفة له .



ولننظر الآن إلى هذين المصدرين اللذين أخذ عنهما الذهبي وهما «تاريخ»<sup>(١)</sup> خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، و «المعرفة والتاريخ»<sup>(٢)</sup> لأبي يوسف يعقوب بن سفيان القسوى المتوفى سنة ٢٧٧ هـ. فلا نجد عند خليفة نصا كالذي ذكره الذهبي، بل نجد خليفة يذكر إقامة المنصور للحج في السنوات التي ذكرها الذهبي، فذكر السنة الأولى وهي سنة ١٣٦ هـ في قائمة أمراء الموسم على عهد أبي العباس السفاح<sup>(٣)</sup>، أما السنوات الثلاثة الباقيات فقد ذكر إقامة المنصور للحج في حوادثهم كلا على انفراد<sup>(٤)</sup>. كما ذكر القسوى إقامة المنصور للحج في حوادث السنوات<sup>(٥)</sup>. وهكذا جمع الذهبي عددا من النصوص، وألف منها نصاً واحداً.

#### ٦ - المقارنة بين الروايات وترجيح الصحيح منها :

قلنا سابقاً إن الذهبي اعتمد عدداً ضخماً من الموارد، فكان من نتيجة ذلك أن أصبحت لديه موارد تأتلف في معلوماتها وأخرى تختلف عنها. ومن هنا كان على الذهبي أن يجمع الروايات المؤتلفة ويفرزها عن الروايات المختلفة، فاتبع أسلوب جمع الروايات. ولعله تأثر في ذلك بطريقة المحدثين، وهو منهم، الذين اخترعوا الإسناد الجمعي للتخلص من تكرار الأسانيد<sup>(٦)</sup>، نحو قوله: «وقال الزهري

(١) حققه الدكتور أكرم العمري ونشره بمعونة المجمع العلمي العراقي (النجف ١٩٦٧).

(٢) حققه الدكتور العمري أيضاً ونشره ديوان الأوقاف العراقي بنفقاته (بغداد

١٩٧٤ - ١٩٧٥).

(٣) تاريخ، ج ٢ ص ٤٤٠ (٤) ج ٢ ص ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٤

(٥) المعرفة والتاريخ م ٢ ص ١١٦، ١٢٢، ١٢٨، ١٣١، ١٣٨

(٦) وهو أن يجمع المحدث شيوخه الذين حدثوه عن شيخ معين بإسناد واحد ولحديث معين في مكان واحد فيذكر الشيوخ ثم يتبعهم بقوله: قالوا. ويعود استعمال الإسناد الجمعي إلى مطلع القرن الثاني الهجري كما هو معروف.

و قتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي وسعيد بن يحيى الأموى...»<sup>(١)</sup> ،  
وقوله: « قاله نافع و قتادة والزهرى وابن إسحاق وغيرهم وعروة فى مغازيه رواية  
أبى الأسود...»<sup>(٢)</sup> ، وقوله: « وأما المنذرى وابن خلصان وابن الساعى  
وأبو المظفر الجوزى وشيخنا ابن الظاهرى فقالوا<sup>(٣)</sup> : « ومعظم الكتاب على  
هذا النحوف هو منهج للذهبي لم يجد عنه وذلك يدل على قابلية عظيمة فى استقصاء  
هذا العدد الكبير من المصادر وتجميعها وعرضها .  
إن هذا الاختلاف الكبير بين الروايات دفعه إلى محاولة ترجيح ما يراه  
صحيحا منها متبعا أسس معينة من أبرزها :

#### ١ - معرفة الراوى وخبرته :

لقد كان يرجح المصدر الذى هو أعرف بالخبر من غيره بسبب اتصاله بالحادثة  
أو معاصرتة لها ، نحو قوله : « ضمنه أبو زرعة وذكره ابن حبان فى الثقات  
وأبو زرعة أعرف<sup>(٤)</sup> » ، وقوله فى مولد عروة بن الزبير : « ولد سنة تسع  
وعشرين . قاله مصعب ، وقال خليفة : ولد سنة ثلاث وعشرين ، ومصعب  
أخبر بنسبة ، ويقويه قول هشام بن عروة عن أبيه ، قال : ذكر أن أبى الزبير  
كان ينقرنى . . . ويقوى قول خليفة ما روى الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك  
الحزامى ، قال : قال عروة : وقفت وأنا غلام وقد حصروا عثمان . وروى  
القسوى فى تاريخه عند ذكر عروة فقال : حدثنى . . . عن عروة قال : كنت  
غلاما لى ذؤابتان فقامت أركم فبصر بى عمر بن الخطاب ومعه الدرة فقررت

(١) ج ١ ص ٧٣

(٢) الورقة ١٣٥ (سمودية) .

(٣) الورقة ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) الورقة ٦٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

منه . . . قلت : هذا حديث منكر مع نظافة رجاله . قال هشام عن أبيه ، قال :  
رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن يوم الجمل واستصغرنا ، قال يحيى بن معين :  
كان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة . وقال هشام عن أبيه : ما ماتت عائشة حتى  
تركتها قبل ذلك بثلاث سنين . وقال مبارك بن فضالة عن هشام عن أبيه ،  
قال : لقد رأيته قبل موت عائشة بأربع حجج<sup>(١)</sup> . . . . . ويتضح اهتمام  
الذهبي بالمشاهدة والمعاصرة في الخبر الذي نقله عن سبب وفاة محمد بن يعقوب  
ابن يوسف بأمير المؤمنين سنة ٦١٠ هـ فقد نقل أولاً من تاريخ إبراهيم بن محمد  
الجزري « ت ٧٣٩ هـ » الذي ذكر أن حرسه قتلوه خطأ ثم قال بعد ذلك :  
« وأما عبد الواحد بن علي المراكشي « ت ٦٤٧ هـ » فإنه يقول في كتابه  
المعجب إن أبا عبد الله مرض بالسكنة في أول شعبان ومات في خامسه . وهذا  
هو الصحيح لأنه أدرك موته وكان شاهداً<sup>(٢)</sup> .

#### ب - الوقوف على الوثائق والخطوط :

وكان يرجح رواية على أخرى بعد تقويتها بما يقف عليه من وثائق وخطوط  
تؤيد ترجيحه ، نحو قوله في تحديد وفاة عز الدين ابن الأثير المؤرخ : « رأيت  
تصحيحه على طبعة تاريخها في نصف شعبان سنة ثلاثين<sup>(٣)</sup> » . ولما اختلف  
المؤرخون الذين ترجحوا لابن دحية الكلبي « ت ٦٣٣ هـ » مثل أبي عبد الله  
الأبار وابن الديثي والضياء المقدسي والتقي الإسعدي وابن نقطة وابن مسدي  
وابن واصل الحموي في توقيمه وروايته لكتاب « الموطأ » ، رجع الذهبي إلى طبقات  
السمع والإجازات وخطوط العلماء لتبيان صحة هذه الرواية وترجيحها<sup>(٤)</sup> .

(١) ج ٤ ص ٣١ - ٣٢ (مطبوعة) .

(٢) الورقة ٨٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٣) الورقة ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٤) الورقة ١٣٨ - ١٣٩ من النسخة السابقة .

ج - الاستفادة من الوقائع التاريخية الأخرى :

وقد يرجح رواية على أخرى لأن هناك من الوقائع التاريخية الثابتة عنده ما يؤيد هذا الترجيح . من ذلك مثلا أن المؤرخين اختلفوا في تاريخ وفاة عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، فذكر الهيثم بن عدي وأبو نعيم وعلى ابن المديني وأبو بكر بن أبي شبة وأبو مسهر أنه توفي سنة ٧٣ هـ ، وقال خليفة بن خياط وسعيد بن عفير إنها كانت سنة ٧٤ هـ . وقد رجح الذهبي التاريخ الأخير بالرغم من اتفاق جملة من المؤرخين الثقات في التاريخ الأول مستدلا بصلاة ابن عمر نفسه على جنازة رافع بن خديج الأنصاري الصحابي المشهور<sup>(١)</sup> الذي توفي في أول سنة ٧٤ هـ<sup>(٢)</sup> . وقال في ترجمة حنش بن عبد الله الصنعاني : « غزا المغرب وسكن أفريقيا ولهذا عامة أصحابه مصريون ، وتوفي غازيا بأفريقية سنة مئة . وثقه العجلي ، وأبو زرعة . وأما أبو سعيد بن يونس فقال : حنش الصنعاني كان مع علي بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي وغزا المغرب مع ربيعة ابن ثابت . . . وله عقب بمصر وهو أول من ولي عشور أفريقية وبها توفي سنة مئة . وكذا قال الواقدي في وفاة حنش الصنعاني . قلت : وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي لأن صاحب علي اسمه كما ذكرنا<sup>(٣)</sup> حنش ابن ربيعة أو ابن المعتز وهو كنانى كوفى ، وقد روى عنه جماعة من الكوفيين كالخكم بن عتبة . . . الذين لم يروا مصر ولا أفريقية فتبين أنهما رجلان . ولحنش صاحب علي ترجمة في الكامل لابن عدي<sup>(٤)</sup> . »

(١) ج ٣ ص ١٨٤ (مطبوعة) .

(٢) ج ٣ ص ١٥٣ (مطبوعة) .

(٣) ج ٣ ص ٢٤٦ (مطبوعة) .

(٤) ج ٣ ص ٣٦١ (مطبوعة) .

د - مسامرة أكثر المؤرخين وعدم اعتداده بالشاذ :

إن الذهبي يعتمد جملة المؤرخين ويرجح روايتهم على رواية من تفرد عنهم إذا لم يكن لديه أدلة أخرى تؤيد رواية هذا المتفرد نحو قوله في ترجمة حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٦هـ « وقد سماه أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة أباسليمان أحمد بن محمد، والصواب حمد كما قاله الجهم الغفير<sup>(١)</sup> » وقوله في غزوة الحديبية: « خرج إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة سنة ست قاله نافع وقتادة والزهرى وابن إسحاق وغيرهم وعروة في مغازيه رواية أبي الأسود وتفرد على بن مسهر عن هشام عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى الحديبية في رمضان<sup>(٢)</sup> » .

هـ - الترجيح بعد التعليل :

ويعلل الذهبي نسا من النصوص المتعارضة مع ترجيحه ويفسره مستند إلى معلوماته العامة ، حيث أفاد - مثلاً - من معلوماته عن بعض العادات العربية في احتساب التواريخ في تعليل أحد النصوص وتفسيره ، فقد نقل عن ابن إسحاق والواقدي أن غزوة الخندق كانت في سنة خمس للهجرة<sup>(٣)</sup> ثم نقل بعد ذلك عن موسى بن عقبة وعروة بن الزبير أنها كانت في شوال من سنة أربع ورجح الذهبي سنة خمس، وقال: « وقول موسى وعروة إنها في سنة أربع وهم بين ، ويشبهه قول عبيد الله عن نافع عن ابن عمر : عرضني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يحزني فلما كان يوم الخندق عرضت عليه وأنا ابن خمس عشرة فأجازني ، فيحمل قوله على أنه كان قد شرع في أربع عشرة وأنه يوم الخندق كان قد استكمل خمس عشرة سنة وزاد عليها بعد تلك الزيادة ،

(١) الورقة ١٩٦ (أياصوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) الورقة ١٣٥ (سعودية) .

(٣) للورقة ٩٩ (سعودية) .

والعرب تفعل هذا في عددها وتوارىخها وأعمارها كثيرا فتارة يعتدون بالكسر ويعدون سنة وتارة يسقطونه<sup>(١)</sup> . ومن ذلك أيضا قوله في نسب المؤرخ ابن الأثير : « وكان يكتب بخطه : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ، وكذا ذكره الحافظ المنذرى والقوصى في معجمه وابن الظاهرى في تخریجه للصاحب مجد الدين العقيلي وأبو الفتح ابن الحاجب في معجمه وغيرهم ، وهو على سبيل الاختصار ، وله أشباه ونظائر ، وإنما هو : علي بن محمد بن محمد ، بلازيب كما هو في تسمية أخويه وابن أخيه شرف الدين وكذا ذكره القاضى ابن خلكان وأبو المظفر ابن الجوزى وابن الساعى وغيرهم ، ويوضحه أن المنذرى ذكر أخويه فقال : محمد بن محمد ، مرتين »<sup>(٢)</sup> .

#### ٧ - انتقاء النسخ الموثقة والمقابلة بين المخطوطات :

كان الذهبى يعنى بانتقاء أصح نسخ الموارد التى يعتمد عليها وينقل منها ، فكان يحاول دائماً أن يأخذ من المصدر المكتوب بخط مؤلفه ، أو أن يكون توقيعه عليه للتدليل على صحة النسخة ، أو يكون بخط عالم متقن ثقة . وكانت غايته من ذلك التأكد من صحة المادة التاريخية والإشارة إلى دقتها ، وتطمين القارئ إلى أنه لم يقع أى تصحيف أو تحريف على النص المنقول عنه مما قد يحدث على أيدى النساخ ، فكان لذلك دائم الإشارة إلى كاتب النسخة التى ينقل منها سواء كان الكتاب من تأليف كاتبه أم من تأليف غيره نحو قوله : « قرأت بخط السكندى في تذكرته<sup>(٣)</sup> » ، و « نقلت هذا وما قبله من خط أمين الدين محمد

(١) الورقة ١٠٦ من النسخة السابقة .

(٢) الورقة ٩٦ (أياصوفيا ٣٠١٢) .

(٣) الورقة ١٥٠ (أياصوفيا ٣٠١١) .

ابن أحمد بن شبيب ، قال : وجدت بخط عبد الغنى بن سعيد الحافظ فذكر ذلك <sup>(١)</sup> ، و « ووفاته بخط أبي حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضالان العسكرى اللغوى <sup>(٢)</sup> » ، و « قرأت بخط الضياء <sup>(٣)</sup> » ، و « قرأت بخط ابن نقطة <sup>(٤)</sup> » ، و « قرأت بخط ابن مسدى <sup>(٥)</sup> » ، و « وجدت بخط السيف ابن المجد <sup>(٦)</sup> » ، و « قرأت بخط عمر ابن الحاجب <sup>(٧)</sup> » ، و « قرأت وفاته بخط مشيخنا ابن الظاهرى <sup>(٨)</sup> » ، و « شاهدت بخط والده <sup>(٩)</sup> » ونحو قوله فى ترجمة أبى حفص ابن طبرزد البغدادى المتوفى سنة ٦٠٧ هـ : « ورأيت بخط ابن طبرزد كتاب طبقات الحنابلة لأبى الحسين ابن الفراء <sup>(١٠)</sup> » وقوله فى ترجمة أحمد بن محمد بن واجب القيسى الأندلسى المتوفى سنة ٦١٤ هـ : « قرأت فى فهرسته وخطه عليه <sup>(١١)</sup> » وغير هذا كثير فى الكتاب .

وقد استفاد الذهبى من الرجوع إلى المصادر المكتوبة بخطوط مؤلفيها فى نقده لهم وتبيان أوهامهم ، من ذلك مثلا أنه لما ترجم لموسى بن يوسف بن

- 
- (١) الورقة ٨١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .
  - (٢) الورقة ١٦٤ من النسخة السابقة .
  - (٣) الورقة ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٦ ، الخ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
  - (٤) الورقة ٤٦ ، ٤٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
  - (٥) الورقة ٨٦ ، ١٣٩ ، ١٦٦ من النسخة السابقة .
  - (٦) الورقة ١٣٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
  - (٧) الورقة ٦٩ ، ١٥٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) والورقة ٨٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
  - (٨) الورقة ٨٩ (أيا صوفيا ٣٠١١) .
  - (٩) الورقة ٥١ من النسخة السابقة .
  - (١٠) الورقة ٥٠ من النسخة السابقة .
  - (١١) الورقة ١٢١ من النسخة السابقة .

مسدى الزاهد نقل عن مصدرين من تأليف حفيده الحافظ محمد بن يوسف المعروف بابن مسدى المتوفى سنة ٦٦٣ هـ وهما كتاب « لباس الخرقه » وكتاب « معجم شيوخه » . وقد ذكر ابن مسدى فى كتاب « لباس الخرقه أن جدّه توفى فى شوال سنة ٦٠٢ هـ ، فقال الذهبى : « كذا قال ابن مسدى فى كتاب لباس الخرقه ، وأما فى معجم شيوخه ، فقال : مات فى رمضان سنة أربع وست مئة ، نقلتهما من خطه فى أحدهما <sup>(١)</sup> » .

وقد اضطر الذهبى فى بعض الأحيان عند عدم العثور على نسخة بخط المؤلف إلى مقابلة أكثر من نسخة فى محاولة للوصول إلى نقل صحيح ، فقد راجع نسختين من كتاب أحمد بن أبى طاهر لمعرفة مساحة بغداد إحداهما برواية الصولى والأخرى برواية غيره <sup>(٢)</sup> . ولما نقل الذهبى نسب آل بويه عن ابن خلكان فى ترجمة معز الدولة ، قال : « كذا ساق نسبه القاضى شمس الدين وعدّ ما بينه وبين بهرام ثلاثة عشر أباً ، وقابلته على نسختين <sup>(٣)</sup> » .

(١) الورقة ٢٧ من النسخة السابقة ..

(٢) ج ٦ ص ٢١ ( مطبوعة ) .

(٣) الورقة ٢٢ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠ ) .



# الفصل الأول

## النقد

تمهيد :

اختلفت مناهج المؤرخين المسلمين في الاهتمام بالنقد ، فاعتنت به طائفة منهم وأهملت طائفة أخرى . ثم وجدنا بعد ذلك تفاوتاً بين المعنيين به فأكثر من الاهتمام به قسم منهم مثل الخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ هـ » وابن الديلمي « ت ٦٣٧ هـ » وابن النجار « ت ٦٤٣ هـ » ، بينما أولاه القسم الآخر عناية أقل ، فلم يظهر في كتبهم بشكل واسع مثل المنذري « ت ٦٥٦ هـ » وتلميذه عز الدين الحسيني « ت ٦٩٥ هـ » .

أما الذهبي فتمدح كان من المعنيين بالنقد كل العناية بحيث أصبح يحتل مكاناً بارزاً في كتبه ، وألف الكتب الخاصة به ، ولذلك وجدناه عظيم الاهتمام به في كتابه « تاريخ الإسلام » ، مارسه في كل أقسامه واعتبره جزءاً أساسياً من منهجه في الدراسة التاريخية .

انطلق الذهبي في هذه العناية وذاك الاهتمام من تكوينه الفكري المتصل بدراسة الحديث النبوي الشريف وروايته ودرايته الذي يؤكد ضرورة تبين أحوال الرواة ودرجة الوثوق بهم بتمييز الصادقين منهم عن الكاذبين ، فسحبه بعد ذلك على جميع كتابه سواء أكان ذلك في تراجم الحديث أم في غيرهم وسواء أكانوا من المتقدمين أم من المتأخرين ، كما طبقه في نقد الأخبار أيضاً .

### أولاً : أنواع النقد وأساليبه :

لم يقتصر الذهبي على نوع واحد من أنواع النقد ، ولم يعن بمجال واحد من مجالاته ، فقد عنى بنقد المترجمين وتبيان أحوالهم ، وأصدر أحكاماً وتقويمات تاريخية ، وعنى بنقد الروايات التي وجد مجالاً للنقد فيها .

#### ١ — نقد الرجال :

يقوم نقد الرجال عند الذهبي عادة على إصدار حكم في الرجل وتبيان حاله جرحاً أو تعديلاً ، ويكون ذلك في الأغلب بإيراد آراء الثقات من المعاصرين فيه وانطباعاتهم الشخصية عنه ، إذا كان المترجم من غير أهل عصره ، ويكتفي بأرائهم أو يرد عليها أو يرجع رأياً منها . أما الذين عاصرهم فيكون رأيه الشخصي هو الأساس في هذا النقد نظراً لاتصاله بهم ومعرفته بأحوالهم .

وعلى الرغم من أن الغاية الأساسية من نشوء هذا النقد هو تبيان أحوال رجال الحديث ، إلا أنه عنى بتطبيقه على كثير من المترجمين في كتابه . وقد اعترض بعض معاصري الذهبي عليه في عنايته الكبيرة بالنقد باعتباره أن الدواعي التي دعت إلى قيام النقد عند المتقدمين هي الوصول إلى تصحيح الحديث النبوي . ولما كان الحديث قد استقر في الكتب الرئيسة فما عادت هناك من حاجة إليه ، وأن فائدته قد انقطعت منذ مطلع القرن الرابع الهجري ، ومن صرح بهذا أبو عمرو محمد بن عثمان الغرناطي المعروف بابن المرباط «ت ٧٥٢هـ» الذي ادعى أن ذكر معاييب الناس غيبة لا تجوز وإن كان المذكور من أهل الرواية<sup>(١)</sup> ، قال ابن حجر : « ورأيت بخطه جزءاً حط فيه على الذهبي وترجمه

(١) السخاوي : الإعلان ، ص ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤

ترجمة أفرط في ذمه فيها وتعقبها برهان الدين ابن جماعة على الهامش<sup>(١)</sup> ، كما أخذ عليه بعضهم نقده لغير الرواة واعتبروا أن ذلك لا فائدة فيه<sup>(٢)</sup> . ودافع السخاوي عن الذهبي وغيره ممن عنوا بالنقد في غير الرواة بقوله : « بأن الملحوظ في تسويغ ذلك كونه نصيحة ، ولا انحصار لها في الرواية ، فقد ذكروا من الأماكن التي يجوز فيها ذكر المرء بما يكره ، ولا يعد ذلك غيبة ، بل هو نصيحة واجبة : أن تكون للمذكور ولأية لا يقوم بها على وجهها ... أو يكون مبتدعا من المتصوفة وغيرهم ، أو فاسقا ويرى من يتردد إليه للعلم أو للإرشاد ويخاف عليه عود الضرر من قبله فيعلمه ببيان حاله ... أو غير ذلك من المحرمات فكل ذلك جائز أو واجب ذكره ليحذر ضرره . وبهذا ظهر أن الجرح لم يقطع وأنه والحالة هذه من النصيحة الواجبة المثاب فاعلمها<sup>(٣)</sup> » .

ويلاحظ أن العلماء المساهمين ، ومنهم السخاوي ، قد برروا استعمال النقد في غير مجال الرواة بالفائدة المتوخاة منه للنصيحة ودفع الضرر . ومثل هذا التبرير قد يكون صحيحا في حالة نقد المعاصرين فهو تفسير ساذج ، حيث أن الذهبي وغيره لم يقتصر على نقد المعاصرين من غير الرواة ، بل تناولوا نقد السابقين أيضاً فيسأل عندئذ عن الغاية من نقد السابقين ؟ كما أنهم لم يستطيعوا أن يوضحوا مجلاء سبب استمرار نقد الذهبي وغيره من المتأخرين المتقدمين بعد انقطاع الفائدة من مثل هذا النقد .

من كل ذلك يتضح أن تعليل مثل تلك الأمور لا يكون بمثل هذه البساطة

(١) ابن حجر : الدرر ، ج ٤ ص ١٦٤

(٢) السبكي : الطبقات ، ج ٢ ص ١٤

(٣) الإعلان ، ص ٤٦١ - ٤٦٢

١ فهناك عوامل أكثر عمقا دفعت الذهبي إلى مثل هذه العناية لعلنا نستطيع إبراز بعضها فيما يأتي :

(أ) استمرار العناية بالرواية ، فعلى الرغم من أن تمييز الحديث الصحيح عن غيره قد استقر بعد ظهور الكتب الستة وبعض الجاميع الحديثية الأخرى. فإن المسلمين لم يتركوا الرواية بل ازدادوا عناية بها تقليدا للسابقين من جهة ، وتدينا وحيًا بالحديث وروايته من جهة أخرى . ومعنى ذلك استمرار الإسناد ومن ثم ضرورة استمرار النقد في كل عصر لتبيان أحوال الرواة<sup>(١)</sup> .

(ب) لم يتقبل الذهبي آراء النقاد السابقين باعتبارها مسلمات لا يمكن ردها أو الطعن فيها دائما بالرغم من احترامه الشديد للنفقات منهم ومدحه الكثير لهم . ويبدو أنه اعتبر باب الاجتهاد في النقد مازال مفتوحا لذلك عني به كل هذه العناية ، يدل على ذلك رده لآراء كثير من كبار النقاد وعدم قبولها مثل أحمد بن صالح المصري «ت ٢٤٨هـ»<sup>(٢)</sup> ، وأحمد بن عبد الله العجلي «ت ٢٦١هـ»<sup>(٣)</sup> ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي «ت ٣٢٧هـ»<sup>(٤)</sup> وابن عدى «ت ٣٦٥هـ»<sup>(٥)</sup> .

(١) ركز الذهبي في كتابه « الميزان » على الرواة القدماء واعتبر مطلع القرن الرابع الهجري هو الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر ، وذكر أنه لو فتح على نفسه تناول المتأخرين لما سلم معه إلا القليل إذ « الأكثر لا يدرون ما يروون ، ولا يعرفون هذا الشأن ، إنما سمعوا في الصغير ، واحتيج إلى علو سندهم في الكبير فالعمدة على من قرأ لهم ، وعلى من أثبت طباق السماع لهم » . ( ج ١ ص ٤ ) ، ولكنه تناولهم في تاريخ الإسلام .

(٢) مثلا الورقة ٢٣٠ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٣) مثلا الورقة ١١٩ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

(٤) مثلا الورقة ١٢٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧ ) .

(٥) مثلا الورقة ١٤٠ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ ) .

وابن حبان البستي « ت ٣٥٤ »<sup>(١)</sup> ، ومحمد بن إسحاق بن منده « ت ٣٩٥ »<sup>(٢)</sup> ،  
والخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ »<sup>(٣)</sup> ، وابن عساكر « ٥٥٧١ »<sup>(٤)</sup> ، وابن  
الصلاح « ت ٦٤٣ »<sup>(٥)</sup> ، وغيرهم مما يطول ذكره ، ولعل كتابه « الميزان »  
أحسن دلالة على ذلك .

( ج ) إن النقد أصبح جزءاً من مفهومه التاريخي ، لذلك حاول تطبيقه  
في كل موضع من كتابه . وقد أخطأ كثير ممن فسر نقده لكبار العلماء من  
غير الرواة أو الملوك أو أرباب الولايات أو نحوهم بأنه من صنف « نقد الرجال »  
بل هو حكم تاريخي الغاية منه تقويم المترجم كما سيأتي .

ويراعى الذهبي في مثل هذا النوع من النقد أن يورد ما يبين حال المترجم  
مما يتصل بعقيدته كأن يكون شيعياً<sup>(٦)</sup> ، أو رافضياً<sup>(٧)</sup> ، أو معتزلياً<sup>(٨)</sup> ،  
أو « قدرياً »<sup>(٩)</sup> ونحو ذلك ، مما يتصل بأخلاقه<sup>(١٠)</sup> ، أو مما يتصل بروايته

(١) مثلاً الورقة ٨٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٦ ) .

(٢) مثلاً الورقة ٢٣٤ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

(٣) مثلاً الورقة ١٩١ من النسخة السابقة .

(٤) مثلاً الورقة ٩٣ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٥) مثلاً الورقة ٤٨٥ ( أيا صوفيا ٣٠٠٩ ) .

(٦) انظر مثلاً الورقة ١٧٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ( أيا صوفيا

٣٠٠٩ ) .

(٧) مثلاً الورقة ٢٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ من النسخة نفسها .

(٨) مثلاً الورقة ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤ ، ٤٢٢ ،

٤٤٦ ، ٤٨٥ من النسخة السابقة .

(٩) مثلاً الورقة ٢٣٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) والورقة ١١٣ ( أيا صوفيا ٣٠٠٧ )

وج ٦ ص ١٠٧ ، ١١٣ ، ٣٧٧ ( مطبوعة ) .

(١٠) مثلاً الورقة ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ( أيا صوفيا ٣٠٠٨ ) .

كأن يكون قليل الفهم والضبط<sup>(١)</sup>، متساهلا في الرواية<sup>(٢)</sup>، متهاونا فيها<sup>(٣)</sup>،  
أو مجازفا<sup>(٤)</sup>، أو مغلطا<sup>(٥)</sup>، أو يحدث من غير أصل<sup>(٦)</sup>، أو يقلب الأحاديث<sup>(٧)</sup>  
أو يقفز من سند إلى آخر<sup>(٨)</sup>، أو يلحق اسمه في الطبقات ونحو ذلك<sup>(٩)</sup>.

وتتكون نتيجة التجريح أو التعديل إصدار أحكام بعبارات فنية لها  
دلالاتها الدقيقة جدا نحو «ثمة»، و «صدوق»، و «صويلح»، و «دجال»،  
و «كذاب»، وما إلى ذلك<sup>(١٠)</sup>.

إن عناية الذهبي في البحث عن عقائد المترجمين واتجاهاتهم ومذاهبهم  
قدمت لنا مادة غنية في معرفة عقائدهم ومذاهبهم، ومدى انتشارها بين الناس  
في فترة ما أو في منطقة معينة.

---

(١) الورقة ٢٠٣ من النسخة السابقة.

(٢) الورقة ١٨٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(٣) الورقة ١٧٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٨).

(٤) الورقة ٢٢٥ من النسخة السابقة.

(٥) الورقة ٣٧٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(٦) الورقة ٨٦ من النسخة السابقة والورقة ١٤٤ (أيا صوفيا ٣٠٠٨).

(٧) الورقة ١٧٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٨).

(٨) الورقة ١٩١ من النسخة السابقة.

(٩) الورقة ٣١٥، ٤١٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

(١٠) انظر عن هذه الألفاظ ودلالاتها كتابه: «ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤.

وبحث الدكتور ناجي معروف: «أساليب الكتاب العرب في البحث العلمي» المنشور  
في العدد الأول من مجلة «الكتاب» (بنداد سنة ١٩٦٢).

## ٢ — التقويم والأحكام :

لم يكن الذهبي يقتصر على « نقد الرجال » وهو « النقد الحديث » الذي يعنى بذكر حال الرجل صدقا أو كذبا أو عقيدة أو نحوها ، فإن هذا النوع من النقد لا يمكن تطبيقه على جميع فئات المترجمين في كتابه ، وقد حوى خلفاء وملوكا وأرباب ولايات ، وشعراء وأدباء ونحوهم ، ولذلك لم ينظر الذهبي إليهم بالمناظير التي نظر بها إلى الرواة وأشباههم في الأغلب الأعم ، بل نظر إلى كل طائفة منهم بمنظار يختلف عن الآخر . وهذه مسألة قلما انتبه إليها الباحثون فوقعوا بأفة التعميم وخرجوا بما ظنوا أنه حقيقة وهي أن المؤرخين المسلمين المتأثرين بالحديث الشريف وعلومه نظروا إلى جميع الناس بمنظار واحد هو منظار الحديث والمحدثين .

نعم ، نظر الذهبي إلى كثير من العلماء بمنظار المحدثين ، ونظر إلى بعض من يختلفون معه في العقيدة بمنظار عقيدته وهم جرا ، ولكنه في الوقت نفسه استطاع أن ينظر إلى كل طائفة منهم بمنظار آخر كوّن في الأغلب صورة للجماع رأيه في ذلك الشخص .

إن تعدد المناظير هذا جعل آراء الذهبي في المترجمين تبدو لأول وهلة متناقضة كل التناقض ، نحو قوله في ترجمة هشام بن محمد السكلي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ : « النسابة العلامة الإخباري الحافظ ... لم يكن ثقة وفيه رفض <sup>(١)</sup> » ، وقوله في ترجمة أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي الذي قاد أعنف حملة على زعماء أهل الحديث وغير القائلين بخلق القرآن : « وكان علي مذهب الجهمية داعية إلى

---

(١) الورقة ٧٥ - ٧٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

القول بخلق القرآن . وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق وغزارة الأدب<sup>(١)</sup> . وقد صار عدم التعميم في الذم أو المدح أصلا من أصوله النقدية ، قال في رده على ابن الصلاح « ت ٥٦٤٣ » الذي هاجم الماوردي « ت ٤٥٠ » بسبب الاعتزال « فلا تحط يا أخى على العلماء مطلقا ولا تبالغ في تقييدهم مطلقا »<sup>(٢)</sup> .

ثم إن اختلاف المناظير عند الذهبي جعله يراعى في كل طائفة صفات معينة بصرف النظر عن اتفاقه أو اختلافه معهم ، فكان ينظر إلى الخلفاء والملوك مثلا من زاوية الحزم ، والدهاء ، والقوة والضعف ، والسياسة ، والظلم والعدل ، وحب العلم ونحوها ، قال في ترجمة أبي جعفر المنصور « وقد مر من أخباره في الحوادث ما يدل على أنه كان فحل بنى العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا ، وكان جماعا للمال تاركا للهو واللعب كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب ، فقيه النفس ، قتل خاقا كثيرا حتى استقام ملكه . وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين ... خليقا للإمارة :<sup>(٣)</sup> » وقال في ترجمة الخليفة المأمون : « كان من رجال بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلمًا ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤددا وسماحة وله محاسن<sup>(٤)</sup> » وقال في ترجمة عضد الدولة البويهى : « وعمر الطرق والقناطر والجسور . وكان متيقظا شهما . . كثير البحث عن للشكلات وافر العقل . كان من أفراد لولا ظلمه . وكان سفاكا للدماء . . وكان يحب العلم والعلماء . . . وأقام مكوسا

(١) الورقة ١٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧) .

(٢) الورقة ٤٨٥ (أيا صوفيا ٣٠٠٩) .

(٣) ج ٦ ص ٢٥١ (مطبوعة) .

(٤) الورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) .



ومظالم نسأل الله العافية<sup>(١)</sup> » وقال في هشام بن الحكم الأموى الأندلسى :  
« وكان ضعيفا أخرج مججورا عليه<sup>(٢)</sup> ، وقال في وصف جوهر الصبلى القائد  
الفاطمى : « وكان حسن السيرة فى الرعية<sup>(٣)</sup> » ، وقال فى ترجمة العزيز بالله  
نزار الفاطمى : « وكان كريما شجاعا حسن الصفح ... حسن الخلق قريبا من  
الناس لا يؤثر سفك الدماء »<sup>(٤)</sup> .

أما العلماء فكان يراعى فيهم البراعة والمعرفة فى فنيهم ، قال فى ترجمة  
نصير الدين الطوسى « ت ٦٧٢ هـ » : « كان رأسا فى علم الأوائل لاسيما معرفة  
الرياضى والأرصاء فإنه فاق بذلك على الكبار ... وكان سمحا كريما حسن العشرة  
غزير الفضائل جليل القدر »<sup>(٥)</sup> .

وكان يراعى فى الشعراء مثلا الإبداع ، فقد نقل فى ترجمة الشاعر المساجن  
المتهمك ابن سكرة : « كان متسع الباع فى أنواع الإبداع فائق الشعر لاسيما فى  
المجون والسخف وكان يقال ببغداد : إن زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن الحجاج  
لسخى جدا . وقد شبا فى وقتها بجرير والفرزدق فى وقتها »<sup>(٦)</sup> .

وفى كثير من الأحيان يقوم الذهبى المترجمين بعد دراسة كتبهم وتبيان  
قيمتها العلمية بين الكتب التى من بابها . ومثل هذا النقد يدل بلاشك على سعة  
فى العقلية وتفهم منه لمجالات النقد وطبيعته لاسيما بالنسبة لأولئك الذين لم يشتهروا  
بالرواية وعرفوا بتأليفهم فى علم من العلوم أو فن من الفنون .

---

(١) الورقة ١١٨ - ١١٩ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

(٢) الورقة ٢٦٣ من النسخة السابقة .

(٣) الورقة ١٥٩ من النسخة السابقة .

(٤) الورقة ١٨٦ - ١٨٧ من النسخة نفسها .

(٥) الورقة ١٤ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٦) الورقة ١٨١ (أيا صوفيا ٣٠٠٨) .

### ٣- نقد الروايات :

رد الذهبي كثيرا من الروايات التي نقلها عن المؤلفين السابقين بعد نقدها أو نقد مؤلفيها . ولم يكن مستعدا دائما لتصديق كل ما يقال عن شخص ما أو حادثة معينة ، ولذلك وجدناه قلما ترك مؤلفا نقل عنه من غير أن يخطئه في أكثر من رواية بصرف النظر عن مكانة ذلك المؤلف من العلم وجلالته فيه ، فتحصلت في الكتاب ثروة نقدية على غاية من الضخامة ، يلمسها كل من يطالع الكتاب أو يتصفحه . يضاف إلى ذلك أنه لم يقتصر على أسلوب واحد في النقد بل توسل بكل ممكن مما يوصله إلى الحقيقة ومن ثم وجدنا تنوعا في أساليبه النقدية في هذا المجال لعل أبرزها :

#### أ- نقد السند :

ونجد ذلك واضحا في كلامه على كثير من الأحاديث النبوية الشريفة وفي بعض الروايات الأولى . ويكون هذا النقد عادة بتضعيف السند بسبب الكلام في راو واحد من رواته أو أكثر ، أو تقويته استنادا إلى متايس الحديثين فيحكم بعد ذلك على قوة الحديث وضعفه باستعمال العبارات الدالة عليه كأن يقول مثلا « منقطع » و « مرسل » و « متفق عليه » و « صحيح » وغيرها من المصطلحات المعروفة عندهم . ولما كان الذهبي من كبار حفاظ الحديث وجهابذته لذلك ما وجدناه ترك حديثا من غير تعليق عليه <sup>(١)</sup> . وقد طبق هذه الطريقة على بعض الأخبار بعد دراسة أسانيدها وهونادر في كتابه <sup>(٢)</sup> لعدم عنايته بالإسناد فيه أصلا وتحويله على المؤلفات السابقة .

(١) الصفدي : الوافي ، ج ٢ ص ١٦٧ .

(٢) انظر مثلا الورقة ٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

ومع ذلك فإن الذهبي لا يكتفى بنقد السند في معظم الأخبار التي يوردها ويضعفها استنادا إلى ضعف في سندها ، بل يحاول جاهدا إيراد ما يقوى هذا التضعيف من الأدلة التاريخية التي تتوافر له ؛ ففي اتهام هشام بن عروة لابن إسحاق نقل الذهبي هذه الرواية عن العقيلي ، قال : « قال العقيلي : حدثني الفضل بن جعفر ، أخبرنا عبد الملك بن محمد ، أخبرنا سليمان بن داود ، قال لي يحيى بن سعيد القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب . قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لي وهيب ، فقلت لو هيب : وما يدريك ؟ ، قال : قال لي مالك ، فقلت لمالك : وما يدريك ؟ ، قال : قال لي هشام بن عروة ، قلت له : ما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتى وأدخلت على وهى بنت تسع سنين ومارأها رجل حتى لقيت الله . » فقال الذهبي معلقا : « قلت : هذه حكاية باطلة وسليمان الشاذكونى ليس بثقة ، وما أدخلت فاطمة على هشام إلا وهى بنت نيف وعشرين سنة فإنها أكبر منه بنحو من تسع سنين ، وقد سمعت من أسماء بنت الصديق ، وهشام لم يسمع من أسماء مع أنها حدثتها . وأيضاً فلما سمع ابن إسحاق منها كانت قد عجزت وكبرت وهو غلام أو هو رجل من خلف الستر فإنكار هشام بارد » (١) .

#### ب - نقد المتن :

وهو الذى يقوم على نقد متن الرواية بكل ما يستطيع الناقد إيراده من الأدلة التى تثبت دعواه . وهذا النوع من النقد هو الذى عنى به الذهبي في كتابه فرد مئات الروايات وأبطالها بنقده المتن ، وهو ظاهرة جد واضحة فيه .

ومن أمثلة عنايته بنقد المتن مع توافر الإسناد القوى ، تعليقه على خبر سفر النبي - صلى الله عليه وسلم - مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصة بحيرا الراهب ،

وملخص الحديث : أن الراهب تناقش مع أبي طالب والقرشيين في أمره حينما كانوا يتظللون بفيء شجرة ، ثم أقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه غمامة تظله فلما جلس تحت الشجرة مال عليه فيء الشجرة ، فلما رآه الراهب وعرف صفته ناشد أبا طالب أن يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - خوفا عليه من الروم فرده أبو طالب ، وبعث أبو بكر معه بلالا الحبشي . فقال الذهبي : « تفرد به قراد ، واسمه عبد الرحمن بن غزوان <sup>(١)</sup> (وهو) <sup>(٢)</sup> فتة احتج به البخاري والنسائي <sup>(٣)</sup> » ، ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي . وهو حديث منكر جدا ؛ وأين كان أبو بكر ؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسنتين ونصف . وأين كان بلال في هذا الوقت ؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا لبعده المبعث ولم يكن ولد بعد . وأيضا : فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة ؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها . ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذا كر أبا طالب قط بقول الراهب ، ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأسياف مع توافر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك ، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار ، ولبقى عنده - صلى الله عليه وسلم - حس من النبوة ولما أنكر محيى الوحي إليه أولا بفار حراء ، وأتى خديجة خائفا على عقله ، ولما ذهب إلى شواحق الجبال ليرمى نفسه - صلى الله عليه وسلم - . وأيضا : فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرا لخديجة ؟ .

(١) توفي سنة ٢٠٧ هـ ، انظر الذهبي : ميزان ج ٢ ص ٥٨١ - ٥٨٢ .

(٢) إضافة مني للتوضيح .

(٣) في المطبوعة ج ١ ص ٢٩ : « النيسابوري » وهو تحريف .

وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطريقة مع أن ابن عائد قد روى معناه في مغازيه دون قوله «وبعث معه أبو بكر بلالا» إلى آخره، فقال: «حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرني أبو داود سليمان بن موسى فذكره بمعناه»<sup>(١)</sup>.

ونرى من هذا النقد أن الذهبي قد حلل الخبر تحليلا علميا من كافة جوانبه: في أحداثه، وألفاظه، ودلالاته، واستعمل عقله، والأدلة التاريخية ليثبت بطلانه، وهو يدل على ملكة عظيمة في النقد وتمكن فيه.

والحق أن الذهبي استعمل عقله في رد كثير من الروايات حتى وإن لم تتوافر لديه الأدلة الكافية، لكن حسه التاريخي جعله لا يقبلها وإن رواها أو نقلها الثقات، فقد نقل عن الخطيب نصا عن عدد حمامات بغداد وأنها كانت ستين ألف حمام، فقال: «قلت: كذا نقل الخطيب في تاريخه وما أعتقد أنا هذا ولا عشر ذلك»<sup>(٢)</sup>. ولم يقبل تصديق ضخامة أعداد الناس الذين كانوا يحضرون مجالس وعظ ابن الجوزي مع أن ابن الجوزي ذكرها بنفسه في المنتظم، كما هو مشهور وأيدها عبد اللطيف البغدادى «ت ٦٢٩ هـ» وجماعة من المعاصرين كما نقل الذهبي في ترجمته<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الورقة ١١ - ١٢ (أيا صوفيا ٣٠٠٥) ج ١ ص ٣٨ - ٣٩ مطبوعة.

(٢) ج ٦ ص ٢١ (مطبوعة).

(٣) الورقة ٢٨٢ فما بعد (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤).

### ثانيا : التعصب والإنصاف في النقد :

كان من منهج الذهبي نقل آراء الموافقين والمخالفين في المترجم ليقدم صورة كاملة عنه ، وهو طابع عام في كتابه تجده في كل ترجمة من تراجمه ، بينما اقتصر آخرون على إيراد المدائح في كتبهم مثل السبكي « ت ٧٧١ هـ » وغيره . كما أن الذهبي عني بترجمة عدد كبير من المعاصرين له ولا سيما في معجمه الكبير ، ومعجمه المختص بالحدثين ، ولا ريب أنه نقد بعضهم فلم يعجبهم ذلك ، وتأذى البعض منهم وغضب غضبا شديدا مثل شمس الدين محمد بن أحمد بن بصخان المقرئ المتوفى سنة ٧٤٣ هـ الذي ترجم له الذهبي وأورد بعض ما فيه من القدح . فكتب ابن بصخان هذا بخط غليظ على الصفحة التي بخط الذهبي كلاما أقذع فيه بحق الذهبي بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه <sup>(١)</sup> .

وقد عرفنا من حياة الذهبي أنه رافق الحنابلة وتأثر بشيخه ابن تيمية لاشيما في العقائد <sup>(٢)</sup> ، فكان شافعي الفروع حنبلي الأصول ، ولذلك عني عند النقد بإيراد العقائد على طريقة أهل الحديث واعتبرها جزءا منه كما بينا قبل قليل . ووجدنا في البيئة الدمشقية في الوقت نفسه من يتعصب للأشاعرة غاية التعصب . وبسبب العقائد انتقد الذهبي من بعض معاصريه لاشيما تلميذه تاج الدين عبد الوهاب السبكي « ٧٢٨ - ٧٧١ هـ » <sup>(٣)</sup> في غير موضع من كتابه « طبقات

---

(١) السخاوي : الإعلان ، ص ٤٧٠ ، وانظر الذهبي : معجم الشيوخ م ٢

الورقة ٣٠ - ٣١ .

(٢) انظر أعلاه الفصل الأول من الباب الأول .

(٣) اتصل السبكي بالذهبي سنة ٧٣٩ هـ ولم يبلغ آنذاك اثني عشر عاما ، ولازمه

فكان يذهب إليه في كل يوم مرتين ، وقد ترجم له الذهبي في معجمه المختص ( انظر مقدمة طبقات الشافعية ) .

الشافعية الكبرى<sup>(١)</sup>» وفي كتابه الآخر «معيد النعم»<sup>(٢)</sup>، فقال في ترجمته من الطبقات: «وكان شيخنا - والحق أحق ما قيل والصدق أولى ما آثره ذو السبيل - شديد الميل إلى آراء الحنابلة، كثير الازدراء بأهل السنة، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة، فذلك لا ينصفهم في التراجم، ولا يصفهم بخير إلا وقد رغم منه أنف الراغم. صنف التاريخ الكبير، وما أحسنه لولا تعصب فيه، وأكمله لولا نقص فيه وأى نقص يعتريه»<sup>(٣)</sup> وقال في ترجمة أحمد بن صالح المصري من الطبقات أيضا: «وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له، فإنه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا وأخذه الله، فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين، أغنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على أئمة الشافعيين والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في الجسمة هذا وهو الحافظ المدره والإمام المبجل، فما ظنك بعوام المؤرخين»<sup>(٤)</sup>. وذكر في موضع آخر أنه نقل من خط صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي «٦٩٤ - ٧٦١ هـ»، وهو من تلاميذ الذهبي والمتصلين به<sup>(٥)</sup>، أنه قال ما نصه: «الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لأشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس، ولكنه غلب عليه مذهب الأئمة، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن

(١) انظر مثلاً ج ٢ ص ١٣ فما بعد، ج ٣ ص ٢٩٩، ٣٥٢ - ٣٥٣، ٣٥٦،

ج ٤ ص ٣٣، ١٣٣، ١٤٧، ج ٩ ص ١٠٣ - ١٠٤ وغيرها.

(٢) معيد النعم، ص ٧٤، ٧٧.

(٣) ج ٢ ص ٢٢

(٤) ج ٩ ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) ابن حجر: الدرر ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٢.

أهل التنزيه وميلا قويا إلى أهل الأثبات ، فإذا ترجم واحد منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ، ويبالغ في وصفه ، ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن ، وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ، ويعيد ذلك ويبدئه ، ويعتقده دينا ، وهو لا يشعر ، ويعرض عن محاسنهم الطائفة فلا يستوعبها ، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها . وكذلك فعله في أهل عصرنا ، إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته : والله يصلحه ، ونحو ذلك وسببه المخالفة في العقائد <sup>(١)</sup> » ثم ذكر السبكي أن الحال أزيد مما وصف العلائي ثم قال : « والذي أدركنا عليه المشايخ النهى عن النظر في كلامه ، وعدم اعتبار قوله . ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه <sup>(٢)</sup> » وبالعكس السبكي بعد ذلك فقال : إن الذهبي متقصّد في ذلك وأنه كان يفضّض عند ترجمته لواحد من علماء الحنفية والمالكية والشافعية غضبا شديدا ثم يقرطم الكلام ويمزقه « ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي ، فربما ذكر لفظة من الهمز لو عقل معناها لما نطق بها <sup>(٣)</sup> » .

وقد أمارت انتقادات السبكي هذه نقاشا بين المؤرخين فرد عليه السخاوي « ت ٩٠٢ هـ » حيث اتهم السبكي بالتعصب الزائد للأشاعرة ونقل قول عز الدين الكناني « ت ٨١٩ هـ » في السبكي : « هو رجل قليل الأدب عديم

(١) الطبقات ج ٢ ص ١٣ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٣ - ١٤ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ١٤ .



الإنصاف ، جاهل بأهل السنة ورتبهم<sup>(١)</sup> . وقال يوسف بن عبد الهادي « ت  
٥٩٠٩ هـ » في معجم الشافعية : « وكلامه هذا في حق الذهبي كان أجل من أن  
يقول مالا حقيقة له . . . والإنكار عليه أشد من الإنكار على الذهبي ، لاسيما  
وهو شيخه وأستاذه فما كان ينبغي له أن يفرط من هذا الإفراط<sup>(٢)</sup> » .

والحق أن السبكي أشعري جلد متعصب غاية التعصب ولا أدل على ذلك  
من شتيمة المقتدة في حق الذهبي في ترجمة أبي الحسن الأشعري من الطبقات  
فقد سف بها إسفافاً كثيراً بسبب عدم قيام الذهبي بترجمته ترجمة طوييلة في  
« تاريخ الإسلام » ولأنه اكتفى بإحالة القارئ إلى كتاب « تبين كذب  
المفتري » لابن عساكر فاعتبر ذلك نقيصة كبيرة في حق الأشعري<sup>(٣)</sup> . وقد  
قرأ السخاوي بخطه تجاه ترجمة سلامة الصياد المنبجي الزاهد ما نصه : « يامسلم  
استحي من الله ، كم تجازف ، وكم تضع من أهل السنة الذين هم الأشعرية ،  
ومتى كانت الحنابلة ، وهل ارتفع للحنابلة قط رأس<sup>(٤)</sup> » .

ومع ذلك فإن هذه القضية جديرة بالدرس لأنها توضح أهمية كتاب الذهبي  
من جهة ، ومنهجه ومدى عدالته في النقد والتحرير من جهة أخرى .

---

(١) الإعلان ص ٤٦٩ فما بعد .

(٢) معجم الشافعية ، الورقة ٤٧ - ٤٨ ( ظاهرة ) .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٢ - ١٣٣ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ )  
وقد وصف الذهبي الأشعري بأحسن الأوصاف وذكر تصانيفه وقال « من نظر في  
هذه الكتب عرف محله ومن أراد أن يتبحر في معرفة الأشعري فليطالع كتاب تبين  
كذب المفتري . . . » .

(٤) طبقات ، ج ٣ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

ولقد أبانت دراستنا لتاريخ الإسلام أن الذهبي قد وفق إلى أن يكون منصفاً إلى درجة غير قليلة في نقده لكثير من الناس وما رأينا عنده تقريباً كبيراً بين علماء المذاهب الأربعة . وما كان يرضى الكلام بغير حق ولا حتى نقله في بعض الأحيان ، قال في ترجمة الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه الحنفي « قد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي لي ذكرها <sup>(١)</sup> » وقال في ترجمة ابن الحريري الدمشقي الحنفي « ت ٧٢٨ » : « قاضي القضاة علامة المذهب ذو العلم والعمل <sup>(٢)</sup> » وقوله في قاضي الحنفية شمس الدين الأذري « ت ٦٧٣ » : « لم يخلف بعده مثله <sup>(٣)</sup> » وترجم لأبي جعفر الطحاوي ترجمة رائعة ودل على سعة معرفته وفضله وعمله الجمل <sup>(٤)</sup> . وهذا دور منهجه في معظم الحنفية لم نره تكلم في أحدهم بسبب المذهب ، لامن الشافعية ولا المالكية ، ولا الحنفية .

ولو قال السبكي إنه كان يتعصب على الأشاعرة حسب لوجد بعض الأذان الصاغية ولبحث له المؤيدون عن بضعة نصوص قد تؤيد رأيه ، علما أني بحث في « تاريخ الإسلام » ولم أستطع أن أحصل على مثل يصلح أن يسمى انتقاداً لأشعري . نعم قد نجد بعض تقصير في تراجم قسم من الأشاعرة . وفي هذا المجال صرت أشعر أن سبب قصر بعض تراجم الأشاعرة قد جاء من عدم قيام الذهبي بنقل آراء المخالفين بتوسع حبا منه للعافية كما في ترجمة أبي الحسن الأشعري الذي لم يأت الذهبي بكلمة نقد فيه مع أن الأشعري قضى القسم الأكبر من حياته معتزلياً ،

(١) الورقة ١٨ (أيا صوفيا ٣٠٠٧) .

(٢) معجم الشيوخ م ٢ الورقة ٥١

(٣) الورقة ١٨ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٤) الورقة ١١٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/٩) .

ونحن نعرف موقف الذهبي من المعتزلة . والواقع أن الذهبي ما يحس فضل هذا الرجل إلى درجة أنه اعتبره مجدداً في أصول الدين على رأس المئة الرابعة<sup>(١)</sup> .

أما كلام الذهبي على الصوفية فصحيح ما قاله السبكي ، ولكن في النادر منهم ، وهذا رأى ارتآه الذهبي واعتقد فيه وآمن به ؛ فقد ميز بين طائفتين منهم : أولاً كانت متمسكة بالدين القويم متبعة للسنة ، احترامهم الذهبي الاحترام كله ، بل لبس هو خرقة التصوف من الشيخ ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصارى السبكي عند رحلته إلى مصر<sup>(٢)</sup> ، وكان يعتقد ببعض كرامات كبار الزهاد ويعنى بإيرادها في كتابه بل يكثر منها عادة<sup>(٣)</sup> ، ويورد بعض أقوالهم وحكاياتهم في الزهد والحبية فيه<sup>(٤)</sup> .

أما الثانية فقد اعتبرهم الذهبي مارقين عن الدين مشعوذين بهم مس من الجنون ، ومنهم الأحمدية<sup>(٥)</sup> أتباع الشيخ أحمد الرفاعي ، والقلندرية<sup>(٦)</sup> وشيوخها جمال الدين محمد الساوجي فقد ذكر ترهاته وانغشاش الناس به وبحاله الشيطاني<sup>(٧)</sup> . ووصف بعض أحوالهم في ترجمة يوسف القميني « ت ٦٥٧ هـ » فقال : « وكان يأوى إلى قمين حمام نور الدين ولما توفى شيعه خلق لا يحصون من العامة ، وقد

(١) تفسير للحديث الشريف « يبعث الله من يحدد . . الحديث » وقد فسر الذهبي « من » لصيغة الجمع . انظر السبكي طبقات ج ٣ ص ٢٦

(٢) الورقة ١٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٣) انظر مثلاً الورقة ٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ١٠٠ ، ١٧٥ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٤) مثلاً الورقة ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ،

٢١٥ ، ٢٣٧ ( أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

(٥) معجم الشيوخ م ١ الورقة ٤٠

(٦) القلندرية : الحلقون أى الذين يخلقون رؤوسهم ولحامهم .

(٧) الورقة ١٠٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

بصّرنا الله تعالى وله الحمد وعرفنا هذا النموذج . . . فقد عم البلاء في الخلق بهذا الضرب . . . ومن هذه الأحوال الشيطانية التي تضل العامة : أكل الحيات ودخول النار ، والمشى في الهواء ممن يتعاني المعاصي ويخل بالواجبات . . . وقد يحىء الجاهل فيقول : اسكت لا تتكلم في أولياء الله ، ولم يشعر أنه هو الذي تكلم في أولياء الله وأهانهم إذ أدخل فيهم هؤلاء الأوباش المجانين أولياء الشيطان<sup>(١)</sup> .

ولم يكن الذهبي متعصبا للحنابلة بالمعنى الذي صورّه السبكي فالرجل كان محدثا يحب أهل الحديث ويحترمهم ، إلا أن هذا لم يمنعه من تناول مساوئ بعضهم فقد نقل عن الإمام ابن خزيمة في ترجمة الطبري المؤرخ قوله : « ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة » ثم قال الذهبي معقبا : « كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد<sup>(٢)</sup> » . وقال في ترجمة عبد الساتر ابن عبد الحميد تقي الدين الحنبلي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ : « ومهر في المذهب . . . وقل من سمع منه لأنه كان فيه زعارة ، وكان فيه غلو في السنة ، ومنازمة للمتكلمين . ومبالغة في اتباع النصوص . . . وهو فكان حنبليا خشنا متحرقا على الأشعرى . . . كثير الدعاوى قليل العلم<sup>(٣)</sup> » .

ومع ما كان للذهبي من إعجاب بشيخه ابن تيمية فإنه أخذ عليه « تغليظه

---

(٤) الورقة ١٧٤ (أيا صوفيا ٣٠١٣) . وقين الحمام : أتونه .

(١) الورقة ٤٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩) .

(٢) الورقة ٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

وفظاظته وفجاجة عبارته وتوبيخه الألم الميكى المنكى المثير النفوس<sup>(١)</sup> كما أخذ عليه «الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار»<sup>(٢)</sup>. وقد رأى فى بعض فتاويه انفرادا عن الأمة ، قال : « وقد انفراد بقتاوى نيل من عرضة لأجلها ، وهى مغمورة فى بحر علمه - فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه - فما رأيت مثله وكل أحد من الأمة فيؤخذ من قوله ويترك فكان ماذا<sup>(٣)</sup> ؟ ». وقد بلغ حرص الذهبى فى النقد وشدة تحريه أنه تكلم فى ابنه أبى هريرة عبد الرحمن فقال إنه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه<sup>(٤)</sup>.

ولست هنا فى حال دفاع عن الرجل فكتابه خير مدافع عنه وهو الحكم فى تقويمه ، ولكننى أقول إن تحقيق كثير من الإنصاف ، وإن لم يكن كله ، أمر له قيمته العظمى فى كل عصر .

---

(١) الورقة ٣٣٣ من النسخة السابقة .

(٢) بيان زغل العلم ص ١٧ - ١٨

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٩٧

(٤) السخاوى : الإعلان ، ص ٤٨٨

# الخاتمة

(١)

على الرغم مما احتله شمس الدين الذهبي من المكانة المرموقة في الفكر الإسلامي عموماً والتاريخي خصوصاً فإن ما كتب عنه لا يتعدى صفحات قليلة ليس فيها غير ترديد لما هو شائع عنه في المصادر القديمة التي تناولت ترجمته ، فكانت دراستنا لسيرته أول دراسة علمية قامت على أساس من الإحاطة التامة بكل ما كتب عنه واستقراء كامل لما خلف من آثار كتابية على أنحاء شتى من المعرفة الإنسانية .

وقد استطعت في هذا البحث أن أوضح البيئة الدمشقية التي نشأ بها الذهبي بكل ما كان فيها من نهضة علمية واسعة وما اعترأها من صراعات عقائدية حادة ، وانتشار الجهل والاعتقاد بالمغيبات بين العوام . كما حاولت أن أقدم صورة لبيئته العائلية المتدينة المعنية بالعلم التي ربتة على حب العلم والعلماء منذ نعومة أظفاره مما هيأه لمستقبل علمي مرسوم ، فرأيناه عند اكتمال شخصيته يعني بطلب العلوم الدينية بنفسه من قراءات وحديث .

وتتبعت رحلات الذهبي العلمية واستطعت أن أحدها بالبلاد الشامية والمصرية والحجازية . وبينت نتيجة تتبعي لنشاط الذهبي أن رحلته إلى البلاد المصرية كانت بين شهر رجب وذى القعدة من سنة ٦٩٥ هـ فصحت بذلك آراء بعض المؤرخين في هذه المسألة . ووضحت طبيعة دراساته وذكرت أنها كانت متنوعة لم تقتصر على جانب واحد ، لكنها في الوقت نفسه لم تخرج عن دائرة العلوم الدينية عموماً والعلوم المساعدة لها من تاريخ ونحو ولغة وأدب وشعر ، وشككت أنه درس كتباً في العلوم الصرفة لإيمانه بعدم جدواها .

وتناول البحث صلات الذهبي الشخصية بابن تيمية والمزى والبرزالى وأثرها في تكوينه الفكري المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ودفاعه عن مذهبهم في العقائد وارتباطه الشديد بالحديث والحديثين ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية ، مما أثر في منهجه التاريخي تأثيرا واضحا فظهر في اهتمامه الكبير بالتراجم التي صارت أساس كتابه ومحور تفكيره التاريخي وفي نظره إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها ، ثم فيما وجه إلى كتابه من نقد أثار نقاشا بين علماء عصره وعند العلماء الذين جاءوا بعده . أما نشاطه العلمي فقد بينت أنه اتخذ وجهتين رئيسيتين : أولاها كتاباته الكثيرة ، وثانيتهما تدريسه الحديث في أمهات دور الحديث بدمشق بحيث استطعنا التعرف على خمس دور للحديث كان يتولى مشيختها في آن واحد عند وفاته .

وأثبت مكانة الذهبي العلمية استنادا إلى دراسة مسهبة لآثاره الكثيرة التي خلفها . وقد أوضحت دراستي لذلك العدد الضخم من الكتب التي اختصرها أنه كان يتمتع بقابلية ممتازة على الانتقاء ، فكان يختارها من بين أحسن الكتب التي وضعت في عصرها وأكثرها أصالة ، وأن اختصاراته لم تكن اختصارات عادية ، فقد وجدت فيها إضافات كثيرة وتعليقات نفيسة واستدراكات بارعة على مؤلف الأصل ومقارنات تدل على معرفته وتبحره في فن الكتاب المختصر ، فهو اختصار مع سد نقص ، فيه تحقيق ونقد وتعليق وتدقيق .

ومع أن الذهبي كان مشاركا في كثير من العلوم إلا أن مكانته العلمية وبراعته ظهرت في أحسن الوجوه إشراقا وأكثرها تألقا عند دراستي له محدثا ومؤرخا وناقدا . وعلى الرغم من أنه عاش في بيئة غلب عليها الجود والنقل والتلخيص ، فإنه قد تخلص من كثير من ذلك بفضل سعة دراساته وفطنته . وكان مفهوم التاريخ عند الذهبي يتصل اتصالا وثيقا بالحديث النبوي وعلومه ، وقد ظهر ذلك

في عنايته الثامة بكتب التراجم التي قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخا. واستطعت أن أميز الذهبي عن غيره من مؤلفي كتب التراجم بأنه لم يقتصر في تأليفه على عصر معين أو فئة معينة أو تنظيم واحد ، بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامي . ولذلك جعلت منه معرفته الرجالية الواسعة ناقدا ماهرًا فظهر ذلك في مؤلفاته المعنية بالنقد وفي التفاتاته البارعة في أصول النقد ورده لكثير من الروايات وتخطئته لكبار النقاد ، وقوته الفائقة في البحث والاستدلال .

## ( ٢ )

وحينما تناولت آثار الذهبي تمكنت أن أعرف بمئتين وأربعة عشر أثرًا من آثاره في القراءات والحديث ومصطلحه والعقائد والفقه وأصوله والرقائق والتاريخ والتراجم والسير المفردة والمنوعات والمختصرات والانتقادات والتخاريج ، في الوقت الذي لم يذكّر له أحد من القدماء أو المحدثين أزيد من مئة أثر . ولم يكن على هذا مقتصرًا على تقديم قائمة جامدة بذلك ، بل عנית بدراسة كل ما استطعت الوقوف عليه من آثاره سواء كان مطبوعًا أم مخطوطًا ، وقدمت وصفًا مختصرًا النوعية الكتاب ومجالة وموضوعه وترتيبه وأهميته بعبارة وجيزة مركزة . وهذه ميزة في بحثنا لانجدها في غيره من البحوث التي من بابته .

## ( ٣ )

ولما تناولت دراسة تنظيم الكتاب وأساليب عرضه تمكنت أن أتلمس ثلاثة سبل متنوعة اتبعها الذهبي في تنظيم كتابه لم يفتن إليها أحد من قبلي وهي :-

١ - من سنة ١ - ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم ، وأورد التراجم القليلة التي ذكرها ضمن الحوادث ، ولم يكن للتراجم في هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم تتمكن أن نستشعر أي تنظيم فيها .



٢ - من سنة ٤١-٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية

ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتنائه دائما بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر ، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها ، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب .

٣ - من سنة ٣٠١ - ٧٠٠ هـ فصل الحوادث عن الوفيات تماما وجمع

في أغلب الأحيان حوادث كل مجلد في مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم ، وذكر المتوفين على التقريب في نهاية كل عقد ( عشر سنوات ) : وقد تمسكنا من الوقوف على العوامل التي جعلته قادرا على نقل التنظيم مثل هذه النقلة وجعله على السنين بدلا من « العقود » وتخطى الصعاب الناجمة عنها وهي :

أ - وقوفه على وفيات عدد كبير من المترجمين .

ب - تنظيم عدد غير قليل من المترجمين في آخر سنة ذكروا فيها بتحديث أو إجازة أو نحوها ومعاملة هذا الأمر معاملة الوفاة .

ج - ذكر من وقف على تواريخ وفياتهم وعرف عصرهم في آخر كل عقد . وقد توصلت في هذا البحث إلى أن الذهبي استعمل « الطبقة » في كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على « اللقيا » متابعا في ذلك الذين سبقوه ، بينما استعملها في كتاب « تاريخ الإسلام » لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات « عقد » ، وأنه استخدم هذا المفهوم للطبقة لأسباب تنظيمية صرفة جاء في الأغلب من عدم توافر تواريخ وفيات المترجمين بصورة كاملة . وعلى الرغم من أن الطبقة لم يعد لها من فائدة تنظيمية كبيرة بعد أن نقل تنظيم كتابه إلى الترتيب على السنين في مطلع القرن الرابع الهجري فإنه بقي بحاجة إليها في بعض الأحيان ليدكر في نهايتها من لم يقف على تاريخ وفاته بصورة دقيقة . وقد توصلت

إلى أن تنظيم الذهبي هذا لعلاقة له بأدب الطبقات ومن الأفضل أن يربط بأدب التنظيم على السنين .

وأوضحت أن ازدياد عدد التراجم لم يكن أبداً هو السبب الذى دعا الذهبي إلى اختراع المفهوم الزمنى للطبقة ، بل على العكس من ذلك وجدت الذهبي يسعى دائماً حينما يتمكن ، إلى إيجاد وحدات زمنية أضيق ، ولذلك وجدت نفسى على غير اتفاق مع الأستاذ روزنتال حينما يقول : « كثيراً ما شعر الأفراد فى العصور المتأخرة بالحاجة إلى ترتيب إضافى للمادة المطردة فى الازدياد فى وحدات زمنية أوسع » ويدلل على ذلك بتقسيم الذهبي كتابه إلى عقود<sup>(١)</sup> .

ثم بينت أن الذهبي غير رأيه فى عنوان الكتاب فيما بعد وجعله « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » فأبدل لفظ « طبقات » بلفظ « وفيات » ، وهو العنوان الصحيح الذى يجب أن يحمله الكتاب .

وقد ظهر لى أن الذهبي فصل فصلاً تاماً بين الحوادث والوفيات . وبينت بالأدلة عدم وجود أية علاقة تذكر بينهما . بحيث لو جمعنا الحوادث والوفيات كلا على حدة لأصبحت كل مجموعة كتاباً مستقلاً قائماً بذاته لا يؤثر فى طبيعة الكتاب الآخر ، وهذا ما فعله كثير من النساخ على مدى العصور . وإن اهتمام الذهبي الرئيس قد انصب فى كتابه على التراجم ، فأصبحت هى أس الكتاب تحتل الحيز الأكبر منه ، وهذا ، فى رأينا يظهر مفهومه الأصلى للتاريخ .

وبينت فى دراستى أن الذهبي اتبع الطريقة الحولية المعروفة فى سرد الحوادث وعرضها . وعلى الرغم من وقوفى على بعض الظواهر التنظيمية فى هذا القسم ، فإنه لا يدل على وجود أساليب عرض خاصة به . ولعله قد تابع فى مواضع متعددة من كتابه مناهج كتاب الحوليات الذين اعتمدهم ، ولعل هذا أيضاً هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عنده بين فترة وأخرى .

أما في تنظيم التراجم وعرضها فقد استطعت الوقوف على منهج دقيق له في تنظيم التراجم وعرضها دللت عليه بما يأتي :

(١) اتخاذ اسم الشهرة أساساً في الترتيب المعجمي سواء أكان ذلك في داخل الطبقة أم ضمن السنة الواحدة ، فترجم لكل إنسان بما اشتهر به من اسم أو لقب أو نسبة ، وأفرد السكني في تنظيم خاص جعله في نهاية الطبقة في القسم المرتب على الطبقات وفي نهاية السنة في القسم المرتب على السنين .

(ب) عنايته بعمل الإحالات بين التراجم ، فكان يترجم للشخص فيما يرجعه من شهرة ، أو تاريخ وفاة ، ثم يعمل له إحالة في اسمه أو لقبه ، أو كنيته في حالة كونه من المعروفين بإحداها ، أو بتاريخ وفاة ذكرتها بعض الموارد ولم ترجح عنده : وهي طريقة علمية مفيدة جداً تسهل الكشف عن التراجم بسهولة ويسر ، وتحول دون الوقوع في وهم التكرار .

(ج) تدقيقه العظيم بضبط تواريخ الوفيات باعتبارها أساساً كبيراً من أسس عرض كتابه ، وعنايته البالغة بالإشارة إلى التراجم المتفقة في الأسماء ومحاولاته الجدية للوصول إلى نتيجة يظهر فيها اتحاد الاسمين بشخص واحد أو شخصين .

ومع أنني رجحت احتمال استفادة الذهبي من طريقة أبي الفرج ابن الجوزي في ترتيب التراجم على حروف المعجم ضمن السنة الواحدة ، لكنني بعد مقارنة الطريقتين والأسلوبين لم أشك في أن الذهبي قد طور هذا الأسلوب تطويراً دقيقاً فصار مضبوطاً ومتقناً بعد أن كان في غاية الارتباك عند ابن الجوزي .

وابتداء من الربع الأخير من القرن السادس الهجري وجدت الذهبي يورد قائمة بأسماء مواليد المشهورين في نهاية تراجم كل سنة . وعلى الرغم من أن كثيراً من المؤرخين قد عنوا بتقييد مواليد المترجمين لكن أحداً منهم لم يفكر

أن يذكر ذلك بصورة منفردة ، فكان الذهبي رائداً في ذلك الأسلوب ومساهماً بتطوير فن التراجم مساهمة أوصلته إلى مستوى عال من الرقي . أما سبب عنايته بذكر المواليد في القسم الأخير من كتابه فلم أجده جواباً قاطعاً ولكنني رجحت أن يكون فكر في هذا الأمر بأخرة .

وقد تبين لي من دراستي لأسلوب الذهبي الأدبي في « تاريخ الإسلام » أنه كان أسلوباً علمياً يقدر قيمة الألفاظ التي يستعملها ومدلولاتها ، وإن لغة الكتاب لغة سليمة في نحوها وصرفها . ووجدته يسير على طريقة المحدثين في استعمال المختصرات المشهورة عندهم .

#### ( ٤ )

وتوصلت عند دراستي لمحتويات الكتاب وأسس انتقاء مادته إلى أن منهجه في القسم الخاص بالحوادث تميز بما يأتي :

١ — إن الذهبي انتقى من الحوادث ما رآه مهما حريا بالذكر جديراً بالتدوين فذكره في تاريخه . وحاولنا جاهدين أن نستبين موازينه ومعاييره التي قوم بها الأحداث ، وذلك بأن ننظر بالمناظير التي نظر بها إليها مستفيدين من دراستنا السابقة لبيئته وثقافته وعقيدته ، وهي الأمور التي كونت مزاجه التاريخي ، فتمكنا أن نميز منهجه الذي انتهجه في ذكر الأحداث وتعرفنا على معياره وميزانه الذي وزن به الحدث التاريخي بحيث رجح عنده وأصبح مهما فذكره وأسهب فيه ، أو خف وزنه فاختصره أو أسقطه .

٢ — وأنه غنى العناية البالغة بتكوين الدولة الإسلامية باعتبارها النموذج الأكمل في الحكم والتنظيم والعدل ، واهتم بالفتوحات ودرء المعتدين عن ديار الإسلام لأن الجهاد أساس متين من أسس الإسلام ، وأن غيرته على الإسلام

هي التي دفعت به إلى العناية بأخبار أولئك الذين ابتغوا في رأيه تدمير الإسلام والمسلمين ، وأنه انطلق من حبه للسنة وكلفه بها إلى تتبع أخبارها وإجمال أوضاعها وإيراد أخبار أعدائها ، وأن يثبته الدمشقية التي تميزت بالصراع العقائدي الحاد أيامئذ هي التي دفعت به إلى العناية بالنزاعات العقائدية على مدى التاريخ الإسلامي وهلم جرا .

٣ — اختفاء الموازنة الزمانية في الحوادث بين منطقة وأخرى ومن عصر لآخر ومن سنة إلى سنة ، وعلت ذلك بنظرة الذهبي إلى تقويم الأحداث التاريخية ومدى أهميتها ، وتوصلت إلى أنه قد تمكن في أغلب الأحيان أن يوجه الأحداث في تاريخه الوجهة النوعية والمكانية التي أرادها .

أما منهجه في ذكر التراجم وطبيعتها فقد تمكنت أن أميزه بما يأتي :

١ — انتقى المشهورين والأعلام فأوردهم وأهمل المغمورين فأسقطهم .

٢ — لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته ، فأورد المشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة ، وليكننا وجدناه ، انطلاقاً من مفهومه ، يؤثر المحدثين على من سواهم فاحتلوا الحيز الأعظم من الكتاب .

٣ — اجتهد أن يتميز كتابه بالشمول المكاني باعتباره تاريخاً للعالم الإسلامي كافة ، إلا أن توافر المعلومات عن منطقة معينة في وقت ما أو عدم توافرها قد أدى إلى شيء من عدم الشمول والتوازن .

٤ — كما اجتهد أن يوازن بين العصور الإسلامية . وقد بينت لنا هذه الدراسة أنه نجح في ذلك النجاح كله .

٥ — بذل جهوداً كبيرة في محاولة السيطرة على المادة الضخمة التي تحصلت لديه ، واجتهد أن يقدم ترجمة متكاملة ومختصرة في آن واحد ، خوفاً من تضخم الكتاب ، واستطاع في كثير من الأحيان أن يتخلص من المادة الكثيرة

المتوافرة لديه عن أعلام المترجمين بإحالة القارىء إليها من غير أن يضطر إلى نقلها في كتابه ، ونجح في ذلك إلى حد بعيد .

٦ — راعى في تطويل التراجم وتقصيرها في أكثر الأحيان ، وليس في جميعها ، شهرة المترجم بين أهل علمه أو فنه أو الذين هم من بابتة ولا سيما في العلوم والفنون التي استطاع أن يهضمها أو يطلع عليها من غير نظر إلى اختلافه معه في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الرأي . وعليه فقد توصلنا إلى أن تطويل التراجم وتقصيرها لم يكن دائماً نتيجة لتعصبه ، وأنه حاول الموازنة بين التراجم ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

### (٥)

ومع أن المادة التاريخية الموجودة في ترجمة ما تختلف عن الأخرى حسب طبيعة المترجم ، إلا أنني تمكنت أن أضع يدي على التنظيم الذي اتبعه المؤلف في داخل الترجمة الواحدة وأميز العناصر الرئيسة التي تناولت اسم المترجم ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته ، وتاريخ مولده ، ونشأته ، ودراسته ، وإنتاجه وتلامذته ، ومكانته العلمية وعقيدته وآراء العلماء فيه وتقويم المؤلف له ثم تاريخ وفاته . وفصلت القول في كل عنصر من هذه العناصر ووضحته مقارنة منهج الذهبي بمنهج المؤلفين التراجميين المشهورين ، وقومت نهجه استناداً إلى تلك المقارنات .

### (٦)

ولما تسكمت على نهج الذهبي في الموارد وفقت إلى التنبيه إلى أن المؤلف قد نوع موارده ولم يقتصر على المؤلفات السابقة بالرغم من تركيزه عليها ، فقد

أخذ الكثير من مادته عن طريق المشاهدة والملاحظة والمشافهة ومساءلة العلماء المتخصصين ومكاتبهم ، وأفاد من الإجازات الكثيرة التي كتبها العلماء للمستعيزين ، ومن مجاميع الطلبة والشيوخ ، وكتابات المترجمين أنفسهم . وتمكنت حينما تكلمت على إفادة الذهبي من مجاميع الطلبة والشيوخ أن أبدد الكثير من الحيرة والغموض اللذين يجابهان الباحثين حينما يحذون نقولا عن شخص ما ولا يعرفون له كتابا في موضوع المادة المنقولة ، أو أى تأليف على الإطلاق .

واجتهدت أن أوضح أن الذهبي حاول جاهداً أن يستوعب الجيد من المؤلفات السابقة على الرغم من ضخامة الكتابات التاريخية الإسلامية المتمثلة بحصيلة ذلك التراث الذى أثراه العلماء المبدعون طيلة عصر الازدهار الطويلة . وكانت غايته من استيعاب كل هذه الموارد الضخمة تقديم خبر جيد وترجمة متكاملة تعتمد موارد متعددة تطمئن القارىء وتزيد من ثقته فى الكتاب . وتمكنت أن أوضح مظاهر الاستيعاب المتمثلة بعنايته فى الأخذ عن جميع الأشكال التأليفية عند المسلمين ومحاولة استنفادها موثقا ذلك بالأمثلة .

واستنتجت من دراستى للأسس التى انتهجها الذهبي فى اعتماد المؤلفات السابقة أنه اتبع منهاجاً دقيقاً فى المفاضلة بين الموارد انطلق من ثلاث قواعد رئيسية عنى بها كل العناية ولم يحدها إلا فيما ندر ، وهى :

( أ ) للمعاصرة والمشاهدة المتضعة مظاهرها فى تفضيل المؤلف المتصل بالأحداث ، والاهتمام بذكر موارد الكتب التى ينقل منها ، والعناية بإيراد الألفاظ الدالة على معاصرة راوى الخبر له .

( ب ) تفضيل المورد الأقدم عند عدم توافر الموارد المعاصرة .

( ج ) العناية بالتخصص التأليفى المتمثل بالأخذ عن المؤلفات التى تخصصت فى نمط معين من الموضوعات ، أو نوع خاص من المترجمين .  
وقد وثقت رأى فى استنباط هذه الأسس بالأمثلة التوضيحية من الموارد التى أفاد منها فى كتابه وفصلت كل ذلك تفصيلا .

### ( ٧ )

أما طرائق النقل من الموارد فقد بينت فيها أن الذهبى عنى بذكر موارده فى معظم الأحيان ، وربطت هذه الظاهرة المنهجية بطبيعة تربيته ونشأته العلمية المعنية بالحديث ومصطلحه وشدة كلفه به باعتبار أن رواية الحديث بالأسانيد والتدقيق فى رواته تعد أرقى أنواع المصادر .

وقد وجدت الذهبى يعنى بذكر المؤلف ويهمل ذكر كتابه ، فبينت ما لهذه الطريقة من مساوئ خطيرة وما تسببه من إرباك كبير للباحثين ليس فى الخلط بين كتاب وآخر من كتب المؤلف المنقول عنه حسب ، بل فى معرفة الكتاب الواحد أيضاً . ومع أننى حاولت أن أعلل طريقته بكونه كان يكتب للخاصة من العلماء بهذا الفن ، إلا أن ذلك لا يعفيه مما يسببه لنا من صعوبات حمة .  
وعلى الرغم من أن الذهبى كان يشير إلى بداية النقل وانتهائه ، فقد استطعت أن أكتشف طريقتين فى النقل تميز بهما :

( أ ) إن نقل الذهبى لجزء يسير من الترجمة عن مؤلف ما فى الظاهر قديعنى فى معظم الأحيان نقله لجميعها عنه لاسيما عند عدم ذكر مصدر آخر .

( ب ) إنه استعمل ألفاظا معينة للدلالة على النقل من غير تصريح به ، نحو قوله : « وثقه فلان » ، و « كتب عنه فلان » ، و « حكى عنه فلان » ، و « أجاز لفلان » ، و « ضعفه فلان » ونحوها .



وقد تمكنت من التعرف على هذه الطريقة بعد جهود طويلة من المطابقات بين كتابه وبين المؤلفات التي ينقل منها ، وقدمت بعض أمثلة تلك المطابقات .

وأوضحت في دراستي هذه أن الذهبي بالرغم من اعتماده طريقة النقل الحرفي تارة وإهالها تارة أخرى ، فإنه كان دقيقاً في نقل المادة التاريخية . وهو في أكثر الحالات يشير إلى طبيعة نقله وفيما إذا كان باللفظ أو بالمعنى . على أننا استطعنا أن نميز له منهجاً خاصاً حينما وجدناه يجمع المعلومات من أماكن متفرقة من مصدر ما ، أو مصادر متعددة ، ويعيد تحرير الخبر أو الترجمة بصياغته الخاصة مع الالتزام التام بالدقة والأمانة .

ثم وجدت الذهبي بعد ذلك يعنى العناية البالغة بالمقارنة بين الروايات وترجيح الصحيح منها ، وتمكنت أن أميز الأسس الرئيسة التي اعتمدها في الترجيح :

- ( أ ) معرفة الراوى بموضوع الخبر وخبرته به .
- ( ب ) الوقوف على الوثائق والخطوط التي توثق الخبر .
- ( ج ) الاستفادة من الوقائع التاريخية الثابتة الأخرى التي تؤيد خبر ما أو تنقضه .

( د ) مسابقة إجماع المؤرخين الثقات ورد رواية المفرد .

( هـ ) ترجيح نص بعد تحليله ووضعه في الجرى التاريخي العام .

وأثبت أخيراً أن الذهبي كان يعنى بانتقاء أصح نسخ الموارد التي يعتمدها وينقل منها ، مما يتمثل في عنايته البالغة بالمؤلفات المكتوبة بخطوط أصحابها أو خطوط العلماء الأمناء الثقات ، وفي مقابله بين بعض نسخ المصادر .

(٨)

وحينما بحث منهج الذهبي النقدي في كتابه « تاريخ الإسلام » ، وجدت الرجل معنيا به كل العناية ، مارسه في كل قسم من أقسامه ، وعدّه جزءاً أساسياً من منهجه في الدراسة التاريخية . وعلت ذلك الاهتمام بسبب من تكوينه الفكري المتصل بدراسة الحديث النبوي الشريف رواية ودراية . ثم تمكنت أن أبين أنواع النقد الذي عاناه وأساليبه متمثلاً بنقد الرجال ، والتقويم والأحكام ، ونقد الروايات .

وقد انتقد بعضهم الذهبي بسبب استمراره في نقد الرجال بعد استقرار الحديث في الكتب وتحديد درجاته ، وبسبب سحبه على فئات من غير الرواة . وفي هذا المجال لم أتفق مع بعض العلماء المسلمين الذين عللوا هذا الأمر بالفائدة المتوخاة منه للنصيحة ودفع الضرر ، واعتبرت ذلك تفسيراً ساذجاً منهم ، ورأيت دوافع أخرى لعل من أبرزها :

أ — استمرار العناية بالرواية بعد التدوين .

ب — عدم اعتبار الذهبي آراء النقاد السابقين مسلمة لا يمكن ردها أو الطعن فيها ، واعتباره باب الاجتهاد في النقد مفتوحاً في كل زمان .

ج — إن النقد قد أصبح جزءاً من مفهومه التاريخي فسحبه على جميع كتابه . واستطعت أن أميز نقد الرجال الذي أطلقت عليه تجوزاً « النقد الحديثي » ، عن النقد الذي صرفه على غير المحدثين والذي سمّيته « التقويم والأحكام » . وبينت أن الرجل نظر إلى كل فئة بمنظار يختلف عن الآخر في الأغلب الأعم ، وأن تعدد المناظير واختلافها جعله يراعى في كل طائفة صفات قد لا يراعيها في طائفة أخرى . ورددت بذلك على كثير من الباحثين الذين وقعوا بأفة التعميم وخرجوا بما ظنوا

أنه حقيقة وهى أن المؤرخين المسلمين المتأثرين بالحديث الشريف وعلومه نظروا إلى جميع الناس بمنظارهم وبس .

واستطعت تبیان عناية الذهبي بنقد الروايات والرد على المؤلفين السابقين مهما احتلوا من مكانة بين كبار الثقات ، وأن نقده قد انصب على المتن أولا فعنى بتحليل الروايات تحليلا علميا على غاية من الرق النقدي . ووضحت كل ذلك وفصلته ووثقته بالأمثلة الموضحة له .

وحاولت أخيرا أن أستبين مدى تعصبه أو إنصافه فى النقد ، فكان من نتائج الدراسة التحليلية الانتقادات الموجهة إليه وردود الآخرين عليها ودراستى لكتابه « تاريخ الإسلام » ، أن كثيرا مما وجه إليه غلب عليه طابع التعصب ، وأن الرجل قد وفق إلى حد كبير أن يكون منصفاً ، ونهت إلى وجوب التفريق بين التعصب وبين الإيمان بالشئ والدفاع عنه بكل ممكن .

## جريدة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الخطية :

الأدقوى ، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب<sup>(١)</sup> بن جعفر ( ت ٥٧٤٩هـ ) :

١ - الإمتاع بأحكام السماع :

نسخة المكتبة الأزهرية رقم ( ٤٦٢ ) ٧٠٥٨ أدب أباطة .

الإسنوى ، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن ( ت ٧٧٢هـ ) :

٢ - طبقات الشافعية :

نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم ٥٦ تاريخ . واعتدنا أيضا طبعة ديوان الأوقاف التي قام بتحقيقها الأستاذ عبد الله الجبوري وهي في مجلدين .

ابن الألفاني ، أبو محمد هبة الله بن أحمد ( ت ٥٢٤هـ ) :

٣ - جامع الوفيات . عندى قطعة مصورة منه فى آخر كتاب « موالد العلماء ووفياتهم » لابن زبر الدمشقى التى صورتها عن دار التحف البريطانية فى لندن .

ابن البخارى ، نحر الدين أبو الحسن على بن أحمد المقدسى ( ت ٦٩٠هـ ) :

٤ - المشيخة . تخرج الحافظ جمال الدين أبى العباس أحمد بن محمد الظاهرى الحنفى .

نسخة المكتبة الأحمدية بحلب رقم ٢٦١ .

ابن بردس ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكي ( ت ٧٨٦هـ ) :

(١) المشهور أنه « تغلب » ولكن انظر الأعلام للزركلى ، ج ١٠ ص ٦١

- ٥ - الإعلام في وفيات الأعلام .  
نسخة مكتبة أيا صوفيا باستانبول رقم ٢٩٦١ .
- ٦ - بغية الأريب في اختصار التهذيب .  
نسخة المكتبة الأزهرية ، رواق المغاربة رقم ٨٩٤ .  
البرذعي ، أبو عثمان سعيد بن عمرو ( ت ٢٩٢ هـ ) :  
٧ - الضعفاء والكذابين والمتروكون من أصحاب الحديث .  
النسخة المصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ٧١٩ تاريخ .  
البرزالي ، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد ( ت ٧٣٩ هـ ) :  
٨ - المقتنى لتاريخ أبي شامة .  
نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٥١ .  
البغدادى ، عبد القادر بن عمر ( ت ١٠٩٤ هـ ) :  
٩ - تراجم العلماء .  
نسخة خزانة كتب رئيس الكتاب باستانبول رقم ٦٢٧ .  
البغوى ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوى ( ت ٣١٧ هـ ) :  
١٠ - تاريخ وفاة شيوخ البغوى :  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١٠٦ مجاميع .  
البندارى ، الفتح بن على بن محمد ( ت ٦٤٣ هـ ) :  
١١ - تاريخ بغداد :  
نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٦١٥٢ عربى .  
اليهيقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على ( ت ٤٥٨ هـ ) :  
( ٣١ - الذهبي )

١٢ - الزهد الكبير :

نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة.  
ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو الحسن يوسف الأتابكى (ت ٨٧٤ هـ) :

١٣ - الدليل الشافى على المنهل الصافى .

نسخة خزانة كتب قره جلبى باستانبول رقم ٢٦٦ .

١٤ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى .

نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٠١٨ .

التونسى ، محمد بن عزم (ت ٨٩١ هـ) :

١٥ - دستور الأعلام بمعارف الأعلام .

نسخة خزانة كتب ولى الدين جبار الله باستانبول رقم ١٦٠٥ .

ابن الجزرى ، محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩ هـ) :

١٦ - تاريخ ابن الجزرى ، وهو « حوادث الزمان وأنيائه ووفيات

الأكابر والأعيان من أبنائه » .

النسخة المصورة المحفوظة فى المكتبة التيمورية برقم ٢١٥٩ تاريخ عن نسخة

المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم ٦٧٣٩ عربى ، ونسخة مكتبة كوبرلى

باستانبول رقم ١٠٤٧ .

ابن الجزرى ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري (ت ٨٣٣ هـ) :

١٧ - ملخص تاريخ الإسلام .

نسخة المصورة عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة ذات الرقم ٩٠

تاريخ ، والنسخة المصورة فى معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ١٤٥٠ تاريخ

عن نسخة كتبخانه ملي بطهران رقم ٤٦٩ .

ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم الكنانى الحموى (ت ٧٣٣ هـ) :

- ١٨ - المنهل الروى فى علم الحديث النبوى .  
النسخة المصورة المحفوظة فى خزانة كتب الحاج صبحى السامرائى .  
ابن جميع الصيداوى ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الفسانى ( ت ٤٠٢ هـ ) :  
١٩ - معجم الشيوخ :  
نسخة المكتبة الأزهرية رقم ٣٢٦ مجاميع :  
الجوزجاني ، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدى  
( ت ٢٥٩ هـ ) :  
٢٠ - الشجرة فى أحوال الرجال :  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٢٤٩ حديث .  
ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على ( ت ٥٩٧ هـ ) :  
٢١ - التحقيق فى أحاديث التعليق .  
نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية  
بدمشق رقم ٣٠٠ حديث وعن دار الكتب المصرية رقم ٢ فقه حنبلى .  
٢٢ - الضعفاء :  
نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول .  
٢٣ - العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية .  
نسخة خزانة كتب آصف باشا باستانبول رقم ١١٦ .  
حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله ( ت ١٠٦٧ هـ ) :  
٢٤ - سلم الوصول إلى طبقات الفحول :  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢ م تاريخ :  
الحاكم الكبير ، أبو أحمد محمد بن محمد التيسابورى الكرايسى ( ت ٣٧٨ هـ ) :

٢٥ - كتاب الكنى .

نسخة الحاج صبحى السامرائى للصورة عن المكتبة الأزهرية .

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن علي ابن البيع (ت ٤٠٥ هـ) :

٢٦ - سوالات أهل بغداد للحاكم فى الرجال ، رواية على بن مسعود السجزي .

نسخة الحاج صبحى السامرائى للصورة عن نسخة أحمد الثالث ذات الرقم ٦٢٤ .

ابن حبان ، محمد بن حبان التميمى البستي (ت ٣٥٤ هـ) :

٢٧ - الثقات .

نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٩٥ ، وهو قسم من المجلد

الأول ، ونسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٧١٠ ، ٧١١ تاريخ وها

المجلدان الثانى والثالث من الكتاب . وطبع الجزء الأول منه بحيدرآباد .

٢٨ - معرفة الجروحين من الحديثين .

النسخة المصورة المحفوظة فى معهد إحياء المخطوطات العربية برقم ٤٩٦

تاريخ عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٩٥٩٨ ب .

ابن حجر ، الحافظ أحمد بن علي العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) :

٢٩ - رفع الإصر عن قضاة مصر .

نسخة المكتبة الوطنية بباريس .

٣٠ - الجمع المؤسّس للمعجم المفهرس .

نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح الحديث .

٣١ - المعجم المفهرس

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٨٢ مصطلح الحديث .

الحداد الأصبهاني : أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٥١٥ هـ) :



٣٢ — معجم أسامى مشايخ أبى على الحداد الأصبهاني .  
نسختي التي بخطي ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٦ م. مصطلح الحديث  
ابن الحريري ، أحمد بن علي المغربي ( كتبه سنة ٩٢٦ هـ ) :

٣٣ — منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان ،  
النسخة المصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ١٠٨ تاريخ عن  
نسخة الفاتميكان .

الحسيني ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن ( ت ٧٦٥ هـ ) :  
٣٤ — الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال  
سوى من ذكر في تهذيب الكمال .

نسخة معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ٩٠٥ تاريخ .  
الحسيني ، عز الدين أبو العباس أحمد بن محمد ( ت ٦٩٥ هـ ) :  
٣٥ — صلة التكملة لوفيات النقلة .

نسختي المصورة عن نسخة كوبرلي باستانبول رقم ١١٠١ .  
الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت ( ت ٤٦٣ هـ ) :

٣٦ — الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع .  
نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٣٧١١ ح .  
ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب ( ت ٢٧٩ هـ ) :  
٣٧ — التاريخ الكبير .

المجلد الثالث المصور في خزانة كتب الحاج صبحي السامرائي عن مكتبة  
القرويين .

الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر ( ت ٣٨٥ هـ ) :

٣٨ — كتاب الضعفاء والمتروكين .

قطعة منه مصورة عند الحاج صبحى السامرائى ضمن مجموع رقم ٧ عن دار الكتب الظاهرية الموجودة فى مجموع رقم ١٢٤ ، والقطعة المخزونة فى مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٤٠٥ / ٤ .

ابن الديبى ، أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطى ( ت ٦٣٧ هـ ) :

٣٩ — ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد .

نسخة المصورة عن : نسخة المكتبة الوطنية فى باريس رقم ٥٩٢١ ، ورقم

٥٩٢٢ ، نسخة مكتبة شهيد على باشا باستانبول رقم ١١٧٠ .

والنسخة المصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى عن نسخة كيمبرج . وقد

حققته وتبنت وزارة الإعلام العراقية نشره بنفقاتها وظهر منه المجلد الأول سنة ١٩٧٤ م .

ابن دقاق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر ( ت ٨٠٩ هـ ) :

٤٠ — ترجان الزمان فى تراجم الأعيان .

نسخة المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٢٧ وهو الجزء

الثالث عشر من الكتاب بخط المؤلف .

٤١ — نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٧٤٠ تاريخ .

ابن أبى الدم الحوى ، إبراهيم بن عبد الله ( ت ٦٤٢ هـ ) :

٤٢ — التاريخ المظفرى .

نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ١٢٩٢ ب .

الدمياطى ، شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ( ت ٧٠٥ هـ ) :

٤٣ — معجم الشيوخ .

نسخة المصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية ذات الرقم ٣٢٦ مصطلح الحديث ، وهو الجزء الثالث منه وعليه خط المؤلف .

الدمياطى الحسامى ، شهاب الدين أحمد بن أيك ( ت ٥٧٤٩ ) :

٤٤ — المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦ ، ومنه نسخة مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، وأخرى بالجمع العلمى العراقى .

الذهبي ، مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ( ت ٥٧٤٨ ) :

٤٥ — أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجوزقانى .

نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية التى هى ضمن مجموع برقم ٢٩٠ حديث .

٤٦ — الأربعون البلدانية :

نسخة مكتبة يانكيبور بالهند رقم ٤٦٢/٢/٥ .

٤٧ — أربعون حديثا بلدانية من المعجم الصغير للظهيرانى .

نسخة المصورة عن نسخة الخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٣٨ حديث .

٤٨ — كتاب الأربعين فى صفات رب العالمين .

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .

٤٩ — أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو بعد تاريخ سماع .

نسخة المصورة عن نسخة مكتبة أيا صوفيا باستانبول رقم ٢٩٥٣ .

٥٠ — الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام .

نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم ٣٢٨ .

- ٥١ — الإعلام بوفيات الأعلام .  
نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١١٧ مجموع .
- ٥٢ — تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .  
نسخة المصورة المملوكة من عدة نسخ ، وغيرها (راجع المدخل إلى هذه الرسالة) .
- ٥٣ — تذهيب تهذيب الكمال في معرفة الرجال .  
نسخة المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول ذات الأرقام ١/٢٨٤٩ و ٢/٢٨٤٩ و ٣/٢٨٤٩ ، ونسخة أشعد أفندي باستانبول رقم ٢٩٢ ، ورقم ٢٤٦١ .
- ٥٤ — ترتيب الموضوعات لابن الجوزي .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن الأزهر .
- ٥٥ — تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري .  
النسخة المحفوظة في خزانة كتب لاله لي باستانبول ، رقم ٢٠٨٩ .
- ٥٦ — تشبيه الخسيس بأهل الخميس .  
نسخة دار الكتب المصرية (ذهلت عن تقييد رقمها) .
- ٥٧ — تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي .  
نسخة المكتبة الأزهرية رقم ٢٩٠ حديث ومنها مصورة عند الحاج صبحي السامرائي .
- ٥٨ — تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي :  
نسخة مكتبة فيض الله باستانبول رقم ٢٩٦ . وفي خزانة كتب الحاج صبحي السامرائي صورة لهذا المجلد ، وقطعة من المجلد الأول الذي هو في الظاهرية رقم ٥٨١ تفسير .

- ٥٩ - ثلاثون حديثاً من المعجم الصغير للطبراني :  
نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة في خزانة كتب الشهيد علي باشا  
ياستانبول رقم ١٧/٥٤٦ .
- ٦٠ - ثلاثيات ابن ماجه :  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٥٩ .
- ٦١ - الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار :  
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٠٨ حديث .
- ٦٢ - حقوق الجار :  
نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة كوبرلي باستانبول رقم ٣/١٥٨٤
- ٦٣ - ديوان الضعفاء والمتروكين :  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٣٦٩ حديث، ومجموع  
رقم ٧٥٣٩ عام . ونسختي المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول  
رقم ١/٣٠٥٣ .
- ٦٤ - ذكر الجهر بالبسملة مختصراً :  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٥٥ .
- ٦٥ - ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان :  
النسخة المحفوظة في مكتبة جسترقي بدبلن ضمن مجموع برقم ٣٤٥٨ .
- ٦٦ - ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل :  
نسخة مكتبة أيا صوفيا باستانبول رقم ٢٩٥٣ .
- ٦٧ - ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين :  
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم  
٣٦٩ حديث ، ونسختي المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول رقم ١/٣٠٥٣

٦٨ - الرد على ابن القطان :

منه نسخة مختصرة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٧٠ وفي خزانة الحاج صبحي السامرائي نسخة مصورة عنها .

٦٩ - رسالة في أن الله على العرش :

نسخة دار الكتب الظاهرية ، ضمن مجموع برقم ٤٧ مجاميع .

٧٠ - سير أعلام النبلاء .

نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩١٠ / ١ .

٧١ - العوالي المنتقاة من حديث الذهبي :

نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٤٥١٢ عام .

٧٢ - المجرد في أنباء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجة سوى من أخرج لهم في أحد الصحيحين .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٣١ حديث .

٧٣ - المجرد من تهذيب الكمال .

نسخة شهيد علي باشا باستانبول رقم ٥٢٣ ، ومنها مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية برقم ٥٧٦ تاريخ .

٧٤ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد ابن الديلمي .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٢٤ تاريخ . وقد حقق المرحوم الدكتور مصطفى جواد جزءين منه ، بغداد ١٩٥١ - ١٩٦٣ .

٧٥ - المستدرك على مستدرك الحاكم .

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٦٢ (وهي قطعة منه).

- ٧٦ - معجم الشيوخ (الكبير) .  
نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٥ حديث . ونسخة  
أحمد الثالث باستانبول رقم ٤٦٢ .
- ٧٧ - المعجم اللطيف (الصغير) .  
نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية  
رقم ١٢ مجموع .
- ٧٨ - معرفة التابعين من الثقات لابن حبان :  
نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة فى خزانة كتب الإسكوريال بإسبانيا  
رقم ١٦٨٩ وهى بخط الذهبى .
- ٧٩ - المعين فى طبقات المحدثين .  
نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة فى خزانة كتب فيض الله باستانبول  
رقم ١٥٢٨ .
- ٨٠ - المقتنى فى سرد الكنى .  
نسخة مكتبة فيض الله باستانبول رقم ١٥٣١ .
- ٨١ - المقدمة ذات النقاط فى الألقاب :  
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، رقم ٤٤٢٣ ج .
- ٨٢ - مناقب البخارى .  
نسخة دار الكتب المصرية ، ضمن مجموع برقم ٩٦٥ .
- ٨٣ - المنتقى من حديث تقي الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن المجد البعلبلى .  
نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٢٥ .
- ٨٤ - المنتقى من معجمى الطبرانى الأوسط والكبير ، ومن مسند المقلين  
للعلىج .

نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٧١ ومنها نسخة مصورة عند  
الحاج صبحي السامرائي .

٨٥ - الموقظة في علم مصطلح الحديث .

نسخة دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٤٥٧٧ عربي، ونسخة دار الكتب  
الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٨٨ عام .

٨٦ - مذهب السنن الكبرى للبيهقي .

نسخة المصورة عن نسخة مكتبة مدينة الملحق بطوبقوبو سراي باستانبول  
( ذات الأرقام ٢٥٨ - ٢٦٠ . وقد نشر بالقاهرة نشرة رديئة باسم « المذهب في  
اختصار السنن الكبير » .

٨٧ - نبذة من فوائد تاريخ ابن الجزري .

نسخة المصورة عن نسخة كوبرلي باستانبول ، رقم ١١٤٧ .

٨٨ - هالة البدر في عدد أهل بدر .

لعل النسخة التي في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٤٧ هي هذا  
الكتاب ؟ .

ابن رافع السلمي ، تقي الدين محمد بن هجرس ( ت ٧٧٤ هـ ) :

٨٩ - الوفيات .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ م تاريخ .

ابن زبر ، أبو سليمان محمد بن عبد الله الرعي الدمشقي ( ت ٣٧٩ هـ ) :

٩٠ - تاريخ موالد العلماء ووفياتهم .

نسخة المصورة عن نسخة دار التحف البريطانية في لندن .

الزركشي ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر ( ت ٧٩٤ هـ ) :



- ٩١ - عقود الجمان في ذيل وفيات الأعيان .  
نسخة المصورة عن نسخة مكتبة فاتح باستانبول رقم ٤٤٣٥ وهي بخط المؤلف .  
سبط ابن حجر ، يوسف بن شاهين الكركي ( ت ٨٩٩ هـ ) :  
٩٢ - رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ .  
نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في المكتبة الخالدية بالقدس ، رقم ١١  
تراجم<sup>(١)</sup> .  
السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ( ت ٧٧١ هـ ) :  
٩٣ - طبقات الشافعية الوسطى .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٤ تاريخ :  
٩٤ - معجم الشيوخ :  
نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٤٤٦ تاريخ .  
السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) :  
٩٥ - وجيز الكلام في ذيل دول الإسلام .  
نسخة المصورة عن نسخة كوبرلي باستانبول رقم ١١٨٩ .  
السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ( ت ٥٧٦ هـ ) :  
٩٦ - انتخابات من « مسند » عبد بن حميد .  
النسخة المصورة المحفوظة في خزانة الحاج صبحي السامرائي .  
٩٧ معجم السفر .  
نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ١٧٦ حديث .

---

( ١ ) نسبة للمرحوم فؤاد سيد إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ( فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ من ١٧٤ ) وهو وهم .

٩٨ - معجم شيوخ بغداد .

نسخة المصورة عن نسخة الإسكوريال ذات الرقم ١٧٨٣ .  
السمناني ، علي بن محمد ( ت ٤٩٩ هـ ) :

٩٩ - روضة القضاة وطريق النجاة :

نسخة مكتبة بلدية مكتبة ميونيخ ، رقم ٢٦٠ عربي .

وقد نشره الدكتور صلاح الدين الناهي في بغداد بأخرة .

ابن سيد الناس ، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى ( ت ٥٧٣٤ هـ ) :

١٠٠ - أجوبة ابن سيد الناس :

مصورة معهد إحياء المخطوطات رقم ٨ تاريخ عن نسخة الإسكوريال .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ هـ ) :

١٠١ - ربح النسرين فيمن عاش من الصحابة مئة وعشرين :

نسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ٥٢١ مجاميع

١٠٢ - طبقات الحفاظ :

نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع .

وقد طبع في القاهرة بأخرة طبعة غير جيدة .

ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد ( ت ٧٦٤ هـ ) :

١٠٣ - عيون التواريخ .

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٤-٤٩ تاريخ ، ونسخة كيمبرج

رقم ٢٩٢٣ ( والنسخة الأخيرة هي التي اعتمدها في دراسة آثار الذهبي ) .

ابن الشعار ، أبو البركات المبارك بن أبي بكر الوصلي ( ت ٦٥٤ هـ ) :

- ١٠٤ - عقود الجمان في شعراء هذا الزمان .  
نسخة المصورة عن مكتبة أسعد أفندي باستانبول ذات الأرقام ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠ .
- ابن الشلبي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ( ت ١٠٢٣ هـ ) :  
١٠٥ - إتحاف الرواة بمسلسل القضاة :  
نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٤٤٩ تاريخ .  
الشماع ، عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي ( ت ٩٣٦ هـ ) :  
١٠٦ - ثبت الشماع :  
نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ١٩٦٣ د :  
صبحي السامرائي ، شيخنا العلامة المحدث الحاج صبحي ابن السيد جاسم البدرى :  
١٠٧ - الاستبصار في طبقات مجرحي ومعدلي رواية الآثار .  
النسخة الخطية المحفوظة في خزانة كتبه .  
١٠٨ - الكمال في تاريخ علم الرجال .  
النسخة الخطية المحفوظة في خزانة كتبه .  
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ( ت ٧٦٤ هـ ) :  
١٠٩ - أعيان العصر وأعوان النصر .  
نسخة مكتبة أيا صوفيا باستانبول رقم ٢٩٦٨ .  
١١٠ - الوافي بالوفيات .  
النسخة المصورة المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد .  
الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ( ت ٣٦٠ هـ ) :  
١١١ - المعجم الأوسط .  
نسخة مكتبة كوبرلي باستانبول رقم ٤٥٤ .

- ١١٢ - المفجم الكبير .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة أحمد الثالث رقم ٤٦٥ -  
ابن الطحان ، أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي ( ت ٤١٦ هـ ) :  
١١٣ - الذيل على تاريخ مصر ( لابن يونس ) .  
نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ١١٦  
ابن طولون ، شمس الدين محمد بن طولون الصالحى الحنفى ( ٩٥٣ هـ ) :  
١١٤ - الأربعون المسلسلات .  
النسخة المصورة المحفوظة في الخزانة التيمورية رقم ٥٤٢ حديث .  
١١٥ - التزام مالا يلزم فيما ورد في ماء زمزم .  
نسخة مكتبة جسترى ضمن مجموع رقم ٣٣١٧  
الطبي ، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله ( ت ٧٤٣ هـ ) :  
١١٦ - أسماء الرجال .  
نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٦١٦٤ .  
ابن عبد الهادى ، شمس الدين محمد بن أحمد ( ت ٧٤٤ هـ ) :  
١١٧ - تنقيح التحقيق لابن الجوزى .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق  
رقم ٣٠١ حديث ورقم ٥٨١ تفسير .  
ابن عبد الهادى ، يوسف ( ت ٩٠٩ هـ ) :  
١١٨ - تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ .  
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣ .

١١٩ - معجم الشافعية .

نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٥٥١ علم .

ابن عدى ، عبد الله بن عدى بن عبد الله الجرجاني ( ت ٣٦٠ هـ ) :

١٢٠ - الكامل في ضعفاء الرجال .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول

رقم ٢٩٤٣ . وقد حقق العالم الفاضل الحاج صبحي السامرائي « مقدمة » الكامل

في مجلد كبير ، جاهز للطبع .

العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ( ت ٨٠٦ هـ ) :

١٢١ - تخریج أحاديث مختصر المنهاج . تحقيق الحاج صبحي السامرائي .

( لم يطبع بعد ) .

العراقي ، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٢٦ هـ ) :

١٢٢ - الذيل على ذيل العبر للذهبي .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٦١٥ تاريخ ، ومنها مصورة في خزانة كتب

المجمع العلمي العراقي .

١٢٣ - ذيل كتاب الكاشف للذهبي .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة فيض الله باستانبول ذات

الرقم ١٤٥٤ .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي ( ت ٥٧١ هـ ) :

١٢٤ - تاريخ دمشق .

نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الأرقام ١ - ٢٦ تاريخ .

- ١٢٥ — معجم الشيوخ .
- نسخة المصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ٣٣٧ .
- ١٢٦ — المعجم المشتل على أسماء الشيوخ النبيل .
- نسخة المصورة عن نسخة الخزانة التيمورية ذات الرقم ١٧٤٩ .
- ابن العطار ، علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود ( ت ٥٧٢٤هـ ) :
- ١٢٧ — رسالة السماع .
- نسخة مكتبة جسترقي بدبلن ، ضمن مجموع برقم ٣٢٩٦ .
- العقيلي ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى ( ت ٥٣٢٢هـ ) :
- ١٢٨ — الضعفاء .
- نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٦٢ حديث .
- العلائي ، محمد بن أحمد بن أينال الحنفي ( القرن العاشر ) :
- ١٢٩ — تشنيف السامع بهذيب الضوء اللامع ( للسخاوي ) .
- نسخة الخزانة التيمورية رقم ٦٢٤ تاريخ .
- العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ( ت ٨٥٥هـ ) :
- ١٣٠ — عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان .
- نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩١١ ، والنسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ .
- ابن الغزى ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ( ت ١١٦٧هـ ) :
- ١٣١ — ديوان الإسلام .
- نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠٣٥٠ ح .
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ( ت ٨٣٢هـ ) :

- ١٣٢ — تعريف ذوى العلاء لمن يذكره الذهبى من النبلاء .  
نسخة مكتبة برلين الملكية رقم ٩٨٣٧ .
- ١٣٣ — ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٩٨ . مصطلح الحديث .
- ١٣٤ — العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين .  
نسخة مكتبة قولة الملحقه بدار الكتب المصرية رقم ٦ تاريخ ق . واعتمدنا  
أيضا النسخة المطبوعة بتحقيق الأساتذة : الفقى وفؤاد سيد ومحمود الطناحى ( القاهرة  
١٩٥٨ — ١٩٦٩ م ) .
- ابن فهد ، أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمى ( ت ٨٧١ هـ ) :  
١٣٥ — بغية الطالب الفالح فى مشيخة قاضى طابة أبى الفتح بن صالح .  
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ١٨٠٥ د .
- ابن فيل ، أبو طاهر الحسن بن أحمد بن فيل البالى ( ت ٣١١ — ٣٣٢ هـ )<sup>(١)</sup> :  
١٣٦ — جزء ابن فيل .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٥٥٦٨ ب .
- الفيومى ، أحمد بن محمد بن على للقريء ( ت نحو ٧٧٠ ) :  
١٣٧ — نثر الجمان فى تراجم الأعيان .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٧٤٦ تاريخ .
- ابن قاضى شهبه ، أبو بكر بن أحمد بن محمد ( ت ٨٥١ هـ ) :  
١٣٨ — الإعلام بتاريخ أهل الإسلام .  
نسخة دار الكتب الوطنية بباريس رقم ١٣٩٨ عربى .
- 
- (١) ذكره الذهبى فى المتوفين على التقريب من أهل الطبقة الثانية والثلاثين ( تاريخ الإسلام ، الورقة ١٠٧ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٩ ) .

١٣٩ — طبقات الشافعية .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨ ، ونسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث  
بإستانبول رقم ٢٨٣٦ .

١٤٠ — منتقى المعجم المختص للذهبي .

نسخة دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٠٧٦ عربي ، ونسخة الأوقاف  
ببغداد ضمن مجموع برقم ٢٨٤١ .

١٤١ — المنتقى من تاريخ الإسلام .

نسخة المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٢٠ :  
الكتاني ، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد ( ت ٤٦٦ هـ ) :  
١٤٢ — الذيل على وفيات ابن زبر .

نسخة المصورة عن دار التحف البريطانية ، وهي ضمن النسخة التي فيها  
« تاريخ موالد العلماء ووفياتهم » لابن زبر الربعي الدمشقي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ .  
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) :  
١٤٣ — التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٤٢٧ ب .

١٤٤ — طبقات الشافعية .

نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢١٩ ك .  
ابن المجد ، سيف الدين أبو العباس أحمد ابن المجد عيسى ابن قدامة ( ت ٦٤٣ هـ ) :  
١٤٥ — تعاليق سيف الدين ابن قدامة .

نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقم ١٠٤ .  
المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ( ت ٧٤٢ هـ ) :



- ١٤٦ — تهذيب الكمال في معرفة الرجال .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث .  
مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) :  
١٤٧ — التمييز .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية التي  
ضمن مجموع برقم ١١٤ .  
١٤٨ — الكنى والأسماء .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية ضمن  
مجموع برقم ١ .  
ابن مسهر ، أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني ( ت ٢١٨ هـ ) :  
١٤٩ — نسخة أبي مسهر .  
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٥٥٥١ ب .  
المطعم ، عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المقدسي الدلال ( ت ٢١٩ هـ ) .  
١٥٠ — المشيخة .  
نسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة البلدية بالإسكندرية ضمن  
مجموع برقم ١٩٦٣ ز .  
ابن معين ، أبو زكريا يحيى بن معين المري ( ت ٢٣٣ هـ ) :  
١٥١ — التاريخ والعلل ( رواية عباس الدوري عنه ) .  
نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية التي  
ضمن مجموع برقم ١١٢ .  
١٥٢ — جزء فيه تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين في تجريح  
الرواة وتعديلهم .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن مكتبة الشيخ سليمان بن بسام في عنيزة .

١٥٣ - سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي لابن معين .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة أحمد الثالث ١٢٤ / ٤ .

١٥٤ - سؤالات عثمان بن طلوت لابن معين .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة أحمد الثالث رقم ٦٢٤ .

١٥٥ - معرفة الرجال .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية

بدمشق التي هي ضمن مجموع رقم ١ .

مغلطاي ، الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج ( ت ٧٦٢ هـ ) :

١٥٦ - إكمال تهذيب الكمال في معرفة الرجال .

نسخة المصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٥ مصطلح الحديث .

المقدسي ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعلي ( ت ٦٠٠ هـ ) :

١٥٧ - الكمال في معرفة الرجال .

نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥ مصطلح الحديث .

المقدسي ، أبو حامد محمد بن يوسف ( ت ٨٨٨ هـ ) :

١٥٨ - تشنيف الأسماع بأحكام السماع .

نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٢٠٥٥ / ٢ د .

ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن زاذان ( ت ٣٨١ هـ ) :

١٥٩ - معجم الشيوخ الكبير .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٧ م .

ابن مکتوم ، تاج الدين أحمد بن عبد القادر ( ت ٧٤٩ هـ ) :

١٦٠ - تلخيص أخبار النحويين واللغويين ( اختصره من إنباه الرواة للقفطى ).

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٦٩ تاريخ تيمور  
ابن اللآ ، أحمد بن محمد بن علي الحصكفى ( ت ١٠٠٣ هـ ) :

١٦١ - مختصر تاريخ الإسلام .

نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ذات الأرقام ٥٨٨٥-٥٨٩٢ ، ونسخة المكتبة  
الأحمدية بحلب رقم ١٢١٩ .

ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ( ت ٨٠٤ هـ ) :

١٦٢ - العقد المذهب فى طبقات حملة المذهب .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٧٩ تاريخ .

١٦٣ - ذيل العقد المذهب .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٧٩ تاريخ ( بعد كتاب العقد المذهب  
أعلاه ) .

ابن منده ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق العبدى الأصبهاني ( ت ٣٩٥ هـ ) :

١٦٤ - كتاب معرفة الصحابة .

نسخة الحاج صبحى السامرائى المصورة عن نسخة أحمد الثالث باستانبول

التي ضمن مجموع برقم ٦٢٤ .

١٦٥ - معرفة الصحابة .

القطعة المصورة عند الحاج صبحى السامرائى عن دار الكتب الظاهرية

بدمشق رقم ٣٤٤ .

منصور بن سليم ، وجيه الدين أبو المظفر الهمدانى الإسكندرانى ( ت ٦٧٣ هـ ) :

١٦٦ - ذيل على كتاب مشتببه الأسماء<sup>(١)</sup> للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغنى (المعروف بابن نقطة) .

نسخة التي بخطى ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٨١ مصطلح الحديث .  
ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :  
١٦٧ - المختار من ذيل السمعاني .

النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراق .  
ابن ناصر الدين : محمد بن أبي بكر بن عبد الله الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ) :  
١٦٨ - بديعة البيان في وفيات الأعيان .

نسخة جامع الزيتونة بتونس رقم ١٦٧٣ .  
١٦٩ - التبيان لبديعة البيان في وفيات الأعيان .

نسخة الحاج صبحي السامرائي المصورة .  
١٧٠ - التوضيح لكتاب المشتببه في الرجال .

النسخة المصورة المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٢٣٢٩١ مصطلح  
الحديث والمأخوذة من نسخة سوهاج .

ونسخة المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وعند الحاج  
صبحي نسخة مصورة منها أيضا .

ابن النجار ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادى (ت ٦٤٣ هـ) :

١٧١ - التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردوا  
من علماء الأنام .

نسخة المصورة عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٣١ عربى .

---

(١) هكذا ورد على طرة النسخة . والمعروف أن كتاب ابن نقطة يسمى « إكمال  
الإكمال » . لأنه إكمال لكتاب الأمير ابن ماكولا .

وعن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٢ تاريخ .  
ابن نقطة ، أبو بكر محمد بن عبد الغنى البيهقي ( ت ٦٢٩ هـ ) :

١٧٢ - إكمال الإكمال .

نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث ،  
ودار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث ، والمتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرق .

١٧٣ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .

نسخة المصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٣٧ مصطلح الحديث .  
النواوي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ( ت ٦٧٦ هـ ) :

١٧٤ - طبقات الشافعية .

نسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٢١ تاريخ مجهول .  
١٧٥ - المسجد المسبوك ، المنسوب لأبي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٥٨١٢ هـ ،  
وينسب أيضا للأفضل الغساني .

نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة .

١٧٦ - مختصر تاريخ الإسلام للذهبي .

نسخة المصورة عن نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣٥٣٣ .

١٧٧ - المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي .

نسخة المصورة عن نسخة أحمد الثالث ذات الأرقام ٢٩١٧ / ١ ب -

٢٩١٧ / ٥ ب .

ثانيا - المصادر المطبوعة :

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى ( ت ٦٥٨ هـ ) :  
١٧٨ — أعتاب الكتاب . تحقيق الدكتور صالح الأشتري ، دمشق ١٩٦١ .  
١٧٩ — التكملة لكتاب الصلاة . القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .  
ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري ( ت ٦٣٠ هـ ) :  
١٨٠ — أسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ١٢٨٠ هـ .  
١٨١ — الكامل في التاريخ . القاهرة ١٢٩٠ هـ .  
١٨٢ — اللباب في تهذيب الأنساب . القاهرة ١٣٥٦ - ١٣٦٩ .  
أحمد بن حنبل ، الإمام ( ٢٤١ هـ ) :  
١٨٣ — العلل ومعرفة الرجال . أنقرة ١٩٦٣ م  
١٨٤ — المسند ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . القاهرة ( بدون تاريخ )  
الأدقوى ، أبو الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر ( ت ٧٤٨ هـ ) :  
١٨٥ — الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والزواة بأعلى الصعيد -  
القاهرة ١٩١٤ م .  
ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم ( ت ٦٦٨ هـ ) :  
١٨٦ — عيون الأنباء في طبقات الأطباء . القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ .  
ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ( ت ٥٧٧ ) :  
١٨٧ — نزهة الألباء في تراجم الأدباء تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي -  
بغداد ١٩٥٩ .  
ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد ( ت ٩٣٠ هـ ) :  
١٨٨ — بدائع الزهور في وقائع الدهور . القاهرة ١٣١١ هـ .

- الباخرزى ، على بن الحسن ( ت ٤٦٧ هـ ) :  
١٨٩ - دمية القصر وعصرة أهل العصر . تحقيق الدكتور سامى مكى العاني  
البخارى ، الإمام محمد بن إسماعيل ( ت ٢٥٦ هـ ) :  
١٩٠ - التاريخ الكبير . حيدر آباد ١٣٥٨ - ١٣٦٢ هـ .  
١٩١ - الضعفاء الصغير . حيدر آباد ( بدون تاريخ ) .  
ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ( ت ٥٧٨ هـ ) :  
١٩٢ - الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهاءهم وأدبائهم  
القاهرة ١٩٥٥ م .  
البغدادى ، إسماعيل باشا بن محمد البابانى ( ت ١٣٣٩ هـ ) :  
١٩٣ - إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . استانبول  
١٩٤٥ - ١٩٤٧ .  
١٩٤ - هدية العارفين فى أسماء المصنفين . استانبول ١٩٦٠ م .  
البيهقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين ( ت ٤٥٨ هـ ) :  
١٩٦ - السنن الكبرى . حيدر آباد ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ .  
التجيبى ، صفوان بن إدريس المرسى ( ت ٥٩٨ ) :  
١٩٧ - زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر . بيروت ١٩٣٩ .  
ابن تفرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى ( ت ٨٧٤ هـ ) :  
١٩٨ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى . تحقيق أحمد يوسف نجاتى ،  
القاهرة ١٩٥٦ ( الجزء الأول فقط ) .  
١٩٩ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ .  
ابن تيمية ، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ( ت ٧٢٨ هـ ) :  
٢٠٠ - الصوفية والفقراء . فتوى نشرها رشيد رضا ط ٢ . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٢٠١ — منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . القاهرة ،  
بولاقي ١٣٢١ هـ .

الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ( ت ٤٢٩ هـ ) :

٢٠٢ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . دمشق ١٣٠٣ هـ .

الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ( ت ٨٣٣ هـ ) :

٢٠٣ — غاية النهاية في طبقات القراء . تحقيق برجستراسر . القاهرة ١٩٣٢ .

ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن سعد الله الكناني ( ت ٧٣٣ هـ ) :

٢٠٤ — تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم . حيدر آباد ١٣٥٣ هـ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ ) :

٢٠٥ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . حيدر آباد ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ :

٢٠٦ — الموضوعات . القاهرة ١٣٨٦ هـ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣ هـ ) :

٢٠٧ — تاج اللغة وصحاح العربية . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

القاهرة ١٩٥٦ .

ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ( ت ٣٢٧ هـ ) :

٢٠٨ — الجرح والتعديل . حيدر آباد ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

الحاجي ، أبو مسعود عبد الرحيم بن علي ( ت ٥٦٦ هـ ) :

٢٠٩ — الوفيات . تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور بشار عواد

معروف . بغداد ١٩٦٦ .

الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ( ت ٤٠٥ هـ ) :

٢١٠ — معرفة علوم الحديث . القاهرة ١٩٣٧ .



- حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله ( ت ١٠٦٧ هـ ) :
- ٢١١ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . استانبول ١٩٤١ .
- الحبال ، إبراهيم بن سعيد النعمانى المصرى ( ت ٤٨٢ هـ ) :
- ٢١٢ - الوفيات . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ( مجلة معهد إحياء المخطوطات م ٢ ج ٢ ص ٢٨٦ - ٣٣٧ ) .
- ابن حبان ، محمد بن حبان البستى ( ت ٣٥٤ هـ ) .
- ٢١٣ - مشاهير علماء الأمصار . تحقيق مانفريد فلايشهمر ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ابن حجر ، أحمد بن على العسقلانى ( ت ٨٥٢ هـ ) :
- ٢١٤ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبّه . باعتناء على محمد البجاوى . القاهرة ١٩٦٤ .
- ٢١٥ - تهذيب التهذيب . حيدر آباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- ٢١٦ - الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢١٧ - القول المسدد فى الذب عن المسند للإمام أحمد . حيدر آباد ١٣٨٦ هـ .
- ٢١٨ - لسان الميزان . حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .
- الحسينى ، أبو المحاسن محمد بن على ( ت ٧٦٥ ) :
- ٢١٩ - ذيل تذكرة الحفاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .
- ٢٢٠ - ذيل العبر . تحقيق المرحوم محمد رشاد عبد المطلب ( الكويت ) :
- الخزرجى ، صفى الدين أحمد بن عبد الله ( ت ٩٢٣ ) :
- ٢٢١ - خلاصة تذهيب الكمال فى أئمة الرجال . القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ( ت ٧٧٦ هـ ) :
- ٢٢٢ - الإحاطة فى أخبار غرناطة . القاهرة ١٣١٩ هـ .
- الخطيب البغدادى ، أبو بكر أحمد بن على ( ت ٤٦٣ هـ ) :
- ٢٢٣ - تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .

- ٢٢٤ - تقييد العلم . تحقيق المرحوم يوسف العشي . دمشق ١٩٤٩ .
- ٢٢٥ - الكفاية في علم الرواية . حيدر آباد ١٣٥٧ هـ .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ( ت ٦٨١ هـ ) :
- ٢٢٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، الطبعة الجديدة بتحقيق العالم الفاضل الدكتور إحسان عباس .
- خليفة بن خياط ( ت ٢٤٠ هـ ) :
- ٢٢٧ - التاريخ . تحقيق الدكتور أكرم العمري . النجف ١٩٦٧ .
- ٢٢٨ - الطبقات . تحقيق الدكتور أكرم العمري . بغداد ١٩٦٧ .
- الخليفة النيسابوري ، أحمد بن محمد بن الحسن .
- ٢٢٩ - مختصر تاريخ نيسابور . تحقيق الدكتور بهمن كرمي . طهران ١٣٣٩ هـ .
- الدولابي ، أبو بشر محمد بن أحمد الأنصاري ( ت ٣٢٢ هـ ) .
- ٢٣٠ - الكنى والأسماء . حيدر آباد ١٣٢٣ هـ .
- الذهبي ، مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ( ت ٧٤٨ هـ ) :
- ٢٣١ - أهل المئة فصاعدا . تحقيق الدكتور بشار عواد معروف . ( مجلة المورد البغدادية ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٣ ص ١٠٧ - ١٤٣ ) .
- ٢٣٢ - بيان زغل العلم والطلب . نشره حسام الدين القدسي بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٢٣٣ - تجريد أسماء الصحابة . بمبای ١٩٦٩ م .
- ٢٣٤ - تذكرة الحفاظ . تحقيق العلامة المرحوم عبد الرحمن المعلى اليماني المكي ، الطبعة الثالثة . حيدر آباد ١٩٥٥ - ١٩٥٨ .
- ٢٣٥ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق . تحقيق فشر ، ليدن ١٨٩٠ .
- ٢٣٦ - دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٣٧ هـ ، وطبعة القاهرة ١٣٩٤ هـ .

٢٣٧ - ذيل العبر في خبر من عبر . تحقيق المرحوم محمد رشاد عبد المطلب ،  
تشره مع ذيل الحسيني في كتاب « من ذبول العبر » وطبع في الكويت  
( بدون تاريخ ) .

٢٣٨ - رسالة في الفقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم . القاهرة ١٩٠٦ .  
٢٣٩ - سير أعلام النبلاء ( ج ١ - ٣ ) . تحقيق الدكتور الفاضل صلاح الدين  
للنجد . القاهرة ١٩٥٦ .

٢٤٠ - الطب النبوي . القاهرة ١٨٧٠ م وينسب للسيوطي أيضا .  
٢٤١ - العبر في خبر من عبر ( ج ١ ، ٤ ، ٥ ) تحقيق الدكتور صلاح الدين  
المنجد ( ج ٢ ، ٣ ) تحقيق المرحوم فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .  
٢٤٢ - العلو للعلی الغفار . القاهرة ١٣٣٢ هـ .  
٢٤٣ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . القاهرة ١٩٧٢ .  
( واعتمدنا أيضا نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٩٣٥ تاريخ ) .  
٢٤٤ - الكبائر . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٢٤٥ - مختصر كتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم . مطبوع  
بهامش المستدرك ، الرياض ( بدون تاريخ ) .

٢٤٦ - المشتبه في الرجال . تحقيق على محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٢ .  
٢٤٧ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . ( تحقيق )  
محمد سيد جاد الحق . القاهرة ١٩٦٩ .

٢٤٨ - المغني في الضعفاء . تحقيق الدكتور نور الدين عتر . حلب ١٩٧١ .  
٢٤٩ ( مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ) . هكذا  
وضع محمد زاهد الكوثري العنوان وهو يشمل ثلاث رسائل في تراجم أبي حنيفة  
وأبي يوسف ومحمد بن الحسن . طبع بالمطبعة العربية الكبرى ( بدون تاريخ ) .

- ٢٥٠ - المنتقى من منهاج الاعتدال في قرض كلام أهل الرفض والاعتزال - تحقيق محب الدين الخطيب . القاهرة ١٣٧٤ .
- ٢٥١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق البجاوى . القاهرة ١٩٦٣ .
- ٢٥٢ - النصيحة الذهبية إلى ابن تيمية . نشرها حسام الدين القدسي مع كتاب « بيان زغل العلم » . دمشق ١٣٤٧ هـ .
- ابن رافع السلاحي ، أبو المعالي محمد ( ت ٧٧٤ هـ ) :
- ٢٥٣ - ذيل مشتهر النسبة للذهبي . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٧٤ .
- ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي ( ت ٧٩٥ هـ ) :
- ٢٥٤ - الذيل على طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
- الزبيدي ، محمد مرتضى ( ت ١٢٠٥ هـ ) :
- ٢٥٥ - تاج العروس من شرح جواهر القاموس . القاهرة ١٣٠٦ - ١٣٠٧ ، وطبعة الكويت .
- الزنجشري ، جار الله محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) :
- ٢٥٦ - أساس البلاغة . القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن الساعي ، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب ( ت ٦٧٤ هـ ) :
- ٢٥٧ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير . تحقيق العلامة مصطفى جواد . بغداد ١٩٣٤ .
- سبط ابن الجوزي أبو المظفر يوسف ( ت ٦٥٤ هـ ) :
- ٢٥٨ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . حيدر آباد ١٩٥١ ( وهذا المطبوع هو مختصر الكتاب ) .

- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن طي ( ت ٨٧١ هـ ) .
- ٢٥٩ — طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق الأستاذين العالمين الفاضلين محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو . القاهرة ١٩٦٤ م فما بعد ، وطبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ .
- ٢٦٠ — معيد النعم ومبيد النعم . القاهرة ١٩٤٨ .
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) :
- ٢٦١ — الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . ( مطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنتال وترجمة الدكتور صالح العلي ) بغداد ١٩٦٣ .
- ٢٦٢ — الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر . ( قسم منه ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ) .
- ٢٦٣ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . القاهرة ١٣٥٣ — ١٣٥٥ هـ .
- ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ( ت ٢٣٠ هـ ) :
- ٢٦٤ — الطبقات الكبرى . ليدن ١٣٢١ هـ .
- ابن سعيد الأندلسي ، أبو الحسن طي بن موسى ( ت ٦٨٥ هـ ) :
- ٢٦٥ — المغرب في طي المغرب .
- القسم الأندلسي . القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٥ ، والقسم المصري . القاهرة ١٩٥٣ .
- ابن سلام الجعفي ، محمد ( ت ٢٣٢ هـ ) :
- ٢٦٦ — طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ١٩٥٢ م .
- السلي ، أبو عبد الرحمن بن الحسين ( ت ٤١٢ هـ ) :
- ٢٦٧ — طبقات الصوفية . القاهرة ١٩٥٣ .

- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ( ت ٥٦٢ هـ ) :  
٢٦٨ — الأنساب . ( طبع بالزنكوغراف في لندن سنة ١٩١٢ ) وطبعت  
منه في حيدر آباد بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ستة أجزاء .  
السهلي ، حمزة بن يوسف ( ت ٤٢٧ هـ ) :  
٢٦٩ — تاريخ جرجان . حيدر آباد ١٩٥٠ م .  
السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ( ت ٥٨١ هـ ) :  
٢٧٠ — الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية  
لابن هشام . القاهرة ١٩١٤ .  
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ ) :  
٢٧١ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد أبي الفضل  
إبراهيم . القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .  
٢٧٢ — تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي . القاهرة ١٩٥٩ .  
٢٧٣ — حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٣٢١ هـ .  
٢٧٤ — الوسائل إلى مسامرة الأوائل . بغداد ١٩٥٠ .  
٢٧٥ — المزهر في علوم اللغة وأنواعها . القاهرة ١٩٥٨ .  
الشافعي ، الإمام محمد بن إدريس ( ت ٢٠٤ هـ ) :  
٢٧٦ — الرسالة . تحقيق الشيخ أحمد شاكر . القاهرة ١٩٤٠ م .  
ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد ( ت ٧٦٤ هـ ) :  
٢٧٧ — فوات الوفيات . القاهرة ١٩٥١ .  
أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي ( ت ٦٦٥ هـ ) :  
٢٧٨ — ذيل الروضتين في أخبار الدولتين . القاهرة ١٣٦٦ هـ .

- ٢٧٩ — الروضتين في أخبار الدولتين . القاهرة ١٢٨٧ هـ .  
الشوكاني ، محمد بن علي ( ت ١٢٥٠ هـ ) :  
٢٨٠ — البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . القاهرة ١٣٤٨ هـ .  
ابن الصابوني ، أبو حامد محمد بن علي ( ت ٦٨٠ هـ ) :  
٢٨١ — تكملة إكمال الإكمال . تحقيق العلامة مصطفى جواد بغداد ١٩٥٧ .  
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ( ت ٧٦٤ هـ ) :  
٢٨٢ — نكت الهميان في نكت العميان . تحقيق أحمد زكي القاهرة ١٩١١ .  
٢٨٣ — الوافي بالوفيات . نشر الألمان تسعة أجزاء منه حتى الآن بتحقيق  
جماعة من المستشرقين والعرب .  
ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ( ت ٦٤٣ هـ ) :  
٢٨٤ — علوم الحديث . حلب ١٩٦٦ .  
الضبي ، أحمد بن يحيى ( ت ٥٩٩ هـ ) :  
٢٨٥ — بغية الملتبس . مدريد ١٨٨٤ م .  
طاش كبرى زادة ، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى ( ت ٩٦٧ هـ ) :  
٢٨٦ — طبقات الفقهاء : الطبعة الثانية . الموصل ١٩٦١ .  
٢٨٧ — مفتاح السعادة ومصباح السيادة . حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .  
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ ) :  
٢٨٨ — تاريخ الرسل والملوك . طبعة أبي الفضل إبراهيم الجديدة . القاهرة .  
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسين ( ت ٤٦٠ هـ ) :  
٢٨٩ — الفهرست . النجف ١٣٥٦ هـ .  
ابن طولون ، محمد بن علي بن أحمد ( ت ٩٥٣ هـ ) :

- ٢٩٠ — القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية . دمشق ١٩٤٩ .
- ٢٩١ — المعزة فيما قيل في الهمة . دمشق ١٣٤٨ هـ .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ( ت ٤٦٣ هـ ) :
- ٢٩٢ — الاستيعاب في معرفة الأصحاب . تحقيق على محمد البجاوي . القاهرة .
- ٢٩٣ — جامع بيان العلم وفضله . القاهرة ، المطبعة النصرية ( بدون تاريخ )
- ابن العبري ، غريغوريوس الملطى ( ت ٦٨٥ هـ ) :
- ٢٩٤ — تاريخ مختصر الدول . الطبعة الثانية . بيروت ١٩٥٨ .
- العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ( ت ٨٠٦ هـ ) :
- ٢٩٥ — فتح المغيث بشرح ألفية الحديث . القاهرة ١٣٥٥ .
- العراقي ، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٢٦ هـ ) :
- ٢٩٦ — التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح . القاهرة ١٩٦٩ م .
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ( ت ٥٧١ هـ ) :
- ٢٩٧ — تبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري . دمشق .
- ١٣٤٧ هـ .
- العلمي ، عبد الباسط بن موسى بن محمد :
- ٢٩٨ — المعيد في أدب المفيد والمستفيد . دمشق ١٣٤٩ هـ .
- العلمي ، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن الحنبلي ( ت ٩٢٨ هـ ) :
- ٢٩٩ — الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . القاهرة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٠٠ — خريدة القصر وجريدة القصر .
- القسم المصري . القاهرة ١٩٥١ . والقسم الشامي . دمشق ١٩٥٥ - ١٩٦٤ ،
- والقسم العراقي . بغداد ١٩٥٥ - ١٩٦٥ ، ١٩٦٣ .



- ابن العماد الحنبلى ، أبو الفلاح عبد الحى ( ت ١٠٨٩ هـ ) :  
٣٠١ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . القاهرة ١٣٥٠ هـ .  
أبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق النيسابورى ( ت ٣١٦ هـ ) :  
٣٠٢ - المسند . حيدرآباد ١٩٤٣ م .  
العيدر روس ، عبد القادر بن شيخ عبدالله ( ت ١٠٣٨ هـ ) :  
٣٠٣ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر . بغداد ١٣٥٣ هـ .  
الغبريني ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله ( ت ٧١٤ هـ ) :  
٣٠٤ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المئة السابعة ببجاية .  
الجزائر ١٩١٠ م .  
الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد ( ت ٥٠٥ هـ ) :  
٣٠٥ - إحياء علوم الدين . القاهرة ١٩٥٧ م .  
الغزى ، نجم الدين محمد بن محمد ( ت ١٠٦١ هـ ) :  
٣٠٦ - الكواكب السائرة فى أعيان المئة العاشرة . بيروت ١٩٤٥ -  
١٩٤٩ .  
الفتح بن خاقان ، الفتح بن محمد بن عبيد الله ( ت ٥٢٨ هـ ) :  
٣٠٧ - قلائد العقيان . القاهرة ١٢٨٣ هـ .  
٣٠٨ - مطمح الأنس ومسرح التأس . القسطنطينية ١٣٠٢ هـ .  
أبو الفدا ، الملك المؤيد إسماعيل بن على ( ت ٧٣٢ هـ ) :  
٣٠٩ - تقوم البلدان . باريس ١٨٤٠ .  
٣١٠ - المختصر فى أخبار البشر . استانبول ١٢٨٦ هـ .  
أبو الفرج الأصبهاني ، على بن الحسين ( ت ٣٥٦ هـ ) :

- ٣١١ - الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي ( ت ٧٩٩ هـ ) :
- ٣١٢ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب . القاهرة ١٣٥١ هـ .
- الفسوي ، يعقوب بن سفيان ( ت ٢٧٧ هـ ) :
- ٣١٣ - المعرفة والتاريخ . تحقيق الدكتور أكرم العمرى . بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .
- ابن الفوطى : كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد ( ت ٧٢٣ هـ ) :
- ٣١٤ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب . الجزء الرابع قسم ١ - ٤ تحقيق الدكتور مصطفى جواد . دمشق ١٩٦٢ - ١٩٦٥ .
- ابن فهد المكي ، محمد بن محمد بن محمد النخلى ( ت ٨٧١ هـ ) :
- ٣١٥ - لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ . ( مطبوع ضمن كتاب ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ) . دمشق ١٣٤٧ هـ .
- الفيروزابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) :
- ٣١٦ - القاموس المحيط . القاهرة ١٣٣٠ هـ .
- ابن القاضي ، أحمد بن محمد ( ت ١٠٢٥ هـ ) :
- ٣١٧ - جذوة الاقتباس فيمن حل من أعلام مدينة فاس . فاس ١٣٠٩ هـ .
- القرشى ، محيى الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله ( ت ٧٧٥ هـ ) :
- ٣١٨ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية . حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .
- القنطى ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ( ت ٦٤٦ هـ ) :
- ٣١٩ - إنباه الرواة على أنباه النحاة . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ .

- القنوجى ، أنو الطيب صديق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ) .
- ٣٢٠ - التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول . الطبعة الثانية . بمبائى ١٩٦٣ .
- ابن القيسرانى ، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ) :
- ٣٢١ - الأنساب المتفقة : ليدن ١٨٦٥ م .
- ٣٢٢ - كتاب السماع . تحقيق أبى الوفا المرازى . القاهرة ١٩٧٠ م .
- الكتانى ، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ) :
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ .
- ٣٢٣ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . فاس ١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ .
- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ) :
- ٣٢٤ - البداية والنهاية فى التاريخ . القاهرة ١٣٥٨ هـ .
- ابن ماكولا ، الأمير على بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ) :
- ٣٢٥ - الإكمال فى رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب . تحقيق الشيخ عبد الرحمن الملقى اليماني ، صدر منه ستة أجزاء بحيدر آباد آخرها سنة ١٩٦٧ .
- الحجى ، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١ هـ) :
- ٣٢٦ - خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ابن المدينى ، على (ت ٢٣٤ هـ) :
- ٣٢٧ - العلل . تحقيق محمد مصطفى الأعظمى . بيروت ١٣٩٢ هـ .
- المراكشى ، أبو محمد عبد الواحد بن على (ت ٦٤٧ هـ) :

٣٢٨ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب . تحقيق محمد سعيد العريان القاهرة

١٣٨٣ هـ .

المزى ، أبو الحاج يوسف بن عبد الرحمن ( ت ٧٤٢ هـ ) :

٣٢٩ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . تحقيق عبد الصمد شرف الدين .

بمباي ١٣٨٥ هـ فما بعد .

المصنف ، أبو بكر بن هداية الله ( ت ١٠١٤ هـ ) :

٣٣٠ - طبقات الشافعية . بيروت ١٩٧١ .

المقرئ ، أحمد بن محمد ( ت ١٠٤١ هـ ) :

٣٣١ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب . القاهرة ١٣٠٢ هـ .

المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ ) :

٣٣٢ - السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة .

القاهرة ١٩٣٤ هـ فما بعد .

المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ( ت ٦٥٦ هـ ) :

٣٣٣ - التسكيلة لوفيات النقلة . تحقيق الدكتور بشار عواد معروف .

الطبعة الماجستيرية ( بغداد ١٩٦٧ ) وطبع منها أربعة مجلدات في النجف ١٩٦٩ -

١٩٧١ وطبع باقيه في القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .

ابن منظور ، محمد بن مكرم ( ت ٧١١ هـ ) :

٣٣٤ - لسان العرب . بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨ هـ .

ابن ناصر الدين ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله الدمشقي ( ت ٨٤٢ هـ ) :

٣٣٥ - الرد الوافر . بيروت ١٣٩٣ هـ .

النباهي ، أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي ( توفي بعد ٧٩٣ هـ ) :

٣٣٦ — الرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا . القاهرة ١٩٤٨ .

النجاشي ، أحمد علي بن علي بن أحمد ( ت ٤٥٠ هـ ) :

٣٣٧ — الرجال . بمبای ١٣١٧ هـ .

ابن النديم ، محمد بن إسحاق ( ألفه سنة ٣٧٧ هـ ) :

٣٣٨ — الفهرست . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي ( ٣٠٣ هـ ) :

٣٣٩ — كتاب الضعفاء والمتروكين . حيدرآباد ( بدون تاريخ ) .

النسوي ، محمد بن أحمد ( توفي حوالي ٦٣٩ هـ ) :

٣٤٠ — سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي . القاهرة ١٩٥٣ .

النعال ، صائغ الدين محمد بن الأنجب البغدادی ( ت ٦٥٩ هـ ) :

٣٤١ — مشيخة النعال البغدادی . تحقيق الدكتور ناجي معروف والدكتور

بشار عواد معروف . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٥ .

أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ( ت ٤٣٠ هـ ) :

٣٤٢ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . القاهرة ١٩٣٨ .

٣٤٣ — ذكر أخبار أصفهان . تحقيق سيفن ديد رنغ . ليدن ١٩٣١ .

النعيمي ، عبد القادر بن محمد ( ت ٩٢٧ هـ ) :

٣٤٤ — تنبيه الدارس إلى ما في دمشق من المدارس . دمشق ١٣٦٧ -

١٣٧٠ هـ .

ابن واصل الحموي ، جمال الدين الشافعي ( ت ٦٩٧ هـ ) :

٣٤٥ — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق الدكتور جمال الدين

للشبال . القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٧ ،

- ابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ) :  
٣٤٦ - تنمة المختصر في أخبار البشر . القاهرة ١٢٨٥ هـ .  
ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) :  
٣٤٧ - السيرة النبوية . باعتناء مصطفى السقا وجماعته . الطبعة الثانية .  
القاهرة ١٩٥٥ .  
ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ) :  
٣٤٨ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . تحقيق مونغليوث ، ج ٧ طبعة  
أولى . القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ - ٦ طبعة ثانية : القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٠ م .  
٣٤٩ - معجم البلدان . تحقيق فستفالد الألماني ، لايزك ١٨٦٦ م .  
ابن أبي يعلى ، أبو الحسين محمد بن محمد ابن الفراء (ت ٥٢٦ هـ) :  
٣٥٠ - طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ .  
اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦ هـ) :  
٣٥١ - ذيل مرآة الزمان . حيدر آباد ١٣٧٤ - ١٣٧٥ هـ .  
مؤلف مجهول :  
٣٥٢ - الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والمنسوب خطأ لكمال الدين  
عبد الرزاق ابن القوطي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ . تحقيق الدكتور مصطفى جواد ،  
بغداد ١٣٥١ هـ .

ثالثاً - المراجع العربية :

- أسعد طلس ، الدكتور :  
٣٥٣ - الكشف عن خزائن كتب الأوقاف . بغداد ١٩٥٣ .  
أغا بزرك ، محمد محسن :  
٣٥٤ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة . النجف ١٩٣٦ فما بعد .  
الأفغاني ، الدكتور محمد سعيد عبد المجيد :  
٣٥٥ - شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي . القاهرة ( بدون تاريخ ) .  
الألباني : ناصر الدين :  
٣٥٦ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . دمشق ١٣٩٠ هـ .  
بشار عواد معروف ، الدكتور :  
٣٥٧ - أثر الحديث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين . بغداد ١٩٦٦ .  
٣٥٨ - أصالة الفكر التاريخي عند العرب . بحث قدم للمؤتمر الدولي  
للتاريخ . بغداد ١٩٧٣ .  
٣٥٩ - تاريخ بغداد لابن الديني ، منهجه ، موارده ، أهميته . بغداد ١٩٧٤ .  
٣٦٠ - تواريخ بغداد التراجمية . بغداد ١٩٧٤ .  
٣٦١ - ابن الديني . ( المجلة التاريخية . العدد الثاني . بغداد ١٩٧٤ ) .  
٣٦٢ - كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي . ( مجلة كلية  
الدراسات الإسلامية ، العدد الثاني . بغداد ١٩٦٨ ) .  
٣٦٣ - مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . ( مجلة الأقلام  
البغدادية ، السنة الأولى ، العدد الخاص . بغداد ١٩٦٥ ) .

٣٦٤ - معاجم الشيوخ والمشايخ وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي  
(مجلة الأقلام ، السنة الخامسة ، العدد السابع . بغداد ١٩٦٩ ) .

٣٦٥ - المنذرى وكتابه التكملة لوفيات النقلة . النجف ١٩٦٨ .

البيطار ، محمد بن بهجة :

٣٦٦ - حياة شيخ الإسلام ابن تيمية . دمشق ١٩٦١ .

الجبورى ، عبد الله :

٣٦٧ - فهرس المخطوطات العربية مكتبة الأوقاف العامة : بغداد ١٩٧٣ -

١٩٧٤ .

الحديثى ، الدكتور عبد الرزاق :

٣٦٨ - أبو حيان النعوى . بغداد ١٩٦٦ .

حسين نصار ، الدكتور :

٣٦٩ - نشأة التدوين التاريخى . القاهرة ( بدون تاريخ ) .

حمارة ، الدكتور سامى خلف :

٣٧٠ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الطب والصيدلة . دمشق

١٩٦٩ .

الدورى ، الدكتور عبد العزيز :

٣٧١ - بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب . بيروت ١٩٦٠ .

روزنتال ، الدكتور فرانتس :

٣٧٢ - علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى بغداد ١٩٦٣ .

٣٧٣ - منهاج العلماء المسلمين فى البحث العلمى . ترجمة الدكتور أنيس

فريجة . بيروت ١٩٦١ .



الزركلى ، خير الدين :

٣٧٤ — الأعلام . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٩ .

أبو زهرة محمد :

٣٧٥ — أحمد بن حنبل . القاهرة ١٩٤٧ .

٣٧٦ — ابن تيمية . القاهرة ١٩٥٢ .

أبو زهو ، محمد محمد :

٣٧٧ — الحديث والمحدثون . القاهرة ١٣٧٨ هـ .

السامر ، الدكتور فيصل :

٣٧٨ — الدولة الحمدانية . بغداد ١٩٧٠ — ١٩٧٣ .

السامرائى ، الدكتور حسام الدين :

٣٧٩ — هشام بن محمد الكلبي ( مجلة كلية الشريعة ، العدد الثانى .

بغداد ١٩٦٦ م .

السباعى ، مصطفى حسين :

٣٨٠ — السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى . القاهرة ١٩٦٦ .

سزكين ، الدكتور فؤاد :

٣٨١ — تاريخ التراث العربى . ترجمة الدكتور فهمى أبى الفضل . القاهرة

١٩٧١ .

الطباخ ، محمد راغب الطباخ الحلبى :

٣٨٢ — إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . حلب ١٣٤٢ هـ .

عاشور ، الدكتور سعيد عبد الفتاح :

٣٨٣ — العصر المالىكى فى مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ .

العلی ، الدكتور صالح أحمد :

٣٨٤ — المحاضرات الشفهية. بحث مكتوب بالآلة الكاتبة . بغداد ١٩٧٣.

٣٨٥ — مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية ( مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد الرابع عشر ) .

٣٨٦ — مصادر دراسة الكوفة في القرون الإسلامية الأولى ( مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد الرابع والعشرون ) .

٣٨٧ — مواد الكتابة . بحث مطبوع بالآلة الكاتبة . بغداد ١٩٧٣ .

٣٨٨ — المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ( مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد الحادي عشر ) .

علی إبراهيم حسن ، الدكتور :

٣٨٩ — دراسات في تاريخ الممالك البحرية ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٤٨ .

العمری ، الدكتور أكرم ضياء :

٣٩٠ — بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، الطبعة الثانية . بغداد ١٩٧٢ .

٣٩١ — موارد الخطيب في تاريخ بغداد . رسالة دكتوراه ١٩٧٤ ( بالرونيو ) بدمشق وطبعت أخيراً .

٣٩٢ — نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية ( مجلة كلية الدراسات الإسلامية . بغداد ١٩٧٠ ) .

٣٩٣ — نطويه النحوى ودوره في الكتابة والتاريخ ( مجلة كلية الآداب . بغداد ١٩٧٢ ) .

فؤاد سيد :

٣٩٤ — فهرس المخطوطات المصورة ( التاريخ ) ج ٣ قسم ٣ . القاهرة

١٩٥٧ — ١٩٥٩ .

لطفي عبد البديع ، الدكتور :

٣٩٥ — فهرس المخطوطات المصورة (التاريخ) ج ٢ قسم ١ القاهرة ١٩٥٦ .

محمد كرد علي :

٣٩٦ — ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية . دمشق ( بدون تاريخ ) معهد

المخطوطات العربية :

٣٩٧ — فهرس المخطوطات المصورة ( التاريخ ) ج ٢ قسم ٤ ، القاهرة ١٩٧٠ .

ناجي معروف ، الدكتور :

٣٩٨ — أساليب الكتاب العرب في البحث العلمي ( مجلة الكتاب ،

العدد الأول . بغداد ١٩٦٢ ) .

٣٩٩ — تاريخ علماء المستنصرية . الطبعة الثانية . بغداد ١٩٦٥ .

هورفتس ، يوسف :

٤٠٠ — المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة الدكتور حسين نصار . القاهرة

١٩٤٩ .

يوسف العش ، الدكتور :

٤٠١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( التاريخ وملحقاته ) .

دمشق ١٩٤٧ .

رابعاً المراجع الأجمعية :

- 1 - Brockelmann , Carl : Geschichte der Arabischen Litteratur . « Leiden » .
- 2 - Encyclopeadia of Islam . « New ed . » . ( artls . Dhahabi - Hadith ) .
- 3 - Goldziher : Kampfe um die Stellung des Hadith im Islam ( ZDMG Band 61 ) .
- 4 - J. Schacht : origins of Muhammadan Jurisprudence , oxford 1965 .

## المحتويات

صفحة

### مفاتيح وإضاءات

٧٢ - ٢

#### المدخل

٩

١ - أهمية البحث ونطاقه

٢٤

٢ - تدوين الكتاب ووصف نسختنا منه

٥٦

٣ - تحليل موارد البحث :

٥٦

- موارد الباب الأول

٦٧

- موارد الباب الثانى

### الباب الأول

#### الذهبي

#### الفصل الأول

١٣٨ - ٧٥

حياة الذهبي ومكانته العلمية

٧٥

١ - بيئة الذهبي ونشأته

٨٣

٢ - بدء عنايته بطلب العلم :

٨٣

أ - القراءات

٧٥

ب - الحديث

٨٧

٣ - رحلاته فى طلب العلم :

٨٨

أ - رحلاته داخل البلاد الشامية

٩٠

ب - رحلته إلى البلاد المصرية

٩٤

ج - رحلته للحج وسماعه هناك

( ٣٤ - التمهيد )

صفحة

- ٩٦ ٤ - طبيعة دراساته  
٩٩ ٥ - صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري  
١٠٦ ٦ - نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية  
١١١ ٧ - مكانة الذهبي العلمية  
١٣٧ ٨ - وفاته وأولاده

### الفصل الثاني

#### آثار الذهبي

٢٧٦ - ١٣٩

- ١٣٩ مدخل  
١٤٠ ١ - القراءات  
١٤١ ٢ - الحديث  
١٤٣ ٣ - مصطلح الحديث وآدابه  
١٤٥ ٤ - العقائد  
١٥١ ٥ - أصول الفقه  
١٥١ ٦ - الفقه  
١٥٤ ٧ - الرقائق  
١٥٥ ٨ - التاريخ والتراجم  
٢٠٢ ٩ - السير والتراجم المفردة  
٢١٢ ١٠ - المنوعات  
٢١٥ ١١ - المختصرات والمنتقيات  
٢٦٤ ١٢ - التخاريج :  
٢٦٤ ١ - معجمات الشيوخ

٢٦٦	ب - المشيخات
٢٦٨	ج - الأربعينات
٢٧١	د - الثلاثينات
٢٧١	هـ - الأحاديث العوالى
٢٧٣	و - الأجزاء
٢٧٦	ز - تخاريج متنوعة

### الباب الثانى

منهج الذهبى فى كتابه تاريخ الإسلام

### الفصل الأول

٣٣٢ - ٢٧٩	تنظيم الكتاب وأساليب عرضه
٢٧٩	توطئة
٢٨٠	١ - الخطة العامة للكتاب
٣٠٣	٢ - العلاقة بين الحوادث والتراجم
٣٠٧	٣ - تنظيم الحوادث وأساليب عرضها
٣١٠	٤ - تنظيم التراجم وأساليب عرضها
٣٢٤	٥ - عرض المواليذ
٣٢٨	٦ - أسلوب العرض الأدبى

### الفصل الثانى

٣٥٨ - ٣٣٣	محتويات الكتاب وأسس اشتقاء مادته
٣٣٣	أولاً - طبيعة الحوادث وأسس انتقائها

صفحة

٣٤٤	ثانياً — طبيعة التراجم وأسس انتقائها:
٣٤٤	١ - الشهرة العلمية
٣٤٦	٢ - الشمول النوعي
٣٤٧	٣ - الشمول المكاني
٣٤٩	٤ - التوازن الزماني
٣٥٠	٥ - الاختصار

### الفصل الثالث

#### عناصر الترجمة

٣٥٩	توطئة
٣٦٠	١ - الاسم والنسب واللقب والكنية والنسبة
٣٦٨	٢ - المولد
٣٧١	٣ - الدراسة والشيخوخة
٣٧٣	٤ - الإنتاج والتلاميذ
٣٧٧	٥ - المكانة العلمية والعقيدة
٣٧٨	٦ - الوفاة
٣٧٨	٧ - أمور متفرقة

### الفصل الرابع

#### منهج الذهبي في الموارد وطرائق النقل منها

٣٨٤	توطئة
٣٨٥	أولاً — أنواع الموارد:
٣٨٥	١ - المشاهدة والملاحظة



- ٣٨٦ ٢ - المشافهة
- ٣٨٧ ٣ - المسألة والمكتابة
- ٣٨٩ ٤ - الإجازات
- ٣٨٩ ٥ - مجاميع الطلبة والشيوخ
- ٣٩١ ٦ - مؤلفات المترجم
- ٣٩٣ المؤلفات السابقة
- ٣٩٤ ثانيا - استيعاب المؤلفات السابقة :
- ٣٩٥ ١ - مفهوم الاستيعاب
- ٣٩٦ ٢ - الغاية من الاستيعاب
- ٣٩٨ ٣ - مظاهر الاستيعاب
- ٤٠٣ ثالثا - أسس المفاضلة في اعتماد المؤلفات السابقة :
- ٤٠٣ أ - المعاصرة والملاحظة
- مظاهرها :
- ٤٠٤ ١ - اتصال المؤلف بالأحداث
- ٤١٠ ٢ - الاهتمام بموارد الكتب التي ينقل منها
- ٤١٢ ٣ - العناية بالألفاظ الدالة على المعاصرة
- ٤١٣ ب - تفضيل المورد الأقدم
- ٤١٨ ج - التخصص التأليفي
- ٤٢٢ رابعا - طرائق النقل :
- ٤٢٢ ١ - الإشارة إلى المصادر
- ٤٢٦ ٢ - عدم الإشارة إلى مواضع النقول

منحة

- ٤٣٧ ٣ - بداية النقل وانتهائه
- ٤٣٠ ٤ - دلالات النقل عند عدم التصريح به
- ٤٣٤ ٥ - اللاقة في النقل
- ٤٣٧ ٦ - المقارنة بين الروايات وترجيح الصحيح منها  
أسس الترجيح :
- ٤٣٨ أ - معرفة الراوى وخبرته
- ٤٣٩ ب - الوقوف على الوثائق والخطوط
- ٤٤٠ ج - الاستفادة من الوقائع التاريخية الأخرى
- ٤٤١ د - مسابقة أكثر المؤرخين وعدم اعتداده بالشاذ
- ٤٤١ هـ - الترجيح بعد التعليل
- ٤٤٢ ٧ - انتقاء النسخ الموثقة والمقابلة بين المخطوطات

٤٤٥ - ٤٦٦

### الفصل الخامس

#### النقد

- ٤٤٥ تمهيد
- ٤٤٦ أولا - أنواع النقد وأساليبه :
- ٤٤٦ ١ - نقد الرجال
- ٤٥١ ٢ - التقويم والأحكام
- ٤٥٤ ٣ - نقد الروايات :
- ٤٥٤ أ - نقد السند
- ٤٥٥ ب - نقد المتن

صفحة

٤٥٨	ثانيا - التعصب والإنصاف في النقد
٤٦٦	الخاتمة
٤٨٠	جريدة المصادر والمراجع :
٤٨٠	١ - المصادر الخطية
٥٠٦	٢ - المصادر المطبوعة
٥٢٣	٣ - المراجع العربية
٥٢٨	٤ - المراجع الأعجمية

## آثار المؤلف المطبوعة

أولاً : كتب وأبحاث في تاريخ علم التاريخ عند المسلمين :

- ١ - مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . مجلة الأقلام البغدادية ، السنة الأولى ، العدد الخامس ، بغداد ١٩٦٥
- ٢ - الغزو المغولي كما صورته ياقوت الحموي : مجلة الأقلام البغدادية ، السنة الأولى ، العدد الثاني عشر ، بغداد ١٩٦٥
- ٣ - أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين . بغداد ، مطبعة الجمهورية ١٩٦٦
- ٤ - شهدة بنت أحمد - مجلة بغداد ١٩٦٧
- ٥ - المنذرى وكتابه التكملة لوفيات النقلة . النجف ١٩٦٨ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره ) .
- ٦ - كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامى . مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٦٨
- ٧ - المستدرك على معجم البلدان لياقوت الحموي . مجلة كلية الشريعة ، العدد الثالث ، بغداد ١٩٦٨
- ٨ - معاجم الشيوخ والمشيخات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامى . مجلة الأقلام البغدادية ، السنة الخامسة ، العدد السابع ، بغداد ١٩٦٩
- ٩ - من هو مؤلف تاريخ بخارى ؟ مجلة الأقلام البغدادية ١٩٧٠
- ١٠ - رشيد الدين ابن المنذرى ، العالم الشاب . مجلة الرسالة الإسلامية ، العدد ( ٤٦ ) ، بغداد ١٩٧٠
- ١١ - تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ( نقد ) . مجلة المورد ، السنة الأولى العددان الأول والثاني ، بغداد ١٩٧٢ .

- ١٢ - أصالة الفكر التاريخي عند العرب . ( بحث ألقى في المؤتمر الدولي للتاريخ المنعقد ببغداد في آذار / مارس سنة ١٩٧٣ ثم نشرته وزارة الإعلام العراقية ضمن بحوث المؤتمر سنة ١٩٧٦ ) .
- ١٣ - العثور على أثر مفقود لمؤرخ العراق ابن الساعي . مجلة المورد ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، بغداد ١٩٧٤ .
- ١٤ - ابن الديثي ، دراسة تحليلية . المجلة التاريخية ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٧٤ .
- ١٥ - تواريخ بغداد التراجمية . بغداد ، مطبعة دار السلام ١٩٧٤ .
- ١٦ - ذيل تاريخ بغداد لابن الديثي ، منهجه ، موارده ، أهميته . بغداد مطبعة دار السلام ١٩٧٤ .
- ١٧ - الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام . ( رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي قدمت سنة ١٩٧٥ ) . القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٦ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره )
- ثانياً : النصوص التاريخية المحققة ( دراسة وتحقيق ) :
- ١٨ - كتاب الوفيات ، لأبي مسعود الحاجي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ . بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٦٦ ( بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي عميد كلية الشريعة يومئذ )
- ١٩ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ - المجلد الأول النجف ، مطبعة الآداب ١٩٦٩ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره )
- ٢٠ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري - المجلد الثاني . النجف ، مطبعة الآداب ١٩٦٩ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره )

٢١ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري - المجلد الثالث . النجف ، مطبعة الآداب  
١٩٧١ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره )

٢٢ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري - المجلد الرابع . النجف ، مطبعة الآداب  
١٩٧١ ( ساعدت جامعة بغداد على نشره )

٢٣ - أهل المئة فصاعداً ، لمؤرخ الإسلام الذهبي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ( مجلة المورد ،  
السنة الثانية ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٣ )

٢٤ - ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، لابن الدُّبيني المتوفى سنة ٦٣٧ هـ - المجلد الأول -  
( نشرته وزارة الإعلام العراقية في سلسلة إحياء التراث رقم ٣٦ بتفقيها ) .  
بغداد ١٩٧٤

٢٥ - مشيخة النعال البغدادي ، لصائن الدين محمد بن الأنجب التتعال البغدادي  
المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . بالاشتراك مع عمي الأستاذ الدكتور ناجي معروف  
( نشره التجمع العلمي العراقي وطبع بمطبعة سنة ١٩٧٥ )

٢٦ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري - المجلد الخامس . القاهرة ، مطبعة عيسى  
البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٥

٢٧ - التكملة لوفيات النقلة ، للمندري - المجلد السادس . القاهرة ، مطبعة عيسى  
البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٦

#### ثالثاً : الترجمة :

٢٨ - الناقدون الأولون لشعر السيرة ( بحث نفيس للدكتور وليد عزوفات باللغة  
الانكليزية ) . مجلة الأقلام ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، بغداد ١٩٦٤

سيظهر قريباً :

## تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام

لمؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي

الطبعة الحادية والستون

٦٠١ - ٦١٠ هـ

حققه وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

أستاذ منهج البحث التاريخي المساعد في كلية الآداب بجامعة بغداد

عزيزي القاري الكريم :

لا ريب أنك بعد أن قرأت هذه الدراسة المنهجية وقوّمتها بما تستأهلها من المكانة اللائقة بها ووقفت على الجهد المبذول فيها أصبحت نفسك تتشوق إلى الوقوف على كتاب الإمام الذهبي العظيم « تاريخ الإسلام » .

ولما كنّا قد خبرنا الكتاب ودرسناه دراسة دقيقة مفصلة كما رأيت ، فقد وجدنا أن أروع ما في هذا التاريخ وأكثره أصالة وتفصيلاً هو ذلك القسم الذي أُرُخ فيه المؤلف للقرن السابع الهجري ( ٦٠١ - ٧٠٠ ) وتناول فيه الحوادث الرئيسة من تاريخ الأمة وتراجم علمائها من المحدثين والمفسرين والفقهاء والقضاة والزهاد والمتصوفة والفلاسفة والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والمتكلمين والملوك والأمراء والوزراء والقواد وغيرهم من المشاهير والأعلام .

ووجدنا أن مما يُعْلَى قيمة هذا القسم من الكتاب ويفعلها أن المؤلف كان شاهد عيان عاصر قسماً من أحداثه أو أخذ عن شيوخه وأساتذته ، وأن المُتَرْجِمِينَ فيه معظمهم من شيوخه أو شيوخ شيوخه فكان على صلة وثيقة

بهم ، لذلك جاءت كتاباته عنهم في غاية الدقة والإتقان والضبط ، بحيث صار لا يدانيه أى كتاب من بابته .

ومن أجل كل هذا فقد قمنا بتحقيق هذا القسم على أصح النسخ ، ومنها نسخة بخط المؤلف ووفق أحدث الطرائق العلمية ، وعلّقنا عليه بفرائد الفوائد التى توثقه وتجلّى نصوصه وقمنا بتخريج تراجمه على أمهات الكتب المطبوعة والخطوة التى تناولت هذا العصر . ونأمل أن يوفقنا الله لإخراجه بصورة منتظمة وسريعة لتعم فائدته وترجى عائدته . علما أن هذا القسم سوف يكون فى عشرة مجلدات ضخام ، وإن كل مجلد منه يكون وحدة تاريخية متكاملة بحوادثها وتراجمها أمدها عشر سنوات ، وهو ما اصطلىح المؤلف على تسميته بـ « الطبقة » .

الدكتور بشار عواد معروف



they were originally presented or did he rearrange them in his own way ? Did he include the same material that was originally involved in each biography or had he modified or rephrased it ?

The answer to these and similar questions constitute the substance of the third chapter which investigates the "elements of the biography".

The fourth chapter is devoted to Al-Dhahabi's technique of using sources and his method he used in quoting from previous works. I have concluded that the author relied upon all sources available to him such as observation, oral narration, inquiries, correspondance, collections of scholars, ijazat, the writings of the persons included in his biographies and other available works dealing history and biographies. I have found out, however, that the author's main sources of material were the manuscripts of his predecessors. So I have made a detailed study of the manner in which Al-Dhahabi made use of those manuscripts and how well he knew them. I have also discussed his criteria in preferring one manuscript over another and the method he followed in quoting and footnoting — explicitly or implicitly — and how accurate he was in choosing the trustful copies of a book or whether he compared the different manuscripts of the same book.

The fifth and last chapter examines Al-Dhahabi's procedure and principles of criticism. I have attempted to explain the different types of criticism concerned with tradition and biographies on the one hand and evaluation and historical value-judgement on the other. Then I have considered his technique of assessing the "isnad" and the content and cited instances to illustrate each. And as Al-Dhahabi was often accused by historians of being dogmatic and partial, I have found it my duty to consider such accusations carefully to show, by referring to his book, whether the man was fair or not and how just were his critics.

Finally, I have summarized the conclusions of this study and listed in full detail all the sources and references, (published or in manuscript forms) which I have utilized in my study.

**Dr. BASHAR A. MAROUF**

Assistant Professor

College of Arts

University of Baghdad.

- a) reference to any mentioning of the book by previous authors.
- b) pointing out whether the book has survived and whether it has been published or not.
- c) a brief presentation of the nature of the book, its scope, material and arrangement.

## The Second Part

The second part of this study examines Al-Dhahabi's Technique "in Writing **Tarikh Al-Islam** (The History of Islam) in the assumption that such a study will reveal clearly the value of one of the most important primary sources dealing with Islamic history and will make it easier for those interested to benefit fully by its material. Besides the comparison and contrast of Al-Dhahabi's techniques of writing with those of other historians, which is carefully drawn, has served to show the merits and demerits of those historians.

This part is divided into five chapters :

The first chapter deals with the arrangement and display of the book. It starts with a description of the general lay-out of the book and alludes to the changes which it has undergone. And as the book contains events as well as biographies, I have tried to find out whether the events and biographies are related in any particular way. However, I have failed to establish any direct relationship between the two, so I studied each of them separately, I have also found out that towards the end of the sixth century A.H., the author began to relate the births of some famous scholars in each year. Consequently, I have set out to examine this aspect of the book and explain the method followed in the presentation of this material. Towards the end of the chapter, I made a brief study of Al-Dhahabi's literary and linguistic style as it is expressed in his book.

In the second chapter I have considered the principles which the author employed in selecting the events and biographies and tried to specify the criteria which determined the quantity and quality of the material selected. I have noticed that in **Tarikh Al-Islam** Al-Dhahabi was more concerned with biographies than any thing else (the biographies constitute about 85% of his book and amount to about forty thousand). Consequently, I have made a detailed study of Al-Dhahabi's art in arranging and presenting these biographies. I have also made my best to inquire into questions dealing with the way in which the author copied some of those biographies :

Did the author copy the biographies from other books exactly as

## **AL-DHAHABI AND HIS TECHNIQUE IN WRITING HIS BOOK TARIKH AL-ISLAM**

I have chosen "Al-Dhahabi and his Technique in Writing his Book **Tarikh Al-Islam**" to be the subject of my Ph.D., dissertation because of the outstanding status that Al-Dhahabi enjoyed in Islamic thought in general and in historical research and writing in particular. Furthermore, his famous book **Tarikh Al-Islam** (The History of Islam) is regarded nowadays as one of the greatest sources of Islamic history.

This study comprises an entry and two main parts: the first part is about Al-Dhahabi and the second about his book **Tarikh Al-Islam**.

### **The Entry**

The entry includes three important sections: the first shows the significance of the study, its limitations and the reasons for choosing it. The second examines the procedure of writing the book, calculates the surviving copies which I have got access to and describes my own collected copy which was employed in this study. The third section constitutes an analytical presentation of the sources and references used in this dissertation.

### **The First Part**

The first part is rendered in two chapters: the first is concerned with the biography of Al-Dhahabi. It studies his environment, his first interests and travels in search of learning, the nature of his studies, his personal relations and their influences on his way of thinking, his academic posts and activities and his significance as a writer, a critic and a thinker. The chapter ends with the death of Al-Dhahabi, whose life was a continuous endeavour to record Islamic history in the most scientific manner known then.

The second chapter considers the various types of books, summaries and takharij which Al-Dhahabi wrote. The books are classified according to their subject-matter, whereas the summaries and takharij are simply arranged in alphabetical order.

The method followed in studying all the author's works proceeds as follows :

**AL-DHAHABI**  
**AND HIS TECHNIQUE IN WRITING HIS BOOK**  
**TARIKH AL-ISLAM**

by  
**Dr. BASHAR A. MAROUF**  
Ass. Professor, College of Arts  
Baghdad University

Cairo 1976

ثناء الله خان